الفكر اللغوي عند العرب

في ضوء علم اللغة الحديث

(أبو عبيدة)

تاليف

د. رضوان منيسي عبد الله جاب الله

أستاذ مساعد بجامعة الملك عبد العزيز بجدة - السعودية

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

جاب الله، رضوان منيسي عبد الله.
الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة)/تأليف رضوان منيسي عبد الله جاب الله. — ط١. — القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٦.
٥٣٦ ص ، ٢٤ سم.
تدمك ٩ ١٧٤ ٣١٦ ٩٧٧
١ — اللغة العربية — فلسفة   أ— العنوان.
٤١٠,١

تاريخ الإصدار: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
حقوق الطبع: محفوظة للناشر
الناشر: دار النشر للجامعات
رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٥٧٤٢
الترقيم الدولي: I.S.B.N: 977 – 316 – 174 - 9
الكود: ٢/١٨٥

دار النشر للجامعات - مصر
ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تليفون: ٦٣٤٧٩٧٦ - تليفاكس: ٦٤٤٠٠٩٤

الفكر اللغوي عند العرب

في ضوء علم اللغة الحديث

(أبو عبيدة)


إهداء
إلى روح والدتي التي ألقت في روعي
كل معنى جميل وكل خلق نبيل،
أسأل الله
أن يتغمدها بوافر الرحمة والمغفرة

شُكْرٌ واجبٌ

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الواجب والتقدير الخالص إلى كل من ساعدني أو شجعني ليرى هذا الكتاب النور، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور/صلاح الدين صالح حسنين الذي لازمني ملازمةً علميةً نافعةً بذل فيها كثيرًا من وقته وجهده، جزاه الله خيرًا.

والشكر كذلك للأستاذ الدكتور سيد حنفي حسنين على ما بذله من وقت وجهد.

وكان للأستاذ الدكتور عبده على الراجحي العلامة الكبير أثرٌ كبيرٌ في رفع الروح المعنوية للمؤلِّف بثنائه على ذلك العمل وتقريظه له، مما دفع الباحثين للإقبال عليه والدفع نحو طباعته، فله جزيل الشكر والامتنان.

كما أشكر الأستاذة الدكتورة وفاء محمد كامل على مؤازرتها للمؤلِّف وتشجيعها لطباعة الكتاب.

ويسرني أن أثني خيرًا على العاملين في دار النشر للجامعات، الذين أقبلوا على طباعة هذا العمل العلمي، فجزاهم الله خيرًا.

وأحمد الله على التوفيق، وأستغفر الله من الإساءة، والله من وراء القصد، ولله الأمر من قبلُ ومن بعدُ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دكتور رضوان منيسي عبد الله

بني سويف الجديدة – شرق النيل

٢١ رجب ١٤٢٦هـ – ٢٦ أغسطس ٢٠٠٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

عرف الدرس اللغوي الحديث ثلاث ثورات ثقافية، كانت الأولى منها في القرن التاسع عشر الميلادي، عندما ظهر المنهج المقارن، فهذا المنهج نقل الدرس اللغوي من درسٍ تعليميٍّ يعتمد على معايير وضعها اللغويون في العصور الوسطى، وظلوا يلقنونها للطلاب بهدف تعريف هؤلاء بالصحيح من التراكيب والمفردات اللغوية وتجنب اللحن.

اعتمد المنهج المقارن على الأسس العلمية التي كانت سائدةً حينها، ويمكن تلخيص هذه الأسس في أساسين فقط، أساسٍ فسيولوجيٍّ وأساسٍ فيزيائيٍّ، وكان هذان الأساسان يُدْرَسَانِ من ناحيةٍ واحدةٍ، هي التطور أو التغير الذي طرأ على كلٍّ منهما، وأسفر تطبيق هذا المنهج على اللغة عن تقسيم اللغة إلى ظواهرَ فسيولوجية وأخرى فيزيائية، مما جعل العلماء يركزون على ما نسميه اليوم بأصوات اللغة، ولم يمسوا – إلا قليلاً – مسائل اللغة الأخرى كالنحو مثلاً، ولكنهم ربطوا الأصوات بالمعجم وبدراسة المفردات، أو بمعنًى أصح بالتغير الذي طرأ على الجانب الفيزيائي للمفردة، والمقصود بذلك أصواتها، والجانب الدلالي، والمقصود بذلك معناها.

أما الثورة الثانية فكانت في مستهل القرن العشرين، عندما ظهر دي سوسير "De Sauser"، ونادى بأن اللغة ظاهرةٌ اجتماعيةٌ، وليست كائنًا حيًّا – كما كان يزعم أنصار المنهج المقارن – وأنها تخضع لنفس المنهج الذي تخضع له علوم الاجتماع، لذا ركز على اللغة كما تُسْتَخْدَمُ في اللحظة الآنية، وهكذا نادى دي سوسير بما يُسَمَّى بالمنهج السنكروني، أي: المنهج الآني، وميَّزه عن المنهج التاريخي، وأطلق عليه المنهج الدياكروني، فالأول يدرس اللغة في حالة ثبات، والثاني يدرسها في حالة ديناميكية، إلا أن التغير الجوهري الذي أضفاه دي سوسير على الدرس اللغوي – وهو يختلف بالطبع عن المنهج الأول الذي يسعى إلى تفتيت اللغة إلى عناصرها الذرية – مؤداه أن اللغة نظامٌ تحكمه علاقاتٌ، هذه العلاقات هي المسئولة عن تحديد القيمة اللغوية أو الوظيفة اللغوية، فالفاعل مثلاً قيمته أو وظيفته تنتج عن علاقة إسناد اسمٍ إلى فعل، وعلامة هذا الإسناد هي الرفع بالضمة أو بغيرها من علامات الرفع.

وقد دفع هذا المنظور دي سوسير إلى أن يميز بين اللغة "Langue" والكلام "Parole"، فاللغة هي النظام، أما الكلام فهو الشكل المادي الذي يختاره المتكلم من بين إمكانيات اللغة الواسعة، وَوُصِفَ منهج دي سوسير بالمنهج البنائي أو البنيوي.

والثورة الثالثة هي تلك التي ربطت اللغة بالحاسوب أو الكمبيوتر "Computer"، وركزت على ذاكرة الحاسوب، وربطت بينهما وبين ذاكرة الإنسان أو عقل الإنسان عامةً، لذا تُوصَفُ بأنها عقليةٌ محضةٌ، كما ركزت على نقطة واحدة هي: كيف ينتج الإنسان جملاً صحيحةً لم ينتجها من قبلُ؟ ويفهم جملاً صحيحةً لم يسمع بها من قبلُ؟ وركزت على ما يُسَمَّى بالحدس، وَيُقْصَدُ به أهمية الخبرة التي يجتازها الإنسان عندما يفهم كلامًا ما، أو عندما ينتج كلامًا ما ، وهذا دفعهم إلى أن يضيفوا عاملاً حاسمًا يميز الإنسان عن الحيوان، هو الكفاءة التي زوَّد الله — تعالى — بها الإنسان، وهي التي تجعله قادرًا — إذا اكتسب الخبرة الملائمة — على الإبداع.

ويقوم الكتاب الذي أعده الدكتور رضوان منيسي عبد الله على دراسة رجلٍ راوية، هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت/٢٠٩: ٢١٣هـ)، والذي اشْتُهِرَ بجمع اللغة من البادية، وأفاد من هذا الجمع في تفسير النص المهم في الفكر الإسلامي وهو نص القرآن الكريم، ووضع أول كتاب في هذه الناحية وهو كتاب مجاز القرآن، إذ كشف فيه — فضلاً عن التفسير — عن بعض أوجه الإعجاز القرآني، التي تحدى بها القرآن الكريم لغة العرب.

كما شرح أبو عبيدة أشعار النقائض، خاصةً ما رُوِيَ عن جريرٍ والفرزدق.

لقد اختار الدكتور رضوان المنهج البنائي ليدرس من خلاله فكر هذا الرجل، وقسَّم تراثه إلى عدد من المستويات، هي: مستوى الأصوات ومستوى البنية ومستوى التركيب ومستوى الدلالة.

ففي الأصوات حللها إلى أجزائها الذرية، ثم أعاد بناءها في ضوء عدد من القوانين التي أشار إليها في ثنايا بحثه، وفي البنية حللها إلى عناصرها الأساسية، ثم أعاد بناءها في ضوء تقسيم الكلمة إلى مقولاتها المختلفة، وفي التركيب درس الجملة وأنواعها، وقسَّمها إلى جملٍ أساسية وجملٍ ممتدة، وفي الدلالة تتبع التغيير الذي طرأ على المعاني المدروسة.

وفي الختام نشيد بإجادة المؤلف في تطبيق المنهج الحديث، بثوراته الثلاث على رجلٍ من أوثق الرواة ومن أدق المصنفين.

بقلم: أ.د. صلاح الدين صالح حسنين

أستاذ اللغويات بكلية آداب بني سويف



مُقَدِّمَة

موضوع الكتاب:

هذا الكتاب خلاصة جهد بُذِلَ على مدار ست سنوات متواصلة، تمثل المدى الزمني الذي استغرقته رسالتي للدكتوراه، تلك الرسالة التي كان محورها البحثي يقوم على قراءة الفكر اللغوي المنهجي في ضوء علم اللغة في العصر الحديث، تطبيقًا على التراث اللغوي لأبي عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى في الفترة ٢٠٩: ٢١٣هـ)، وقد أوصت لجنة الحكم على الرسالة بطباعتها على نفقة الجامعة، مما شجعني على طباعتها بعد تأخرٍ دام أربع سنواتٍ مضت على تلك التوصية.

وقد حاولت في تلك الدراسة من خلال مفردات المحتوى العلمي أن أقدم مقاربةً منهجيةً وموضوعيةً للتفكير اللغوي عند العرب، وذلك بتسليط الضوء على عَلَمٍ من الأعلام المؤسسين للمنظومة الفكرية المتكاملة في العلوم اللغوية العربية، فأبو عبيدة معمر بن المثنى صاحب مكانة عالية ويتمتع بغزارة إنتاجٍ لغويٍّ، مما جعله موردًا لكثيرٍ من العلماء المعاصرين له والتالين لزمانه يصدرون عنه ويرجعون له في كثيرٍ من مسائل اللغة النظرية والتطبيقية.

وكان من بين تلك الأسباب التي حفزتني لاختيار ذلك الموضوع إضافة إلى ما تقدم:

١ـ أن هناك مقولات متناقضة تتردد في كتب التراث حول أبي عبيدة، فتارة يوصف بأنه ضعيف في علم النحوٍ وعلم الصرف، وتارة أخرى يوصف بأنه كان نحويًّا! فأراد الباحث أن يبين حقيقة هذه القضية.

٢ـ أن هناك عددًا كبيرًا من العلماء القدامى الذين تحدثوا عن أبي عبيدة يصفونه بأنه عالم باللغة ولسان العرب، وقال بعضهم بأنه يتبحر في علوم اللسان، ومع ذلك لا توجد دراسة تكشف لنا جوانب هذا التبحر وتبين مستويات الدرس اللغوي عنده وكيفية تناوله لها.

٣ـ وجود مادة علمية غزيرة لأبي عبيدة ينبه عليها كثير من العلماء، منها المطبوع

والمخطوط والمفقود الذي تتناثر آثاره في كتب التراث المختلفة.

٤ـــ أن جل الدراسات التي دارت حول أبي عبيدة تتعلق معظمها بجانبين؛ همـــا حياتـــه الشخصية ومؤلفاته وشيوخه وتلاميذه أو رواياته ومصادرها ودرجة توثيقها فأراد المؤلِّف أن يغطي جانبًا جديدًا وهو دراسة الفكر اللغوي عنده دراسة تطبيقية تعتمد على ما يقوله أبـــو عبيدة نفسه وليس على ما يقال عنه.

٥ـــ ما ذكرة العلماء عن أن يونس بن حبيب، وأبا عمرو بن العلاء كان لهما منـــهج وأقيسة تجنح إلى الاستقلال عن أقيسة مدرستهما البصرية ثم ما وجده المؤلِّف من اشتهار أبي عبيدة بالتلمذة لهذين العلمين الكبيرين تلمذة مباشرة مما أثار رغبة علمية في رؤية جوانب من هذا الاستقلال عند تلميذهما الذي ربما يكون قد تمثل نهجهما في مؤلفاته اللغوية.

٦ـــ ما وجده المؤلِّف في القراءة الأولى لبعض مؤلفاته من وجود بحث صوتي لأبي عبيدة جدير بالوصف والتحليل ولمّا لم يجد المؤلِّف عناية من الدارسين بهذا الجانب أو الحديث عنه رأى أن ذلك يُعدّ مجالاً جديدًا يجب كشف اللثام عنه والتصريح به.

الدراسات السابقة:

هناك نوعان من الدراسات دارت حول أبي عبيدة دراسات مختصرة في مقدمات التحقيق لبعض مؤلفاته أو مقالات علمية تتعلق بجانب محدد ودراسات أخرى مطولة أفـــردت لأبي عبيدة ومن النوعين نجد ما يتعلق بحياته أو ما يتعلق بمؤلفاته وأهم هذه الدراسات ما يلي:

١ـــ دراسة الدكتور طه الحاجري، وهي عبارة عن ثلاثة مقالات صدرت بمجلة الكاتب المصري في الإسكندرية ١٩٤٩م وأعيد نشرها مرَّةً أخرى ١٩٥١م ، وقد نوّه إليها الأستاذ فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي، وتعرّض لها الدكتور نهاد الموسي بالوصف والـــشرح وبين أنها تتعلق بالحديث عن الرواية والنقد عند أبي عبيدة.

٢ـــ دراسة الأستاذ عبد السلام هارون وهي أول إحصاء تحقيقي شامل لمؤلفـــات أبي عبيدة في مقدمة تحقيق كتابه العققة والبررة، وصدرت الطبعة الثانية منها ١٩٧٣م ضـــمن نوادر المخطوطات، وقد اعتمد عليها كثير من الباحثين الذين تحـــدثوا عـــن أبي عبيـــدة في مقدمات كتبه المحققة، و لم يُسْتدرك على هذا الإحصاء بعده إلا القليل ويدخل ضمن هـــذا النوع من الدراسات مقدمة بيفان لشرح نقائض جرير والفرزدق، وكذلك مقدمة كتـــاب المجاز والخيل والديباج، وكذلك ما جاء عنه في تاريخ الأدب العربي لبركلمـــان، وتـــاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، وما أشبه ذلك.

٣ــ دراسة الدكتور نهاد الموسي بعنوان: [أبو عبيدة]، وهي أطروحة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة القاهرة ١٩٦٩م، وهي قسمان: الأول يتعلق بالدراسة، والثاني يتعلق بتحقيق كتاب تسمية أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة مضافًا إليه بعض الملاحق ويشمل القسم الأول الجزء الأكبر من الرسالة ويقع في ما يزيد عن ثلاثمائة صفحة وهو مُوَزَّع على ستة فصول وبيانها كما يلي:

١ــ الرجل (١ــ ٨٠) الهويّة والسيرة، الاسم واللقب والكنية والنسب والولاء والمولد والنشأة والوفاة والفكر الاجتماعي.

٢ــ المتعلم (٨١ ــ ١١٥) دوائر التعلم: الشيوخ/ النظراء/ الإخباريون/ المحدثون/ شيوخ عابرون/ الأعراب.

٣ــ المعلم (١١٦ ــ ١٥٣) الحلقة/ الرواد/ التلاميذ/ (بصريون ــ كوفيون ــ بغداديون ــ تلاميذ عابرون).

٤ــ المؤلف (١٥٤ ــ ٢٨٨) أدوات التأليف ــ حياة التأليف ــ المؤلفات (في اللغة ــ في الشعر ــ في الأخبار).

٥ــ الراوية (٢٨٩ ــ ٣٢٣) البواعث/ المصادر/ الدور العلمي/ المادة (الأخبار ــ الشعر ــ اللغة ــ النحو ــ القراءات ــ الحديث).

٦ــ العَالِم (٣٢٤ ــ ٣٩١) من الرواية إلى العلم.. صورة أبي عبيدة عند القدماء وفي الرؤية المعاصرة.. أثر الرواية في الأنظار اللغوية (٣٣٨ ــ ٣٥٣).

ــ أثر الرواية في المعجمية اللفظية ــ أثر الرواية في المعجمية المعنوية.

وانتهت الدراسة في الجانب اللغوي إلى أن الرواية جعلته ينهج نهجًا ظاهريًّا في علوم اللغة يكتفي بالفهم القريب لظاهر النصوص في تخريج أحكام النحو واللغة! والرواية هي التي جعلته يكتفي في تناول علوم عصره (ومن بينها النحو) بالقدر الذي تؤدي فيه وظيفتها لم يتغلغل فيها و لم يمعن لأن ذلك أمر غير ممكن! في تلك الحال من الاستيعاب والتوزيع المترامي الأطراف بين الموضوعات.

ومن خلال النظر في الدراسات السابقة يحاول الباحث أن يتجنب مواطن الزلل فيها قدر الطاقة وأن يُفيد من جوانب الإفادة ولا يكرر ما سُبِق إليه من حقائق بل يكتفي بالإشارة ويأمل أن يسد الفراغ الموجود في قراءة الفكر اللغوي عند أبي عبيدة قراءة جديدة ومنتجة

مع الوضع في الحسبان أن هذه الدراسة مكملة لتلك الدراسات وللسابق فضل السبق.

المصادر والمراجع:

اعتمد المؤلّف على صنفين من المصادر التي نقلت الآثار العلمية لأبي عبيدة، الصنف الأول مؤلفات أبي عبيدة وهي بدورها تنقسم إلى قسمين الأول: ما تواترت عليه كلمات العلماء بنسبته لأبي عبيدة مثل المجاز والخيل والعققة والبررة والديباج، ويأتي المجاز على رأس هذه المجموعة في المحتوى العلمي للمقولات المتعلقة بموضوع الكتاب، الثاني ما دار حوله الجدل في اشتراك آخرين في تأليفه ويمثل ذلك شرح نقائض جرير والفرزدق وسنقف عنده بعد قليل لنحدد كيفية التعامل معه.

ـــ أما الصنف الثاني من المصادر فهي مصادر لعلماء لاحقين لأبي عبيدة نقلوا مباشرة عن أبي عبيدة أو نقلوا عن طريق رواية تلاميذه أو اطلعوا على مؤلفاته المفقودة[١]، ونصّوا على هذا النقل أو نصّ عليه تلاميذهم من بعدهم وهي مصادر متعددة تأتي في مقدمتها المعاجم وكتب الغريب وكتب التفسير والحديث والمؤلفات اللغوية والنحوية ونحو ذلك.

ـ شرح نقائض جرير والفرزدق:

دار حول هذا المؤلف جَدَلٌ كبير بين العلماء على هيئته التي خرج بها في طبعة المستشرق البريطاني أنتوني أشلي بيفان والتي صدرت في لندن ١٩٠٥م[٢] ثم أعاد الأستاذ عبد المنعم الصاوي طبع الكتاب عام ١٩٣٥ م معتمدًا على نشرة بيفان بعد أن جَرّدها من الحواشي والفهارس[٣]، وقد حظيت طبعة بيفان الأولى بتقريظ الباحثين والمحققين المشهود لهم بالخبرة والاستقصاء من أمثال الأستاذ أحمد الشايب[٤] والدكتور محمود غناوي الزهيري[٥] والأستاذ عبد السلام هارون[٦] ثم قام كل من الدكتور محمد إبراهيم حُوَّر والدكتور وليد محمود خالص بإعادة تحقيق النقائض مرة أخرى ١٩٩٨م برعاية المجمع الثقافي بـ (أبو ظبي)

---

(١) ذكر العلماء أن مؤلفاته كانت متداولة حتى القرن الثالث الهجري ونقلت منها نقول مختلفة في عشرات المصادر انظر: " أبو عبيدة " ١/١٥٨.

(٢) هي النسخة التي اعتمد عليها المؤلّف.

(٣) انظر: شرح نقائض جرير والفرزدق (ط أبو ظبي) ٨ المرجع السابق ٩.

(٤) المرجع السابق ٩.

(٥) نقائض جرير والفرزدق (رسالة دكتوراه) جامعة القاهرة انظر: المقدمة.

(٦) نوادر المخطوطات ٢/٣٤٨.

مُسْتَدْرِكين ما فات طبعة بيفان ومُنَبِّهَيْنِ على الأخطاء التي وقع فيها[١] وقد اعتمد المؤلّف على طبعة بيفان حيث بدأ تفريغها في شكل بطاقات علمية منذ وقت مبكر من البحث ووثّق بعض شواهدها بورودها منسوبة لأبي عبيدة في مصادر أخرى موّثقة وذلك قبل اطلاعه على طبعة " أبو ظبي " الأخيرة وقد أفاد المؤلّف من هذا التحقيق الأخير وكذلك من ملحوظات الدكتور الزهيري.

ـــ وتبين للمؤلّف من خلال التحقيقاتُ المتعددة للنقائض وملحوظات العلماء في رواياتها وأسانيدها وطرق تحملها ملحوظتين رئيستين: الأولى وجود نصوص موثقة ومؤكدة لأبي عبيدة[٢] وعليها اعتماد المؤلّف في شواهده من النقائض ونصوص مؤكدة لعلماء آخرين غير أبي عبيدة وهي ليست مجالاً للبحث.

الثانية: وجود نصوص مبهمة أو غفلاً وأخرى لم يقطع بنسبتها لأبي عبيدة وهي ليست مجالاً للبحث إلا بشروط مثل تواردها مع نصوص من مؤلفاته الموثقة أو تأكيد العلماء اللاحقين بصحة نسبتها إلى أبي عبيدة ويظهر ذلك في هوامش الكتاب.

ـــ كما اعتمد المؤلّف على مجموعة لا بأس بها من المراجع الحديثة تتعلق بمناهج البحث في اللغة على مستوياتها المختلفة لنخبة من علماء العربية المحدثين وكذلك مجموعة من الكتب المترجمة في التخصص أما المراجع الأجنبية وبخاصة عند المدرسة التوليدية أو ما يتعلق بنظرية العمل عند تشومسكي وتعليقات جون ليونز في نظرية الحقول الدلالية وشروح واقتراحات جاكندوف وشلونسكي فإن المؤلّف قد أفاد إفادة مباشرة من جهود أستاذه الدكتور صلاح الدين صالح حسنين وقد بذل الأستاذ جهدًا كبيرًا وشاقًا في تبصير المؤلّف وتوقيفه على تلك المناهج الحديثة وتقديم تطبيقاتها للكشف عن مضامين الفكر اللغوي عند أبي عبيدة.

المنهج:

اتبع المؤلّف المعطيات النظرية لعلم اللغة الحديث في إعادة بناء الجوانب المختلفة للفكر اللغوي عند أبي عبيدة، وتصنيفها من خلال العناصر الأربعة المكونة لجوانب اللغة، وهي: الأصوات والصرف والتركيب والدلالة، وكانت الطريقة هي توظيف تلك المعطيات بما يتناسب مع الموضوعات، ففي جانب الأصوات اتبع طريقة المدرسة التوليدية في صياغة

---

(١) انظر: شرح نقائض جرير والفرزدق ط أبو ظبي ١/١ - ٦٦.

(٢) نص عليها رواة النقائض وتناقلها العلماء السابقون في مؤلفات مختلفة ، وقد أحصى المحققان في طبعة " أبو ظبي " ١٢٠ إسنادًا لأبي عبيدة في نسخة أكسفورد و ١٨ إسنادًا في نسخ ستراسبوغ والقاهرة وبغداد وإسنادًا واحدًا في نسخة لندن ... انظر: شرح نقائض جرير والفرزدق ٥٢/١.

القوانين الصوتية تبعًا للظواهر الصوتية واتبع نفس المنهج في إعادة بناء جموع التكسير بينما وجد المؤلّف طريقة القدماء في تصريف الأفعال وأبنية المصادر والمشتقات مناسبة لإبراز جهده في هذا الجانب وفي الدراسة التركيبية قسم المؤلّف المبحث إلى قسمين الأول يشمل الجملة والثاني يشمل حروف المعاني وكلما وجد المؤلّف ملحوظات أبي عبيدة وتحليلاته متناسبة مع أطروحات نظرية العمل عند تشومسكى قصد إلى تطبيق النظرية للإفادة من مجالات عملها في إبراز جوانب التفكير اللغوي عنده.

وفي المبحث الثاني أفاد المؤلّف من منهج " زجوستاً " في إبراز قضية تناوب الصيغ الصرفية فيما بينها على مستوى الدلالة وربط ذلك بتعدد المعنى كما أفاد المؤلّف من منهج جون ليونز في تطبيق نظرية الحقول الدلالية على ظاهرة الأضداد والتزم البحث بالمحافظة على جوهر أراء أبي عبيدة وبيان مصطلحاته وناقش آراءه في ضوء نقد العلماء له أو ثنائهم عليه، كما ناقشها في ضوء معطيات علم اللغة التي أشرنا إليها. كما اتبع الكتاب المنهج الوصفي في بيان الظواهر اللغوية المختلفة وفسرها بطريقة تحليلية تبدأ بالجزئيات وتنتهي بملاحظات عامة على كل قضية من القضايا التي تناولها أبو عبيدة.

والتزم المؤلّف بالربط بين المقولات النظرية والأمثلة التطبيقية على مدار الكتاب وتسجيل الملاحظات وقدّم أمثلة للمقارنة النقدية كما قدّم حلولاً لبعض المشكلات المتعلقة بالقضايا اللغوية وحرص المؤلّف على أن يؤدي كل باب إلى الذي يليه وعلى مستوى الباب الواحد أن يؤدي كل فصل إلى الذي يليه كذلك على مستوى الفصل الواحد ترتبط القضايا فيما بينها فترتبط السابقة باللاحقة. فجعل الكتاب أربعة أبواب، ويشتمل كل باب على بعض الفصول وقد جعل تمهيدًا للكتاب وللباب وللفصل وللموضوع يتعلق بالاصطلاح الذي يقوم عليه موضوع الباب أو الفصل.

وهذا التفصيل الوصفي لمنهج أبي عبيدة في التفكير اللغوي وتقديم منجزاته العلمية بأسلوب معاصر يعتمد على رؤية متكاملة، تقدم لنا شريحةً مهمةً داخل المنظومة الشاملة للتفكير اللغوي عند العرب، يمكّن من خلالها كشف معالم الإبداع العربي في مجال العلوم اللغوية.

تمهيد

أبو عبيدة:

هو معمر بن المثني التيمي، تيم قريش لا تيم الرباب وهو مولىً لهم[١]، ويقال: هو مولىً لتيم بن مُرَّة على خلاف بينهم[٢] ، ويظن أنه وُلِدَ عام ١١٠هجرية في السنة التي تُوفِّي فيها الحسن البصري[٣] ويُرَجَّح أنه وُلِدَ في البصرة[٤]، وعاش حياةً حافلة بالعلم مثيرة للجدل وهو من العلماء القلائل كثيري التصانيف لا يشبهه في ذلك من عصره إلا الجاحظ وأبو الحسن علي بن محمد المدائني (١٣٥ـــ ٢٢٥)[٥] وتلقى العلم عن شيوخه من أكابر العلماء أمثال أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر الثقفي[٦] وحدّث عن هشام بن عروة، ورؤبة بن العجَّاج، وأبي عمرو[٧].

وناظر العلماء وحاضر الطلاب[٨] ورحل إلي بغداد[٩]، وفيما يظن إلي دمشق[١٠]، واستقدمه الوزراء والخلفاء من أمثال الفضل بن الربيع وهارون الرشيد والأخير من المشاهير الذين تلمذوا له وقرأ عليه مؤلفاته[١١]، وتوفي فيما يظن في الفترة ما بين ٢٠٩ ـــ ٢١٣ هجرية، على خلاف بين العلماء في ذلك[١٢].

٣ـ علمه ومؤلفاته وثقافته

سُئِلَ أبو نواس[١٣] عن أبي عبيدة وعن الأصمعي فقال عن الأول: " أديمٌ طوى على علم " وقال عن الثاني " بلبلٌ في قفص ". وقال الجاحظ[١٤]. " لم يكن خارجيٌّ ولا جماعيٌّ أعلم

---

(١) النقائض ١/١.
(٢) أخبار النحويين البصريين ٦٧ ومقدمة المجاز ١/٩.
(٣) وهناك حكاية عنه تشبه حكاية عمر بن أبي ربيعة في تحديد تاريخ مولده بوفاة عمر بن الخطاب وهي تكشف عن شخصية أبي عبيدة انظر: مقدمة الخيل ١١ (من إنباه الرواة).
(٤) تاريخ التراث العربي /علم اللغة ١١١.
(٥) مقدمة العققة والبررة ٣٣٧، ٣٣٨.
(٦) تاريخ التراث العربي /علم اللغة ١١٢.
(٧) سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٥.
(٨) يوجد قدرٌ لا بأس به في المزهر للسيوطي.
(٩) مقدمة العققة والبررة ٣٣٦.
(١٠) " أبو عبيدة " رسالة دكتوراه ١/٤٣.
(١١) ذكر ذلك ابن خلكان انظر: مقدمة العققة والبررة ٣٣٥ وممن التقى بهم الأمير جعفر بن سليمان بن علي انظر: الخيل ١١ وإبراهيم بن إسماعيل كاتب الفضل بن الربيع المرجع السابق ٢٥.
(١٢) انظر: مقدمة تحقيق المجاز ١/١٠.
(١٣) بغية الوعاة ٢/٢٩٤.
(١٤) تاريخ التراث العربي /علم اللغة ١١١.

بجميع العلوم من أبي عبيدة " هذه أقوال الشعراء والأدباء فماذا يقول الفقهاء يقول الإمام يحيى بن معين — من أئمة أهل السنة والجماعة ليس به بأس[١] ولا يفهم من الرسالة التي بعث بها الإمام أحمد بن حنبل[٢] لأبي عبيد القاسم بن سلام (قد بلغني أنك تكتب كتاباً في القرآن أقمت فيه الفراء وأبا عبيدة أئمة يحتج بهما في معاني القرآن فلا تفعل..) الطعن في أبي عبيدة بل التحرز من الأخذ عنه في معاني القرآن.

ويبين الشيخ الذهبي أنه ليس فقيها ولا محدثاً ولا قارئاً ويصفه بأنه بحر من بحور العلم.. " وإنما أوردته هنا لتوسعه في علم اللسان وأيام الناس "[٣].

وأورد السيوطي[٤] عن يزيد بن مُرَّة قوله: " ما كان أبو عبيدة يفتش عن علمٍ من العلوم إلا كان من يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به".

أما أشهر المحدثين الذين نقلوا وأكثروا من النقل عنه فهو الإمام البخاري شيخ عصره في الحديث وفي كل العصور وكذلك شارح كتابه الإمام ابن حجر حيث نبّه على ما نقله الشيخ في مواضعه واستعان بعلم أبي عبيدة فيما عرض له من شرح وهذا توثيق لعلم أبي عبيدة من أعلى درجات التوثيق.

ولقد أحصى المؤلّف ما نقله الإمام البخاري وصرّح فيه بقوله " قال معمر" وما تتبعه الإمام ابن حجر وعبارته، هو قول أبي عبيدة في المجاز أو هو قول معمر بن المثنى اللغوي، أو ما يشبه ذلك وذلك في كتاب التفسير فقط ما يصل إلى أربعمائة نقل ما بين معنى كلمة أو إعرابها أو اشتقاقها أو الإشارة إلى ضبط بنية علم من الأعلام أو ذكر واقعة أو غير ذلك مما يتعلق باللغة وذلك في المجلد الثامن من فتح البخاري[٥] وأشار الإمام ابن حجر في المقدمة إلى ذلك وتوقف عند الآية ٨٨ في سورة الزخرف ثم قال: وكنت أظنه من جملة قول مجاهد فلم أجده منقولاً عن مجاهد ثم وجدت في كلام أبي عبيدة في المجاز نحوه وهو كثير النقل منه كما علمت[٦] وفي موضع آخر توقف عند حديث عائشة في الواهبات أنفسهن للنبي ﷺ وبين رواية ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى في تسمية بعضهن[٧] كما جدَّ ابن حجر في

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٩.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٩.

(٤) بغية الوعاة ٢٩٤/٢.

(٥) انظر: فتح الباري ١٥٥/٨ — ٧٤١.

(٦) المرجع السابق المقدمة ٣٣٣/١.

(٧) المرجع السابق المقدمة ٣٣٢/١.

تحري بعض الآراء اللغوية التي بلغت اثنين وأربعين رأيًا نسبها لأبي عبيدة[١] ويرى المؤلِّف أن ذلك أمرٌ جدير بالنظر والتأمل.

أما علماء اللغة فإنهم في العموم يقدرون علمه ولا يطعنون عليه إلا ما وقع من باب المنافسة واختلاف وجهات النظر وقد لخص لنا أبو الطيب أنه كانت توجد مناوءة بين العلماء المعاصرين ومثَّل بما وقع بين الأصمعي من جهة وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري من جهة أخرى ثم يقول: [فكلهم كان يطعن على صاحبه بقلة الرواية، ولا يذكره بالتزوير ولا يتهم أحدهم صاحبه بالكذب لأنهم يبعدون عن ذلك][٢].

وقال يعقوب بن شيبة: [سمعت عليَّ بن المديني ذكر أبا عبيدة وأثنى فأحسن ذكره وصحح روايته وقال: كان لا يحكى عن العرب إلا الشيء الصحيح][٣].

وقال الفَرّاء في حقه: [أما إنه أكمل القوم وأعلمهم بالشعر وأتقنهم للغة وأحضرهم حفظًا][٤]، وأورد ابن جني[٥] في باب صدق النقلة الرواة والحملة توثيقًا لأبي عبيدة ومن آراء العلماء السابقين وهم من مشاهير العلماء سواءً كانوا محدثين أو فقهاء أو شعراء أو أدباء أو لغويين أو مؤرخين يجمعون على غزارة علمه وكان الذَّهبيُّ دقيقًا لقوله أنه يتبحر في علم اللسان وهو أنسب الأوصاف وأعدلها من وجهة نظرنا ومع ذلك نجد أبا عبيدة له رواية محدودة في الحديث على طريقة اللغويين لا المحدثين[٦] وله رواية في القراءات قليلة لكنه عارف بالقراءات المتواتر منها والشاذ وقد راجع **المؤلِّف** ما ورد من ذلك في الأبواب

---

(١) انظر المرجع السابق (المقدمة) ٣٢٦/١ — ٣٣٦. (٢) المزهر ٤٠٤/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٤٦/٩.

(٤) المزهر ٤٠٤/٢ ومثله قول أبي الطيب عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد: وكان في العصر ثلاثة هم أئمة الناس في اللغة والشعر وعلوم العرب لم يُر قبلهم ولا بعدهم مثلهم فعنهم أُخِذ جل ما في أيدي الناس من العلم بل كله المرجع السابق ٤٠١/٢.

(٥) الخصائص ٣١٤/٣ والمزهر ٤١٦/٢.

(٦) مثل قوله قالوا: (نادى منادى النبي ﷺ بمنى: (إنها أيام طُعْمٍ ونُعْم فلا تصوموا) المجاز ٣٦٩/١ أو يقول ذُكر أو قيل في الحديث أو وفي الحديث أو نقله إلينا العلماء من المحدثين انظر: في هذه الأحاديث على الترتيب المرجع السابق ٧٧/١ والسابق ١٠٩/١ والنقائض ٣١٩/١ و ٤٠٣. ومع هذا جاءت عنه روايات صريحة في رواية الحديث النبوي مثله قوله في كتاب الخيل حدثنا وكيع بن الجراح (١٩٧) وعبد الله بن مسلمة القعنبي (٢٢١ هـ) قال حدثنا زكريا عن الشعبيْ عن عروة البارقي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم) الخيل /١١٠ وحدث عن عبد الله بن مسلمة ويروى عن أمية بن زيد الأزدي من الطبقة السابعة المرجع السابق ٨٨.

المختلفة للدراسة على كتاب السبعة ومختصر في شواذ القرآن فوجده دقيقًا ومحكمًا وبينه بهوامش الكتاب ولكن الملاحظ أنه لا ينسب القراءات لأصحابها إلا في القليل وبخاصة عن أبي عمرو بن العلاء والشَّعْبي وكان يقول قومٌ يكسرون وقومٌ يضمون أو من قرأه كذا.. فإنه خرج مخرج كذا ومن قرأه.. فإنه يخرج مخرج.. وجاء في اللسان[1]: وذكر أبو عبيدة حديث النبي ﷺ حين قال لعمرو بن العاص نعْمًا بالمال الصالح للرجل الصالح وأنه يختار هذه القراءة وهو قوله ــ تعالى ــ: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]، لأجل هذه الرواية وقد ذكر هذه القراءة عن أبي عبيدة أبو شامة وعزاها لغة للنبي ﷺ[2] وجاء عنه في الشواذ ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصْبِ﴾ [المائدة: ٣]، بالضم وتسكين الصاد، وكذلك رواها طلحة وعن ابن كثير في رواية[3].

ذكر صاحب الوفيات أن مؤلفاته تقارب مائتي مؤلَّف في العلوم اللغوية المختلفة وما يتعلق بها من الأخبار والأيام والحوادث وقد أحصى الأستاذ عبد السلام هارون منها مائة وسبعة وعشرين مؤلفاً[4]، واعتنى المستشرق كارل بروكلمان بذلك في تاريخ الأدب العربي[5] والأستاذ فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي[6]. وقام الدكتور نهاد الموسي ببيانها وتصنيفها وتحقيق عنوانها ووصفها[7].

وسنشير في أبواب الكتاب إلي المؤلفات التي تعالج المستوى اللغوي الذي ندرسه عنده في مواضعها.

ويمثل أبو عبيدة نموذجًا لالتقاء الثقافات فهو فارسي[8] وكان بالتالي على صلة مباشرة باللغة الفارسية[9] والحضارة الفارسية القديمة، فإذا أضفنا إلي ذلك ما كانت تموج به البصرة

---

(١) مادة (ن ع م) اللسان ٦/٤٤٨٥.
(٢) اللهجات العربية في التراث ٢/٤٩.
(٣) قال ابن خالويه، وأبو عبيدة عن أبي عمرو مختصر في شواذ القرآن ٣٧.
(٤) مقدمة العققة والبررة ٣٣٨ ــ ٣٤٩.
(٥) تاريخ الأدب العربي ٢/١٤٣ ــ ١٤٥.
(٦) تاريخ التراث العربي /علم اللغة ١١٢.
(٧) " أبو عبيدة " رسالة دكتوراه ١٢٤، ٢٨٨.
(٨) تكاد تجمع المصادر المختلفة على هذا الأصل.
(٩) وقد ذكر عشرات الكلمات الفارسية في سياق بيان بعض المعرّبات أو من باب المقابلة بين لفظتين إحداهما فارسية والأخرى عربية، مما يدل على وجود طلاب في حلقته العلمية تغلب عليهم الفارسية، ومن تلك الألفاظ: الشوى ذكيت أي الزرابي المجاز ٢/٢٩٦ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/٣٩٨ وقال الأستاذ عبد السلام هارون لعل له صلة بكلمة " شادكونه " الفارسية وخرجها من المصادر المختلفة المرجع السابق نفسه الحاشية رقم (٥).

من ثقافات متعددة وخاصة الثقافة اليونانية[١] وما استوعبه من ينابيع العلوم الإسلامية وتاريخ العرب قبل الإسلام ـــ أدركنا ما يتمتع به عقل أبي عبيدة من إبداع وسعة ولذلك هو موصوف عند العلماء بأنه من أوائل المصنفين في كثير من علوم اللغة مثل غريب القرآن[٢] وغريب الحديث[٣] ومجاز القرآن[٤] والأمثال[٥].. ويطول بنا المقام لو أردنا أن نستقصي ذلك بعض الاستقصاء وقد نبّه العلماء إلي اعتماد كثير من المصنفين في علوم اللغة اعتماداً مباشراً على مؤلفات أبي عبيدة[٦].

علم اللسان:

كانت نظرة أبي عبيدة لدراسة اللغة نظرةً سابقة لعصرها وتتميز بالشمول فهو يؤرخ لبداية الدراسة اللغوية وكيف تطورت على يد العلماء في البصرة وأوضح مثال على ذلك حديثه عن علم العربية[٧] ويشير إلى المنطقة الجغرافية التي تَكَوَّنَتْ فيها اللغة العربية " جزيرة العرب ما بين حَفْز أبي موسى بطوراة من أرض العراق إلى أقصى اليمن في الطول، وأما

ـــ وفي قول جرير : إن الفرزدق والبعيث وأمّه وأبا البعيث لشر ما إستارِ

قال : والإستار وزن أربعة وأراد بالإستار جهار بالفارسية النقائض ٣٣٤/١.

(١) بين الدكتور شوقي ضيف أن البصرة التي هي مَرْفَأٌ تجاري على الخليج كانت قريبة من مدرسة " جند يَسْابور " الفارسية التي كانت تدرس فيها الثقافات اليونانية والفارسية والهندية مما جعل جداول من تلك الثقافات تصب فيها ولذلك كان طبيعيًا أن نجد بها أقدم المترجمين.. المدارس النحوية ٢٠، ٢١.

(٢) قال السيوطي ـــ فيما لخصه عن أبي هلال العسكري ـــ أول من صنّف في غريب القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى أخذ ذلك من مسائل نافع بن الأزرق لابن العباس الوسائل إلى معرفة الأوائل ١٢٥ و ١٢٦.

(٣) يقول الدكتور الطناحي : العلماء مجمعون على أن أوّل من ارتاد الطريق وصنف في غريب الحديث هو أبو عبيدة إلا ما ذهب إليه الإمام (أبو عبد الله الحاكم النيسابوري) (٤٠٥) فإنه ذكر أن أول من صنف في الغريب النضر بن شميل (٢٠٣) منال الطالب المقدمة ٨/١.

(٤) ذكر الإمام ابن القيم في الصواعق المرسلة أن أول من نطق بالمجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى ، الوسائل إلى معرفة الأوائل ١٣٧.

(٥) وجعل الميداني أول مصادره في الأمثال كتاب أبي عبيدة يقول في المقدمة : فطالعت من كتب الأئمة الأعلام ما امتد في تقصيه نفس الأيام مثل كتاب أبي عبيدة وأبي عبيد والأصمعي.. الأمثال العربية القديمة لزلهايم ٢١٢.

(٦) من ذلك ما أشار إليه ابن درستويه من اعتماد أبي عبيد القاسم بن سلام في معظم مؤلفاته على أبي عبيدة مقدمة الغريب المصنف ٣٩ والمزهر ٤١٢/٢ وهو ما أشار إليه زلهايم في الأمثال العربية القديمة ٨٥ وكذلك ما أشار إليه زلهايم أيضًا من اعتماد ابن الأنباري في كتابه " الزاهر " على أبي عبيدة من جملة ما يعتمد عليه من مؤلفات السابقين المرجع السابق ١٧٨.

(٧) سنشير إلى ذلك في التمهيد للدراسة النحوية، حيث يريد بذلك علم النحو وتطور الدراسات فيه.

العرض فما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوة "[١] قال أول من فُتقَ لسانه بالعربية المتينة هو إسماعيل عليه السلام وهو ابن أربع عشرة سنة[٢] كما أشار إلى اللهجات العربية والقبائل التي تمثلها على تلك المنطقة وأسمى ذلك باللغات[٣].

ويتناول النصوص اللغوية الفصيحة بالوصف والتحليل وأهم تلك النصوص وأوضحها القرآن الكريم في مجاز القرآن والحديث الشريف في غريب الحديث والشعر وأشهر دراساته فيه حول نقائض جرير والفرزدق وشرح ديوان المتلمس[٤]. وغير ذلك من الأمثال السائرة والأقوال النادرة عن العرب[٥].

واتجه في تحليل النصوص المختارة اتجاهًا لغويًّا محكمًا من ناحية الأصوات والتصريف والتركيب والدلالة وهذا هو المجال الأساسي لهذا الكتاب حيث يصنف تلك المستويات اللغوية عنده تصنيفًا جديدًا ومناسبًا، ومع تبصره في تلك المستويات إلا أنه عالج قضايا أخرى عامة ترتبط باللغة والأدب وعلى قدر كبير من الأهمية مثل التأريخ للشعر وتوثيق نصوصه فتحدث عن أوليّة الشعر العربي وعلاقة ذلك بالرجز وكيف تطور الرجز على يد العجّاج بعد ذلك وجعله في الرجز كامرئ القيس في الشعر[٦] وتحدث عن أصحاب المعلقات السبع التي تسمى السمط وهم: امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى ولبيد وعمرو وطرفة وقال المفضل معقبًا من زعم أن في السبع التي تسمى السِّمط لأحدٍ غير هؤلاء فقد أبطل![٧].

وذكر أبو عبيدة أشعر المقلين في الجاهلية[٨] وأصحاب القصيدة الواحدة[٩] ومن كان

(١) اللهجات العربية في التراث ١٩ نقلا عن البكري في معجم ما استعجم.

(٢) ذكر ذلك في حديث عن طريق ابن سلام الجمحي عن يونس، ثم قال: لا أدري رفعه أم لا. المزهر ١/٣٢، وهناك رواية صريحة مرفوعة إلى النبي ﷺ من طريق ابن السكيت عن الأثرم عن أبي عبيدة ثنا مسمع بن عبدالملك عن محمد بن علي بن الحسين عن آبائه عن النبي ﷺ ثم ذكر الحديث... المرجع السابق ١/٣٤.

(٣) أشار العلماء إلى وجود كتاب مستقل لأبي عبيدة تحت عنوان: (اللغات) ونقلت عنه المصادر المختلفة. المزهر ١/٩٦، ٢١١، وانظر: اللهجات العربية في التراث ١٤٥.

(٤) نشرة الأستاذ محمد كامل الصيرفي في مجلة المخطوطات القاهرة ١٩٧٠ الديباج ٩.

(٥) ذكر السيوطي طرفا منها في المزهر تحت عنوان: ملح ومقطعات من كلام فصحاء العرب ٢/٥٠٨ ــ ٥١١.

(٦) المزهر ٢/٤٨٤.

(٧) المرجع السابق ٢/٤٨٠.

(٨) المتلمس ، والمسيب بن علس وحصين بن الحُمام المُرىّ المرجع السابق ٢/٤٨٦.

(٩) أولهم طرفة ومنهم عنترة والحارث بن حلّزة وعمرو بن كلثوم وأصحاب المعلقات المشهورات وعمرو بن معدي كرب والأشعر بن حمران الجعفي وسويد بن أبي كامل والأسود بن يعفر السابق ٢/٤٨٦ و ٤٨٧.

شاعرًا وأبوه شاعر ككعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان ورؤبة بن العجاج[١] كما أنه أشار إلى وقوع ظاهرة الانتحال والتزيد، في الشعر ونبّه على الأشعار المصنوعة من الأشعار الأصيلة وبيّن أن معرفة ذلك تتوقف على توثيق الرواة ودراية العلماء بالشعر ورواته[٢] ولاشك أن كل ذلك شكّل المادة الأساسية لابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء ومن سار على نهجه بعد ذلك ، وحدّد أبو عبيدة عصر الاحتجاج اللغوي ضمنًا بقوله: " افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هَرْمة"[٣] وجعل العلماء في مختلف العصور هذا التحديد معيارًا لقبول الشواهد الشعرية.

٣. طباعه الشخصية ومذهبه الاعتقادي

تتوارد المصادر المختلفة على أنه كان حاد الطباع خَشِنَ العريكة يتوقاه العلماء وغيرهم لشدة ملاحظته وقسوة تعبيره[٤] وجَرّ عليه ذلك عدوات كثيرة مثل ما وقع بينه وبين ابن مناذر الشاعر الذي وصفه بأوصاف بالغة القسوة[٥]وكذلك أبو نواس[٦]، وكلاهما ممن أثنى على علمه[٧] ، وليس أدل على طغيان تلك الطباع عليه أن ما أُثر عن حواره مع أستاذه الخليل بن أحمد كان من باب النصائح الأخلاقية (لا تردنّ على مُعْجَبٍ خطأً فيستفيد منك علما ويتخذك عدوًّا)[٨].

ومع ذلك هناك روايات تبين تواضعه ورجوعه عن رأيه إذا تبين وجه الصواب في غيره قال ابن دريد في أماليه[٩]: أخبر أبو حاتم قال جئت أبا عبيدة يومًا ومعي شعر عروة بن الورد فقال: ما معك ؟ فقلت شعر عروة فقال: فارِغٌ حمل شِعْر فقير ليقرأه على فقير وفي الغريب المصنف[١٠] كان يروي: زبقته في السجن أي حبسته (بالزاي) ثم رجع إلي الراء،

---

(١) المرجع السابق ٢/٤٩١.

(٢) انظر: أمثلة ذلك في المزهر ١/١٧٥، ١٧٦، ١٨٠، ٢/٤٨٧.

(٣) المرجع السابق ٢/٤٨٤.

(٤) انظر: ما نقله زلهايم في ذلك من عدة مصادر الأمثال العربية القديمة ١٠٣ و ١٠٤ وما قاله التوزي) ملازم لبيته ومسجده على سوء خلقه) انظر: المزهر ٢/٤٠٣ و ٤٠٤.

(٥) ومنها الأبيات التي يصفه فيه بـ " سُبَّخت " وهو من ألقاب اليهود انظر: اللسان مادة (سبخ) ٣/١٩١٨ وشرح الدكتور نهاد الموسى علاقته بابن مناذر وما وقع بينهما من شحناء " أبو عبيدة " ١/٣ — ٦.

(٦) وكان يهجوه ويشنع به وكان يردد أبيات الهجاء تلك بعض العلماء المنافسين لأبي عبيدة سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٧.

(٧) ذلك مثبت عند الحديث عن علمه.

(٨) " أبو عبيدة " نهاد الموسى ١/٩٧.

(٩) المزهر ١/١٦١.

(١٠) المرجع السابق ٢/٣٢١.

ويظن أنه كان خارجي المذهب لمقولة قالها الجاحظ يفهم ضمناً منها أنه خارجي[١] وأخرى صريحة قال أبو حاتم: " كان يكرمني بناءً عَلى أنني من خوارج سجستان"[٢] وقال بعضهم كان صفريًّا[٣] وبعضهم قال: أباضيًّا[٤] ، ومما قوّى لدى العلماء هذا الظن أنه روي كثيراً من خطب ومقولات الخوارج، ولكنا نجد في المجاز شاهداً في ذم الخوارج ووصفهم بالضلال واستحلال دماء المسلمين وذلك في دلالة لفظة (قَدِمَ) قال الشاعر[٥]: (الرجز)

فقدم الخوارجُ الضُّلالُ إلى عبادِ ربهم فَقَالوا

إن دماءكم لنا حلالُ

ويمكن أن نستخلص من ذلك أنه كانت له ميول نحو الخوارج ربما اقتصرت على رؤيتهم السياسية والاجتماعية من المساواة وتداول السلطة دون أن يتعصب لهم على أن الجاحظ[٦] قد نقل أن أبا عبيدة كان يخبر في الفتن ويستخبر يقول (قال أبو عبيدة: كان ابن سيرين لا يستخبر ولا يخبر وأنا أخبر وأستخبر).

وما قيل عن خارجيته يمكن أن يقال عن شعوبيته[٧] أو أنه ابن اليهودي[٨] أو تلقيبه بـ (سُبَّخت) وهو من ألقاب اليهود[٩].

حيث جَرّ عليه استعداء الناس له بسبب حدة لسانه قدراً كبيراً من تلك الأوصاف وقد غطّى علمه الغزير ورواياته الموثقة على ما سواها.

---

(١) وهي عبارة (لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه) بغية الوعاة ٢/٢٩٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٦.

(٣) الأمثال العربية القديمة لزلهايم ١٠٣.

(٤) بغية الوعاة ٢/٢٩٤.

(٥) المجاز ٢/٧٣، ٧٤.

(٦) البيان والتبيين ٢/١٠٦. وقد أورد الجاحظ طرفًا من ذلك في زيادة أبي عبيدة لبعض الهاربين من الخوارج وتحسس الأخبار المرجع السابق ٣/٢٦٦.

(٧) وذكرت بعض المصادر أنه كان يعتز بولائه إلى تيم قريش ويكبره في نفسه كما ذكر أنه كان يكره تأثر العرب ببعض العادات السيئة للعجم وفي هذا أبلغ الرد على وصفه بأنه شعوبي يبغض العرب انظر: " أبو عبيدة " ١/٧٢ — ٨٠.

(٨) ولا يطعن ذلك في علمه فالإسلام يجب ما قبله مقدمة الديباج ١٨ وناقش الدكتور نهاد الموسى الروايات التي تزعم يهوديته وما جاء في دائرة المعارف الإسلامية ومقالات الدكتور الحاجري وكارل بركلمان في هذا الأمر ورد عليها وخلص إلى أنه كان من وسائل القدح فيه لسلاطة لسانه " أبو عبيدة "١/٥ — ٢٠.

(٩) المزهر ٢/٤٢٨.

الْبَابُ الْأَوَّلُ
الدِّرَاسَةُ الصَّوْتِيَّةُ



تمهيد:

لأبي عبيدة جُهْدٌ واضحٌ، في دراسة الأصوات العربية، وما يعتريها من تغـيرات، وقـد اهتدى البحث إلى أهم معالم الإنتاج الفكري لأبي عبيدة في دراسة الأصوات مـن خـلال ملحوظاته وتعليقاته الصوتية التي تضمنتها مؤلفاته الموجودة أو من خلال ما نُقِل عنـه في المصادر اللغوية لمؤلفاته المفقودة.

وقد تناثرت هذه التعليقات، والملحوظات في كتب اللغة والمعاجم والتـراجم وشـروح الشعر وغيرها.. وكان مما لفت نظر المؤلِّف لهذا الجهد هو ما ذكره كبار علماء التراجم من أن لأبي عبيدة كتابًا مفقودًا في هذا العلم تحت مسمى " الإبدال "[1] كما كشفت القـراءة الأولى لكتابيه الكبيرين ، المجاز والنقائض ـــ عن مقولات صوتية على درجة كـبيرة مـن الأهمية مما جعل البحث يتجه نحو العناية بجهوده في هذا المجال وبخاصة أن جُلَّ من تناول أبا عبيدة لم يشر من قريب أو بعيد إلى البحث الصوتي عنده وتركّز الاهتمام على إبداعـه في مجال الرواية والمجاز والدلالة وكان مما لفت انتباه المؤلِّف إلى ضرورة العناية إلى جهـود أبي عبيدة في الدراسة الصوتية أيضًا ما قدمه الجاحظ من أخبار طريفة ودقيقة يرويها عـن أبي عبيدة في أخبار اللكُنِ وينقل معها تعليقات لأبي عبيدة من ذلك ما رواه عن إنـشاد زيـاد الأعجم (زياد بن سَلْمي) حيث يقول[2]: (الطويل)

فتىً زاده السُّلطانُ في الودِّ رفعةً إذا غيّر السلطانُ كُلَّ خليلِ

قال أبو عبيدة: فكان يجعل السين شينًا والطاء تاءً فيقول (فتىً زاده الـشلتان) كـذلك ملاحظاته حول لُكْنة سحيم عبد بني الحسحاس[3] في السين والشين[4] ولُكْنةُ عبيد الله بـن زياد والي العراق[5] وصهيب بن سنان النمري[6] (الصحابي) وغيرهم في الحاء والهاء ولكنـة أبي مسلم الخراساني في القاف التي يحولها إلى كاف ثم يبين مصادر تلك اللكنة وأنها من تأثير اللغات الرومية والفارسية والنبطية التي كان يرتضخها هؤلاء وقد يكون مصدر اللكنـة الأمّ حيث جاءت لُكْنة عبيد الله بن زياد من قبل أمه "مرجانة" وكثير من هذه الملحوظات تفيض

---

(١) انظر: العققة والبررة (نوادر المخطوطات) ٣٣٨/٧.

(٢) البيان والتبين ٧١/١.

(٣) من المعروف أن ديوانه يرويه أبو عبيدة. انظر: ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ص ٧.

(٤) ويروى في ذلك عنه: (ما سعرت)، يريد: ما شعرت. المرجع السابق ٧٢/١، وانظر: ديوان سحيم ج١.

(٥) وعبارته (إنك لهائن) يريد لحائن بمعنى هالك.

(٦) وكان إذا أراد أن يقول: قلت لك بالقاف، يقول: (كلت لك) بالكاف. انظر: البيان والتبين ٧٣/١.

بها المؤلفات المختلفة وهي تدل على دقة الملاحظة وعمق التحليل الصوتي وكانت هذه الملحوظات وما يشبهها[١] ما قَوّيّ العزم والرغبة في إبراز هذا الجانب عند أبي عبيدة بالإضافة إلى ما ذكره العلماء.

ولذلك تأتي الدراسة الصوتية لتكشف اللثام عن جانب من جوانب الأديم الذي حُشِيَ بالعلم[٢]، وقد اتضح للمؤلّف بجلاء بعد قراءة متأنية للجذاذات العلمية التي أمكن جمعها من التراث اللغوي لأبي عبيدة ـــ أن هذا اللغوي الفذ يسير وفق إطارٍ منهجيٍّ في تلك الملحوظات والتعليقات الصوتية وأظن أنه ربما وضع ذلك في كتابه المفقود المشار إليه، ولذلك تتطلب إعادة هذا البناء المنهجي حذرًا علميًّا وهو ما يتطلع إليه البحث قدر الطاقة.

ولا يزعم المؤلف أنه أحاط بمنهج أبي عبيدة الصوتي، وذلك لفقد قدر ليس بالقليل من مؤلفاته ولكن يمكن القول: إن تلك الدراسة تقيم بناءً منهجيًا عن رؤية أبي عبيدة في البحث الصوتي.

وقد سارت الدراسة في هذا الباب على الخطوات التالية:

أولاً– تقديم الشواهد العربية التي تناولها أبو عبيدة في قضية من القضايا الصوتية، وعرض تعليقاته وملاحظاته، ثم تحليلها وفق معطيات علم الأصوات، ورصد النتائج التي أمكن الوصول إليها.

ثانيًا– يراعي الكتاب في عرض أية قضية من تلكم القضايا ـــ جانبين:

الأول: هو رؤية أبي عبيدة في الموضوع.

الثاني: هو البناء المنهجي اللازم لصوغ البحث العلمي.

وقد حاولت أن أسدد، وأقارب بين هاتين المعادلتين ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

ثالثًا– يرصد الكتاب تميز أبي عبيدة، وتفرده في دقة الملاحظة ومنهجية التعليق، وانسجام ذلك في مؤلفاته المختلفة ولذلك لجأ المؤلّف إلى توثيق تلك الملاحظات وتحري

---

(١) من ذلك حديثه عن عيوب النطق كما يروي ذلك الجاحظ عنه في مثل اللفف في الكلام والحبسة وأرجع أسبابها نفسية كما قال الشاعر: (الرجز)

كأن فيه لففًا إذا نطقْ من طول تحبيس وَهَمٍّ وأرق

وأسباب اجتماعية: (كأنه لما جلس وحده ولم يكن له من يكلمه وطال عليه ذلك أصابه لفف في لسانه) المرجع السابق ٣٨/١.

(٢) انظر: بغية الوعاة ٢٩٤/٢.

مصادرها ومقارنتها بآراء معاصريه، وكان في حواشي الكتاب المتسع حتى لا يتضخم هـذا البحث بأكثر من المطلوب.

وقد دَوّن المؤلِّف الإنتاج الفكري المدروس على النحو التالي:

١ ـ دراسة بعض المقولات لأبي عبيدة في إطار القوانين الصوتية وتبين أن القضايا الـتي عالجها تأتي على قمة ما ينشغل به علماء الأصوات المحدثون من قضايا.

٢ ـ دراسة الصوامت العربية وما يطرأ عليها من تغيرات والتعاقب بينها وبين نظائرها الصوتية، وقد تبين أن أبا عبيدة قد أولى عنايةً كبيرةً لدراسة الهمزة، وقاربت تعليقاته علـى الأصوات الحنجرية والحلقية عدْلَ بقية أصوات العربية الأخرى لديه، فوجدت أن الأنـسب أن أبدأ بهذه الصوامت التي نالت منه قدرًا أكبر من العناية والتفصيل ثم أتبعت ذلك ببقيـة الصوامت حتى انتهيت إلى الصوامت الشفوية، وخصَّصت فصلا مستقلاً لأشباه الـصوامت والحركات وذيَّلت كل فصلٍ بأهم نتائجه وكذلك على مستوى القضايا الداخلية للفـصل الواحد.

٣ ـ استخدمت بعض وسائل الإيضاح النظري للقضايا الصوتية مثل جدول للصوامت التي عالجها أبو عبيدة ووصفها من حيث المخرج والصفة، وكذلك مربع الحركات لبيـان علاقة الحركات فيما بينها، وعلامة التحويل (←) تشير إلى التحول الصوتي، واستخدمت وسيلةً رمزيةً لتحليل الأصوات (ص ـــَ) لتشير إلى صامت + حركة قـصيرة (ص ـــَ ـــَ) لتشير إلى صامت + حركة طويلة ، (ص ص ـــَ) تشير إلى أن الصامت الأول خال من الحركة بينما الثاني له حركة قصيرة، والعلامة (×) في مكان الصامت تعـني حذفـه أو إبداله بغيره، وقد كَشَفَتْ هذه الوسائل أصغر وحدات التغير الصوتي، وكان منطلق الرمـز يعتمد على نظام المقاطع الصوتية حيث تتبع الحركةُ الصامتَ.

جدول المخارج والصفات:

مصادر الجدول: رؤية أبي عبيدة التي يُبين من خلالها المبحث الصوتي وكذلك الاسترشاد برؤية القدماء وبخاصة ما قدمه السيوطي في المزهر.

٢ ـ مؤلفات علماء الأصوات المعاصرين.

محتويات الجدول:

١ـ يشتمل الجدول على ثلاثة وثلاثين صوتًا، عالجها الكتاب عند أبي عبيدة.

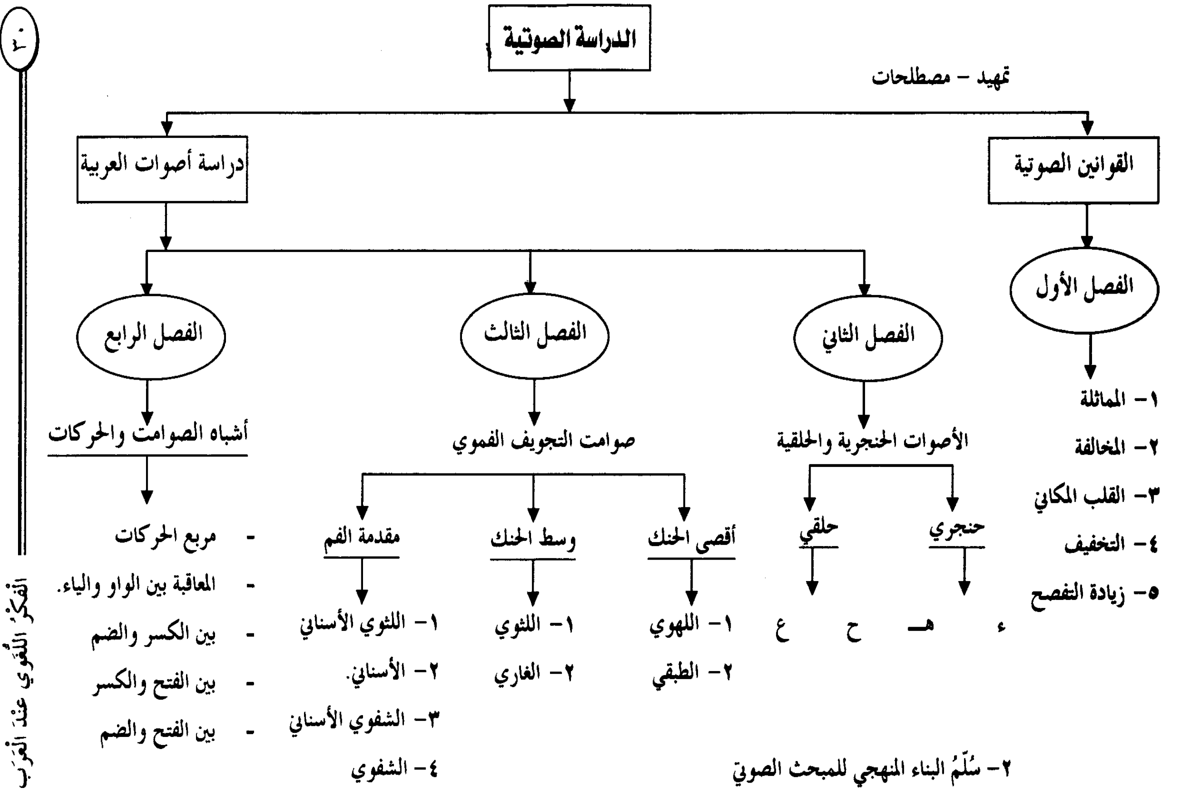
٢ـ رصد الجدول عدة أصوات معروفة في لغات أجنبية مثل الباء المهموسة والكــاف المجهورة في الفارسية وتحدث عنها أبو عبيدة ضمنًا أو تصريحًا.

٣ـ اهتم الرسم الشجري الموضع شكل (٢) ببيان موقع الأصوات الحنجريــة وعلــى رأسها الهمزة من البحث الصوتي عنده وكذلك الصوائت، وأشباه الصوائت، وذلك لثــراء التعليقات حولها، مما جعلها قسيمًا لأصوات العربية الأخرى.

٤ـ قسم الكتاب الأصواتَ العربيةَ تقسيمًا جديدًا يعتمد على رؤية أبي عبيدة في البحث الصوتي ومعطيات علم الأصوات حيث يضع الأصوات عميقة المخرج في المقدمة مما ينبه إلى جهود السابقين وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي.

جدول المخارج والصفات:

المخارج	شديد				رخو				مركب أو مزدوج	مائع				شبه حركة	ملاحظات
	مهموس		مجهور		مهموس		مجهور								
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم		أنفي	شفوي	متكرر	جانبي		
حنجري	ء		ءَ		هـ										ءَ: همزة بين بين
حلقي					ح		ع								
لهوي		ق													
طبقي	ك		گ			خ		غ							گ: الگاف الفارسية
غاري			كِ		ش		چ		ج					ى	كِ: الجيم القاهرية. چ: الشين المجهورة
لثوي										ن		ر	ل		
لثوي أسناني	ت	ط	د	ض	س	ص	ز								
أسناني					ث		ذ	ظ							
شفوي أسناني					ف										
شفوي	پ										م			و	پ: الباء المشبع الفارسية



٢- سُلّمُ البناء المنهجي للمبحث الصوتي

الفَصْلُ الأَوَّلُ – الْقَوَانِينُ الصَّوتِيَّةُ

١. قانون المماثلة: (Assimilation)

أ ــ المماثلة بين الصوامت:

١ ــ المماثلة الجزئية.

٢ ــ المماثلة الكلية (الإدغام).

ب ــ المماثلة بين أشباه الصوامت:

ج ــ المماثلة بين الحركات.

د ــ الإدغام ولغات العرب.

٢. قانون المخالفة (Disimilation)

١ ــ قلب الواو تاءً عند تتابع الضم.

٢ ــ قلب أحد المثلين حرف لين.

٣ ــ قلب ثالث الأمثال حرف لين.

٤ ــ التفريق بين الأمثال بفاء الكلمة.

٣. قوانين القلب المكاني.

٤. قوانين الحذف والتخفيف.

٥. قانون زيادة التفصح.

١ ـ المماثلة: (Assimilation)

ميز أبو عبيدة بين حالتين: الإدغام والإبانة، وأوضح أنه يقصد بالإدغام الإخماد وهو ما نسميه بالمماثلة.

المماثلة: يقصد بالمماثلة أن صوتًا يؤثر على صوتٍ آخر يخالفه فيتحول إلى مماثـلٍ لـه. والمماثلة نوعان: كلية، وجزئية.

ويقصد بالمماثلة الكلية أن صوتًا ما يؤثر على صوتٍ آخر يخالفه في المخرج أو في صفة من الصفات فيتحول إلى مماثل له في المخرج وسائر الصفات. وهو ما يسميه علماء العربية بالإبدال من أجل الإدغام فإن لم يكن التأثير كاملاً وإنما يتعلق بالصفة دون المخرج أو المخرج دون الصفة فهي مماثلة جزئية ومما يجدر ذكره أن يحدث إدغام بين الصامتين المثلين إذا لم يكن بينهما فاصل من حركة لذا فإنه لإدغام مثل هذا النوع تحذف الحركة التي تفصل بين المتماثلين. ويتطلب الإدغام كذلك أن يسبق أول المثلين بحركة، فإذا لم يسبق تنقل حركة أول المثلين إليه. ويضع في مقابله الإبانة، (فبعضهم يبين الحرف وبعضهم يخمده)[١] ويسمى هذه العملية بـ " التحويل "[٢].

والناتج عنها صوت مدغم أو حرف مثقل أو مشدد[٣] والإدغام عند العلماء المحدثين ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة[٤]، ويعرفه ابن جني بقوله: [الإدغام المألوف المعتاد، إنما هو تقريب صوت من صوت][٥]ومن خلال الأمثلة التي نتناولها عند أبي عبيدة نجد أنه يتوافق مع التعريفات التي قدمها العلماء المعاصرون للمماثلة.

أ. المماثلة بين الصوامت

١ ـ المماثلة الجزئية

من المعروف أن المماثلة تشتمل على جهتين هما جهة المخرج وجهة الصفة، وتنقسم إلى

---

(١) المجاز ٣٠٧/٢.

(٢) المجاز ٣١٣/١و ٢٤٠/٢ وقد نقل عنه تلميذه أبو عبيدة القاسم بن سلام بعض أمثلة الإدغام واستخدام مصطلح التحويل مع ظاهرة المماثلة هذه، انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ٢٤٦/١.

(٣) انظر: الأمثلة التي نقدمها في هذا الشأن. (٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٢٦.

(٥) الخصائص ١٣٩/٢، اللهجات العربية في التراث ٢٩٢/١.

نوعين: مماثلة تقدميّة (progrssive) وفيها يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول، ومماثلة رجعية (ergrssive) وفيها يتأثر الصوت الأول بالثاني فحيثما كان الصوت الأول هو المؤثر فهي تقدمية وحيثما كان الثاني هو المؤثر فيما قبله فهي رجعية[1] وفي ضوء القوانين الفنولوجية التوليدية نناقش بعض الأمثلة التي ذكرها أبو عبيدة:

القانون الصوتي: [يتحول الصامت المهموس إلى مجهور إذا سُبِقَ أو تُلِيَ بصوتٍ مجهور][2].

الأمثلة: قال ـــ تعالى ـــ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [القمر: ٩]، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١]، وقول النبي ﷺ في الحديث في قتلى أحد: ((زَمِّلُوهُم في دمائهم وثيابهم)). قال أبو عبيدة: كل ملفوف في ثياب فهو مزمل[3].

١ ـــ مُذْتكِر ← مُدَّكِر[4].

[لما أدغم التاء في الذال تحولت التاء دالاً ثم ثقلت]

٢ ـــ أُزْدُجِر ← أُزْتُجر ← زجر (فلما أدغم التاء في الزاي تحولت التاء دالا)

٣ ـــ المُدَّثِّر ← المُتْدَثِّر (لما أدغم التاء في الدال ثقلت **الدال**)

٤ ـــ المُزَّمِّل ← المُتْزَمِّل (أدغمت التاء فثقلت الزاي)

خطوات المماثلة:

١ـــ تحولت التاء المهموسة إلى نظيرها المجهور [الدال] في مماثلة جزئية تقدمية تحت تأثير صوت الذال المجهور ثم تحولت الذال إلى دال لقرب المخرج وحدث الإدغام في مماثلة كلية رجعية تحت تأثير الدال.

٢ـــ تحولت التاء [في وزن افتعل من زجر] إلى نظيرها المجهور تحت تأثير الزاي المجهورة في مماثلة تقدمية جزئية.

٣ـــ تحولت التاء [في المُتْدَثِّر] إلى نظيرها تحت تأثير الجهر السابق واللاحق وإضعافها

---

(١) هذا هو تقسيم الدكتور عبده الراجحي انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٢٦ وما بعدها.

(٢) القوانين الفنولوجية ٦٠. (٣) غريب الحديث للهروي ٢٤٦/١.

(٤) انظر: هذه الأمثلة على الترتيب في المجاز ٣١٣/١و ٢٤٠/٢ و ٢٧٥ و ٢٣٧/٢ وغريب الحديث للهروي ٢٤٦/١.

بالتسكين في مماثلة كاملة.

٤ـ تحولت التاء المتقدمة [في المُتْزَمِّل] إلى صوت مجهور بسبب إضعافها بالتسكين وتحت تأثير الجهر السابق واللاحق في مماثلة كاملة ولقد فقدت التاء صفة الشدة وتأثرت بالجهر ولذلك سهل تحويلها إلى الزاي لقرب المخرج.

يتضح مما سبق أن المماثلة حدثت في اتجاهين: تقدمي ورجعي، ومن جهتين: الصفة والمخرج.

٢ـ المماثلة الكلية

القانون الصوتي:

ويمكن أن نصوغ من أمثلة أبي عبيدة قانونًا صوتيًا ينسجم مع رؤية أبي عبيدة في التحليل الصوتي للظاهرة على النحو التالي:

(إذا التقى صوتان مثلان، الثاني منهما متحرك والأول خالٍ من الحركة تحولا إلى صوتٍ واحدٍ مُثَقَّل)

مثال ١ – قال ـ تعالى ـ: ﴿**لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾ [الكهف: ٣٨]، مجازه: لكن أنا هو الله ربي، ثم حذفت الألف الأولى[١]، وأدغمت إحدى النونين في الأخرى، فشددت، والعرب تفعل ذلك[٢].

مثال ٢ – قال ـ تعالى ـ: ﴿**آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [النمل: ٥٩]، مجازه: أم ما تشركون، أي أم الذي تشركون به، فأُدغمت الميم في الميم فثقلت[٣].

ويفهم من كلام أبي عبيدة أنه لا يوجد صامتان مثلان في **[لكنّا]** أو في **[أمّا]** المذكورتين في الشاهد وإنما هو صامت واحد مشدد أو مثقل[٤]، وقد نبه

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائيّ: [لكنا] بإسقاط الألف في الوصل وإثباتها في الوقف. وقرأ ابن عامر [لكنا هو الله ربي] يثبت الألف في الوصل والوقف وقال ابن مجاهد لم يُختَلف في الوقف أنه بالألف وإنما اختُلف في الوصل انظر: السبعة ٣٩١ وقد وَضُحَ أن أبا عبيدة لا يريد الألف التي قَصَدَ إليها القُراء وإنما يريد بها الهمزة كما يتضح من تعبيره.

(٢) المجاز ١/٤٠٣. (٣) المجاز ٢/٩٥.

(٤) يقول برتيل مالمبرج : [على سبيل المثال إذا كان على المتحدث أن ينطق تاءين على التوالي كما في (at ten) فهو عادة لا ينطق التاء الأولى نطقًا كاملاً؛ أي غلق يليه انفجار؛ لأن هذا يعني بذل مجهود زائد عن الحاجة وهو فتح مجرى الهواء أولاً ثم غلقه ثانيا للتاء الثانية التي لا تختلف في مخرج نطقها وطريقته عن الأولى،=

"ماريوباي[1]" على ما تحدثه الكتابة الأوربية من تضليل في الإشارة إلى هذه الظاهرة الصوتية، ويقول " فندريس " [إنه من الخطأ أن يقال بأنه يوجد صامتان في atta وصامت واحد في ata وإنما هو صامت واحد تطول فيه مدة الإمساك[2] وتتميز فيه المجموعة الأولى عن الثانية بوجود مسافة بين الحبس والانفجار يمكن للأذن أن تقدرها]، ونخلص من هذه القضية إلى أن التعبير الصوتي عند أبي عبيدة عن هذه الظاهرة وكذلك الرسم العربي[3] منسجم مع القوانين الصوتية وبعيد عن التضليل الذي نجده في الرسم الأوربي.

٣ ـ صيغة [ات + فاعل][4]

قال ـ تعالى ـ: **﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً﴾** [الأعراف: ٣٨]، وقال ـ تعالى ـ: **﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾** [التوبة: ٣٨].

تدارك ← ادَّارك وهو مدغم التاء في الدال.

تثاقل ← اثّاقل أُدغمت التاء في الثاء فثَقُلت وشددت

=وعوضا عن ذلك يبقى المتحدث على نقطة الالتقاء الأولى مما ينجم عنه غلق طويل الأمد يتضمن حدا مقطعيا وسط هذا الغلق، وهذه الطريقة نستغني عن حركتين نطقيتين : الفتح للتاء الأولى والغلق للتاء الثانية هذا مثال لطريق مختصرة في النطق سببه التقاء فونيمين متماثلين، الصوتيات [ترجمة د. محمد حلمي خليل] ١١٢.

(١) المدخل إلى علم اللغة ٩٧.

(٢) انظر: شرح رأي فندريس هذا وآراء غيره من العلماء. المرجع السابق ٩٨.

(٣) تعبر اللغة الإنجليزية عن هذه الظاهرة بتكرير الحرف في الرسم ففي كلمات مثل arrive , happen , attack بينما عبرت الكتابة العربية عن هذه الظاهرة بحرف واحد يميز عن غيره بالشدة كما نرى في الكلمات العربية وصرّح أبو عبيدة بالعلة الصوتية كما في الأمثلة ونص ابن جني على ذلك حيث يقول : [الحرف لما كان مدغمًا خفي فنبا اللسان عنه وعن الآخر نبوة واحدة، فجريا لذلك مجرى الحرف الواحد] انظر: المدخل إلى علم اللغة ٩٩ ويقول صاحب مراح الأرواح: [المشدد زمانه أطول من زمان الحرف الواحد وأقصر من زمان الحرفين] السابق نفسه.

(٤) الصيغة الفصيحة هي صيغة [افتعل] ويرى بعض اللغويين أن أصلها [ا ت + فعل] ثم حدث فيها قلب مكاني وبقيت بعض الصيغ التي تدل على الأصل القديم. وانظر: القوانين الفنولوجية ٨٠.

خطوات المماثلة[١]:

درك ← ات + ← ادّارك.

تحولت التاء المهموسة إلى دال تحت تأثير الدال التالية لها في مماثلة رجعية كاملة بزيادة صفة [+ مجهور].

ثقل: تثاقل ← ات + اثاقل ← تحولت التاء إلى ثاء بعد أن فقدت صفة الشدة وذلك تحت تأثير صوت الثاء الرخوة في مماثلة رجعية كاملة بفقد صفة [ـ شديد].

مثال٣– قال أبو عبيدة في التعليق على عبارة أحد الفصحاء التي جاء فيها (أراد قومُها أن يَثّئِروا بها)، قال: يفتعلوا من الثأر[٢].

خطوات المماثلة:

ثَئِرَ ← يثتئرُ ← يَثّئِرُوا

فعل ← يفتعل ← يفتعل

بناء صيغة مماثلة: ي ــَـ ث ت ــَـ ء ــِـ ر ــُـ ← ي ــَـ ث ث ــَـ ء ــِـ ر ــُـ

مماثلة تقدمية: تأثرت التاء الشديد بالثاء الرخوة فتحولت إلى مثلها في مماثلة تقدمية وذلك بفقد صفة الشدة في التاء وتقدم مخرجها إلى الأمام.

مثال٤– قال ـ تعالى ـ: ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ [مريم: ٦٥].

قانون صوتي: [الصوت الجانبي المجهور إذا سُبِقَ أو تلي بصوت مهموس يمكن أن يفقد صفة الجهر ويتماثل مع ما بعده].

---

(١) هناك أكثر من توجيه لخطوات المماثلة في هذه الأمثلة وما يشبهها، من ذلك ما قدمه الدكتور رمضان عبد التواب يقول بأنه تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل إذا كان صوتًا من أصوات الصفير أو الأسنان ثم قيست على ذلك صيغة الماضي.

يَتَثَاقل ← يَتْثَاقل ← يَثّاقل ← اثّاقل (اثاقل في الماضي)

انظر: المدخل إلى علم اللغة ٣٨و ٣٩ وَقدم الدكتور صلاح حسنين النموذج التالي :

تثاقل ← تثاقل يَتْثَاقل ي ـَـ ت ـَـ ث ـَـ ـَـ ق ـَـ ل

الحركة القصيرة بين الصوتين المثلين تحذف (القوانين الفنولوجية ٧٨).

قاعدة صوتية: إذا التقى صوتان مثلان في بداية الكلمة هناك اتجاهان.

ـ يحذف أحدهما) تجلب همزة وصل فتصير [اثّاقل].

(٢) النقائض ١/٢١٦.

إذا كان بعد هل تاء ففيها لغتان[١]، فبعضهم يُبين لام (هل) وبعضهم يخمدها فيقول: [هتَّعلم] كأنها أدغمت اللام في التاء فثقلوا التاء[٢].

خطوات المماثلة: هل تعلم > هتعلم:

هـ ـَ ل ت ـَ ع ل ـَ م ـُ ← هـ ـَ ت ت ـَ ع ل ـَ م ـُ

سُبقت اللام المجهورة بالهاء المهموسة وتليت بالتاء المهموسة فتحولت في مماثلة رجعية إلى تاء وسهّل هذا التحول أمران ضعف اللام لسكونها، وقرب المخرج مع التاء.

ونلحظ أن أبا عبيدة في هذا المثال شبه هذا التحول بالإدغام و لم يجعله إدغامًا مباشرًا كما عهدنا في الأمثلة السابقة قال: **[كأنها أدغمت]** ويفهم من هذا أنه أدرك التطور الصوتي الحادث في هذا المثال على النحو التالي:

١- مرحلة الإظهار والإبانة لصوت اللام (هَلْ تَعْلَمُ) هـ ـَ ل ت ـَ ع ل ـَ م ـُ

٢- مرحلة إخماد اللام (هَل تَّعلم) هـ ـَ ل ت ـَ ع ل ـَ م ـُ

٣- مرحلة إدغام اللام (هَتَّعْلَمُ) هـ ـَ ت ت ـَ ع ل ـَ م ـُ

وقد اهتم علماء العربية والقراء بالحالة الأولى والثالثة واهتم أبو عبيدة بالمرحلة الثانية.

(ب) المماثلة بين أشباه الصوامت [٣]

مثال ١- قال ـ تعالى ـ: **﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾** [البقرة: ١٩]، **﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾** [التوبة: ٣٦].

---

(١) روى على بن نصر عن أبي عمرو [هل تعلم] يدغم اللام، ويقول إن شئت أدغمت ما كان مثل هذا وإن شئت بينته وقال هارون عنه إنه كان يدغم، ثم رجع إلى البيان السبعة ٤١٠، قرأ حمزة والكسائي، وهما كوفيان بالإدغام والكوفة متأثرة بقبائل شرق الجزيرة مثل تميم وأسد، كما أن الكسائي هو مولى لبني أسد وهي قبيلة آثرت الإدغام، وأورد سيبويه شواهد من بني عقيل البدوية الضاربة في أعماق نجد فالإدغام اشتهر في القبائل البدوية انظر: تفصيل ذلك في اللهجات العربية في التراث ٣٠١/١و ٣٠٢ وكذلك اللهجات في القرآن ١٢٩ وانظر: السبعة ١٢٠، ١٢٣.

(٢) المجاز ٩/٢.

(٣) يطلق هذا المصطلح على الواو والياء في مثل صَوْب وبَيْت حيث يتحرك ما قبلهما فيقويان بالحركة ويلحقان بالحروف الصحاح فهما يشبهان الحركات في الصفات [الجهر والوضوح والسمعي] لكنهما يسلكان مسلك الصوامت فلذلك يطلق العلماء تسمية أشباه الصوامت بوجه وأنصاف الحركات بوجه آخر. انظر: في تفصيل ذلك الأصوات اللغوية ١٣٢ ـ ١٣٥، والصوتيات مالمبرج ٧٥و ٧٦ وما بعدهما.

وتقديره تقدير [سَيِّد] من صاب يصوب ومجاز (القيم) القائم خرج مخرج (سيّد) وهو من ساد يسود، بمنــزلة قام يقوم، قال علقمة بن عبدة: (الطويل)

سَقَتْكِ روايا المُزْن حيث تصوبُ

وقال رجل من عبد القيس جاهلي: (الطويل) **تنــزّل من جو السماء يصوبُ**[1].

القانون الصوتي: تتحول الواو المسبوقة بالكسرة أو بالياء الصامتة [نصف الحركة] إلى ياء (وتدغم في الياء السابقة في حالة وجود الياء) وتتحول الواو المسبوقة بالفتحـــة إلى فتحـــة طويلة.

الخطوات:

ــ سَوِدَ ← سَيْوِدٌ ← سَيِّدٌ

بناء صيغة فيعل مماثلة تقدمية

س ــَ ي و ــِ د ــُ ن ← س ــَ ي ي ــِ د ــُ ن

صوب ← صَيْوِبٌ ← صَيِّبٌ

ص ــَ ي و ــِ ب ــُ ن ← ص ــَ ي ي ــِ ب ــُ ن

مماثلة تقدمية:

مثال٢ – قال ــ تعالى ــ: ﴿**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ**﴾ [الحشر: ٥]، قال أبو عبيدة: أي من نخلة وهي من ألوان النخل، إلا أن الواو ذهبت لكسرة اللام، قال ذو الرُّمَّة[2] (الطويل):

طَرَاق الخوافي مُشْرِفٌ فوْقَ لينة   نَدَى لَيْلِه في رِيشهِ يترقرقُ

الخطوات:

لون ← ألوان (جمع)

لِوْنة (مفرد) ← لينة

ل ــِ ون ــَ ت ــُ ن ← ل ــِ ــِ ن ــَ ت ــُ ن

مماثلة تقدمية:

مثال٣ – قال ــ تعالى ــ: ﴿**وَأَخَذْنَ مِنكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً**﴾ [النساء: ٢١]، قال أبو عبيدة:

(١) المجاز ١/٣٣، ١/٢٥٨.

(٢) المجاز ٢/٢٥٦.

الميثاق، مِفعال من الوثيقة(١).

الخطوات:

وَثِقَ ← وثيقة ← موْثاقٌ ← مِيْثَاقٌ

(بناء صيغة مفعال) م ـــِ و ث ـــَ ـــَ ق ـــُ ن ← م ـــِ ـــِ ث ـــَ ـــَ ق ـــُ ن

مماثلة تقدمية:

مثال ٤ – قال الفرزدق: (الكامل)

وأبي الذي ورد الكُلاب مُسَوَّمًا والخيلُ تحت عجاجها المنجال

قال أبو عبيدة: والمنجال، هو المنفعل من الجولان(٢).

جـــ ول ← م ن جـــ ول ← منجال

م ـــُ ن جـــَ و ـــِ ل ← م ـــُ ن جـــَ × ل ← م ـــُ ن جـــَ ـــَ ل

بناء صيغة منفعل مماثلة تقدمية حذف الواو والتعويض عنها بإطالة الحركة.

ج - المماثلة بين الحركات:

يقصد بمماثلة الحركات التجانس Vowel harmony والمقطع في اللغات السامية لا يسمح بتجاور الحركات، لذا فالحركات منفصلة دائمًا(٣). ويخضع التجانس الحركي لقواعد محددة.

مثال: (هواي وهَوَيَّ ، وقفاي وقفيَّ).

القانون الصوتي:

تتحول الفتحة الطويلة إلى ياء إذا سُبقت أو تُليت بياء(٤)ويمكن صياغة القانون في الظاهرة التي لاحظها أبو عبيدة على النحو التالي: [**تتحول الفتحة الطويلة**] إلى ياء [وهي الكسرة الطويلة] إذا سبقت أو تليت بياء].

قال أبو دؤاد: (الوافر)

أَلَمْ تَرَ أنني جاورتُ كعبًا وكان جوارُ بعضِ الناسِ غيًّا
فأبلوني بَلِيَّتَكُمْ لعلي أُصالِحُكُم واستدرج نَوَيًّا

---

(١) المجاز ١/١٢٠. (٢) النقائض ١/٢٨٩. (٣) القوانين الفنولوجية ٦٥.
(٤) السابق ٦٦.

أراد نوايَ فذهب به إلى قَفَيَّ وَهَوَيَّ وهو الوجه الذي يريدونه(١).

وأبو عبيدة يشير إلى شاهدين ترددا كثيرًا في المعاجم والكتب اللغوية قال أبـــو ذؤيـــب الهُذَلِيّ(٢): (الكامل)

سبقوا هَوَيَّ وأعنقوا لهواهمُ فَتُخُرِّمُوا ولكل جنب مصرعُ

أما كلمة قَفَيَّ فقد أشار إليها تلميذه أبو عبيدة القاسم بن ســـلام وهـــي منـــسوبة في الحديث(٣) إلى طلحة بن عبيد الله ــــ رضي الله عنه ــــ [فوضعوا اللُّجَّ على قَفَيَّ فبايعتُ وأنا مُكْرَه](٤).

خطوات المماثلة:

هَوَايَ < هَوَيَّ

هـَ و ـــَ ـــَ ×ي ـــَ ← هـَ و ـــَ ي×ي ـــَ ← هـَ و ـــَ ي ي ـــَ

تحولت الفتحة إلى كسرة طويلة مزدوجة بتأثير الياء التالية في مماثلة رجعية وأدغمت مع الياء في ياء واحدة مثقلة(٥).

نسبت كتب اللهجات هذه الظاهرة إلى قبيلة هذيل(٦) ونسبت في بعضها لقبيلة طيء(٧) وفي القليل منها إلى قريش(٨) وقد أكد الدكتور أحمد علم الدين نسبتها إلى هذيل دون مـــا سواها لكثرة شواهدها وتواتر المؤلفات على ذلك(٩) ورجَّح الدكتور علم الدين أن لهجـــة هذيل هي الأقدم وأن اللغة الفصحى هي الأحدث، بدليل أن هواي وقفاي فيها انسجام عن [هَوَيَّ وقَفَيَّ] والصيغة المنسجمة أحدث من غيرها فهذيل قد التزمت مرحلة من مراحـــل

---

(١) النقائض ٤٠٨/١ ويؤكد صحتها له في النقائض ورودها في غريب الحديث منسوبة إليه انظر: الهوامش التالية.

(٢) انظر: اللسان مادة هوى ٤٧٢٨/٦ وقال ابن حبيب هوي لغة هذيل وكذلك قفيَّ وعصيَّ.

(٣) غريب الحديث للهروي ١٦٦/٢.

(٤) قال أبو عبيد القاسم بن سلام: وقوله قفيَّ، هي لغة طائية وكانت عند طلحة امرأة طائية ويقال إن طيِّئًـــا لا تأخذ من لغة أحد ويؤخذ من لغاتها. غريب الحديث ١٦٦/٢.

(٥) اتبعت في هذه الخطوات رؤية أبي عبيدة في المماثلة مع تطبيق القوانين الفنولوجية.

(٦) انظر: اللهجات في القراءات ١٣٣/١٣٢. (٧) غريب الحديث للهروي ١٦٦/٢.

(٨) اللهجات العربية في التراث ٥٤٠/٢.

(٩) لا مانع أن تأخذ القبائل بعضها عن بعض كما نرى في تأثر طلحة بن عبيد الله القرشي بلغة زوجته لكن تبقى الظاهرة منتشرة) كما ذكر الدكتور علم الدين) في هذيل.

التطور ثم توقفت أما في الفصحى فقد أخذ التطور مجراه الطبيعي حتى وصلت الصيغة إلى ما نعهده الآن عصاي وهواي[١].

والحقيقة أن الدكتور علم الدين لم يقدم لنا كيف حدث هذا التطور[٢] من [هَـوَيَّ] إلى [هواي] وقد رأينا كيف حدث التطور من [هوايَ] إلى [هَوَيَّ] ولذا لو قلنا بعكس ما قال سيادته لكان ذلك أقرب للصواب فالصيغة الفصحى هي الأقدم وهي الأصل الذي تطورت عنه لهجة هُذيل التي مالت إلى الانسجام الصوتي بينما حافظت الفصحى على الأصل في هذه الصيغة.

د ـ نتيجة

قال بعض العلماء: إن لغة الحِجاز والحضر؛ هي الإظهار والإبانة وهي موصوفة عندهم بالجودة والحسن؛ ويرى بعضهم أن الإدغام هو كلام العرب الذي لا يحسنون غيره[٣]، ويتضح من النماذج التي تناولها أبو عبيدة في هذه الظاهرة أنه لم يرد أيًا من اللغتين؛ فهما عنده لغتان أو يقول: العرب تفعل ذلك ـ أي الإظهار والإدغام ـ أو يقول بعضهم يدغم وبعضهم يبين أو يظهر[٤] فهو يقف موقفا علميًا خالصًا في قبول الظواهر اللغوية المختلفة والتعرض لها بالوصف والتحليل ويصدر عن المصادر العربية الموثوقة في استقاء الشواهد اللغوية[٥] .

٣ ـ المخالفة (Dissmilation)

يقول " فندريس ": [ينحصر التخالف وهو المسلك المضاد للتشابه في أن يعمل المتكلم

---

(١) اللهجات العربية في التراث ٥٤١/٢.

(٢) ما قدمه الدكتور علم الدين من أدلة مثل قوله بأن القراءات قد وضحت ذلك لا يقوم دليلا فما معنى أن قراءة الجمهور على اللغة المشهورة في قوله : ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾، وبعض القراءات على لغة هذيل ﴿ هُـدَيَّ ﴾ اللهجات العربية في التراث ٥٤٢/٢ والإجابة : أن القرآن الكريم مرآة صادقة للهجات العربية كما يقرر الدكتور علم الدين لكنه لا يقوم دليلاً على أن لغة هذيل هي الصيغة الأصلية وأن الفصحى متطورة عنها.

(٣) تعرض الدكتور الراجحي لدراسة هذه الظاهرة من خلال القراءات القرآنية وشواهد الشعر وبين أن القبائل البدوية شرق ووسط الجزيرة) [تميم وأسد وغنيّ وعبد القيس وبكر بني وائل وكعب ونُمير] إضافة إلى هذيل في حالة ألف المقصور) كانت تؤثر الإدغام بينما الحجاز والحواضر تؤثر تحقيق الحروف وإظهارها ولكنهم كانوا يذهبون إلى بعض الإدغام (وهو ما يتفق مع التحليل الذي قدّمه) انظر: اللهجات العربية في القراءات ١٢٧ ـ ١٣٣ وانظر: كذلك اللهجات العربية في التراث ٣٠١/١، ٣٠٢.

(٤) انظر: الأمثلة السابقة التي قدمت حول هذه الظاهرة.

(٥) وهذه المصادر من خلال الأمثلة السابقة هي : القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر وأقوال العرب.

حركة نطقية مرة واحدة، وكان من حقها أن تعمل مرتين] ومعنى هذا أنه يُعْمَد إلى صوتين متماثلين تمامًا في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة[١].

وإذا كان أبو عبيدة قد استخدم لفظة التحويل والإدغام في التعبير عن المماثلة فإنه استخدم مصطلح القلب[٢] للتعبير عن المخالفة، كما استخدم مصطلحات خاصة للتعبير عن بعض صورها؛ مثل التفريق بين الأمثال،[٣] أو الإبدال من ثالث الأمثال[٤].

١ـ قلب الواو تاءً عند تتابع حركات الضم في بداية الكلمة

مثال ١ – يقال تَوْلَج، ودُوْلَج [للكُناس الذي يلج فيه الوحش]

وهي من وَلَجَ يَلِجُ وَلَيَجَةً، قال الشاعر:

متخذًا إيادًا دَوْلَجًا[٥].

خطوات المخالفة

وَلَجَ ← وَوْلَج ← تَوْلَج ← دَوْلَج

ـ بناء صيغة مزيدة للإلحاق على وزن [فاعل].

ـ قلبت الواو تاءً للمحافظة على فاء الفعل، وواو الإلحاق وهروبًا من اجتماع المثلين (كما يرى القدماء).

ولكن أرى الذي حدث هنا هو حذف الواو الأولى فبقيت الفتحة دون صامت يسبقها.

---

(١) التطور اللغوي قوانينه وعلله ٥٧.

(٢) الغريب المصنف ١/١٢١ وقد لزم أبو عبيد القاسم بن سلام " التلميذ " هذا المصطلح للدلالة على هذه الظاهرة التي نقلها ونسبها لأستاذه " أبي عبيدة " ثم أخذ يرددها بدون نسبة بعد ذلك ، غريب الحديث ١/٣٨٣و نقلت مصادر مختلفة أمثلة أبي عبيدة في ظاهرة المخالفة منسوبة إليه في أحيان كثيرة وغير منسوبة أحيانًا أخرى وغلب على المصطلح المنقول عنه للتعبير عن هذه الظاهرة مصطلح القلب انظر: الإبدال لابن السكيت ٥٠ و١٣٠ و ١٣٣ و ١٣٥ و ١٣٩ والشافية ٣/٢٢٩ ، والمزهر ١/٤٦٨ ، والغريب المصنف ١/١٢٠ ، واستخدم بعض العلماء مصطلحات أخرى مثل " التحويل " الغريب المصنف ٣/٦٥٦ ، والمزهر ١/٤٦١، ٣٦٢ ، ومصطلح الإبدال المرجع السابق ١/٤٧١و ٤٧٣.

(٣) النقائض ٢/٥٥٠.

(٤) ارتشاف الضرب ١/٢٢٦.

(٥) المجاز ١/٢٥٤ قال ابن سيده لا يقولون [وَوْلج] الْبَتَّة كراهية اجتماع الواوين في أول الكلمة، وإنما قالوا [تولج] ثم أبدلوا الدال من التاء المبدلة من واو فقالوا [دولج] انظر: اللسان مادة أهل ١/١٦٥ وانظر: الإبدال لابن السكيت ١٠٣، والمزهر ١/٤٦٤.

لذا نطقت الفتحة محققة بأن اُجْتُلِبَتْ لها تاء فأصبحت الكلمة تَولج.

ــ تأثرت التاء، وهي صوت مهموس، بالأصوات المجهورة بعدها فقلبت إلى نظيرها المجهور " الدال " في مماثلة رجعية.

و ــَ و ل ــَ ج ــُ ن ← ت ــَ ول ــَ ج ــُ ن ← د ــَ ول ــَ ج ــُ ن

مثال ٢ – قال أبو عبيدة: (مَا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ تُضْعًا) أرادوا وُضْعًا فقلبوا الواو تاءً[١].

وُضْعٌ ← تُضْعٌ و ــُ ض ع ــُ ن ← ت ــُ ض ع ــُ ن.

ــ قلبت الواو تاءً هروبًا من توالي الضمة مع الواو ومحافظةً على فاء الكلمة.

ــ ساعدت على حدوث المخالفة في هذا المثال زيادة نسبة الوضوح السمعي لحركة الضم وكأنها واو لضعف الحرف التالي للواو بالسكون [خلوهُ من الحركة].

وقد أورد ابن السكيت بابًا[٢] أسماه باب الواو تقلب تاءً[٣] وهي أول الحروف، واتبع فيه طريقة أبي عبيدة ومنهجه[٤] ونظن أنه ربما ورد بعضه، أو معظمه عن أبي عبيدة حيث أصل الباب السابق عليه عن أبي عبيدة[٥] أو يحتمل أن يكون ابن السكيت قد اطلع على كتاب مفقود له في الأصوات قد يكون الإبدال أو المعاقبة[٦] وقد جاء بعض ما ذكره ابن السكيت في المجاز مثل تراث وتقوى[٧].

٣ - قلب أحد المثلين حَرْفَ لِين

مثال ١ – قال الفرزدق:

قَدْ كُنْتُ لَو نَفَعَ النَّذيرُ نَهَيْتُهُ ألاّ يكونَ فريسةَ الريبالِ

الريبال الذي يَتَرَبَّلُ [أي يطلب الصيد وحده لقوته وثقته بنفسه].

ويَتَرَيْبَلُ أيضًا[٨].

---

(١) الوضع أن تحمله على حيض، الغريب ١٢١/١ ، وانظر: المزهر ٤٧١/١. (٢) الإبدال ١٣٩.

(٣) مثل التُّكلان من وكلت، والتراث من وَرِثت، والتخمة من الوخامة وتَتْري من وتَرْي، وتقوى مَن وقوى وتجاه من وجه والتّلاد (من وُلِدَ عندهم) المرجع السابق نفسه.

(٤) مثال ذلك قول التُّكلان مِنْ وَكَلْتُ وكان أصله وكْلان فأبدلت الواو تاءً).

(٥) باب حروف المضاعف التي تقلب ياءً السابق ١٣٣.

(٦) انظر: العققة والبررة ضمن نوادر المخطوطات ٣٣٨/٧.

(٧) انظر: المجاز في تفسير سورة يوسف ٣١٥/١.

(٨) النقائض ٢٨٣/١.

ي ـَ ت ـَ ر ـَ ب ب ـَ ل ـُ ← ي ـَ ت ـَ ر ـَ ي ب ـَ ل ـُ

مثال٢- قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال:٣٥].

قال أبو حيان الأندلسي[١]: ذهب الجمهور وأبو عبيدة إلى أن أصله تَصْدِدَةٌ.

خطوات القلب

تَصْدِدَةٌ ← تَصْدِيَةٌ[٢].

ت ـَ ص د ـِ د ـَ هـ ← ت ـَ ص د ـِ ي ـَ هـ

مثال٣- وجاء في أدب الكاتب عن أبي عبيدة[٣] أَمْلَلْتُ الكتاب وأَمْلَيْتُه.

قال الله ـ عزَّ وجل ـ: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال في موضع آخر: ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفرقان: ٥].

خطوات القلب:

أمللت ← أمليت

ء ـَ م ل ـَ ل ت ـُ ← ء ـَ م ل ـَ ي ت ـُ

قُلبت اللام الساكنة حرف لين.

قال الشاعر: (الطويل)

لدى قَطَريَّات إذا ما تَغَوَّلَتْ بنَا البيدُ غَاوَلْنَ الحزومَ القياقيا[٤].

وتَغَوَّلَتْ: تباعدت ويروى تَغَاوَلَتْ[٥].

خطوات القلب [المخالفة]

وتَغَوَّلَتْ ← تَغَاوَلَتْ

ت ـَ غ ـَ و و ـَ ل ـَ ← ت ـَ غ ـَ ـَ و ـَ ل ـَ ت

---

(١) ارتشاف الضرب بتحقيق د. رجب عثمان ٣١٥/١. وانظر: الغريب المصنف ٦٥٦/٣ وأدب الكاتب ٣٧٦.

(٢) قال ابن عصفور في الممتع ٣٧٦/١ أصل تصدية تصددة فحولت إحدى الدالين ياء هروبًا من اجتماع المثلين.

(٣) أدب الكاتب /٣٧٦.

(٤) قطريات : إبل منسوبة إلى قطر، الحزوم: ما غلظ من الأرض، القياقي: الأرض الصلبة.

(٥) النقائض ١٧٥/١.

حذفت الواو الساكنة [حذف صامت] وعُوِّض عن ذلك بإطالة الحركة.

٣ــ وقد يُفك التضعيف بحذف أحد المثلين والتعويض عنه بصوت من أصوات الذلاقة أو الأصوات المائعة.

مثال: وفي لحية كَثَّأة[1] أي طويلة نقل أبو عبيدة لحيّةَ كَنْثأة[2].

ك ــ ث ث ء ــَ هـ ← ك ــ ن ث ــَ ء ــَ هـ

حذف أحد المثلين (صامت الثاء الخالي من الحركة) وعَوّض عنه بصوت النون وهو من الأصوات المائعة وحافظ على التركيب.

الأمثلة:

ــ قال ــ تعالى ــ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس:١٠]، هي من دَسَّسْتُ[3] والعرب تَقْلِبُ حروف المضاعف إلى الياء، قال العجاج:

تقَضّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ

وإنما هو: القضاضُ، وتَظَنّيتُ إنما هو: تَظَنَّنْتُ، ورجلٌ مُلبٌّ، إنما هو من: أَلْبَبْتُ، أي: أقمتُ بالمكانَ[4]. وقد نقلت عدة مصادر أمثلة أبي عُبيدة وزادوا عليها، من أمثال: ابن السكيت، وأبي حيان الأندلسي[5]، وابن عُصفور[6]، والسيوطي، وابن يعيش[7] وابن جني[8] لكن تلميذه أبو عبيد القاسم بن سلام هو الذي حافظ على نفس مصطلح أبي عبيدة في هذه الظاهرة وأسماه تسمية أبي عبيدة بالقلب أو استثقالاً للأمثال[9].

أمثلة أبي عُبيدة:

دَسَّس ← دَسَّي

د ــَ س س ــَ س ــَ ← د ــَ س س ــَ ــَ " ي ".

---

(١) اللسان مادة كثأ ٥/٣٨٢٥ ومقاييس اللغة ٥/١٦٢. (٢) ارتشاف الضرب تحقيق رجب عثمان ١/٥٧.

(٣) الدَّسُّ: إدخال الشيء من تحته دسه يدسه دسًّا فاندس ودسَّسه ودسَّاه والأخير على البدل كراهية التضعيف، ويقلل قد خاب من دسَّى نفسه فأخملها، اللسان مادة " دسس " ٢/١٣٧٢ /١٣٧٣.

(٤) المجاز ٢/٣٠٠ وجاءت بعض هذه الأمثلة وطريقة عرضها في البيان في غريب إعراب القران ٢/٥١٧.

(٥) انظر: الإبدال ١٣٣، ارتشاف الضرب ١/٢٦٦. (٦) الممتع ١/٣٧٤.

(٧) الارتشاف ١/٢٦٦. (٨) الخصائص ٢/٩٠ والمزهر ١/٤٦١ و ٤٦٢.

(٩) غريب الحديث للهروي ١/٣٨٣ وانظر: أيضًا أدب الكاتب ٣٧٦.

حُذفَ الصامت لتكْرَار الأمثال فاتحدت الحركتان القصيرتان في حركة طويلة وحُمِـل على الفعل الناقص المعتل بالألف التي أصلها الياء.

قَضّضَ ← قَضَّي

قـَ ض ض ـَـ ض ـَـ ← ق ـَـ ض ض ـَـ ـَـ " ي ".

تَظَنَّن ← تَظَنَّي

ت ـَـ ظ ـَـ ن ن ـَـ ن ـَـ ← ت ـَـ ظ ـَـ ن ن ـَـ ـَـ " ي ".

لَبَّب ← لَبَّي

ل ـَـ ب ب ـَـ ب ـَـ ← ل ـَـ ب ب ـَـ ـَـ " ي ".

وقد قاس العلماء بعد أبي عبيدة على طريقته فذكر أبو عبيد القاسم بن سلام[١] [تَمَطَّى] من تَمَطَّطَ وذكر أبو حيان[٢] [تَقَصَّيْتُ] من تَقَصَّصْتُ وقال القناني قَصَّيْتُ أظفاري في معنى قصصتُها وقال ابن الأعرابي تَلَعَّيْتُ من اللُعَّاعة[٣] وأنشد: (الطويل)

تَزَوَرُ امْرَأً أما الإله فَيَتَّقِي وأما بفعل الصالحين فيأتَمِي

أراد يَأْتَمُّ من قولك: ايتممتُ بفلان؛ أي اتخذته إماما وأورد السيوطي عن ابن السكيت سُرِّيَّة من تَسرَّرتُ[٤] ولكن الشاهد عندهم هو شاهد أبي عبيدة[٥] وكذلك منهجه.

٤. التفريق بين الأمثال بتكرار فاء الكلمة:

قال الفرزدق:

مَوَانِعُ للأسرارِ إلا لأهلها وَيُخْلِفْنَ ما ظَنَّ الغيورُ المُشَفْشَفُ

قال أبو عبيدة: وإنما أراد المُشفَّفَ فكرر الشين كما قالوا دَمْعٌ مُكَفْكَفٌ، وقد تَجَفْجَفَ الشيءُ من الجُفوف وأصله تَجَفَّف، وهذه ثلاثة أحرف من جنسٍ واحد يُكره جمعُها ففرّقوا بينهما بحرف من الكلمة وهو فاءُ الكلمة[٦] ونقلت عنه المصادر [رَبْرَبَ] من رَبَّبَ و [حَثْحَثَ] من حَثَّثَ[٧].

---

(١) غريب الحديث ١/١٣٦و ١٣٧و ٣٨٣.

(٢) ارتشاف الضرب ١/٣١٢ وانظر: التنبيهات بتحقيق الراجوكوتي ٣٠٧.

(٣) المزهر ١/٤٦٨.

(٤) الإبدال لابن السكيت ١٣٤.

(٥) هو قول العجّاج: تقضي البازي /البيت.

(٦) النقائض ٢/٥٥٠.

(٧) ارتشاف الضرب ١/٢٢٦.

خطوات القلب:

شَفَّ ← شَفَّفَ ← شفْشَفَ فَعَلَ/ بناء صيغة فَعَّلَ/ حدوث مخالفة هروبًا من توالي الأمثال.

ش ـــَ ف ف ـــَ ف ـــَ ← ش ـــَ ف ش ـــَ ف ـــَ

وقد حدث هذا باطراد كما يقرر أبو عبيدة في الأفعال:

[كفَّف، وجفَّف، وربَّب، وحثَّث]، والتي صارت من أجل توالي الأمثال: [كفكف، وجفجف، وربرب، وحثحث].

ويتضح مما سبق النتائج التالية:

اتخذت المخالفة عند أبي عبيدة عدة مظاهر نلخصها في الحالات الآتية:

١ــ **الحالة الأولى:** اجتمعت شبه الحركة مع نظيرها أو مع الحركة فَحُذِفَتْ وبقيت الحركة دون صامت يسبقها فاجتلبت التاء في أول الكلمة.

٢ــ **الحالة الثانية:** وهي حالة اجتماع المثلين وسارت فيها المخالفة على اتجاهين: الأول: أن يكون المثلان مَتَّحدين (الحرف المشدد) وفيها يقع القلب على الصامت الخالي من الحركة (وهو الحرف الأول) الثاني: أن يكون المثْلان متحركين وفيه يقع القلب على الحرف الثاني.

٣ ــ **الحالة الثالثة:** وهي حالة اجتماع ثلاثة أمثال وقد سلكت فيها المخالفة مسلكين:

الأول- حذف الصامت الثالث المنفرد وإبقاء حركته.

الثاني- حذف الصامت الثاني المدغم في مثله وإبقاء حركته مع التعويض عنه بفاء الكلمة.

٤ــ توالي الأمثال قد يؤدي أيضًا إلى استبدال اللين بالصامت وقد يؤدي أيضًا إلى استبدال الصامت باللين سواء بسواء ما دام ذلك يحقق المخالفة المطلوبة.

٣ - قانون القلب المكاني:

القلب عند أبي عبيدة ــ كما رأينا في قانون المخالفة ــ يعني التحويل[1] وهذا هو المعنى

(١) منقول عن أبي عبيدة في الغريب المصنف ٣/٦٥٦ والإبدال لابن السكيت ٥٠، ١٣، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩، والشافية ٣/٢٢٩، والمزهر ١/٤٦١، ٦٢.

الذي ردّده المعجم، فالقلب هو تحويل الشيء عن وجهه[١]، وفي عُرف اللغويين العرب يعني؛ تقديمَ الحرف وتأخيرَ الآخر[٢]، ويصف لنا علماء الأصوات هذه الظاهرة اللغوية وصفًا صوتيًا، يقول " برتيل مالمبرج "[٣] (يحدث في بعض الأحيان أن تتبادل الفونيماتُ أماكنها في السلسلة الكلامية)، ثم بَيّن أنَّ هذا الإحداث اللغوي يُسَمَّى القلب metathe[٤]، وفَسّر بأمرين؛ إما بسبب أخطاء الأطفال وسيادتها بعد ذلك، وإما بسبب إحلالِ المائعات إحداهما مكان الأخرى مناسبة للحركة. وبالنظر إلى طريقة أبي عبيدة في عوض وصياغة نماذج تلك الظاهرة؛ نجد أنه يأتي بالكلمة، في الشاهد اللغوي، فإن كانت من المقلوب، ذكر الأصل الذي قُلِبَتْ أو حُوِّلت عنه، وإن كانت على الأصل، ولها مقلوبٌ مشهور في لغة العرب، نبّه عليه ثم يتبع ذلك بقوله عن المقلوب وأصله: هما سواء[٥]، أو كلاهما يقالان[٦]، أو يقول هو في رواية كذا[٧].. ويقول في بعض الأحيان (كل ذلك أعرابي)[٨]. النظر في أمثلة أبي عبيدة وتعليقاته يمكن أن نستخلص رؤية نظرية، تشكل أساسًا لصياغة قانون لغوي يتعلق بظاهرة القلب المكاني منطوقة كما يلي:

(يحدث أحيانًا أن تتبادل الأصوات أماكنها على مستوى الكلمة الواحدة مع احتفاظ الكلمة بأصواتها، وهو ما نطلق عليه قانون القلب المكاني ويعمل ذلك القانون على ثلاثة محاور هي:

١ ــ ميل المتكلم إلى السهولة والتيسير، وذلك بتقديم حروف الذلاقة العربية على غيرها.

٢ ــ الهروب من المماثلة.

٣ ــ نواتج المشكلات المتعلقة بالكلمات المعتلة والمهموزة.

---

(١) اللسان مادة قلب ٥/٣٧١٣٥. (٢) القوانين الفنولوجية ٨١.

(٣) الصوتيات ترجمة د. محمد حلمي خليل ١٢١.

(٤) قسم " مالمبرج" القلب إلى نوعين: متقارب (inversion) ومتباعد (metathesis)؛ لكنه فسمي النوعين باسم القلب المتباعد، لأنه هو الغالب، ومثل له باسم العلم الفرنسي rolond، الذي صار في الإيطالية orando انظر: المرجع السابق ١٢١و ١٢٢.

(٥) النقائض ١/١٤٣و ١٨٤. (٦) السابق ١/٤٢٣. (٧) السابق ١/٥٠٥.

(٨) السابق ١/٤٢٤ وقد عَلّق أحد رواة النقائض في حاشية على عبارة أبي عبيدة فقال: (يعني هذا كلام الأعراب ولغتهم واختيارهم) السابق نفسه.

الأمثلة:

أولاً- تقديم حروف الذلاقة[١]:

نقل العلماء عن أبي عبيدة أمثلة للقلب وردت ضمن شروحه للشعر فعندما يقول (العوطَبُ، والعوبطُ من أسماء الداهية)، يقول ابن دريد[٢]: كأنه مقلوب عنده، وكذلك عندما يقول الدِّمقس والمِدَقس، هو كل ثوب أبيض، يعد ابن الأنباري[٣] ذلك من المقلوب، ومن أمثلة ما جاء في النقائض على هذا النمط قول عنترة: (الطويل)

أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ عَلَى مُرْشِقَاتٍ كالظباء عَوَاطِيَا

قال أبو عبيدة[٤]: (جاء تضبُّ، جاء تَضِبُّ وتَبِضُّ لِثَتُه، جميعًا يقالان ...والبضُّ والضَّبُّ؛ السيلان،وكل هذا أعرابي)[٥].

وقال جرير[٦]: (الطويل)

وَكُودٌ تَسَامي بالمَجَالِ كَأَنَّهَا شُموسٌ تَذُبُّ القائدين وتَضْرَمُ

ويروي: تَبُذُّ وقال جرير[٧] أيضًا: (الوافر)

وَهَلْ كَانَ الفَرَزْدَقُ غَيْرَ قِرْدٍ أَصَابَتْهُ الصواعِقُ فاسْتَدَارا

فقال أبو عبيدة[٨]: (ولُعَتُه الصَّواقع) وروي لجرير كذلك الأَغْرَل.

والأرغل[٩] ومن الأمثلة التي ذكرها الدُّلامِصُ[١٠] والدُّمالص والعُلُط والعُطُل[١١]، والأشابة، والأباشة[١٢]

---

(١) المقصود بحروف الذلاقة هو ما جمعه علماء العربية في جملة (مَرَّ بنقل) وهي عبارة عن الأصوات المائعة مضافًا إليها صوت، الباء والفاء انظر: مادة ذلق في اللسان ١٥١٢/٣. ونقل العلامة السيوطي عن علماء العربية قولهم: ألا ترى أنك لا تجد بناءً رباعيًّا مصمت الحروف إلا بناءً يجيئك بالسين وهو قليل جدًّا مثل (عسجد)، فأما الخماسي ، فإنك لست واجده إلا بحرف أو حرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أسلة اللسان انظر: المزهر ١٩٤/١.

(٢) السابق ٤٧٧/١.

(٣) شرح القصائد السبع ٣٥.

(٤) النقائض ٤٢٣/١.

(٥) السابق ٤٢٤/١.

(٦) السابق ٥٠٥/١.

(٧) السابق ٢٥١/١.

(٨) السابق نفسه.

(٩) النقائض ٢٣١/١.

(١٠) السابق ١٤٣/١.

(١١) السابق ١٨٤/١، وانظر: كذلك المزهر ١٨٤/١.

(١٢) النقائض ٤٥٠/١.

خطوات القلب في الأمثلة السابقة[١]:

ـــ العُطُل ← العُلُط[٢] ، العَوْطَب ← العَوْبَط[٣].

ع ـُ ط ـُ ل ← ع ـُ ل ـُ ط ، ع ـَ و ط ـَ ب ← ع ـَ و ب ـَ ط

في المثالين السابقين تقدم صوتا اللام والباء، وكلاهما من أصوات الذلاقة، على صوت الطاء الموصوف بالشدة والتفخيم.

ـــ الدُّلامِصُ ← الدُّمَالِص

د ـُ ل ـَ ـَ م ـِ ص ← د ـُ م ـَ ـَ ل ـِ ص

بين أبو عبيدة أن أصل الكلمة دلاص صفة للدرع (بمعنى مُلْس) وأنهم قد زادوا بها الميم ثم ذكر مقلوبها[٤]، وفيه تقديم الميم الشفوية على اللام الجانبية.

الدِّمقسِ ← المِدَقس ء ـَ د د ـِ م ـَ ق س ـُ ← ء ـَ ل م ـِ د ق ـَ س ـ

تخَلّص من الصوت الشديد المُضعَّف بتقديم الميم وهو من الأصوات المتوسطة.

ـــ أغرل[٥] أرغل ء ـَ غ ر ـَ ل ← ء ـَ ر غ ـَ ل

(ص + ح ق + ص) (ص + ح ق + ص) ← (ص + ح ق + ص)

في هذا المثال التقى صامتان من الأصوات المتوسطة (وهما الراء واللام في مقطع واحد مغلق من النوع الثالث بحركة قصيرة فلجأت اللغة إلى إقامة عازل، كما يسميه فندريس[٦] بين الصوتين المتقاربين هو صوت الغين

---

(١) اقتصرتُ على الأمثلة التي ذكرها أبو عبيدة في النقائض أما ما ذكره رواة النقائض في بعض تعليقاتهم قياسًا على ما ذكره أبو عبيدة فلم أدرجه هنا حتى لا يتضخم البحث مثال ذلك ما قاله أبو عبيد الله : يقال تزحلف وتزلحف (بتقديم اللام وهي من المائعات على الحاء وهي حلقية) انظر: النقائض ٥٦٩/٢، وما ذكره أبو عثمان : يقال خذ الأمر بزابجه وبزابجه أي بأجمعه (بتقديم الميم من الموائع على الجيم وهو صوت مزدوج انظر: النقائض ٢٥١/١ وواضح أنهم يتابعون أبا عبيدة في منهجه.

(٢) العُطُل : الخلو من القلادة، انظر: اللسان مادة عطل ٢٩٩٨/٤ ويقال قوس عُلُط وعُطُل، لا وتر فيها، وكذلك ناقة عُلُط وعُطل انظر: المزهر ٤٧٧/١.

(٣) من أسماء الداهية انظر: الأمثلة.

(٤) النقائض ١٤٣/١.

(٥) الغُرْلة: القُلْفة كالرُّغلة، والأرغل، الأقلف وهو مقلوب الأغرل. انظر: اللسان (ر غ ل) ١٦٨١/٣، ١٦٨٢، وكذلك مادة (غ ر ل).

(٦) انظر: التطور اللغوي ٧٢.

تَذُبُّ ← تُبذُّ ت ـَ ذ ـُ ب ب ـُ ← ت ـَ ب ـُ ذذ ـُ

تَضبُّ ← تَبِضُّ ت ـَ ض ـِ ب ب ـُ ← ت ـَ ب ـِ ض ض ـُ

الأشابة ← الأباشة ء ـُ ش ـَ ـَ ب ـَ هـ ← ء ـُ ب ـَ ـَ ش ـَ هـ

الضَّبُّ ← البض ء ـَ ض ض ـَ ب ب ـُ ← ء ـَ ل ب ـَ ض ض ـُ

وفي هذه الأمثلة تقدم صوت الباء وهو من حروف الذلاقة على أصوات مختلفة وهي الذال الأسنانية والضاد المطبقة والشين المتفشية وكان بعضها مُشَدَّدًا أو مصحوبًا بالهمزة.

الصواعق←الصواقع (لغة تميم) ص ـَ و ـَ ـَ ع ـِ ق ← ص ـَ و ـَ ـَ ق ـِ ع

ـ اللغة الفصحى مالت إلى التفريق بين الأصوات المطبقة المهموسة وهما الصاد والقاف بعازل مجهور مرقق هو العين.

ـ لغة تميم قدمت صوت القاف المستعلى (يخرج من اللهاة قرب الطبق) على صوت العين المرقق وهو اتجاه عكس قانون القلب المكاني مما يمكن أن نسميه زيادة تفصح.

ونسجل هنا ملاحظة لأبي عبيدة، حول ظاهرة، القلب المكاني حيث اهتمَّ بهذه الظاهرة عند جرير، ولاحظ أنه قد ترك لغة تميم الصواقع وقال الصواعق على اللغة الفصحى، وإذا تتبعنا ملاحظات أبي عبيدة حول جرير سنجد أنه يشير إلى أن هذا الشاعر كان يتحرى اتجاه الفصحى أو يبالغ في طلبها فيقع في القياس الخاطئ أحيانًا وهذا سيتضح لنا من خلال معالجة القضايا الصوتية المختلفة.

ثانيًا – القلب المكاني في الكلمات المهموزة والمعتلة[1]

الأمثلة:

جاء في باب المقلوب في الغريب المصنف[2] عن أبي عبيدة:

(أشاف الرجل على الأمر، وأشفى؛ إذا أشرف عليه، واعتام؛ إذا اختار، واعتاقه الشيء واعتقاه إذا حبسه، وفي موضع آخر[3] قال أبو عبيدة: رَجُلٌ هاعٌ لاعٌ وهائع لائع ، كما

(١) ذهب شارح الشافية إلى كثرة وقوع القلب في المعتل والمهموز وكذلك مذهب العلماء انظر: شرح الشافية ٢١/١.

(٢) الغريب المصنف ٦٤٨/٣ وانظر: المزهر ٤٧٩/١.

(٣) الغريب المصنف ٦٥١/٣ والمزهر ٤٨٠/١.

جاء عنه في النقائض[1] شَمْلٌ وشَمَال وشَمْأل وشَأْمَل، وكذلك ، مَلأك، ومَألك، والهمزة فيه مجتلبة[2].

خطوات القلب:

١ـ في المعتل: أشفى←أشاف[3] ء ـَ ش ف ـَ ـَ ← ء ـَ ش ـَ ـَ ف ـَ

تم نقل الحركة الطويلة من نهاية الكلمة إلى وسطها فبدلاً من أن تتبع الفتحة الطويلة عين الكلمة تابعت فاء الكلمة وترَّتب على ذلك تحويل الفعل الناقص إلى فعل أجوف.

ـ عمى ← اعتمى ← اعتام[4].

بناء صيغة افتعل قلب مكاني ء ـِ ع ت ـَ م ـَ ـَ ← ء ـِ ع ت ـَ ـَ م ـَ

تم في هذا المثال تقصير حركة الصامت الأخير والتعويض عنه بإطالة حركة السابق عليه وفقًا لقانون الحذف والتعويض. وتَرَتَّبَ على ذلك أيضًا تحويل الفعل الناقص إلى فعل أجوف.

ـ عاق ← اعتاق ← اعتقى[5].

بناء صيغة افتعل / قلب ء ـِ ع ت ـَ ـَ ق ـَ ← ء ـِ ع ت ـَ ق ـَ ـَ

ـ تم في هذا المثال تقصير الحركة الطويلة في وسط الكلمة والتعويض عن ذلك بإطالة الحركة للصامت الأخير وتَرَتَّب على ذلك تحويل الفعل الأجوف إلى فعلٍ ناقص ويظهر مما تقدّم أن القلب في هذه الأمثلة اعتمد بشكل أساسي على موقع الحركة وكميتها وهذا ما

(١) النقائض ٣٣/١. (٢) المجاز ٣٥/١.

(٣) جاء في اللسان مادة (شفى) وأشاف على الشيء وأشفى أي أشرف عليه وفي مادة (شوف) وأشاف على الشيء هو قلب أشفى عليه انظر: اللسان ٢٢٩٤/٤و ٢٣٦١.

(٤) جاء في اللسان : واعتمى الشيء، اختاره، وهو قلب الاعتيام ، انظر: مادة عمى ٣١١٨/٤ وهذا يؤكد انسجام القوانين الصوتية عند أبي عبيدة حيث ينطبق على قانون المخالفة والقلب ضرب من ضروبها.

(٥) اعتقى الشيء، احتبسه ، مقلوب عن اعتاقه انظر: اللسان مادة عقق ٣٠٥٢/٤ وناقش صاحب اللسان رأيًا لأبي عبيدة يبين أن أصل المادة يمكن أن يكون من عَقّق، وقد فك التضعيف بحرف لين فأصبح عَقَّى، واستشهد بقول المتنخل الهُذلي : (البسيط)

عَقّوا بسهم فلم يشعر به أحدٌ ثم استفاءوا وقالوا: حبَّذا الوَضَحُ

ذكره " مالمبرج " بأن القلب يقع أحيانًا باعتبار الحركة[١].

٢ ــ القلب في المهموز

هائع من الهيع ولائع من اللوع[٢]:

هـَ ــَ ء ــِ ع ــُ ن ← هـَ ــَ × ــ ع ــُ ن ← هـَ ــَ ع ــُ ن

حذف الهمزة وحذف حركتها

ل ــَ ــَ ء ــِ ع ــُ ن ← ل ــَ ــَ × ــ ع ــُ ن ← ل ــَ ــَ ع ــُ ن

حذف الهمزة وحذف حركتها:

روى أبو عبيدة (هاعٌ لاعٌ) بالرفع، وتفسيره عند العلماء أنه من باب تخفيف الهمزة[٣] وحذف حركتها فيكون عند غيره من المقلوب وعنده من باب تخفيف الهمزة.

١ ــ شمل ← شمال ← شمأل شامل ← شأملَ

مد الحركة القصيرة   نبر الحركة الطويلة قلب

٢ ــ ش ــَ م ــَ ل ← ش ــَ م ــَ ــَ ل ← ش ــَ م ء ــَ ل

٣ ــ ش ــَ ــَ م ــَ ل ← ش ــَ ء م ــَ ل

ملك ← مالك ← مألك

ملاك ← ملأك

ــ مد حركة فاء الكلمة نبر الحركة الطويلة

ــ مد حركة عين الكلمة

في المثالين السابقين يفهم من عرض أبي عبيدة أنه ليس من باب المقلوب ولكنه نوع من همز ما لا يهمز زيادة في التفصح حيث أطيلت الفتحة القصيرة لفاء الكلمة فصارت شَمَل شَامل وملك، مالك ثم نُبِرتْ بعد ذلك، ومرة أخرى كان تطويل الحركة لعين الكلمة فصارت شمل شمال وملك ملاك، ثم نُبِرتْ الحركة الطويلة بعد ذلك فيما سماه أبو عبيدة بالهمزة المجتلبة وقد آثرت أن أذكر هذه الأمثلة في باب القلب لكثرة ما دار حولها من خلاف بين العلماء، فأردت أن أقدم حلا صوتيا لهذه المشكلة من خلال رؤية أبي عبيدة .

---

(١) الصوتيات ١٢١.   (٢) انظر: شرح الشافية ٢١/١ والمزهر ٦٠١/١.

(٣) انظر: آراء العلماء في عرض شارح الشافية بما فيها رواية الرفع، الشافية ٢٥/١.

٤ ـ قوانين التخفيف والحذف

قانون التخفيف في الصوامت والحركات

أطلق أبو عبيدة مصطلح التخفيف[١] ، وأورد به حذف صامت أو حركة من بنية الكلمة، وهو ما نطلق عليه قاعدة الحذف[٢] ، وأوضح أبو عبيدة من خلال الأمثلة أن هذا القانون يعمل عندما تتوفر له بعض الأسباب منها:

١ ـ كراهية التضعيف والتثقيل أو لصعوبة الحرف ذاته[٣].

٢ ـ التقاء صوتين مثلين فيلقون أحدهما تخفيفًا.

٣ ـ التقاء ساكنين أحدهما صوت مد ولين والآخر مُدْغَمٌ.

٤ ـ ظاهرة القُطْعَة،والترخيم.

٥ ـ خصائص لهجية عند القبائل.

وقد عرضتُ لأنماط عمل هذا القانون من خلال رؤية أبي عبيدة ومناقشاته وتوصل إلى أهمية هذا القانون عنده من خلال عدة نقاط:

١ـ فَسّر أبو عبيدة بهذا القانون الصوتي كثيرًا من الظواهر اللغوية مثل ظاهرة التداخل اللغوي المترتب على تخفيف الهمزة[٤].

٢ـ وَجَّه كثيرًا من القراءات القرآنية التي احتدم الجدل حولها مثل توجيه لكسر النون في الفعل المسند إلى واو الجماعة والمضاف إلى ياء المتكلم في قوله ـ تعالى ـ: **﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾** [الحجر: ٥٤]، أو ما جاء بكسر الحرف الأول مثل (ظِلْتَ وقِرْنَ).

٣ـ قدّم تفسيرًا عميقًا لبعض الظواهر الإعرابية مثل حذف التنوين من المنادي، العلم المفرد، فبما يطلق عليه النحاة البناء على الضم.

٤ـ رصد وتحليل بعض الظواهر اللغوية من خلال قانون التخفيف مثل حذف ياء

---

(١) انظر: الأمثلة. (٢) القوانين الفنولوجية ٧٤.

(٣) مثل صوت الهمزة قال ابن الحاجب : اعلم أن الهمزة كما كانت تجري مجرى التهوع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها فخففها قومٌ، وهم أكثر أهل الحجاز، ولا سيما قريس رُوي عن أمير المؤمنين على رضي الله عنه: نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أنّ جبرائيل عليه السلام نزل بالهمز على النبي ﷺ ما همزنا، وحققها غيرهم والتحقيق هو الأصل، كسائر الحروف، والتخفيف استحسان انظر: الشافية ٣/٣١ و ٣٢.

(٤) انظر: تفصيل ذلك في الفصل الخاص بالهمزة.

الإضافة وإثباقما عند القراء، وجود ظاهرة سكون العين وتحركها في الاسم وكذلك في الفعل المبنى للمجهول بالإضافة إلى رصد ظاهرة الترخيم.

أولاً – التخفيف في الصوامت:

١ـ تخفيف الصامت المُثَقَّل بحذف الخالي من الحركة.

مثال: قال أبو عبيدة[1] (والسَّلْوى: طائرٌ يظنون أنه السُّمَّاني وعلى التخفيف سُـمَاني، تقول الصبيان ـــ إذا نصبوا له يستدرجونه ـــ: سُمَاني لُبَادي؛ أي يلبد بالأرض لا يبرح).

خطوات التخفيف

سُمَّاني ← سُمَاني

س ـُـ م م ـَـ ـَـ ن ـَـ ـَـ ← س ـُـ م ـَـ ـَـ ن ـَـ ـَـ

ـــ حذف صامت الميم الأول الخالي من الحركة في لغة الأطفال.

ـــ ساعد على عمل قانون التخفيف الاتباع في وزن (لُبَادي).

٢ ـــ التخفيف بحذف أحد المثلين وفيه اتجاهان:

الأول- حذف الصامت المتحرك مع حركته.

الثاني- حذف الصامت ونقل حركته.

الأمثلة:

مثال ١ – قال ـــ تعالى ـــ ﴿**الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا**﴾ [طـه: ٩٧].

قال أبو عبيدة[2]: (يفتح أوله قومٌ، إذا ألقوا إحدى اللامين ويجزمون اللام الباقية؛ لأنهـم يدعونها على حالها في التضعيف قبل التخفيف كقولك: ظَلْت[3]، وقومٌ يكـسرون الـلام فيقولون: ظِلْتُ عليه[4].

وقد تحذف العرب التضعيف قال: (الوافر)

خلا أنّ العِتَاقَ من المطايا   أَحَسْنَ به فهُنّ شُوسُ

أراد أحْسَسْن به.

---

(١) المجاز ١/٢٢٩و ٢٣٠.   (٢) المجاز ٢/٢٨.   (٣) هي قراءة سبعية.

(٤) هي قراءة عبد الله بن مسعود، وقتادة والأعمش، ويحيى بن يعمر وقرأ أُبيٌّ ظِلَلْتَ بلامين انظر: مختصر في شواذ القرآن ٩٢.

وذكر أبو عبيدة ذلك أيضًا في قوله ــ تعالى ــ: ﴿وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحــزاب: ٣٣]، واستشهد بنفس الشاهد السابق[١].

وكذلك التخفيف في كلمة جبلا فقال مثقل وبعضهم لا يثقل ويــضم الحــرف الأول ويثقل اللام[٢].

خطوات التخفيف والتحويل

ــ الحذف والنقل:

ــ أحْسَسْنَ ← أحَسْنَ ءــَ ح سـ ــَ س ن ــَ ← ءــَ ح × ــَ س ن ــَ حذف السين الأولى.

ءــَ ح ــَ س ن ــَ [نقل حركة السين إلى الحاء]

ــ ظَلِلْتُ ← [ظَلْتُ] أو [ظِلْتُ]

[ظَلِلْتُ] ظ ــَ ل ت ــُ ← ظ ــَ × ــِ ل ت ــُ [ظ ــِ ل ت ــُ (ظِلْتُ)]

١ ـ حذف اللام الأولى وأبقى حركتها

٢ــ نقل حركة اللام المحذوفة إلى فاء الكلمة في مماثلة رجعية اتجاه الحذف فقط:

ظ ــَ ل ــِ ل ت ــُ ← ظ ــَ × ــ ل ت ــُ [(ظَلْتُ) ظ ــَ ل ت ــُ]

ــ حذف اللام الأولى وحذف حركتها.

ــ الحذف والمعاقبة

(أ) جِبلاً ← جُبُلاً

ج ــِ ب ــِ ل ل ــَ ن ← ج ــِ ب ــِ × ل ــَ ن

ج ــُ ب ــُ ل ــَ ن

ــ حذف اللام الساكنة

---

(١) المجاز ١٣٧/٢ وجاء في السبعة ٥٢٢ بكسر القاف هي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وقرأ نافع وعاصم بفتح القاف. السابق نفسه.

(٢) المجاز ١٦٤/٢ وقد جاءت الكلمة في سورة يس /٦٢ قال ابن مجاهد : واختلفوا في التخفيف والتثقيل من قوله تعالى (جبلاً كثيرًا) فقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي مضموم الجيم والباء مخففة اللام. وقرأ أبو عمرو وابن عامر (جُبْلاً) بتسكين الباء وضم الجيم وتخفيف اللام. وقرأ نافع (جِبِلاً) بتسكين الباء وضم الجيم وتخفيــف اللام. وقرأ نافع (جِبِلاًّ) بكسر الجيم والباء، ومشددة اللام انظر: السبعة ٥٤٢.

ـ المعاقبة بين الكسرة والضمة

(ب) جِبِلاًّ ← جُبْلاً ج ـــِ ب ـــِ ل ل ـــَ ن ← ج ـــِ ب ـــِ × ل ـــَ ن

ج ـــُ ب ل ـــَ ن

١ـ حذف اللام الساكنة (حذف أحد المثلين).

٢ـ حذف حركة الباء (تخفيف الحركة بحذفها).

٣ـ المعاقبة بين الكسرة والضمة في فاء الكلمة.

ومما تجدر ملاحظته أن أبا عبيدة قد ذكر في موضع آخر أنه قد جاء في القرآن الكريم ضَلَلْتُ وفَرَرْت، والمضارع منها تَضِلُّ تقدير تَفِرُّ، أما ضَلِلْتُ[1] تَضَلُّ في تقدير مَلِلْتُ تَمَلُّ وهما لغتان[2].

ويفهم من عرض أبي عبيدة هذا؛ أن القانون قد عمل في ظَلَلْتُ و لم يعمل في ضَلُلْتُ وكذلك الحال بالنسبة لـ " قرن وفرن " وَهذا يوضح لنا بجلاء الإدراك البعيد لقواعد الاختيار اللغوي التي لا تقوم على الحتمية واللزوم في كل مظاهرها بل تخضع للاختيار والاستحسان، ومن الطريف في شواهد عمل القانون وتوقف عمله هو التطابق شبه التام بين ظَلِلْتُ وضَلِلْتُ وكذلك [قرن وفرن] ومع ذلك يعمل في هذه ولا يعمل في تلك.

٣ ـ (حذف أشباه الصوامت)

مثال: قال ـ تعالى ـ: ﴿**الأَرْضُ الْمَيْتَةُ**﴾ [يس: ٣٣]، قال أبو عبيدة: (مخففةً، والميِّتُ، وقال قومٌ: إذا كان قد مات فهو خفيف، وإذا لم يكن مات فهو مثقل، وقومٌ يجعلونه واحدًا، والأصل الثقيل، وهذا تخفيفها، مجازها مجاز هَيْنٌ، ولَيْنٌ كما قال ابن الرَّعْلاء الغساني: (الخفيف)

لَيْسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بِمَيْتٍ إنما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

فجعله خفيفًا جميعًا، موضع قد مات، وموضع: لم يمت ثقَّل الخفيف)[3] وقال في موضع آخر في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ**﴾ [المائدة: ٣]، فقال: مخففة، وهي تخفيف مَيِّتة ومعناهما واحد خُفِّفت أو ثُقِّلت[4]، وذكر إلى جانب ذلك كلمات

---

(١) جاءت بها القراءة في الشاذ انظر: مختصر في شواذ القرآن ٤٣.

(٢) المجاز ١/١٩٣.

(٣) المجاز ١/١٦٠، ١٦١.

(٤) المجاز ١/١٤٩، ١٥٠.

أخرى مثل ضيِّقٌ[(١)] وهيِّنٌ ولَيِّنٌ والتي تصير بعد التخفيف إلى ضَيْق، وهين ولين، وقد جمع السيوطي[(٢)] معظم هذه الكلمات في باب واحد وأورد قول الأصمعي بأنها خففت إيجازًا واختصاراً وكذلك قول ابن خالويه والأصل في طَيْف طَيِّف فأسقطوا الياء وكلاهما يتفق مع ما قاله أبو عبيدة.

خطوات التخفيف:

مَيِّتٌ ← مَيْتٌ م ـَ ي ي ـِ ت ـُ ن ← م ـَ × ـ ي ت ـُ ن

م ـَ ي ت ـُ ن

ـ حذف الياء (وهي من أشباه الصوامت) وكذلك حركتها تخفيفًا.

ـ الصيغتان المثقلة والمخففة لا تفترقان في المعنى.

٤ ـ حذف أحد المثلين إذا سُبِقَ بحرف مَدٍّ ولين

مثال: قال ـ تعالى ـ: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤]، قال أبو عبيدة[(٣)]: (قومٌ يكسرون النون[(٤)]، وكان أبو عمرو يفتحها، ويقول: إنْ أُضيفت لم تكن إلا بنونين؛ لأنها في موضع رفع، فاحتج من أضافها بغير أن يُلحق فيها نونًا أخرى بالحذف -حذف أحد الحرفين- إذا كانا من لفظ واحد، قال أبو حيَّة النميري: (الوافر).

أبالموت الذي لابُدَّ أنِّي مُلاقٍ لا أباكِ تُخَوِّفِينِي

و لم يقل تخوفينني (لا أباك: أي لا أبا لك، فجاء بقول أهل المدينة)

وقال عمرو بن معد يكرب: (الوافر)

تَراه كالثُّغام يُعَلُّ مِسْكًا يَسوءُ الفالياتِ إذا فَلَيْنِي

أراد فلَيْنَني فحذف إحدى النونين).

وقال أبو عبيدة في موضع آخر ـ تعقيبًا على هذه القضية ذاتها: (وهذا مجاز ما قرأته

---

(١) سورة النحل /١٢٧ (ولا تك في ضيق مما يمكرون) قال أبو عبيدة: مفتوح الأول هو تخفيف ضيِّق بمنزلة ميِّت وهيِّن وليِّن.. انظر: المجاز ١/٣٦٩ و ٢/٧٦و ١٦٤. وانظر: قراءات التشديد والتخفيف في ضيق السبعة ٢٦٨.

(٢) المزهر ٢/٢٧٢.

(٣) المجاز ١/٣٥٢) ٣٥٣.

(٤) قرأ نافع وابن كثير كسرًا في (تُبَشِّرُونِ) غير أن ابن كثير شدد النون وخففها نافع.وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (فبم تبشرونَ) نصبًا انظر: السبعة ٣٦٧.

الأئمة بلغاتها فجاء لفظه على وجهين أو أكثر من ذلك قرأ أهل المدينة (**فَبِمَ تبشرونِ**) فأضافوا بغير نون المضاف بلغتهم..)[1].

وقال في مناسبة أخرى على نفس القضية: (وقد سمعت من العرب من إذا اجتمعت نونان ألقى إحداهما)[2].

وفي قوله ـــ تعالى ـــ: **﴿قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ﴾** [الأنعام: ٨٠].

قال أبو جعفر النحاس[3]: قال أبو عبيدة: (وإنما كَرِهَ التثقيل من كرهه[4] للجمع بين ساكنين، وهما الواو والنون فحذفوها) وقد ردَّ أبو جعفر هذا الرأي وقال: ولا ينكر الجمع بين ساكنين ؛ إذا كان الأول حرف مد ولين والثاني مُدغما).

خطوات التخفيف

أتحاجونني ← أتحاجوني

ج ـــُ ـــُ ن ـــَ ن ـــِ ـــِ ← ج ـــُ ـــُ ـــِ ن ـــِ

ج ـــُ ـــُ ن ـــِ ـــِ ← ج ـــُ ـــُ ن ـــِ ـــِ

ـــ حذف أحد المثلين سواء كان مُدغمًا في مثله أو محركًا

تبشرونني تبشرونِّي ← تبشرون

ر ـــُ ـــُ ن ـــَ ن ـــِ ـــِ ← ر ـــُ ـــُ × ـــ ن ـــِ ـــِ

ر ـــُ ـــُ ن ـــِ

ـــ حذف نون الرفع + الحركة التابعة لها.

ـــ قصر الحركة الطويلة المتصلة بنون الوقاية.

ونسجل على هذه الجزئية الملحوظات التالية:

١ـــ لم يُضَعِّف أبو عبيدة أيًّا من القراءتين، ولكنّه احتجّ لمن كسر النون لأن أبا عمرو قد أغلظ القول لمن كسر النون، حتى أن ابن النحاس قد حكى عنه أن كسرها لحن.

---

(١) المجاز ١٣/١. (٢) المجاز ٣٥٣/١. (٣) إعراب القرآن ٧٨/٢.

(٤) قرأ نافع وابن عامر (أتحاجُّونِ) الأنعام ٨٠، (تأمُرُونِ) الزمر /٦٤ ، مخففتين وقرأ الباقون مُـــشدَّدَتين انظـــر: السبعة ٢٦١.

٢ــ أكدّ أبو عبيدة، أن ذلك لغة من لغات العرب، وعليها قراءة أهل المدينة، وجاء بالمنثور من كلام أهل المدينة والمنظوم من غيرهم.

٣ــ فسَّر قراءة الأئمة بقانون الحذف والتخفيف، و لم يُرِدْ بقوله (كره التثقيل من كرهه..) أن يجعل قانون الحذف مُلْزِمًا في كل مثلين سُبقا بحرف مد ولين ولكن منطوق عبارته يفيد أن عمل القانون اختياريًا أي كره التثقيل من لغته التخفيف أما من لغته التثقيل فلا يلزمه الحذف ولذلك كان إنكار أبي جعفر النحاس لرأي أبي عبيدة في غير محله.

٥ ـ حذف الصامت الأخير من الكلمة قُطْعَةً أو ترخيمًا

الأمثلة: مثال ١ – قال جرير: (الوافر)

وحَط المِنقَريُّ بها فَقَرَّت على أم القفا والليل عاتِ

قوله: والليل عاتِ، يريد والليل عاتمٌ[١].

مثال ٢ – وقال جرير أيضًا: (الكامل)

هذا تَقَدُّمنا وزجويَ مالكا لا يُرْدينَّك حَيْنُ قينِكَ مالِ

قوله: (مالِ) يريد مالك بن حنظلة[٢].

مثال ٣ – قال قعنبُ[٣]: (رَأْسَكَ مازِ والسيفَ)

أراد يا مازنيُّ رأسك والسيف[٤] .

عاتِمُ ← عاتِ ع ـَـ ـَـ ت ـِـ م ـُـ ← ع ـَـ ـَـ ت ـِـ ـِـ

١ــ حذف الصامت المتطرف + حركته.

٢ــ إشباع القافية.

مازنيٌّ ← مازنُ ← مازِ

م ـَـ ـَـ ز ـِـ ن ـِـ ي ي ـُـ ← م ـَـ ـَـ ز ـِـ ن ـــ ×× ـُـ (حذف ياء النسب المشددة)

م ـَـ ـَـ ز ـِـ ن ـُـ ← م ـَـ ـَـ ز ـِـ

---

(١) النقائض ٢/٧٧٨.

(٢) السابق ١/٢٩٦ ومعنى البيت أي هذه موعظتي لكم وهذا زجرى.

(٣) فارس من فرسان يربوع قوم جرير.

(٤) السابق ١/٢٠٢.

مثال ٤ – قال الفرزدق: (الكامل)

فَلَيَبْرُكَنْ يا حِقُّ إن لم تنتهوا من مالكِيِّ غُدانةً كَلْكلُ

حِقَّةُ: امرأة من بني غدانة، ولكنه رَخَّم[1].

خطوات التخفيف:

مَالِكُ ← مالِ م ـَـ ـَـ ل ـِـ ك ـُـ م ـَـ ـَـ ل ـِـ

ـــ حذف الصامت المتطرف + الحركة.

حِقَّةُ ← حِقُّ ح ـِـ ق ق ـَـ ت ـُـ ← ح ت ق ق ـَـ × ـُـ حذف صامت

← ح ـِـ ق ق ـُـ مماثلة رجعية

ونلحظ على هذا النموذج ما يلي:

١ــ أن شواهد حذف الصامت المتطرف أو القطعة قد جاءت نثرًا وشعرًا على لسان بني يربوع.

٢ــ صَرّح أبو عبيدة في شاهد الفرزدق بظاهرة الترخيم ولم يصرح بها في حي بني يربوع مما يرجع لدينا تفشي هذه الظاهرة فيهم وعلى هذا لاحظ عملية الحذف والاختصار عندهم على كونها قطعة أو ظاهرة لهجية أما عند غيرهم فسماها ترخيمًا.

ــ حذف التنوين[2]:

ومما يلحق بهذه الظاهرة ظاهرة ترك التنوين عند بعض القبائل، قال أبو عبيدة: [3] (بعض العرب يقول: يا قومِ يكسرها ولا يطلق ياء الإضافة، كما حذفوا التنوين من نداء المفرد قالوا يا زيدُ أقبل)

وقال الكميت: (الطويل)

---

(١) النقائض ٢٠٢/١ ومعنى لأبْرُكَنَّ بصدري على قومك إن لم ينتهوا.

(٢) بين ابن عصفور الإشبيلي أن العرب قد تزيد النون فيما لا ينصرف والاسم المبنى للنداء، وفي بعض الأسماء والأفعال للترنم كما أنها قد تحذف النون لالتقاء الساكنين أو إجراء للوقف مجرى الوصل والإضافة ومثل للحالتين (زيادة النون وحذفها) من القراءات والشعر انظر: في أمثلة الزيادة ضرائر الشعر ٢٢) ٣٢ وفي أمثلة النقصان السابق ١٠٥) ١١٥ ويرى أبو عبيدة أن ذلك إنما يكون في لغتين من لغات العرب.

(٣) المجاز ١٥٩/٢.

إذا نَحْنُ في تَعْدَادِ خَصْلِكَ لَمْ نَقُلْ خسا أوزكا أعْيَيْنَ منا المُعَدِّدا

قال أبو عبيدة[1]: (تركُ التنوين في خسا وزكا أحسن وقد ينون أيضًا)

خ ـــَ س ـــَ ن ← خ ـــَ س ـــَ ـــَ

حذف النون وعوض عنها بإطالة الحركة.

زيدٌ ← زيدُ (ز ـــَ ي د ـــُ ن) ← ز ـــَ ي د ـــُ

حذف النون و لم يعوض عنها.

ثانيًا – التخفيف في الحركات

١ــ تقصير الحركة الطويلة مراعاة للفاصلة القرآنية أو القافية المقيدة

في الشعر أو من باب حمل الوقف على الوصل وقد عبر أبو عبيدة عن ذلك بقوله: (كفُّ الياءات المكسورة والمفتوحات من الأرداف)[2].

الأمثلة:

١ــ قال ــ تعالى ــ: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾** [الفجر: ٤]، قال أبو عبيدة: [3] العرب تحذف هذه الياء في موضع الرفع ومثل ذلك (لا أدرِ).

٢ــ وقال ــ تعالى ــ: **﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾** [يس: ٢٠]، قال: (بعض العرب يقول يا قومِ يكسرها ولا يطلق ياء الإضافة..)[4] وبعضهم ينشد بيت زهير: (الطويل)

تَبَيَّنْ خليلِ هل ترى من ظعائن تَحَمَّلْنَ بالعلياء من فوق جُرْثُمِ

ثم قال: تكفُّ ياء الإضافة ها هنا كما تكفها في قوله ــ تعالى ــ: **﴿وَلا يُنْقِذُونِ﴾** [يس: ٢٣]، وفي آية أخرى: **﴿رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾** [الفجر: ١٥]، **﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾** [الفجر: ١٦].

---

(١) السابق ٢/٢٩٧ وانظر: مادة خسا في اللسان ٢/١١٥٩.

(٢) المجاز ٢/١٥٩ وكتب أحد قُرَّاء المجاز في الحاشية بجانب كلمة الأرداف اللواتي لسن من الأصل وهن زوائد.

(٣) المجاز ٢/٢٩٧ ومذهب الفرّاء أن كل ياء أو واو تسكنان، وما قبل الواو مضموم، وما قبل الياء مكسور؛ فإن العرب تحذفهما وتجتزئ بالضمة من الواو وبالكسرة من الياء، وأسماه ابن عصفور الاكتفاء بالحركات عن حروف المد واللين المجانسة لها الكائنة في أواخر الكلم.. وانظر: ضرائر الشعر ١١٩ ، ١٢٠ والحاشية رقم ١ بالمرجع السابق .

(٤) المجاز ١/١٦٠.

قال الأعشى: (المتقارب)

ومِن كاشحٍ ظاهرٌ غِمْرُه إذا مَا انتسبتُ لَه أنْكَرَنْ

وقال لبيدُ بن ربيعة: (الرمل)

وَقَبيل من لكيز شاهدٌ رَهْطُ مَرْجومٍ لَه أَنْكَرَنْ

أراد المُعلَّى[١].

٣ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿**وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ**﴾ [يوسف: ٣١]، قال أبو عبيدة[٢]:

(الشين مفتوحة[٣]، ولا ياء فيه، وبعضهم يُدخل الياء في آخره[٤] كقوله: (الكامل)

حاشى أبي ثوبانَ أنَّ به ضنًّا عن المَلْحَاة والشتم

خطوات قصر الحركة الطويلة:

يسري ← يسرِ يـ ـَـ س ر ـِـ ـِـ ← يـ ـَـ س ر ـِـ

قَصر الحركة الطويلة مراعاة للفاصلة القرآنية.

ومن ذلك الأمثلة الأخرى:

لا أدري ← لا أدرِ ، أكرمني ← أكْرَمَنِ أهـانني ← أهـانن فـاسمعوني ← فاسمعَون

المُعَلَّى ← المُعَلّ م ـُـ ع ـَـ ل ل ـَـ ـَـ ← م ـُـ ع ـَـ ل ـَـ

أنكرني ← أنكـرن ء ـَـ ن ك ـَـ ر ـَـ ن ـِـ ـِـ ← ء ـَـ ن ك ـَـ ر ـَـ ن

ـ تقصير الحركة الطويلة في القافية المقيدة وحذف حركة الحرف الأخير

يا قومي ← يا قومِ حاشي ← حاش

خليلي ← خليلِ ح ـَـ ـَـ ش ـَـ ـَـ ← ح ـَـ ـَـ ش ـَـ

---

(١) ١٥٩/٢ و ١٦٠.

(٢) المجاز ٣١٠/١ وقال: معناه معنى التنـزيه والاستثناء من الشر يقال حاشيته، استثنيته.

(٣) هي قراءة الستة (حاش لله) بغير ألف في آخره.

(٤) هي قراءة أبي عمرو وحده (حاشا لله) بألف وقال ابن مجاهد: حدثني عبيد الله بن علي قال حدثنا نصر بن علي قال أخبرنا الأصمعي قال سمعت نافعًا يقرأ (حشا لله) فيها ألف ساكنة. انظر: السبعة ٣٤٨.

ل ـــِ ـــ ـــِ ← ل ـــِ [حمل الوصل على الوقف].

ونسجل على هذه الجزئية الملحوظات التالية:

١ــ جاء الحذف على ثلاثة أنماط:

ــ حذف الياء والاجتزاء عنها بكسرة ما قبلها وقفًا ووصلاً.

ــ حذف الألف اللينة والاجتزاء عنها بفتحة ما قبلها.

ــ حذف الحركة الطويلة (ياءً كانت أو ألفًا) وتسكين ما قبلها ويكون ذلك في القافية المقيدة.

٢ــ قال الفراء وكذلك ابن عصفور أن ذلك الحذف يكون في الواو والياء و لم يقدما أيَّة أمثلة لحذف الواو نسجل هنا دقة أبي عبيدة في قوله (كف الياءات المكسورات)[١].

٣ــ قال سيبويه[٢] وتابعه كثيرٌ من النحاة أن حذف الياء في الوصل ضرورة في الشعر وقال أبو عبيدة بأنها لغة للعرب وخالفهم أبو عبيدة بطريق غير مباشر فجاء بحذف الياء من القراءات القرآنية وأثبت الياء في شاهد الشعر وذلك واضح بشكل جلي في كلمة (حاشي).

٢ــ حذف حركة الصامت تخفيفًا على لغات بعض القبائل في عين الكلمة:

ذهب أبو عبيدة إلى أن (أهل الحجازُ يُفخمونَ الكلام كله)[٣] وفي بعض الآثار، أن القرآن قد نزل بالتفخيم، وقد فسر الدكتور أحمد علم الدين هذه المقولة بقوله[٤]: (المقصود، هو نطق الحركات كاملة دون الجور عليها بالتسكين، وتلك سمة حجازية) وبين العلماء أن ظاهرة حذف الحركات من عين الكلمة، هي خاصية تميمية، وقد تشاركها بعض القبائل البدَوية من قيس وأسد في ذلك[٥] وقد وصف أبو عبيدة هذه الظاهرة على أساس أنها تنوع لهجي وأن ساكن العين ومتحركها سواء على مستوى الأداء الدلالي، إلا إذا خصصت كل كلمة منها بمعنى في مرحلة لاحقة، ونلحظ أنه جمع بين معالجة هذه الظاهرة في الشواهد على مستوى القراءات واللهجات ونعرض لبعض الأمثلة التي سجلها أبو عبيدة في إطار قانون التخفيف.

---

(١) انظر: المجاز ٢/١٥٩) ١٦٠ وانظر: ضرائر الشعر ١١٩) ١٢٢.
(٢) الكتاب ١/٩.
(٣) الإتقان ١/٩٥.
(٤) اللهجات في التراث ١/٢٤٧.
(٥) السابق ١/٢٥١.

الأمثلة:

مثال ١ – **قال ــ تعالى ــ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، قال أبو عبيدة[١]: (ساكن ثاني الحروف، وإن شئت حَرَكتَ الحرف الثاني، وهما في المعنى واحد، كما قالوا أَثْر وأَثَر وقومٌ يجعلونه إذا سكنوا ثاني حروفه، إذا كانوا مشركين، وإذا حركوه جعلوه خلفًا صالحًا) وجاء عنه أيضًا[٢] وَقْلٌ وَوقَلٌ، ونَدْسُ ونَدَسٌ، وجَدْثٌ وَجَدَثٌ ، وَفَرْدُ وَفَرَدُ.**

مثال ٢ – قال ــ تعالى ــ: ﴿طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طـه: ٧٧]، قال أبو عبيدة[٣]: متحرك الحروف بالفتحة والمعنى يابسًا ويقال شاةٌ يَبَسٌ بفتح الباء، أي يابسةٌ ليس لها لبن وبعضهم يسكن الباء قال علقمة بن عبدة: (الطويل)

تَخَشْخَشُ أَبدَانُ الحديدِ عليهِمُ كما خَشْخَشتْ يبْسُ الحصادِ جَنُوبُ

وذكر ذلك ابن قتيبة[٤] نقلاً عنه وأضاف (وماله قَدْرٌ ولا قَدَرُ) وكذلك قَدْرٌ الله وقَدَرُه

مثال ٣ – قال ــ تعالى ــ: ﴿الْحَمْدُ للَّه الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤].

قال أبو عبيدة[٥]: (وهو الحُزْنُ مثل البَخَل والبُخْل[٦]، والنَّزَل والنُّزْل[٧].

وقال أيضًا[٨]: (والعُمُرُ والعُمْرُ والعَمْرُ ثلاث لغات).

كما قال[٩]: (الهَلَكُ والهُلْكُ واحد).

مثال ٤ – وجاء عنه في التنبيهات[١٠] (جِلْدٌ وجَلَدٌ، وشِبْهٌ وشَبَهٌ وأنشد بيت العجاج: (الرجز)

---

(١) المجاز ١/٢٣٢. (٢) انظر: المجاز ٢/٧٢. (٣) المجاز ٢/٢٤.

(٤) انظر: أدب الكاتب ٤٢٢. (٥) المجاز ٢/١٥٥.

(٦) في قوله تعالى: ﴿بالبُخْلِ﴾ الحديد /٢٤ قرأ حمزة والكسائي (بالبَخَل) أي محركة مثقلة وقرأ الباقون: بالبُخْل مضمومة خفيفة انظر: السبعة ٦٢٧.

(٧) وفي قوله تعالى: ﴿هذا نُزُلُهُمْ﴾ الواقعة /٥٦ ، قال عباس: سألت أبا عمرو، فقرأ: (هذا نُزْلُهُمْ) خفيفًا وقرأ الباقون: (نُزُلُهُمْ) مثقلا، وكذلك اليزيدي عن أبي عمرو. انظر: السبعة ٦٢٣.

(٨) المجاز ١/٢٧٦ وقال ابن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ولا ينقص من عُمُره﴾ سورة فاطر /١١: روى عبيد عن أبي عمرو من عُمْره خفيفًا، وكذلك روى عبد الوهاب بن عطاء عن أبي عمرو أنه أسكن الميم من عُمُره، وقرأ الباقون عُمُره مثقلاً (أي محركا بالضمة) السبعة ٥٣٤.

(٩) المجاز ١/٦٨. (١٠) انظر: التنبيهات لعلي بن سليمان ٢٧٨.

كأنه في جَلَدٍ مرْقَل مُنْهَرتِ الأشداق غضب مُؤْكل

مثال ٥ – وأنشد لمعبد بن قرط العبدي: (البسيط)

تَلْتَهِمُ الوَسْقَ مشدودًا أشِطَّتهُ كأنما وجَهُهَا قد سُفْعَ بالنار

قال أبو عبيدة: الرواية، بسكون الفاء في سُفِعَ[1].

مثال ٦ – قائمة بشواهد تخفيف حركة العين وخطوات التخفيف:

١ــ [خَلَفٌ ← خلْفٌ] ــ [أثر ← أثْرٌ] (حذف حركة العين)

خ ــَ ل ــَ ف ــُ ن ← خ ــَ ل ف ــُ ن

٢ــ [جَلَدٌ ← جَلْدٌ] ، [شَبَهُ ← شبْهٌ] حذف حركة العين + المعاقبة بين الفتحة والكسرة

٣ــ [هَلَكٌ ← هُلْكٌ] ، [حَزَنٌ ← حُزْنٌ]حذف حركة العين + المعاقبة بين الفتحة والضمة

٤ــ [عُمُر ← عُمْرــ← عَمْر] ــ حذف حركة العين ــ المعاقبة بين الضمة والفتحة

٥ــ سُفِعَ ← سُفْعَ س ــُ ف ــِ ع ــَ ← س ــُ ف ع ــَ حذف حركة العين لتقارب الضمة والكسرة.

٦ــ إطِلٌ ← إطْل ء ــِ ط ــِ ل ــُ ن ← ء ــِ ط ل ــُ ن حذف حركة العين لتوالي الكسرتين

ونلحظ على هذه القائمة ما يلي:

١ــ حَزَن وعُمُر بالتثقيل لغة حجازية وجاءت بها معظم القراءات هُلْك، وحُزْن وعُمْر لغة تميم وجاءت بها القراءات أيضًا في خَلْفٌ، بُخْلٌ فمع أنها في الأصل لغة تميم إلا أن معظم القراءات قد جاءت بها.

٢ــ دخل التفريع في هذه الصيغ لأخذ القبائل بعضها عن بعض.

٣ــ يمكن عمل قوائم بهذه المفردات في المعجم العربي والإفادة من معرفة لغات العرب والتطور الصوتي لتقريب ضوابط جموع التكسير.

٤ــ بين أبو عبيدة أن أهل العالية (يريد بذلك قريشًا) قد يخففون وأهل نجد قد يحركون

---

(١) العققة والبررة ضمن نوادر المخطوطات ٣٦٥/٧.

ويثقلون مثال ذلك كلمة (الهدي) [(١)].

٥ــ نبه أبو عبيدة أن عملية التداخل بين المفرد والجمع على لغات القبائل فقال في قوله ــ تعالى ــ: ﴿قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس: ٢٧]، إذا أسكنت الطاء فمعناه بعضًا من الليل، والجميع[(٢)]: أقطاع من الليل، ومن فتح الطاء فإنه يجعلها جميع قطعة والمعنيان واحد.

٥. قانون زيادة التفصح (over correcteness)

مصطلح زيادة التفصح، أو الغلو في مراعاة الصحة اللغوية؛ هو اصطلاحٌ اتخذ لدى علماء اللغة لأنماط من الكلمات أُنْتِجَتْ بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية. فــإذا رَدَّ كلمة إلى أصلها القديم؛ أصاب، أما إذا فعل مع الكلمات التي احتفظت بالأصل القديم، فإنه يكون حينذاك متحذلقًا[(٣)] و لم يكن بعيدًا عن علماء العربية، تناولُ ظاهرةِ المبالغة في التفصح، ويبدو أن يونس بن حبيب وتلميذه أبا عبيدة ــ من أوائل من رصد هذه الظاهرة، من ناحية الاصطلاح والتطبيق [(٤)]، والمأثور عنه في ذلك (وربما خرجت بهم فصاحتهم لأن يهمزوا ما ليس بمهموز) وقد اهتم أبو عبيدة بتلك الظاهرة من خلال مستويات ثلاث وهي:

١ــ المستوى العام وذلك يفهم من ملحوظاته على اللغة الفصحى.

٢ــ المستوى اللهجي من خلال بيانه للظاهرة عند قبيلة من القبائل أو بيئة من البيئات وخير مثال على ذلك لغة الحجاز ولغة تميم.

٣ــ المستوى اللغوي الخاص بفردٍ بعينه كما نجد من اهتمامه بهذه الظاهرة وتتبعها عند

---

(١) قال أبو عبيدة معلقًا على بيت لعنترة: (الطويل)

هَدِيُكُمُ أباً مِنْ أَبِيكُمُ أَبَرُّ وَأَوْفَى بالجوارِ وأَحْمَدُ

قال (أهل العالية يخففون الهدي إلى بيت الله عز وجل وأهل نجد يحركونه ويثقلونه) انظر: النقــائض ١٠١/١ وانظر: اللسان مادة (هدى) وكذلك اللهجات العربية في التراث ١١٨/١.

(٢) يريد بكلمة الجميع: الجمع. (٣) التطور اللغوي ١١٥.

(٤) نقل السيوطي من الجمهرة، وإصلاح المنطق، والصحاح نصوصًا عن يونس وأبي عبيدة توضح هذه الظــاهرة تحت باب أسماه (ذكر ما ترك فيه الهمز وأصله الهمز وعكسه ،وهذا الباب بتلك التسمية تتواتر المصادر اللغوية على نسبته لأبي عبيدة) وقد عالجته في دراسة الهمزة) وجعل السيوطي أصل الباب لأبي عبيدة ثم نقل عبــارة عن الصحاح منطوقها: (وربما خرجت بهم فصاحتهم لأن يهمزوا ما ليس بمهموز) ثم أتى بمعظم الــشواهد ليونس ولأبي عبيدة ونسجل ملاحظتين على مناقشة السيوطي: الأولى هي أن قانون زيادة التفصح يعمــل عكس العرف اللغوي. الثانية أنه خروج عن الفصاحة طلبًا للفصاحة: انظر: المزهر ٢٥٢/٢) ٢٥٣.

جرير في النقائض. وأكثر التطبيقات الخاصة بهذه الظاهرة عند أبي عبيدة في باب الهمزة [١]، وقد عبر عنها أبو عبيدة بالهمزة المجتلبة للمبالغة في الكلام ويسميه أحيانًا بإشباع الكلام أو محاولة تفخيم الكلام وقد لاحظ العلماء المحدثون ذلك في باب الهمزة، يقول الدكتور" رمضان عبد التواب " [فبعد أن صار الهمز شعار العربية الفصحى تسابق العرب في النطق به، فأدى ذلك إلى همز ما ليس أصله الهمز] ...[٢] .

وقد فسر لنا الدكتور " صلاح الدين حسنين " هذا القانون صوتيًا في باب الهمز حيث يقول: [لما ظهرت الفصحى ساد فيها الهمز وأصبح فونيمًا من فونيماتها، ومن ثم عمل الحجازيون على الاقتراض من الفصحى، فحاولوا نطق الهمزة، وكانت الطريقة التي لجأوا إليها هي الضغط على الحركة (نبر الحركة) فيؤدي هذا إلى تقسيمها قسمين سواء أكانت حركة طويلة أو حركة مزدوجة، وفي هذه الحالة ينطق الجزء الثاني مستقلا عن الأول، وهذا يؤدي إلى حدوث سكتة بعد الانتهاء من نطق الجزء الأول، ويظهر صوت شبيه بالهمزة الضعيفة، ليست له خصائص الوقفة الحنجرية [٣] ، وهو ما يسمى بزيادة التفصح، وذلك أنهم يضعون الهمز في غير مواضعه، إذا قُورِنَتْ الصيغُ الحجازية بالصيغ التميمية] [٤].

ولما كانت معظم التطبيقات لهذا القانون في باب الهمزة عند أبي عبيدة فقد أرجأتُ تحليل مظاهر هذا القانون وتفاصيل أنماطه في عدة مجموعات من الكلمات تجيء في عقيب دراستنا لصوت الهمزة عند أبي عبيدة في الفصل الخاص بالصوامت الحنجرية والحلقية.

*****

(١) انظر: المجموعة الرابعة من الكلمات في صوت الهمزة عند أبي عبيدة.

(٢) التطور اللغوي ١١٧و ١١٨.

(٣) في بعض صور زيادة التفصح انظر: الجزء الخاص بهمز ما لا يهمز.

(٤) الهمزة دراسة صوتية تاريخيه ٣٠٨ و ٣٠٩.

الْفَصْلُ الثَّانِي – الْمُعَاقَبَةُ فِي الأَصْوَاتِ الْحَنْجَرِيَّةِ وَالْحَلْقِيَّةِ

أ ــ الهمزة.

ــ تقديم

أولاً – حذف الهمزة

ــ دراسة موضوع حذف الهمزة في ضوء تقسيمها إلى ثلاث مجموعات:

١ــ المجموعة الأولى (اجتماع الهمزتين وإبدال الهمزة ياءً)

٢ــ المجموعة الثانية (تداخل الأصول بسبب حذف الهمزة)

٣ــ المجموعة الثالثة (ما ترك فيه الهمز وأصله الهمز)

ثانيًا – همز ما لا يهمز (زيادة التفصح في الهمزة)

١ــ همز ما ليس أصله الهمز.

٢ــ بين الهمزة والهاء.

٣ــ بين الهمزة والعين.

المبحث الثالث منهج أبي عبيدة في دراسة حذف الهمزة وهمز ما لا يهمز

ب ــ الأصوات الحلقية (بين العين والحاء)

١. الهمزة

تقديم:

حظي صوت الهمزة بعناية كبيرة من فكر وتأمل أبي عبيدة، وللملحوظات الصوتية الثرية والتنوع اللهجي الذي تناوله أبو عبيدة ـــ قيمةٌ تاريخية إضافةً لقيمتها العلمية، وسنعرض لقضية الهمزة في فكر أبي عبيدة عَلَى النحو التالي: تقديم نتبعه بمصطلح أبي عبيدة ثم بالقضايا التي تعرض لها ثم نختم ببيان منهجه في القضية.

صوتُ الهمزة من الأصوات التي دار حولها جدلٌ كبير بين علماء العربية القدامى منهم والمحدثين، وتختلف فيها اللهجات والقراءات اختلافًا، وقد استعصت عَلَى النطق، والرسم، والوصف الصوتي، عَلَى مدار تاريخ الدرس اللغوي عند العرب، وما فتئ العلماء يقدمون الحلول لمشكلة الهمزة عَلَى هذه المستويات مجتهدين ما وسعهم الاجتهاد ونلخص ما اتفق عليه جمهور الباحثين حول صوت الهمزة من ناحيتين:

الأولى- الوصف الصوتي وقد خلص جدلهم إِلَى التمييز بين حالتين لإنتاج الهمزة:

١ـــ وقفة حنجرية وفيها الهمزة صوت شديد مهموس مرقق [(١)].

٢ـــ تضييق حنجري، وفيها الهمزة صوت ترددي مجهور مرقق [(٢)].

الثانية- الانتماء اللهجي، وفيه خلص الباحثون إِلَى عدة أسس وهي:

١ـــ القبائل الحجازية الحضرية ـــ ومنها قريش والمدينة ـــ تُسهِّل الهمزة أو تتركها ويطلق عليها العلماء مجازًا العربية الغربية[(٣)].

---

(١) معنى ذلك أن مخرج الهمزة هو فتحة المزمار؛ أي الفراغ الواقع بين الحبلين الصوتيين، فالأوتار الصوتية تقوم بدور الشفتين، فانطباقهما يؤدي إِلَى حجز الهواء وراءهما وانفتاحهما يؤدي إِلَى تسريح الهواء، وفي أثناء ذلك يتعذر اهتزاز الوترين، ذلك الاهتزاز المنتظم الذي يحدث الجهر في الأصوات الموصوفة بذلك وعليه فالهمزة صوت مهموس.

انظر: الهمزة دراسة صوتية تاريخية ٢٧٤، ٢٧٨. وانظر: كذلك المدخل إِلَى علم اللغة ٥٦.

(٢) ذهب الدكتو /سليمان العاني والدكتور /مُحَمَّد محمود عناني اعتمادًا عَلَى الدراسة الآلية للأصوات بأن صوت الهمزة صوت ترددي وليس انحباسيًا بمعنى حدوث عملية حجز للهواء ثم تسريح ثم حجز تتبع بتسريح "إذا أتبعت بحركة". انظر: الهمزة دراسة صوتية تاريخية ٢٧٦.

أما ملاحظة الجهر فقد لاحظ سيبويه وغيره من العلماء: وهو لا يكون إِلاَّ فيما يعرف بهمزة البين بين أو التضييق الحنجري هذا، أما في حالة انغلاق الوترين وانفتاحهما فهو مستحيل استحالة مادية/السابق نفسه.

(٣) أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون) أي لا يهمزون) وقف عليها عيسى بن عمر، فقال: ما آخذ من قوم تميم إِلاَّ [بالنبر] وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا. انظر: اللسان مادة [نبر] ومشكلة الهمزة ٨، والهمزة دراسة صوتية تاريخية ٢٧٩.

٢ــ القبائل النجدية البدوية ــ ومنها تميم وقيس وأسد ــ تحقق الهمزة وقد تُبالغ في تحقيقها، ويطلق عليها مجازًا العربية الشرقية.

٣ــ اللغة الأدبية اختارت تحقيق الهمزة.

٤ــ التداخل اللغوي حادث لا محالة بين الشرقية والغربية وفي شواهد الفصحى فيما بينها كذلك.

مصطلح أبي عبيدة في هذه القضية:

١ــ **مصطلح الهمز**: ويقصد به تحقيق الهمزة أو الوقفة الحنجرية المعروفة عن الهمزة وقد عبر بالهمز أو قوم يهمزون [١] أو بالقطع [٢] أو من همز [٣] قال....

٢ــ **ترك الهمزة**: وعبر عنه بترك الهمز [٤] أو عدم الهمز[٥] أو لا يهمزون[٦]، ولم يهمزوا أو لا يقطعون الألف [٧] أو بغير همزة [٨] ويقصد به ترك الهمزة كليةً وحذفها وإسقاطها من الكلام أو تسهيلها ونقل حركتها إِلَى غيرها، أو تركها مع الإبدال.

٣ــ **الهمزة المجتلبة للمبالغة**: ويقصد بذلك ما يقصده النحاة بهمز ما لا يهمز وما نقصده اليوم بقانون زيادة التفصح أو المبالغة في التفصح، وكان تعبيره عنه عَلَى النحو التالي: الهمزة المجتلبة [٩] أو أشد مبالغة [١٠] أو يهمزون لأنهم يشبعون الكلام [١١] ويفخمونه[١٢].

أولاً– حذف الهمز

يمكن دراسة موضوع حذف الهمزة في أمثلة أبي عبيدة في ضوء تقسيمها إلى ثلاث مجموعات:

١ــ المجموعة الأولى (اجتماع الهمزتين)،

---

(١) النقائض ٢/٨٥٢ ، والمجاز ١/١٥٩، ١/٢٨٤.

(٢) المجاز ٢/١٧٨.

(٣) النقائض ١/٥١٨ ، والمجاز ٢/١٥١.

(٤) وقد نقل أبو عبيد القاسم بن سلام بابًا عن أبي عبيدة بهذا المعنى فقال: باب ما تُرِك فيه الهمز وأصله الهمز. الغريب المصنف ٣/٦٨٤.

(٥) المجاز ٢/١٤٥ والغريب المصنف ٣/٦٨٤، والنقائض ١/١٣٦، والنقائض ١/٤٣٧.

(٦) المجاز ١/٤٩، ١٤٨، ٢٨٧. ٢/١٥١.

(٧) المجاز ٢/١٧٨.

(٨) النقائض ٢/٨٥٢.

(٩) المجاز ١/٣٥، ٣٥١.

(١٠) المجاز ١/٢١١.

(١١) الغريب المصنف ٣/٦٨٤.

(١٢) انظر: المزهر ١/٩٥. وانظر: اللهجات العربية في التراث ١/٢٤٧.

الأمثلة: **١ـ** قال جرير: (الطويل)

إذا فَزِعوا لم تُعْلَفِ الفتَّ خيلُهم ولكنَّ صدور الأزِّ أَنْبِيِّ نسوُمها

يُقال: الأزْ أَنيّ واليَزْ أَنيّ أيْضًا [١].

٢ـ قال ـ تعالى ـ: **﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾**[٢] [قريش: ١]، العرب تقول: آلفت وألفت، ذاك لغتان [٣]. وقال الفرزدق(الطويل)

وَلَمَّ بكَ الهجرانُ حَتَّى كأنما ترى الموتَ في البيتِ الذي كنتَ تَيْلَفُ

وهي لغة تميم[٤].

٣ـ قال ـ تعالى ـ: **﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لأَيْكَةِ﴾** [ص: ١٣]، وبعضهم يقول: [لَيْكة] لا يقطعون الألف، و لم يعرفوا معناها[٥].

٤ـ قال ـ تعالى ـ: **﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾** [الحج: ٤٥].

الياء من [كأيِّن] مُثَقَّلَة، وهي قراءة الستة، ويخففها آخرون [٦].

---

(١) النقائض ١١٨/١ وانظر: الإبدال لابن السكيت ١٣٦ والمزهر للسيوطي ٣٢/٢و٤٦٣/١.

(٢) قرأ عاصم في رواية أبي بكر :{لإئلاف قريش} {إإلفهم} بهمزتين الثانية ساكنة في وزن الإعلان، ثم رجع عنه فقرأ مثل حمزة. وقرأ ابن عامر: لإلف بقصرها لا يجعل بعد الهمزة ياءً خلاف لفظ الأولى.
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم لإيلف بياء قبلها همزة (إ<لفهم مثلها).
انظر: السبعة ٦٩٨ وجاء في الشواذ إلفهم وإلافهم وإإلافهم ولِيَالَف قريش. انظر: مختصر شواذ القرآن ١٨٠ و ١٨١.

(٣) المجاز ٣١٢/٢ وذكر ابن منظور في آلفت وألفت أقوالاً تتطابق مع مقولة أبي عبيدة، فقال: آلفت الشيء كألفته. وقال أبو عبيد: ألفت الشيء وآلفتُهُ بمعنى واحدٍ لزمته فهو مؤلّف ومألُوفٌ. اللسان مادة [ألف] ١٠٨/١.

(٤) النقائض ٥٤٨/٢.

(٥) المجاز ١٧٨/٢. وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (كذّب أصحابُ لَيْكه) في الفرقان /١٧٦ وفي ص /١٣ بغير همز والهاء مفتوحة ولا ألف. وروى عن نافع (الايكةِ) هاهنا وفي سورة ق متروكة الهمزة مفتوحة اللام بحركة الهمزة والهمزة ساقطة، وقرأ أبو عمر وعاصم وحمزة والكسائي (الأيكة) في كل الآيات انظر: السبعة ٣٦٨.

(٦) قال ابن مجاهد : واختلفوا في الهمز من قوله: ﴿ وكأيِّن من نبي ﴾ آل عمران ١٤٦/٣، فقرأ ابن كثير وحده: (وكآئِن) الهمزة بين الألف والنون في وزن كاعن. وقرأ الباقون (وكأيِّن) الهمزة بين الكاف والياء مشددة في وزن كعَيِّن. السبعة لابن مجاهد ٢١٦.

قال ذو الرمة: (الطويل)

وكائِنْ تخطّت ناقتي من مفازةٍ وملْباجةٍ لا يُطلِع الهمَّ رامكُ

ومعناها وكم من قرية[١].

٥ـــ قال ـــ تعالى ـــ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذي كَفَرَ بآياتنا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَــداً﴾ [مريم: ٧٧]، إذا استفهموا بـــ "رأيت"[٢] فمنهم من يَدَعُها عَلَى حالها كأنه لم يعده أحدث فيهـــا شيئًا كما أحدث في "يرى" فيبقي همزتها، ومنهم من يرى أنه أحدث فيها شيئًا فيدع همزتها، قال أبو الأسود(المتقارب).

أرَيْتَ امرءًا كنتُ لم أبْلُهُ أتاني فقال اتخذني خليلا

فخاللتُه ثم أكـرمته فلم أستفد من لديه فتيلا

ألستُ حقيقًا بتوديعه واتباع ذلك صَرْمًا جميلا

وقال المتوكِّل الليثي: (الكامل)

أرأيتَ إن أهلكتُ مالي كلَّه وتركت مالك فيم أنت تلومُ[٣]

خطوات تسهيل الهمزة أو حذفها:

١ـــ الأزأنيُّ ← اليَزْأنيُّ ء ـــَ ز ء ـــَ ← ي ـــَ ز ء ـــَ ×مخالفة.

٢ـــ إأْلاف ← إيلاف ء ـــِ ء ل ـــَ ـــَ ف ← ء ـــِ ـــِ ل ـــَ ـــَ ف

ـــ حذف الهمزة والتعويض عنها بحركة للحفاظ على الوحدات الصوتية[٤]:

تَأْلَفُ ← تالف ← تيلف

الهمزة الساكنة المسبوقة بمتحرك تحذف مع تطويل الحركة السابقة لها[٥]:

ت ـــَ ء ل ـــَ ← ت ـــَ ـــَ ل ـــَ ثم تُنْبر الحركة الطويلة نبر توتر فتتحول إِلَى حركـــة مركبة.

تالف ← تيلف taa → tay

---

(١) المجاز ٥٣/٢.

(٢) جاء في الاتحاف قرأ نافع [أرأيت] بتسهيل الثانية، وقرأ الكسائي [أرَيْت] بغير ألف وهمز، وقرأ البـــاقون [أرأيت]ـــ هامش السبعة ٦٨٩.

(٣) المجاز ١٠/٢ و ١١. (٤) الهمزة دراسة صوتية ٢٨٦. (٥) المرجع السابق٢٩١.

المشهور الكثير في لغة تميم تحقيق الهمزتين سواء أكانتا متجاورتين أم غيرَ متجــاورتين، وأهل التخفيف يسهلون دائما المتجاورتين، وغالبا غير المتجاورتين " بينهما صامت "[١].

وقد لاحظ الدكتور أحمد علم الدين أن قريشًا تميل إِلَى قلب الهمزة ياءً[٢] كمــا هــي ملاحظة أبي عبيدة في الشاهدين الأوَّل والثاني في كلمة [الأزأني] حَيْثُ تقال اليزْأَني

وتألف صارت [تيلف] أما موقفه من تميم وهو الخبير بلهجتها وأنماط الكلام فيها فإنــه يسجل ما في ظاهره شيئًا من التناقض فكيف يذكر لجرير مبالغته في تحقيق الهمــزة حَتَّــى تصير الياء عنده همزة ـــ كما في المثال [الأزأني] ـــ ثم يعلق عَلَى بيت الفرزدق الذي خفف فيه الهمزة إِلَى الياء [تيلف] ويقول هي لغة تميم!

إن أبا عبيدة يقرر من خلال الشاهدين أن تحقيق الهمزة والمبالغة ـــ متفقًا في ذلك مــع الجمهور من علماء العربية ـــ لغة تميم، ولكنه يزيد ملاحظة أخرى وهي: أن هناك في كلام تميم من يخفف، فهي لغة فيهم وإن كانوا هم في الأصل أهل التحقيــق. وســنرى نفــس الملاحظة التي يقدمها مع لغة قريش التي الأصل فيها التخفيف.

والحق أن أبا عبيدة لا يقف وحده في نسبة لغة التخفيف إِلَى تميم كما نسبت إِلَى عامة العرب بعد ذلك بل اتفق معه في هذا " السيرافي " "وابن جني"، وصاحب المصباح المنير، من القدامى والمستشرق "رابين" من المحدثين، وقد ارتاب الدكتور أحمد علــم الــدين في أمــر الشواهد التي ذكروها[٣]، ولكن ما قدمه أبو عبيدة من رواية لشعراء تميم بالتخفيف ونــصه

(١) تمثل القراءات القرآنية لهجات العرب خير تمثيل. انظر: في قضية الهمزتين المجتمعتين في كلمة عند القراء السبعة، كتاب السبعة ١٣٦، ١٣٧. وانظر تفصيل ذلك: الهمزة دراسة صوتية تاريخية ٢٨٠، ٢٨٧.

(٢) انظر: اللهجات العربية في التراث ٣٢٤/١ وتحدث بعض العلماء عن طريق تخفيف الهمزة فــذكروا منــها أن الهمزة الثانية في التخفيف تُجعل بين الهمزة والياء، السابق ٣٣٥/١.

(٣) ذكر "السيرافي" في شرحه لكتاب سيبويه كلامًا قال فيه: [وبنو تميم من لغتهم تخفيف الهمزة] لكن الــدكتور أحمد علم الدين رجَّح أن ناسخ السيرافي هو الذي ربما حرَّف في الكتابة. أما في سر الصناعة: فقد روى بيت من الشعر لأعلم بن جرادة السعدي من الرِّباب فيه تخفيف الهمزة وتحقيقها في الفعــل [رأي] في المــضارع وقومه كانوا يحققون المضارع، فشك الدكتور الجندي في الرواية، ورواية البيت كما في الصناعة:

ألم ترِ ما لاقيت والدهر أعصــــر ومن يتمل العيش يرأ ويسمع

وقال تعليقًا عَلَى قول صاحب المصباح [من أن تميم يتركون الهمز في كلمة الرأس لزومًا] قال يجب أن نحذر من هذا الكلام.وكان نفس الحذر والشك من رأي رابين. انظر في تفصيل هذه القضية: اللهجات العربية في التراث ٣٣٠/١ ـــ ٣٣٢، ٣٣٧.

عَلَى أَهَا من لغتهم ثم ما يقرره العلماء القدماء من قدامى ومحدثين بما فيهم الدكتور الجندي نفسه من تداخل اللهجات وأخذ بعضها عن بعض ــ لجدير بأن يزيل الريبة مــن نفــس أستاذنا ويقوم دليلاً على أن التخفيف عند تميم ظل يتسرب إليهم حتى صار لغة فيهم كمــا هو الحال عند بقية القبائل.

٣ــ الأيكة ← الَيْكة ء ـَ ل ء ـَ ي ك ـَ هـ ← ء ـَ ل ـَ ي ك ـَ هـ

حذفت الهمزة وبقيت حركتها فانتقلت إِلَى اللام السابقة عليها، وحافظ التركيب عَلَى بقية السمات ويفهم من الشاهدين اللذين ساقهما أبو عبيدة[1] أن ترك الهمزة في (أيكة [لا يتم إلاَّ في درج الكلام أما في ابتداء الكلام فإنهم يقطعون الألف وكــذلك إذا أدى تــرك الهمزة إِلَى خلل في النظام المقطعي كما في قول الشاعر: (الكامل)

أفمن بُكاءِ حمامةٍ في أيكةٍ   يَرْفَضُّ دَمْعُكِ فوق ظهر المَحْمَلِ

٤ ــ وكأيِّن ← كايِّن ← كاين ← كائن

يوضح لنا الدكتور صلاح الدين حسنين ملاحظة أبي عبيدة في إطار القوانين الــصوتية فيقول:

هناك اتجاهان في لغة أهل الحجاز في شأن الهمزة الواقعة بين حركتين غير قصيرتين: اتجاه يميل إِلَى حذف الهمزة ودمج الحركتين اللتين كانت الهمزة تقع بينهما. اتجاه آخر يحافظ عَلَى بقاء الحركتين كما هما فتنشأ سكتة بعد نطق الحركة الأولى ثم صاغ لنا هذه الحالة في شكل القانون التالي:

فتحة + همزة + كسرة ـَ ء ـِ ← ـَ ـَ

أ ــ تتماثل الكسرة مع الفتحة فتنتج فتحتان ـَ ـَ [فتحة طويلة]

ب ــ يحافظ عَلَى الحركتين وينشأ صوت انتقالي هو الياء[2] وتطبيقه عَلَى الصيغة عَلَــى النحو التالي:

١ــ الصيغة الأساسية كأيِّن.

٢ــ حذفت الهمزة الواقعة بين فتحتين فنشأت فتحة طويلة وأصبحت: [كايِّن].

= وقد جاء في الشواذ في قوله تعالى: ﴿فلما ترآءا الجمعان﴾ الشعراء /٦٢. قد قرئت ﴿فلما ترأى﴾ بكسر الراء والهمز خلاد عن الكسائي ﴿فلما ترى﴾، قال عيسي: هي لغة تميم. انظر: مختصر شواذ القرآن ١٠٨.

(١) المجاز ١٧٨/٢.

(٢) الهمزة دراسة صوتية ٢٩٥، ٢٩٦.

٣ــ خفف حرف الياء المضعَّف بحذف الياء الساكن فأصبحت الصيغة: [كايِن].

٤ــ حُمِلَتْ (كاين) عَلَى اسم الفاعل فهمزت الياء المكسورة فأصبحت: [كائن].

خطوات تسهيل الهمزة في صيغة [أَرَأَيْتَ]:

١ ـــ ء ـــَ ر ـــَ ء ـــ ى ـــَ ت ـــَ ← ء ـــَ ر ـــَ ـــَ ى ت ـــَ ← [ص + ح ط]

← ء ـــَ ر ـــَ ى ت ـــَ

أرأيت ← أرايت ← أرَيْتَ 'ra ayta ' raayta ' rayta

١ــ التقت همزتان غير متجاورتين بينهما فاصل [صامت الراء][١].

٢ــ حُذفت الهمزة الثانية فطالت الحركة[٢].

٣ــ وقعت الحركة الطويلة بين صامتين فَقُصِّرت[٣].

ومن خلال دراسة الأمثلة السابقة وملحوظات أبي عبيدة حولها نرصد النتائج التالية:

١ــ يترتب عَلَى تحقيق الهمزة وحذفها نشوء أصلين في الجذر الواحد بمعنى واحد؛ مثل: ألف وآلف.

٢ــ قبيلة تميم العربية التي عُرِفت بتحقيق الهمزة واستعارت اللغة الفصحى منها كانت تتخفف من الهمزة أحيانا بسبب التأثير والتأثر.

٣ــ دقة ما رواه أبو عبيدة في أمر القراءات وإن لم ينسبه.

٤ــ إدراك أبو عبيدة لعلاقة حذف الهمزة والتعويض عنها بالياء في لغة من يخفف مع مراعاة موانع التعويض ففي كلمات مثل: الأزأني والإئلاف كان التعويض ساريا، وفي كلمات مثل: الأيكة وكأيِّن كان التعويض ممنوعًا.

٥ــ فسَّر أبو عبيدة التحقيق والتسهيل في صيغة [أرأيت؟] و [أريت ؟] تفسيرًا دقيقًا معتمدًا عَلَى معرفة شاملة بالقراءات واللهجات ويمكن أن نصوغ عبارته في شكل قانون

---

(١) اختارت الفصحى صيغة [أرأيت] وهي في الأصل للقبائل الشرقية والنجدية وقد راجعت هذه الصيغة عَلَى القراءات السبع وبعض شواذ القرآن فوجدتها هي الصيغة الأولى في الاستخدام. الكهف /٦٣، ومريم /٧٧، والفرقان /٤٣، والشعراء /٢٠٥، والجاثية/٢٣، والنجم /٣٣، والعلق /٩و١١و١٣.

(٢) [عند النحاة تقلب الهمزة ألفا].

(٣) مثل ما ورد في الاتحاف وما ذكره أبو عبيدة كما بينا في عرض الأمثلة [عند النحاة إذا التقى ساكنان: أحدهما مد والآخر لين يحذف حرف المد أو اللين].

لغوي له اتجاهان:

الأَوَّل– أن فريق التحقيق للهمزتين سواء كانوا من العرب أم من القراء إنما يرجعون إِلَى الأصل دون اعتداد لما لحق بالتصاريف الأخرى للصيغة من تطور نحو إلقاء الهمزة أو تسهيلها فهم يقيسون عَلَى الأصل.

الثاني– الفريق الثاني من العرب ومن بعض القراء الذين يسقطون الهمزة الثانية من الصيغة(أَرَأَيْتَ) فيقولون [أَرَيْتَ؟] ينظرون إِلَى تطور الفعل نحو إسقاط الهمزة وخاصة في المضارع[1] ولا يعتدون بالأصل ويحفزهم في ذلك تقارب الهمزتين.

٦ـ تعامل أبو عبيدة مع اللغتين التحقيق والتسهيل [أو الحذف] بلغة علمية محايدة[2] فاستشهد عَلَى [أرأيت] ببيت للمتوكل الليثي واستشهد عَلَى التخفيف بشاهد لأبي الأسود دون أن يضعف اللغة القليلة بل بدأ بالاستشهاد لها من كلام العرب.

٢ـ المجموعة الثانية [تداخل الأصول]

الأمثلة:

١ـ أورد ابن جني في باب حذف الهمز وإبداله[3] محكيًا عن أبي عبيدة: [دعه في حِرِآمّه][4] ثم ذكر في باب هجوم الحركات عَلَى الحركات[5] ما حكاه أبو علي الفارسي عن أبي عبيدة أنه سمع [دعه في حِرُآمِّه] وذلك أنه نقل ضمة الهمزة بعد أن حذفها ـ عَلَى الراء وهي مكسورة، فنفى الكسرة وأعقب منها ضمة[6].

التناؤس والتناوش

٢ـ قال الله تعالى: ﴿**وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ [سبأ:٥٢].

قال أبو عبيدة[7]: يجعله مَنْ لم يهمزه مِنْ [نُشْتَ تنوش] وهو التناول.

قال غيلان: *** فَهْيَ تنوش الحوضَ نوشًا مِن علا ***

ومن همزه جعله من [نأشتُ إليه] وهو من بُعد المطلب.

قال رؤبة: (الرجز)

---

(١) انظر: المقارنة اللهجية التي أجراها الدكتور أحمد علم الدين في الفعل [يرى] اللهجات في التراث ١/٣٣٠–٣٣٢.

(٢) انظر: الأمثلة التي في بداية القضية. (٣) الخصائص ٣/١٥١. (٤) السابق ٣/١٥٣.

(٥) السابق ٣/١٣٨. (٦) السابق ٣/١٤٣. (٧) المجاز ٢/١٥١.

أَقْحمني جارُ أبي الخاموش إليك ناشي الغدر النوّوش

٣ـــ الشنئان والشّنْآن

قال ـــ تعالى ـــ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا﴾[1] [المائدة: ٨].

قال أبو عبيدة: ومجاز شنئان قومٍ؛ أي بغضاء قوم، وبعضهم يحرك حروفها، وبعضهم يسكن النون الأولى كما قال الأحوص: (الطويل)

وما العيْشُ إلاَّ أن تَلَذَّ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشَّنانِ وفنَّدا

وبعضهم يقول: [شَنَانُ قومٍ] تقديره [أبان]، ولا يهمزه، وهو مصدر شنيت، وله موضع آخر معناه شنئت حقَّكَ أقررتُ به، وأخرجته من عندي كما قال العجَّاج: (الرجز)

زلَّ بنو العوّام عن الحكمْ وشنئوا الْمُلْكَ لِمَلْكٍ ذي قَدم

شنئوا الملك: أخرجوه وأدّوه وسلّموا إليه[2].

٤ـــ لُؤيّ ولُوَيّ

قال البعيث: (الطويل)

غداةَ لقينا مِنْ لُؤَيِّ بنِ غالبٍ هجانِ الغواني واللقاء عَلَى شُغْلِ

قال أبو عبيدة:

من همز لؤي بن غالب؛ أخذه من تصغير الَّلأْي وهو الثّور من الوَحْش، ومن ترك الهمزة، أخذه من لويت الشيء[3].

٥ـــ جاء في الأثر: [اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ].

---

(١) قرأ السبعة [شنئان] مهموزة واختلفوا في تسكين النون وتحريكها. انظر: السبعة ٢٤٢.
وجاء في الإتحاف وقف حمزة وحده بدون همز [شانيك] في سورة الكوثر /٣ وهمزها الباقون في الوقف والوصل السبعة ٦٩٨وقرأ الأعشى في الشواذ (إن شانيك هو الأبتر) انظر: مختصر شواذ القرآن ١٨٢.

(٢) المجاز ١/١٤٨.

(٣) النقائض ١/١٣٦ قال أبو يوسف يعقوب بن السكيت: [لؤيّ، والعامة تقول لُوَى بلا همزة] علق عليه علي بن حمزة بقوله: وهذا غلط منه فالعرب في لؤي مختلفون ثم ذكر ما قاله أبو عبيدة] فمن جعل اشتقاقه من اللأي همزه واللأي هو الثور الوحشيى.. [ثم قال علي بن حمزة: وما للعامة في هذا صنع، وهم في ترك همزه مصيبون وللعرب متبعون. انظر: التنبيهات ٢٨٥و ٢٨٦وقد ورد نص كلام أبي عبيدة في اللسان مع الإشارة إِلَى تعليق علي بن حمزة. انظر: اللسان مادة [لأى] ٥/٣٩٧٨ ومادة [لوى] ٥/٤١٠١٠.

وقال بعضهم: وَطَدَتك[١].

٦ــ أهل وآل

قال جرير: (الطويل)

تَعالوا نُحاكِمْكُم وَفِي الحقِّ مَقْنَعٌ إلى الغُرِّ مِنْ آلِ البِطاحِ الأكارِمِ

تقول هم آل فلان، وأهل بلد كذا وكذا، ويُدْخَلُ أهل عَلَى آل ولا يُدخل آل في موضع أهل[٢].

ــ خطوات حذف الهمزة في الأمثلة السابقة وفق القوانين الصوتية:

١ ــ دعه في حِرِأُمِّه ← دعه في حِرِامِّه

← دعه في حِرُامِّه[٣]

ح ــ ر ــِ ء ــُ م م ــِ هـ ← ح ــِ ر ــِ × ــُ م م ــِ هـ ← ح ــِ ر ــِ ــِ م م ــِ هـ

ح ــِ ر ــــِ م م ــِ هـ مماثلة تقدمية+ تقصير الحركة الطويلة

---

(١) المجاز ٢/٢٠٨ جاءت هذه الرواية عن حمَّاد بن سلمة والمعنى أي خذهم أخذًا شديدًا. اللسان مادة وطأ ٦/٤٨٦٣.

(٢) جاء في اللسان: وآل الرجل: أهله وآل الله وآل رسوله أولياؤه، أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير [أأل]= = فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا اللسان مادة [أهل] ١/١٦٤.

ثم عقّب قائلاً: " فإن الألف لو كانت منقلبة عن غير الهمزة المنقلبة عن الهاء (كما قدمناه) لجاز أن يستعمل آل في كل موضع يستعمل فيه أهل" وواضح أن ابن منظور وكذلك ابن سيده قد اعتمدوا في مناقشة قضية الإبدال الصوتي اتباعًا لمقولة أبي عبيدة حَيْثُ جعل الأصل [أهل] أكثر استعمالا وأعم من المتطور عنه وهو [آل]. المرجع السابق نفسه.

(٣) ذكر أبو عبيدة ما يترتب عَلَى إسقاط الهمزة من تغير صوتي في مثل لكن أنا هو الله ربي التي صارت بعد إسقاط الهمزة [لكنا هو الله ربي] الكهف /٣٨ وقد ذكرناه في قضية المماثلة.

ونقل لنا الدكتور صلاح الدين حسنين شواهد عديدة لهذه الظاهرة بعد إسقاط الهمزة من المصادر العربية المختلفة مثل:

مَنْ أبوك > مَنَ بُوك

مَنْ أمُّك > مَنُ مُّك

قالتْ أُخْرَاهم > قالتُ خْراهم الأعراف /٣٨

قلْ أُعوذ > قُلَ عُوذُ الفلق /١

انظر: هذه الشواهد ومصادرها في الهمزة دراسة صوتية ٢٨٩. وانظر: ما قدمه ابن خالويه من أمثلة عَلَى هذه الظاهرة في مختصر شواذ القرآن ١٨٣.

أو: ح ـــ ر ـــُ م م ـــ هـــ مماثلة رجعية + تقصير الحركة الطويلة

١ـــ حُذِفَتْ الهمزة وبقيت حركتها الضمة.

٢ـــ تأثرت الضمة بالكسرة قبلها وتحولت إِلَى كسرة في مماثلة تقدمية. فكانت صيغة (حرامّة).

٣ـــ تأثرت الكسرة التابعة لصامت الراء بالضمة التالية لها وتحولت إِلَى ضمة في مماثلة رجعية. فكانت صيغة حرُامّه.

٤ ـــ قصّرت الحركة [الكسرة والضمة] لوقوعها بين صامتين.

٢ ـــ التناوش من نشت تنوش[1] نأش ← ناءَش ← تناؤش

صيغة فاعل المصدر (التفاعُل) ن ـــَ ـــَ ء ـــَ ش ← ن ـــَ ـــَ ء ـــُ ش

قانون صوتي[2]:

الهمزة الواقعة بين الفتحة الطويلة والضمة، تحذف الهمزة في لغة أهل الحجاز وينشأ التركيب: "ـــَ ـــَ و" يُحافظ عَلَى التركيب وينشأ الصوت المزدوج ويصبح التركيب ـــَ ـــَ و ـــُ التناوُش ن ـــَ ـــَ × ـــُ ش ← ن ـــَ ـــَ و ـــُ ش

٣ ـــ الشنئان والشّنان

ش ـــَ ن ـــَ ء ـــَ ـــَ ن [تخفيف الهمزة] ← ش ـــَ ن ـــَ × ـــَ ـــَ ن مماثلة [توالي ثلاث فتحات] ← ش ـــَ ن ـــَ ـــَ ن[حذف حركة]

١ـــ وقعت الهمزة بين حركتين من طبيعة واحدة؛ إحداهما قصيرة والأخرى طويلة.

٢ـــ نظرًا لتوالي الأمثال بعد حذف الهمزة تحذف إحدى الحركات.

٣ـــ أصبح عندنا صيغتان للمادة: شَنِيَء وشَنِيَ واتجهت الدلالة نحو تخصيص كلٍّ بمعنى خاص كما وضّح أبو عبيدة.

٤ـــ لُؤَي ← لُوَيّ

---

(١) نقل اللسان عن ثعلب وعن أبي حنيفة أن التناوش بلا همز هو الأخذ عن قرب وبالهمز التناول عن بعد وكذلك في مادة نأش، وهي نفس المعاني التي ذكرها أبو عبيدة كذلك ما رواه اللسان عن أبي عبيد القاسم بن سلام. انظر: مادة [نأش ونوش] في اللسان. وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام التفريق بين المهموز وغير المهموز في هذه المادة وهو قريب جدًا مما قاله أبو عبيدة.

(٢) الهمزة دراسة صوتية ٢٩٨.

قانون: الهمزة المفتوحة المسبوقة بكسرة أو بضمة] ـــِ ء ـــَ [ـــُ ء ـــَ [تحذف الهمزة عند من يخفف وينشأ صوت انتقالي هو الياء مع الكسرة، والواو مع الضمة[١].

ل ـــُ ء ـــَ ← ل ـــُ و ـــَ

١ـــ أدَّى سقوط الهمزة ونشوء الصوت الانتقالي إِلَى تداخل أصلين من المواد اللغوية مُعجميًّا.

ـــ وَطْأتك ← وَطْدتك و ـــَ ط ء × ـــَ ت ـــَ ك ـــَ ← و ـــَ ط د × ـــَ ت ـــَ ك ـــَ

والإبدال بين الهمزة والدال بعيدٌ فلم تنقل آثار لغوية كثيرة توضح أن الهمزة إذا ما حذفت فإنه يعوض عنها بالدال فما السر في ذلك إذن؟ ويزول عجبنا إذا علمنا أن الطاء القديمة التي وصفها القدماء بأنها مجهورة وهي اليوم في عرفنا صوت مهموس. هذه الطاء يمكن أن تتحلل إِلَى عنصرين في التركيب الصوتي السابق للحفاظ عَلَى التركيب بعد سقوط الهمزة[٢]، ولعل ما يدعم ذلك ما وصل إليه الدكتور تمام حسان[٣] في دراسته للطاء العربية فقال: [إنها صوت مهموز وقد شرح ذلك ببيان حدوث العلاقة بين الطاء والهمزة وبين أن ذلك أوقع العلماء في لبس فتارة يقولون مهموسة ومرة أخرى يقولون مجهورة وإنما مرجع ذلك إِلَى شبهها بالهمزة]ولا نستطيع أن نقول أن الطاء والدال في "وَطْدَتَكَ"ـــ كانا ينطقان بنطقنا الحالي للطاء والدال وإنما هو شبيه بنطق التاء[٤] والدال في الإنجليزية في مثل at dawm[٥] أي غلق طويل نسبيًا يليه انفجار وتعمل الأوتار الصوتية في منتصف هذه المرحلة فتهتز محدثة الجهر.

ومما يؤيد هذا التفسير وهو تحلل صوت الطاء القديمة المجهورة "أو ذات النطق المهموز"

---

(١) أورد الدكتور صلاح الدين حسنين أمثلة متعددة عَلَى هذا القانون، ومن أمثلة ذلك في القراءات [مُؤَجَّل وتُؤَده، فؤاد] قالوا فيها [مُوَجَّل ، تُوَده ، وفواد]انظر: في ذلك الهمزة دراسة صوتية ٢٩٤.

(٢) العنصران هما [ط] الحديثة؛ أي صوت شديد مهموس مطبق، و [د] صوت شديد مجهور مرقق ولكنهما في مجموعهما يقاربان الطاء العربية القديمة وقد يزيدان عنها قليلا لكنهما لا يصلان إِلَى مساواة الطاء والدال الحاليتين.

(٣) انظر: رأي الدكتور تمام حسان في المدخل إِلَى علم اللغة ٧٧و ٧٨.

(٤) بالطبع ما نريد هو صوت الطاء في العربية.

(٥) انظر: تحليل مالمبرج لهذا التركيب الصوتي في "الصوتيات" ١١٢وقياسًا عليه نستطيع تمثيله على النحو التالي:

wat ata a wat dataka

إِلَى عنصرين هما: الطاء المهموسة والدال المجهورة ــ أن القانون الصوتي المتعلق بحذف الهمزة يؤدي في إحدى صوره إِلَى التعويض عن حذف الهمزة بتضعيف الصوت السابق عليها[١].

وقد أدى هذا التطور الصوتي إِلَى تداخل أصلين في المعجم العربي هما "وَطَأَ وَطَــدَ" و لم يشر أبو عبيدة إِلَى هذا التداخل في هذا المثال لكنه يفهم من الأمثلة السابقة[٢].

ــ أهل ← أأْل ← آل ء ـــَ هــْل ـــُ ← ء ـــَ ءْل ـــُ ← ء ـــَ ـــَ ل ـــُ

إبدال إطالة الحركة القصيرة

عند التقاء الهمزتين تحذف الثانية منهما مع التعويض عنها بإطالـــة الحركـــة الـــسابقة للمحافظة عَلَى الوحدات الإيقاعية[٣].

ونستطيع أن نسجل الملاحظات التالية حول آراء أبي عبيدة في هذه المجموعة الصوتية المتعلقة بحذف الهمزة وهي:

١ــ يترتب عَلَى حذف الهمزة تغير صوتي محض لا يتبعه أي تغير دلالي مثـــل الـــشنئان والشنان كما في المثال الأَوَّل والخامس.

٢ــ يترتب عَلَى حذف الهمزة تغير صوتي ودلالي مما يؤدي إِلَى تداخل أصلين مثل لُؤَي ولُوَى أو تعدد معجمي مثل التناوش والتناؤش أو توزيع دلالي لتخصيص الدلالة أو تعميمها؛ مثل: آل من أهل حَيْثُ آل أخص من أهل.

٣ــ يتجه أبو عبيدة نحو تحميل القراءات عَلَى لهجات العرب فيقول فمنهم من يقـــول كذا ومنهم من يقول كذا يريد بذلك العرب والقرّاء.

---

(١) الهمزة دراسة صوتية ٢٨٦. (٢) انظر: مادة وطأ و وطد في اللسان. (٣) الهمزة دراسة صوتية ٢٨٦.

٣ــ المجموعة الثالثة (ما تُرِكَ فيه الهمز وأصله الهمز)

الأمثلة:

ما تُرِك فيه الهمز وأصله الهمز[١]:

١ــ قال أبو عبيدة: [ثلاثة أحرف تركت العرب الهمز فيها وأصلها الهمز: البريَّة للخلق؛ وهي من برأ الله الخلق. والنبيُّ؛ أصله من النبأ، وقد نبّأت أخبرت، والخابية أصلها الهمز من خبأت. قال: وقال يونس: أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب يهمزون النبيء والبريئة، وذلك لأنهم يشبعون الكلام][٢].

٢ــ قال تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ [سبأ: ١٤][٣]، وهي العصا، أصلها من نسأت بها الغَنَم، وهي من الهمز الذي تركت العرب الهمزة من أسمائها. وينْسأ بها الغنم؛ أي يسوقها، قال طرفة بن العبد: (الطويل)

وَعنْسٍ كَألواحِ الإرانِ نسأتُها   عَلى لاحبٍ كأنّه ظهرُ بُرْجُدِ

نسأتها: نسقتها ، ويهمزون الفعل منها كما تركوا همزة النبيّ، والبرية والخابية، وهي من أنبأت ومن برأت وخبأت قال الشاعر: [البسيط]

إذا دَبَبْتَ عَلَى المِنْسَاةِ مِنْ كِبَرٍ   فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ

وبعضهم يهمزها، فيقول مِنْسَأة، قال: [البسيط]

(١) جعل أبو عبيد القاسم بن سلام أصل الباب بهذا العنوان وأدرج جميع أمثلته من مقولة أبي عبيدة مسندة إليه. وقد جاءت في المجاز عنه أيْضًا. انظر: الغريب المصنف ٦٨٤/٣.

(٢) المرجع السابق نفسه، ونشير هنا إلَى أنه قد ورد عن سيبويه[وقد بلغنا أن قومًا من أهل الحجاز يحققون الهمزة في نبيئ وبريئة] وقد تردد هذا النص في المصادر المختلفة مثل كتب اللهجات والمعجمات. انظر: اللهجات العربية في التراث ٦٤/١و٣٣٩و٣٤٠ وذكر السيوطي أن ابن دريد ذكرها في الجمهرة وذكرها الجوهري في الصحاح وابن السكيت في إصلاح المنطق منسوبة لأبي عبيدة انظر: المزهر ٢٥٢/٢.

(٣) واضح من تعليق أبي عبيدة أنه اختار قراءة التسهيل عَلَى غيرها، وكذلك كان إثبات الآية بغير همزة هو ما يريده أبو عبيدة وهي قراءة نافع وأبي عمرو [مِنْساته] بغير همز، وقرأ الباقون [مِنْسأته] مهموزة مفتوحة الهمزة، وروى ابن ذكوان عن ابن عامر تسكين الهمزة. انظر: السبعة ٥٢٧ ومختصر في شواذ القرآن ١٢٢.

أَمِنْ أَجلِ حَبْلٍ لا أَباكَ ضربتَه بمنسأةٍ قد جر حَبْلُكَ أَحْبُلا[1]

٣ــ قال ــ تعالى ــ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾[2] [البقرة: ١٠٦].

من النسيان نذهب بها، ومن همزها جعلها من نؤخرها ومن قال ننسوها، كان مجازهـا نُمضيها، وقال جرير(البسيط)

لولا عظامُ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لكم يَوْمِي بِأُودَ ولا أَنْسَأْتُكُم غَضَبِي

ونسأت الناقة: سُقْتُها[3].

٤ــ قال ــ تعالى ــ: ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾[4] [هـود: ٢٧]، مهموز لأنه من بدأت عـن أبي عمرو[5]، ومعناه: أول الرأي، ومن لم يهمز جعله ظاهر الرأي، من بدا يبدو، وقال الراجز:

وَقَدْ عَلَتْنِي ذُرْأَةٌ بَادِي بَدِيْ[6]

فمن لم يهمز جعلها من بدا[7].. ويقال بدأت وبديت وبعضهم يقول بَدينا لغة[8].

أ. الأمثلة السابقة في إطار القوانين الصوتية:

القانون الأوَّل: إذا وقعت الهمزة بين فتحتين ثم حذفت تتحد الفتحتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة[9] ومثاله كلمة مِنْسأة س ـَـ ء× ـَـ ← س ـَـ ـَـ

القانون الثاني: إذا وقعت الهمزة بين حركتين مختلفتين [الكسرة والفتحـة] ثم حـذفت فإنهما تتماثلان في حركة واحدة وقد ينشأ صوت انتقالي[10].

ـِـ ء× ـَـ ← ـِـ × ـَـ ← ـِـ ـِـ [ى] [حذف الهمزة + مماثلة تقدمية]

وقعت الهمزة في كلمة [بادئ والخابئة] بين الكسرة والفتحة فتماثلت الفتحة مع الكسرة

---

(١) المجاز ٢/١٤٥.

(٢) قال ابن مجاهد: واختلفوا في قوله [نُنْسِها] في ضم النون الأولى وترك الهمزة وفتح النون مع الهمزة، فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو [نَنْسأها] بفتح النون مع الهمزة، والباقون [نُنْسِها]. انظر: السبعة ١٦٨.

(٣) المجاز ١/٤٩و٥٠. (٤) سورة هود /٢٧.

(٥) قال ابن مجاهد: واختلفوا في الهمز وتركه في قوله: ﴿ بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ فقرأ أبو عمرو وحده (بادئ) مهمـوزًا، والراى لا يهمزه، وكلهم قرأ الرأي مهموزًا غيره. وقرأ الباقون (بادي الرأي) بغير همز. انظر: السبعة ٣٣٢.

(٦) الذُّرأة: الشمط القليل في سواد، مِلْحٌ ذُرْآنِيٌّ الكثير البياض، وكـبش أذرأ، ونعجـة ذرآء في أذنهـا بيـاض المجاز ١/٢٨٧.

(٧) المجاز ١/٢٨٧و٢٨٨. (٨) السابق ١/٢١. (٩) الهمزة دراسة صوتية٢٩٥.

(١٠) الهمزة دراسة صوتية٢٩٤.

في كسرة طويلة د ـِ ءـَ ← د ـِ x ـَ ← د ـِ ـب ـِ ءـَ ← ب ـِ x ـَ ← ب ـِ ـِ

أما في كلمة [نَنْسَؤُها] وقعت الهمزة بين حركتين مختلفتين هما الفتحة والضمة [ــَ ء ــُ ← ــَ و ــُ]ثم حذفت الهمزة ونشأ صوت انتقالي هو الواو في مماثلة رجعية لحركة الهمزة.

أما في كلمة [النبيئ والبريئة] فقد وقعت الهمزة بين حركتين الأولى طويلة والأخرى قصيرة. فحذفت الهمزة وعُوِّض عنها بصوت انتقالي.

ن ـَ ب ـِ ـِ ء ـُ ← ن ـَ ب ـِ ـِ ى ـُ ← ن ـَ ب ـِ ىى ـُ

ب ـَ ر ـِ ـِ ء ـَ ← ب ـَ ر ـِ ـِ ى ـَ ← ب ـَ ر ـِ ى ى ـَ

حذف الهمزة مماثلة تقدمية " التضعيف"

والتضعيف هنا ناتج عن الضغط النبري الذي يسمى بنبر التوتر[١].

ونلحظ عَلَى أمثلة أبي عبيدة في هذه المجموعة أنه يمكن النظر إليها من زاوية واحدة باعتداد الأصل كما قال أبو عبيدة إلاَّ أن الصيغ الاسمية هي التي جاءت مسهلة من غير همزة فالكلمات بدأ، وبرأ، وخبأ، ونبأ، ونسأ يحكمها قانون صوتي واحد: هو القانون الأَوَّل المشار إليه حَيْثُ تقع الهمزة بين الفتحتين وتسقط وتتحول إلَى حركة واحدة من الفتحة الطويلة فتصير الكلمات [بَدَى، وبَرَى، وخَبَى، ونَبَى، ونَسَا][٢] ولم يُستَخدم من هذا إلاَّ الصيغ الاسمية.

بدأ ب ـَ د ـَ ء× ـَ ← ب ـَ د ـَ ـَ [ى) الألف اللينة] [بدى]← بدا

[بـ] الملحوظات المتعلقة بالجوانب اللغوية الأخرى:

١ــ يميز أبو عبيدة في مجموعة الكلمات السابقة بين الصيغ الاسمية والفعلية؛ فالصيغ الاسمية مسهلة الهمزة وأفعالها محققة الهمزة في لغة جمهور العرب مما يؤكد كثرة الاستعمال لهذه الألفاظ منذ وقت مبكر جدًّا.

٢ــ بين أبو عبيدة من خلال الأمثلة عملية التداخل المعجمي المترتب عَلَى حذف الهمزة، فمادة [نبأ] من الإخبار تتداخل بعد سقوط الهمزة بمادة [نبا ــ ينبو نبوة] التي تعني

(١) الهمزة دراسة صوتية ٣٠٧.

(٢) رَسَمْتُ هذه الكلمات مسهلة الهمزة بالياء فرقًا لها عن الكلمات المتداخلة معها، أما [نسا] فرسمتها بالألف فرقًا لها عن قرينتها التي ترسم بالياء.

الارتفاع، ومادة [نسق الغنم] حَيْثُ تُبْدَل القاف همزةً فتصير نسأ الغنم بمعنى ساق ونسأ بمعنى أجَّل تتداخلان معجميًّا مع [نَسِيَ] وبخاصة في المشتقات والصيغ الاسمية.

ـــ نسأ الغنم

ـــ نسأ الشهر الحرام [نسا] بعد سقوط الهمزة

ـــ نَسِيَ بمعنى ترك [نَسَى][1]

واعتمد أبو عبيدة في التمييز المعجمي عَلَى السياق اللغوي في كل الأمثلة السابقة.

٣ ـــ وضَّح أبو عبيدة في هذه المجموعة من الكلمات ملاحظة منهجية تخص الانتماء اللهجي فأشار نقلاً عن يونس أن قريشًا كانت تحقق الهمزة في بعض الكلمات مُخَالَفَةً للعرب إشباعًا وتفخيمًا للكلام[2] مما يمكن أن نسميه [زيادة التفصح] حَيْثُ اختارت الفصحى النبر وهم إذا اصطنعوا الفصحى أو اضطروا نبروا كما هو ذائع مشهور، وبهذه الملاحظة يكتمل منهج أبي عبيدة حَيْثُ لاحظ أن تميمًا ـــ ولغتهم تحقيق الهمزة ـــ يسقطون الهمزة في بعض الكلمات حَتَّى صار ذلك لغة فيهم:

ثانيًا – همز ما لا يهمز [زيادة التفصح]

١ ـــ نَبْر أشباه الصوامت [أولئك / أزآني / آد / أصد / كُفُؤًا / ذأى]

الأمثلة:

١ ـ قال الفرزدق: (الكامل)

بأولاكَ تَمْنَعُ أن تَنَفَّقَ بعدما قَصَّعْتَ بين حزونةٍ ورمالِ

يُقال: أولئك، وهي لغة قريش، وبها نُزِّل القرآن. وأولاك، وألاّك، وأولالك، وألائك بمعنى واحد، وأنشد لجَنْدل بن المثنى: (الرجز)

وكلُّ ألاّئِك غيرُ مُنْزَوِبْ في الجُمْر لمَّا يَنْجِهِ شِعْبٌ لَصِبْ[3]

٢ ـــ قال جرير(الطويل)

---

(١) انظر: مادة [نسأ] و [نسا] في اللسان مقارنة مع ما ساقه أبو عبيدة من شواهد.

(٢) رجَّح الدكتور أحمد علم الدين أن التفخيم هو محاولة نطق الحروف والحركات كاملة دون الجور عليها. انظر: اللهجات العربية في التراث ٢٤٧/١، والمزهر ٩٥/١.

(٣) معنى اللَّصِب: الضَّيق. النقائض ٢٨٨/١.

إذا فَزِعوا لم تَعْلَقِ القتّ خيلُهُمْ وَلَكِنَّ صدورَ الأزْأنِيِّ تَسومُها

يقال الأزْأَني واليَزْأَني أيْضًا(١)

٣ــ قال ــ تعالى ــ: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾(٢) [ص: ١٧].

ذا الأيدِ: ذا القوة، وبعض العرب تقول: آد(٣) قال العَجَّاج: (الرجز)

مِنْ أَنْ تبدَّلتُ بآدي آدا(٤)

٤ــ قال تعالى: ﴿**نَارٌ مُؤْصَدَةٌ**﴾ [البلد: ٢٠]، قال أبو عبيدة: آصَدْتَ البابَ وأوْصَدْته إذا أطبقته(٥) ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص: ٤]، قال: (كفوًا وكفيئًا وكفاءً واحد وقول الله: (أحد) ؛ أي واحد(٦) ويقال ذأي البقل يَذْ أي بلغة أهل الحجاز ويقول أهل نجد قد ذوى يَذْوى ذُويًا حكاها أبو عبيدة عن يونس(٧).

في المثال الأوَّل يرى كثير من العلماء أن [أولى] هي لغة تميم(٨) وكما هي في شاهد أبي عبيدة وبناءً عَلَى ذلك فالصيغ التي ذكرها أبو عبيدة مثل [أولاك] و [أولالك] و[ألاك] و[ألالك](٩) هي صيغ تميمية زيدت فيها الكاف مرة أو زيدت اللام مع الكاف مرة أخرى،

---

(١) النقائض ١/١١٨.

(٢) قرأ الأعمش والحسن في الشواذ ﴿ أولي الأيْد ﴾ الآية ٤٥ بغير ياء. انظر: مختصر في شواذ القرآن ١٣١.

٣) قال ابن خالويه [الإدُ والأُدُّ العُجْبُ والأَيْد والأدّ القوة] مختصر في شواذ القرآن ٨٩. وأظنه يريد الآد في الأيد.

(٤) المجاز ٢/١٧٩وجاء عن الكسائي أنه سمع العرب تقول قطع الله أديْه في يديه ويقال للرجل الرقيق اليدين إنه لَيَديٌّ وَأَديٌّ انظر: الإبدال لابن السكيت ١٣٧.

(٥) المجاز ٢/٢٩٩.

(٦) المجاز ٢/٢١٦.

(٧) الإبدال لابن السكيت ١٣٨ ومما تجدر ملاحظته في ذلك أن ابن السكيت قد ذكر ملاحظة أبي عبيدة هذه وهي قلب الواو المتحركة أو الساكنة همزة ثم أردف بعدها أمثلة للفراء على نفس الطريقة مثل ما أَبَهْتُ له وما وَبَهْتُ له ويقال آخيته وواخيته ويقال وشاح وإشاح ووسادة وإسادة ووِلدة وإلدة مما يدعم قصد أبي عبيدة نحو الإبدال في اللغتين.

(٨) قال الشيخ محيي الدين تعقيبًا عَلَى كلام ابن هشام [ولجمع المذكر والمؤنث هؤلاء بالمد في لغة الحجازيين وبها نزل القرآن وبالقصر لغة تميم]. قال: جميع ما في القرآن من اسم إشارة الجمع ممدود وذلك لان القرآن نزل بلغة أهل الحجاز وهم يمدونه. انظر: شذور الذهب ١٧٠ في ص ١٧١. وقد ذكر هذا القول عن ابن هشام هو القصر لغة تميم والمد لغة الحجاز إلاّ أنه عُلِّق عليه في حاشية فقال صاحب الحاشية: [في لغة تميم وقيس وأسد وربيعة]. ثم قال: ذكر ذلك الفراء في كتابه لغات القرآن و لم يخصه بتميم. ويبدو أن هذا التعليق لأحد القدماء الذين اطلعوا عَلَى كتاب الفراء المفقود. انظر: في ذلك اللهجات العربية في التراث ١/١٤٢، واللسان مادة [أولى وألاء] ١/١٧٦.

(٩) الصيغ الأولى في مثال النقائض السابق، والصيغة الأخيرة عن اللسان في مادة [أولى ألا] ١/١٧٦.

ومن ناحية الرسم رسمت بالواو مرة وبغير الواو مرة أخرى.

ويرى الدكتور "رمضان عبد التواب" أن لغة تميم هي الأصل الذي تطورت عنه صيغة [أُولاء] عند الحجازيين عَلَى طريقة الحذلقة والمبالغة[١] حَيْثُ قاسوا [أُولَى] عَلَى صحراء وحمرا التي قالوا فيها صحراء وحمراء في اللغة الأدبية، فقالوا: أولاء زيادة في التفصح وبالتالي يمكن أن نفسر الصيغ الأخرى التي ذكرها أبو عبيدة وهي صيغة [أولئك] و [ألائك] وهي الصيغ التي انتشرت في قريش فلما جاء القرآن نزل بها كما يقول أبو عبيدة وأصبحت [أولئك] هي اختيار الفصحى وكذلك صيغة [هؤلاء] بزيادة الهاء[٢].

ومع هذه الملاحظات الخاصة بزيادة التفصح في بعض الكلمات إلا أن الأصل عنده كان بنسبة المد إلى أهل نجد وتميم والقصر إلى اللغة الفصحى ومثال ذلك في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾ [الإسراء: ٣٢]، قال أبو عبيدة[٣] مقصور، وقد يُمد في كلام أهل نجد، قال الفرزق (الطويل).

أبا حاضر من يزن يُعْرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مُسَكَّرا

وقال الفرزدق (الكامل)

أخضبت عَرْدَكَ للزناء وَلَمْ تَكُنْ يَوْمَ اللّقاء لِتَخْضِبَ الأبطالا

وقال الجعدى: (الكامل)

---

(١) قدَّم الدكتور رمضان عبد التواب) بالإضافة إِلَى أقوال العلماء السابقين ونقولهم) دليلاً من اللغات السامية حَيْثُ اسم الإشارة في العبرية ellu` وفي السريانية ha`len وفي الحبشية ellu` ودليلاً من نمط كلام أهل الحجاز حَيْثُ قالوا: مِلْطاء في] مِلْطَى [التي يقولها التميميون بالقصر. انظر: في ذلك مشكلة الهمزة ١٤٦

كذلك ما حكاه أبو عبيدة عن يونس من أن أهل نجد يقولون ذويَ البقلُ يَذوى ذويًا وذأي البقلُ يَذْأي لغة أهل الحجاز الإبدال لابن السكيت ١٣٨.

ومما يدعم الدليل الثاني المذكور: ما لاحظناه في تعليقات أبي عبيدة من أن بعض القرشيين كانوا ينبرون بعض الكلمات مخالفة= = للعرب حَيْثُ يبالغون في الكلام، أو يشبعونه أو يفخمونه، وهي مصطلحات واحدة ترددت في المصادر عن أبي عبيدة وقد أثبتها في مواقعها.

(٢) يمكن أن نفسر في ضوء هذا القانون ما أورده أبو عبيدة في بعض الصيغ مثل [الحفا والحفأ] قال مقصور وممدود، وهو البَرْديّ الأبيض. غريب الحديث للهروي ١/٦٠، والمقصور والممدود لأبي علي القالي ٢٧٠.

كذلك ما روي عن أبي عبيدة في المحبنطِي بغير همز [المستبطيء للشيء] ، والمحبنطِئ بالهمز وهو عظيم البطن، وتداخل الصيغ في ذلك كثير. انظر: غريب الحديث للهروي ١/٨٤.

(٣) انظر: المجاز ١/٣٧٧ و ٣٨.

كانت فريضةً ما تقولُ كَمَا   كَانَ الزِّناءُ فريضةَ الرّجم

المثال الثاني:

الأصل في كلمة [الأزأني] هو [اليزأني] نسبة [لذي يزأن] أو [ذي يَزَن][1] وقد بالغ جرير في الهمز مرتين وخالف المشهور عند العرب عندما نسبه لذي يزأن ثم عندما أبدل الياء همزة تفصحًا.

المثال الثالث: بين أبو عبيدة أن الأصل في [آد] في بيت العجاج إنما هو [أيد] كما هو في القرآن الكريم وهي إشارة إلى زيادة التفصح بقلب الياء همزة ظنًا أنها في الأصل همزة وهو من القياس الخاطئ وخطوات التحويل كما يلي:

أيْد ← أأْد ← آد ءـــَ ى د ← ءـــَ ءْ د ← ءـــَ ـــَ د

زيادة تفصح   حذف الهمزة وإطالة الحركة

المثال الرابع:

الأمثلة التي عرضناها لأبي عبيدة في النموذج الرابع هو مما تتداخل فيه اللغتان وبعضه كثير الاستعمال وبعضه قليل بالنسبة للغة المشتركة ونلحظ على هذا النموذج أن صوت الواو وهو من أشباه الحركات قد نُبرَ في أوضاع مختلفة في أول الكلمة ووسطها وآخرها وحركته إما قصيرة وإما طويلة وإما خالٍ من الحركة على النحو التالي:

١ـــ الواو الخالي من الحركة: أوصد ← أأصد ← آصد

ءـــَ و ص ـــَ د ـــَ ← ءـــَ ء ص ـــَ د ـــَ ← ءـــَ ـــَ ص د ـــَ

نبر الواو ـــ التقاء همزتين ـــ حذف إحداهما وإبدالها بحركة

٢ـــ الواو المتبوعة بالحركة القصيرة

كُفُوًا ← كُفُؤًا ك ـــُ ف ـــُ و ـــَ ن ← ك ـــُ ف ـــُ ء ـــَ ن

٣ـــ الواو المتبوعة بالحركة الطويلة

ذوي ← ذأي ذ ـــَ و ـــَ ـــَ ← ذ ـــَ ء ـــَ ـــَ نبر الواو

وَاحَدٌ ← أحد و ـــَ ـــَ ح ـــَ د ← ءـــَ ـــَ ح ـــَ د ← ءـــَ ح ـــَ د

نبر الواو   تقصير الحركة

---

(١) "ذو يزن " ملك من ملوك حمير، أصله يَزْأَن من لفظ الزؤان ويقال رُمْحٌ يزني وأيزني وآزني عَلَى القلب، وكذلك يَزْأني وأزأنيُّ. انظر: اللسان مادة [زأن] ١٨٠١/٣.

١ــ نبر الحركة الطويلة زيادةً في التفخم:

ــ الكلمات التي رصدها أبو عبيدة: [ملاك وشمال وميشار واتمارّ وياجل] والتي صارت [ملأك وشمأل ومئشار واتمأرّ ويأجل].

الأمثلة:

١ــ قال ــ تعالى ــ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠]، قال أبو عبيدة[١]: الهمزة فيها مجتلبة؛ لأن واحدها ملك بغير همزة، قال الشاعر فهمز: (الطويل)

ولستَ لإنسيٍّ ولكنْ لملأكٍ تَنَزَّل من جوِّ السماءِ يصوبُ

٢ــ قال جرير: (الكامل)

وُجِدَ الكتيفُ ذخيرةً في قبره والكَلْبتان جُمعنَ والميشارُ

يقال من ذلك مِئْشار مهموز ومِيشَار بلا همز[٢].

قال الفرزدق: (الكامل)

قد كنتُ لو نفعَ النذيرُ نهيتُهُ ألَّا يكونَ فريسةَ الرِّيبَالِ

قال أبو عبيدة: الريبال الذي يَتَرَبَّل ويترَيْبَلُ أيْضًا[٣].

وفي بيت لجرير]يروى[: (الوافر)

وآبيلُ البلاد يخفْنَ زَأْرِي وحيَّةُ أرْيَحاءَ لي استجابا

قال أبو عبيدة: هي جمع رِئْبال بالهمز[٤].

٣ــ قال البعيث: (الطويل)

أتى أبَدٌ من دون حِدْثان عهدنا وجَرَّت عليها كلُّ نافجةٍ شَمْلِ

قال أبو عبيدة[٥]: يقال ريح شَمْلٌ وشمال، وشَمْأَل، وشَأْمَل.

٤ــ قال ــ تعالى ــ: ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لا تَوْجَلْ﴾[٦] [الحجر: ٥٢، ٥٣].

---

(١) المجاز ١/٣٥. (٢) النقائض ٢/٨٥٢. (٣) السابق ١/٢٨٣.

(٤) السابق ١/٤٥١. (٥) السابق ١/١٣٣.

(٦) جاء في الشواذ: لا تُوجَلْ بضم التاء الحسن، لا تواجل بألف أصحاب عبد الله. لا تاجل أبو معاذ، قال ابن خالويه ذكر النحويون فيه أربع لغات تَوْجل وتيجل وتِيجل وتاجل. انظر: شواذ القرآن ص٧٥.

قال أبو عبيدة[١]: يقال: لا تَيْجَلْ، ولا تَاجَلْ بغير همز ولا تأجلْ يُهمز[٢]، يجتلبون فيها همزة، وكذلك كل ما كان من قبيل وَجِل يَوْجل، ووَحِل يَوْحَل، وَوَسَخ يَوْسَخُ.

٥ــ قال الفرزدق:

رأت كمرًا مثلَ الجلاميد فُتّحَتْ أحاليلُها لمّا اتمأرّتْ جذورُها

اتمأرَّت امتدَّتْ ويروى اسْمَأدَّتْ ويقال: اتمأرت انتفخت[٣].

خطوات التحويل:

ــ ملك ← مَلاَك ← ملأك مالك ← مألك

١ــ الصيغة الأصلية ملك.

٢ــ ومُطِلَتْ حركة اللام فأنتجت صيغة ملاك.

٣ــ نُبرت الحركة الطويلة فصارت مَلأَك.

م ــَ ل ــَ ك ← م ــَ لَ ــَ × ــَ ك ← م ــَ ل ء ــَ ك

وقد تُمدَّ حركة الميم م ــَ ــَ × ل ــَ ك ثم تَصيْرُ م ــَ ء ل ــَ ك

فتنتج صيغة مألك[٤] وقد ظن البعض أنها من ألك[٥].

---

(١) المجاز ١/٣٥١.

(٢) جاء في بعض نسخ مختصر في شواذ القرآن تاجل وتأجل. انظر: الحاشية رقم ٢ في مختصر شواذ القرآن٧٥.

(٣) النقائض ١/٥٢٧.

(٤) روى ابن سيده فقال: رأيت في بعض الأشعار "مَالَك الموت" في "ملك الموت" وهو قوله:

غدا مالَكٌ يبغي نسائي كأنما نسائي لِسَهْمِي مَالَكِ غَرَضَان

ثم قال: وهذا عندي خطأ، وقد يجوز أن يكون من جفاء الأعراب وجهلهم؛ لأن ملك الموت يخفف من مــلأك.

اللسان مادة ملك ٦/٤٢٦٩، وبصرف النظر عن تخطئة الأعراب فإنه يقوم دليلا عَلَى ما أشارت إليه عبــارة أبي عبيدة في التطور الصوتي من احتلاب الهمزة.

(٥) قال الكسائي: أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوك، وهي الرسالة ثم قلبت وُقدِّمت اللام فقيل ملأك.

ومثل ذلك قول ابن بَرِّى، وقال ابن السيرافي تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمعوه ردوها إليه فقالوا ملائكة وملائك، وكان الشاهد الأساس للسان هو بيت أبي عبيدة في المجاز. انظر: اللسان مادة [ألك] ومادة [ملك].

لذا نقول بأن المادة الأصلية من ملك وأن جمع ملائك وملائكة إنما هو ناتج عن المدة الزائدة في المفرد نتيجــة لمطل حركة اللام في [ملاك] ثم أصبح الجمع بالصيغتين.

٢ــ منْشار ← ممشار ← ميشار ← مئْشار

مماثلة مخالفة زيادة تفصح

١ــ أصل الصيغة اسم آلة من نشر [منْشَار][١]

٢ــ ضَعُفت النون لخلوها من الحركة، فتحولت في مماثلة تقدمية إِلَى ميم تحت تأثير الميم السابقة عليها[٢].

٣ــ عَمِلَ قانون المخالفة فسقطت الميم الساكنة وعُوِّض عنها بإطالة حركة الميم السابقة عليها.

٤ــ نبرت الحركة الطويلة ظنًا من جرير أن أصلها الهمز زيادة في التفصح[٣].

م ــ ن ش ــَ ــَ ر ← م ــِ م ش ــَ ــَ ر ← م ــِ ــِ ش ــَ ــَ ر ← م ــِ ء ش ــَ ــَ ر

مماثلة × مخالفة زياد التفصح

ــ يتربَّل ← يتربيل [مخالفة ــ فك التضعيف]

رِيبال ← رئبال

ريابيل ← رءابيل ← رآبيل

ر ــِ ــِ ب ــَ ــَ ل ← ر ــِ ء ب ــَ ــَ ل (مفرد) مع الحركة القصيرة

ر ــَ ى ــَ ــَ ← ر ــَ ء ــَ ــَ (جمع) مع صوت مزدوج

وقد لاحظ الخطيب التبريزي[٤] ذلك التطور في كلمة منشار فقال. يقال منشار بالنون، وميشار بالياء بلا همز ومِئْشار بالهمز وأظن أن ما نُسِبَ لأبي عبيدة من التحريف[٥] في كلمة

---

(١) يفهم ذلك من شرح البيت الذي قدَّمه أبو عبيدة حَيْثُ بين الحقل الدلالي بضبَّات الحديد والكلبتان ونحو ذلك.

(٢) أبو عبيدة لا يكرر نفسه وقد تبين من منهجه إذا أشار إِلَى تطور صوتي فإنه لا يعود إليه تفصيلاً بل يشير بمجرد المثال إذا كان سبق له أن فصله، وقد بينا ذلك في قانون المماثلة والمخالفة.

(٣) الملحوظ أن ملاحظات أبي عبيدة انصبت عَلَى هذه الظاهرة عند جرير خاصة في مناسبات سابقة.

(٤) انظر: المزهر ١/٥٥٦.

(٥) نسبت عدة مصادر التحريف لأبي عبيدة وأحيانًا لأحمد بن عبيد راوية النقائض انظر: المزهر ٣٥٦/٢ واللسان مادة قنس ٣٧٥١/٥) وذلك في أبيات للعجاج يقول فيها : (الرجز)

وخَاصِن منْ حاصنات مُلْس مِنْ الأذى ومِنْ قِراف الوَقْسَ

في قِنْس مَجْد فات كُلَّ قِنْسَ

(القِنْس) من هذا التطور حيث سكنت النون وسبقت بكسرة مثل كلمة منشار فـــصارت (القِيس) بحذف النون وإطالة الحركة.

١ـــ فك التضعيف بحرف اللين عَلَى طريق المخالفة[(١)].

٢ـــ اشتقاق الاسم من الصيغة المتطورة [ريبال].

٣ـــ نبر الحركة الطويلة في المفرد والحركة المزدوجة في الجمع ظنًا من جرير أو راويه أنها في الأصل همزة عَلَى طريقة جرير زيادة في التفصح.

٣ـــ شَمَلَ]شَمْل[← شَمَال ← شمأل

ش ـــَ م ـــَ ل [ش ـــَ م ل] ← ش ـــَ م ـــَ ـــَ ل ← ش ـــَ م ء ـــَ ل

١ـــ أصل الصيغة [شمل] بناء فَعَلٌ وفَعْل[(٢)].

٢ـــ مطل حركة الميم في مماثلة تقدمية.

٣ـــ نبر الحركة الطويلة زيادة في التفصح[(٣)].

وقد يحدث مطل حركة الشين بدلاً من الميم فتنتج صيغة [شأمل] بنفس الطريقة وهو ما أطلق عليه العلماء القلب المكاني.

تَوْجَل

٤ـــ صيغة [تأجل] وَجِلَ تيجل تاجل ← تأجل

الخطوات:

١ـــ صيغة المضارع تحتوي عَلَى صوت مزدوج [الواو أو الياء المفتوح ما قبلهما].

٢ـــ حُذف الصوت المزدوج وعُوِّض عنه بإطالة الحركة السابقة.

وقالوا إن أبا عبيدة قد رواه بالباء والصحيح عندي أنه رواه بالياء المثناة التحتية ووقع الخطأ من النساخ وهو ما يتفق مع منهج أبي عبيدة في الملاحظة الصوتية وبخاصة أنه أولى الأساليب اللغوية للعجاج وبخاصة المخالف منـــها عناية كبيرة.

(١) وضحنا ذلك في قانون المخالفة ومظاهرها عند أبي عبيدة من خلال الأمثلة.

(٢) استشهد أبو عبيدة عَلَى صيغة [شَمْل] كما هو في الشاهد الثالث، واستشهد عَلَى شمل ببيت لمالـــك بـــن الريب: (المتقارب) ثوى مالك ببلاد العَدُوِّ تسْفي عليه رياحُ الشَّمَلْ

انظر: النقائض ١٣٣/١.

(٣) استدل ابن عصفور عَلَى زيادة الهمزة في] شمأل [بدليل قولهم: شملت الريح، ولو كانت الهمزة أصلية لقالوا: شمألتْ الريح. انظر: الممتع لابن عصفور ٢٢٧/١.

٣ـ نبر الحركة الطويلة] وهي هنا الفتحة [نبر توهم[١] كما يقول "الفراء" أو اجتلبت الهمزة كما يقول أبو عبيدة وأنتج ذلك صيغة [تأجل].

ت ـَـ وₓ جـَـ ل ← ت ـَـ ـَـ جـَـ ل ← ت ـَـ ء جـَـ ل

[ت ـَـ ىₓجـَـ ل]

٥ـ صيغة اتمأرَّ

اتمرَّ ← اتمارَّ ← اتمأرَّ

.. م ـَـ ر ر ـَـ ← .. م ـَـ ـَـ ر ر ـَـ ← .. م ـَـ ء ـَـ ر ر ـَـ

ينطبق عَلَى هذه الصيغة ما تم للصيغ السابقة من مطل الحركة ثم نبرها بعد ذلك[٢] والفارق الواضح بين هذه الصيغة والصيغ الأخرى أن في صيغة [اتمارَّ واسمادَّ] مَطْل الحركة يتضاعف لوجود الحرف المشدد[٣] فإذا كان مطل الحركة في الكلمات السابقة مقدار حركتين قصيرتين عَلَى سبيل المثال، فإنه في هذه الصيغة يعادل ثلاث حركات قصار فحلت النبرة عوضًا عن الحركة الوسطى وأصبحت الصيغة بهذا الشكل:

"م ـَـ ء ـَـ د د ـَـ ، م ـَـ ء ـَـ ر ر ـَـ " وهكذا نستطيع أن نوفر التعليلات الكثيرة لهذه الظاهرة وإن لم تخل من الوجاهة والفائدة.

٢ـ الصوت المزدوج المسبوق بحركة طويلة أو قصيرة

الشواهد:

١ـ قال أبو عبيدة[٤]: [الراية تحمل في القتال، والناس يقاتلون حولها.. والراية لا تُهمَز].

---

(١) يعزى الهمز في هذه الحالة إلَى قبيلة] غنيّ [ويطلق عليه اللغويون العرب] همزة التوهم [روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون ما لا همز فيه إذا ضارع المهموز، قال وسمعت امرأة من غنيّ تقول رَثَأْتُ زوجي بأبيات كأنها لما سمعت رثأت اللبن ذهبت إلَى أن مرثية الميت منها. انظر: الهمزة دراسة صوتية ٣١١، وكذلك اللسان مادة [رثأ].

(٢) لم يتعرَّض أبو عبيدة لهذه القضية ولكنه مثّل لها بالمثال المشار إليه فأدرجتها ضمن ملحوظاته وبخاصة أنه عبر في مواقف أخرى عما يشبه ذلك.

(٣) من الثابت في القراءة أن المد في مثل تلك الكلمات الواردة في القرآن الكريم هو من أطول أنواع المد عند بعض القراء ويطلق عليه علماء التجويد المد الكلمي المثقل ويصل إلَى ست حركات من المد في مثل كلمة ﴿ الضالّين ﴾،﴿ أتحاجُّوني ﴾، ﴿ لا تُضَارَّ والدة بولدها ﴾.

(٤) النقائض ٤٣٧/١.

٢ــ قال ــ تعالى ــ: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[١] [الكهف: ٨٦]، تقديرها فَعِلَة وهي مهموزة؛ لأن مجازها مجاز ذات حمأة.

قال: (الوافر)

تجيء بملئها يومًا ويومًا تجيء بحمأة وقليل ماء

ومن لم يهمزها جعل مجازه مجاز فعله من الحر الحامي وموضعها حامية[٢] وقال أبو عبيدة[٣]: وكان رؤبة يهمز] سِيَة القوس [، وسائر العرب لا تهمزها.

٣ــ قال الفرزدق: (الطويل)

نموني فأشرفْتُ العلايةَ فَوْقَكُمْ بحورٌ ومنا حاملون ودافعٌ

والعلاية: أعلو وأقهر، ويروى العلاءة[٤].

١ــ يُفهم من كلام أبي عبيدة أن كلمة [راية] الأصل فيها الهمز[٥]، وأن اللغة الأدبية قد اختارت ترك الهمز منها، وأن من يهمزها فهو من باب زيادة التفصح[٦]. وقال سيبويه: [شبه ألف راية ــ وإن كانت بدلاً من العين ــ بالألف الزائدة فهمز اللام، كما يهمزها بعد الزائدة في نحو شقاء وشفاء].

ر ــَ ــَ ى× ــَ هـ ← ر ــَ ــَ ء× ــَ هـ

كذلك الأمر بالنسبة لكلمة "سية"

س ــِ ى× ــَ هـ ← س ــِ ء× ــَ هـ

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿ حمئة ﴾ وكذلك عاصم في رواية حفص مهموزة بغير ألف، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿ حامية ﴾ بألف غير مهموزة. السبعة ٣٩٨.

(٢) المجاز ٤١٣/١.

(٣) التنبيهات لعلي بن حمزة ٢٨٦و٢٨٧.

جاء في اللسان: سِيَة القوس: طرفُ قابها، وقيل ما اعوج من رأسها، ولها سِيَتان، والهاء عوض من الواو المحذوفة كعدة والجمع سيات، وفي الحديث: " وفي يده قوس آخذ بسِيَتها". وكان رؤبة بن العجاج يهمز [سِئَة]، وسائر العرب لا يهمزونها. انظر: اللسان مادة [سيا] ٢١٧٣/٣ وهو نص كلام أبي عبيدة كما نرى.

(٤) النقائض ٦٩٩/٢.

(٥) بين أبو عبيدة ذلك سابقًا عندما تحدث عن تصاريف الفعل: رأى، وقد نص عَلَى ذلك ابن منظور؛ حَيْثُ يقول:] الراية العلم لا تهمزها العرب، وأصلها الهمز. اللسان مادة ريا ١٧٩٧/٣.

(٦) حكى سيبويه عن أبي الخطاب [راءة] السابق نفسه.

سَيِّة ← سَيِّئة

حَمِيَة ← حَمِئة

ح ـَ م ـِ ى ـَ هـ ← ح ـَ م ـِ ء ـَ هـ

العلاية العلاوة العلاءَة

ع ـَ ل ـَ ـَ و× ـَ هـ ← ع ـَ ل ـَ ـَ ى× ـَ هـ ← ع ـَ ل ـَ ـَ ء× ـَ هـ

١ـ أصل الكلمة الواو، ثم أبدلت ياءً على سبيل المعاقبة[1].

٢ـ نُبرَ الصوتُ المزدوج زيادةً في التفصح قياسًا عَلَى قلب لام الكلمة المعتلة بعد الألف الزائدة همزةَ[2].

٣ـ بيَّن أبو عبيدة محافظة الفرزدق عَلَى الصيغة وتطور الصيغة في الرواية[3].

٣ـ نبر الواو المتبوعة بالضمة، وما يقاس عَلَى ذلك زيادة في التفصح:

الأمثلة:

١ـ قال الفرزدق:

فألقت بكفيه المنية إذا دنا يعَضِّ أنيابٍ سريعٍ سُؤُورُها

قال أبو عبيدة: [ومن همز فقال: [سؤورها] همز لتحرك الضمة والواو وشبهها بواوين مثل أُقِّتَتْ][4].

---

(١) يتضح ذلك من بيانه لفعل العلاية حَيْثُ قال: إنه [أعلو]. وكذلك قال ابن جني [الأصل في العلاية الواو حَيْثُ الياء بَدَلٌ عن واو، وذلك أنا لا نعرف في الكلام تصريف [ع ل ى] إنما هو "ع ل و" فكأنه في الأصل العلاوة إلاَّ أنهُ غُيِّر إِلَى الياء]. اللسان مادة علا ٣٠٩٤/٤.

(٢) مثل الكلمات السابقة، وقد وضح من كلام سيبويه السابق.

(٣) في أغلب الشواهد التي لاحظها أبو عبيدة كان جرير يحاول المحافظة فيقع في زيادة التفصح، أما الفرزدق فكان يحافظ والرواة يتفصحون.

(٤) النقائض ٥١٨/١. وقد جاء عن ابن مجاهد:] وقال علي بن نصر عن أبي عمرو: سمعت ابن كثير يقرأ: [بالسُّؤوق] بواو بعد الهمزة، كذا قال لي عبيد الله بإسناده عن أبي عمرو. كذا في أصله، ورواية أبي عمرو عن ابن كثير هذه هي الصواب، من قِبَل أن الواو انضمت فهُمِزَت لانضمامها]. انظر: السبعة ٥٥٣و٥٥٤، وهذا يشبه تعليل أبي عبيدة لهذه الظاهرة. =

٢ ـــ قال ـــ تعالى ـــ: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً﴾[١] [الأعراف: ١٨].

قال أبو عبيدة: هي من ذأمت الرجل، وهي أشد مبالغةً من ذممت، ومن ذِمت الرجل تُذيم، وقالوا في المثل: [لا تَعْدَمُ الحسناءُ ذَامًا] أي ذمًّا، وهي لغات[٢].

٣ ـــ قال أبو عبيدة: يونس ويؤنس، ويوسف ويؤسف[٣].

وقال: واسم ابن الرَّعْلاء كُوتيّ وكُؤتيّ، والكُوتي يُهمز ولا يُهمز[٤].

المثال الأوَّل:

[سُوُورُها] ⟵ سُؤُورها

س ـــُ و ـــُ ـــُ ⟵ س ـــُ ء ـــُ ـــُ

تحركت الواو بالضمة الطويلة فأشبهت واوين[٥] فعمل منها قانون المخالفة[٦] فَحُمِلَت عَلَى ما أصله الهمز[٧].

ونلحظ من مقارنة أبي عبيدة بغيره من العلماء:

ـــ أنه يحملها عَلَى المخالفة كما في أُقتت.

= وقد نَوّه ابن مجاهد إِلَى أن ما روي عن ابن كثير في الآية السابقة [بالسُّؤْق والأعناق] لا وجه له ويفهم من كلام أبي عبيدة في الأمثلة المشابهة أنه من باب المبالغة كما سنرى في الأمثلة.

(١) قُرئت في السبعة بالهمز، وجاءت في بعض الشواذ مَذُومًا بلا همز عن الزهري والأعمش. انظر: في ذلك السبعة ٢٧٨، ومختصر في شواذ القرآن ٤٨. وقال أبو البقاء العكبري [مَذْءُوما] يقرأ بالهمز وهو من ذأمته إذا عبته، ويقرأ مذومًا بالواو من غير همز فيه وجهان: أحدهما أنه ألقى حركة الهمزة عَلَى الذال وحذفها، والثاني أن يكون أصله مذيما؛ لأن الفعل منه ذامه يذيمه ذيما فأبدلت الياء واوًا كما قالو في مكيل مكول وفي مشيب ومشوب. انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٦٩/١.

(٢) المجاز ٢١١/١.

(٣) المجاز ٢٨٤/١، وفي سورة يوسف /٤. قرأ طلحة بن مُصَرِّف ﴿ إذ قال يُؤسِف ﴾ بالهمز وكسر السين، وحكى أبو زيد يُؤسَفُ بالهمز وفتح السين. إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣١٠/٢. وقال أبو البقاء العكبري: وفي [يُوسُف] ست لغات: ضم السين وفتحها وكسرها بغير همز فيهن وبالهمز فيهن، ومثله يونس. انظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٨/٢وانظر: المجاز ٣١٦/١.

(٤) المجاز ١٤٩/١. والكوتي من الخيل والحمير القصار.

(٥) نص كلام أبي عبيدة.

(٦) ما توصلنا إليه من مضمون كلامه، وما سبق أن قدمه من نماذج في قانون المخالفة السابق، ويتوافق في ذلك مع ما قاله سيبويه: [وإنما كرهوا الواو حَيْثُ صارت فيها ضمة، كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو قؤول ومَؤون]. انظر: الهمزة دراسة صوتية ٣٣١/٤.

(٧) قال الفراء: الواو إذا انضمت هُمزت وإن كان الأصل غير مهموز. النقائض ٥١٨/١.

ـــ يفهم من تعبيرات بعض العلماءِ أنهم يحملونها عَلَى زيادة التفصح.

أما في كلمات يؤسف ويؤنس وكؤتي فإن خطوات همزها تسير في إطار زيادة التفصح.

كوتي ك ـــُ ـــُ ت ـــ ـــِ ← ك ـــُ ء ت ـــ ـــِ

يُوسُف ي ـــُ ـــُ س ـــَ ← ي ـــُ ء س ـــَ

← ي ـــُ ء س ـــَ "يُؤسَف"

← ي ـــُ ء س ـــِ يؤسِف

نلحظ عَلَى هذه الكلمات أنها تسير في باب زيادة التفصح، وإن استندت عَلَى ما قاله أبو عبيدة "بأنه يشبه اجتماع واوين"، وإن لما يكونا متجاورين[1] فإن المماثلة هنا بارزة فلذلك عَمِل قانون المخالفة لتقليل حركات الضم.

[مَذْءوما]

يفهم من عبارة أبي عبيدة حول هذه الكلمة الخطوات التالية:

١ـــ أصل المادة [ذمم] وَحُذِفَ أحدُ المثلين من أجل المخالفة[2]، وأُطيلَتْ الحركةُ السابقة فأنتجت مادة ذام.

ذ ـــَ م ـــَ م ـــَ ← ذ ـــَ ـــَ م ـــَ [ذام]

حذف أحد المثلين إطالة الحركة

٢ـــ تسبب القياس أو الحمل في معاملة الفعل بعد حذف أحد الصوتين المثلين معاملة الأجوف فأصبح ذَامَ يُذيم.

٣ـــ سار قانون زيادة التفصح في مساره اللغوي مع مادة [ذام] فقالوا فيها [ذأم][3] أو كما يسميها أبو عبيدة المبالغة.

٤ـــ تمت صياغة اسم المفعول من الصيغة المتطورة [مذءومًا] إِلَى جانب الصيغة الأصلية

---

(١) صامت الكاف متبوع بضمة طويلة، وصامت التاء التالي له متبوع بكسرة طويلة وكلاهما من الحركات المتجانسة؛ لأنهما من الحركات الضيقة كما في كلمة [كوُتي]. أما في كلمة يوسف: فإن أول صامتين في الكلمة متبوعان بالضم فالياء تتبعها ضمة طويلة والسين متبوعة بالضمة القصيرة.أما تفسير فتحة السين بعد الانتقال إِلَى الهمز فإنه راجع لشدة الهمزة وعمق مخرجها ومن ثم مالت إِلَى أقرب حركة إليها في أقصى الفم وهي الفتحة كما في (يُؤْسَفُ) أما (يؤسِفُ) بالكسر فهي على المعاقبة مع الضمة.

(٢) انظر: التطور اللغوي ٥٧. (٣) اللسان مادة ذأم ١٤٨٢/٣.

مذموما[1].

ب ــ بين الهمزة والهاء:

الأمثلة:

١ــ أخبر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن يونس بن حبيب:

[أما والله لأفعلن ، وهَمَا والله لأفعلن كما يقال أَيْضًا أَيْمُ الله وهَيْمُ الله][2].

٢ــ قال ــ تعالى ــ: ﴿وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]، ولا عامدين وأممت تقديرها هممت[3].

٣ــ قال جرير[4]: (الطويل)

فَأَيْهَاتَ أَيْهَاتَ العقيقُ وَمن به وأيهات وصلٌ بالعقيق نُوَاصِلُهْ

في المثال الأَوَّل والثاني أُبدلت الهمزةُ هاءً عَلَى عادة العرب في إبدال الهمزة أو حذفها، أما في بيت جرير فإن الهاء هي التي أبدلت همزة فإن كانت الهاء أصلية فإن هذا من زيادة التفصح عند جرير[5] وإن كانت الهمزة أصليه فإنها تنسجم مع لغة تميم من تحقيق الهمزة والذي نراه أن الكلمة في الأصل [أيهات][6] ثم أبدلت الهمزة هاءً فصارت [هيهات] واختارت الفصحى هذا التطور الجديد واحْتَفَتْ به القبائل "والقراءات" حَتَّى نُسي الأصل ثم

---

(١) جاءت صيغة [مذءوما] في آية واحدة في القرآن الكريم هي الآية ١٨ من سورة الأعراف كما رأينا بينما وردت صيغة [مذموم] ثلاث مرات الإسراء /١٨و٢٢، والقلم /٤٩.

وانظر: اللسان مادة ذأم [مذءومًا] مذمومًا مطرودًا والذأم العيب يهمز ولا يهمز. اللسان ١٤٨٢/٣.

(٢) الممتع ٣٩٩/١، ومشكلة الهمزة ٤٥، وقد جاء في الشواذ هِيَّاك نعبد في قراءة لأبي سوار الغنوي لقوله تعالى ﴿إياك نعبد﴾ انظر: مختصر في شواذ القرآن ٩.

(٣) المجاز ١٤٦/١.

(٤) النقائض ٦٣٢/٢ وقد روي عدة روايات فروى في شرح السيرافي لجرير برواية النقائض [أيهات] في اللسان هيهات وجاء الشاهد في شذور الذهب بالهاء وأشار المحقق أنه يروى بالهمزة المبدلة من الهاء في التوضيح وفي قطر الندى معزوًّا لجرير ولكن المحقق مع ذلك أثبته بالهاء في كل ذلك. انظر: المصادر السابقة عَلَى الترتيب: اللهجات العربية في التراث ٥٢٠/٢، واللسان مادة هيه ٤٧٤١/٦، وشذور الذهب ٤٠٩، وقطر الندى ٢٥٦.

(٥) لاحظنا هذه الظاهرة في قضايا مختلفة عند جرير خاصة.

(٦) جاءت في الشواذ في قوله تعالى: ﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾ المؤمنون /٢٦. قرأ بعضهم [أيهات أيهات] ثم قال ابن خالويه: كل ذلك من كلام العرب. انظر: المختصر في شواذ القرآن ١٠٠.

رجع إليه جرير زيادة في التفصح وهروبًا من تكرار الهاء والإبدال بين صوتي الهمزة والهاء[١] مرجعه إِلَى اتحاد مخرجهما والفرق بينهما أن الهمزة صوت شديد والهاء هو صوت رخو ولابد أن اتجاه تحويل الهمزة إلى الهاء هو الأكثر[٢] وذلك لشدة الهمزة أما تحول الهاء إلى همزة فهو عكس التطور الصوتي أي زيادة في التفصح.

(ج) بين الهمزة والعين:

قال الفرزدق: (الكامل)

لَمَّا رَأَيْنَ صلابةً في رأسهِ أقعينَ ثم صأينَ بعد هرير

صَأَيْنَ مِثْلَ صَعَيْنَ[٣].

يشير أبو عبيدة إِلَى تلك الظاهرة المشهورة عن تميم[٤] وهي:

إبدال الهمزة عينًا[٥] زيادةً في التفصح حَيْثُ ينتقل المخرج إِلَى الأمام مع رنين الأوتار الصوتية، يقول الدكتور الجندي: "العين صوت مجهور وهو أقرب أصوات الحلق المجهورة للهمزة، وجاءت في أول الكلمة وآخرها ووسطها[٦]".

ومع أن الفرزدق قد أنشد البيت عَلَى الوجه الفصيح إِلاَّ أن أبا عبيدة ما كان ليفوته الإشارة إِلَى ظاهرة "العنعنة" عن تميم.

---

(١) أورد صاحب اللسان عن ابن الأنباري وابن سيده أنها ليست من باب الإبدال وإنما هي لغات العرب. قال ابن سيده: [وعندي أن إحداهما ليست بدلاً من الأخرى إنهما لغتان]. اللسان مادة] هيه [٦/٤٧٤٢.

(٢) مثل ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام والأصمعي أرقت الماء وهرقت والأشاس والهشاش وما ذكره ابن عصفور في الممتع هيات في إياك هزيد..؟ في أزيد..؟ هذا الذي..؟ في أذا الذي. انظر: غريب الحديث للهروي ٢/٣٨٢، والممتع ١/٣٩٧) ٤٠٠ والإبدال لابن السكيت ٨٩.

وبين الدكتور رمضان عبد التواب: أن إبدال الهمزة هاءً ظاهرة انتشرت في قبيلة طيء العربية فيقولون [هِنْ فعلتَ فعلتُ]. وأورد لهم في ذلك أمثلة كثيرة. انظر: مشكلة الهمزة ٤٣) ٤٦.

(٣) النقائض ٢/٩١٤.

(٤) وقد أورد تلميذه أبو عبيد القاسم بن سلام نصوصًا صريحة في لغة تميم، وفي حديث قيلة بنت مخرمة التميمية [تحسب عني نائمة] في [تحسب أني نائمة]. وشواهد أخرى لشعراء تميم ثم قال هذه لغة تميم. انظر: غريب الحديث للهروي ١/٤٠١) ٤٠٣.

(٥) انظر: في شواهد هذه الظاهرة: مشكلة الهمزة من ٣٨) ٤٢، وانظر: كذلك اللهجات في التراث ١/٣٦٧) ٣٧٠. وتعرف هذه الظاهرة بالعنعنة في اللهجات.

قال الداني: [فحيث ما وقعت العين وقعت الهمزة مكانها فتقول في "آمنوا" عامنوا]. السابق نفسه.

(٦) اللهجات في التراث ١/٣٦٩.

وقد لاحظ أبو عبيدة أَيْضًا إبدال الهمزة غينًا وذلك ناتج أَيْضًا عن زيادة التفصح عند بعض الرواة، فقال: ويروى [اسْمَأَدَّتْ] و [اسمغدَّت][1] وربما يرجع ذلك إِلَى تقارب دلالة المادتين فالتبسا عَلَى الرواة[2].

(د) ــ الأصوات الحلقية: بين العين والحاء

الأمثلة:

١ــ قال ــ تعالى ــ: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ [العاديات: ١]، ضبحًا: أي ضبعًا، أي ضبحتْ، وضبعت واحد[3].

٢ــ قال الفرزدق: (الوافر)

من السُّودِ السَّراعِفِ ما يُبالي ... أليلا ما تلطَّع أم نهارًا

ويروى السَّراحف، وهي القِصار، والسراهف والسراعِف الجُعلان[4].

٣ــ قال جرير(الطويل)

لنا كلُّ مشبوبٍ يُرَوِّي بِكَفِّهِ ... جناحا سَنَانٍ دَيْلَمِيٍّ وعامِلَهْ

قال أبو عبيدة: المشبوب الذي إذا دعوته إِلَى شيء أجابك وهو المرتاعُ والمرتاحُ[5].

---

(١) النقائض ٥٢٧/١.

(٢) جاء في اللسان: أن اسمأد معناها وَرِمَ من الغضب، وكذلك في مادة [اسمغد] يقال رأيته مُغِدًّا مُسْمَغدًا: إذا رأيته وارمًا من الغضب. انظر: اللسان ٢٠٩٠/٣و٢٩٩٠ في مادتي: سمد وسمغ. وقد تطابق هذان المعنيان مع ما ذكره أبو عبيدة في النقائض من أن المقصود في البيت [انتفخ وعظم]. النقائض ٥٢٧/١.

(٣) المجاز ٢/ ٣٠٧ وجاء في اللسان عن أبي عبيدة وضَبَعَتْ الخيل كـ [ضَبَحَتْ]. ثم قال ابن منظور والضبح في الخيل أظهر عند أهل العلم، ومن خلال جرْد المعاني في اللسان يتبين أن بعضهم يذهب إِلَى تخصيص الضبع للإبل والضبح بالحاء للخيل، ولكن أبا عبيدة) وقد عرف عنه الاهتمام بالفروق الدلالية إِلاّ أنه هنا يعمد إِلَى الإبدال الصوتي الحادث نتيجة القوانين الصوتية. انظر: مادة [ضبع] [وضبح] في اللسان.وانظر: المزهر ٤٦٦/١.

(٤) النقائض ٢٦٠/١ وقد جاء هذا الإبدال بين العين والهاء في مختصر شواذ القرآن [مُسَرْهَف ومُسَرْعَف] ص ١٠٨.

(٥) النقائض ٦٣٨/٢ وقد جاء المعنى الذي ذكره أبو عبيدة في كلمة [المرتاع] في قول ذي الرمة: (الطويل)

إذا الأروعُ المشبوبُ أضحى كأنه ... عَلَى الرَّحل مما منَّه السيرُ أحمقُ

وفي قول العجاج: ٠من قريش كلّ مشبوب أغرّ ٠

ورجل مشبوب إذا كان ذكي الفؤاد شهمًا. انظر: اللسان مادة [شبب] ٢١٨١/٣.

وقد ذكر صاحب اللسان الإبدال في المرتاع فقال: وارتاع كارتاح. انظر: اللسان مادة [روع].

ضبحت←ضبعت ض ــَ بx ــَ حx ــَ ت ← ض ــَ ب ــَ ع ــَ ت تأثير تقدمي

تأثرت الحاء المهموسة بالباء المجهورة قبلها فتحولت إِلَى نظيرها المجهور وهو العين[1] في مماثلة تقدمية، أما في كلمة السراعف فقد تأثرت العين بالصامت بعدها وهو صوت الفاء في مماثلة رجعية إِلَى نظيرها المهموس وهو الحاء.

السراعف←السراهف س ــَ ر ــَ ــَ ع ــِ ف ← س ــَ ر ــَ ــَ ح ــِ ف مماثلة رجعية

س ــَ ر ــَ ــَ هـ ــِ ف مماثلة تقدمية

أما في تحول السراعف إِلَى السراهف[2] فقد حدث تأثير للعين من ناحيتين: تأثير رجعي، حَيْثُ أثرت الفاء في العين فأفقدها صفة الجهر، وتأثير تقدمي، مصدره صوت المدة الطويلة؛ وهي الفتحة التي أدت إِلَى انتقال مخرج العين إِلَى مخرج الهاء حَيْثُ يتخذ الفم عند النطق بالهاء نفس الوضع الذي يتخذه عند النطق بالحركات[3].

وفي كلمة [المرتاع] وقعت العين آخرًا في نهاية المقطع[4] وقد سبقت بالتاء المهموسة فتحولت إِلَى نظيرها المهموس وهو الحاء في مماثلة تقدمية فصارت [المرتاح].

م ــُ رت ــَ ــَ ع ← م ــُ رت ــَ ــَ ح مماثلة تقدمية.

ووجه آخر في سبب زيادة الاحتكاك في العين هو زيادة التفصح في الوقف عَلَى العين

---

(١) قال ابن جني: ولولا بُحَّة في الحاء لكانت عينًا. والحاء يجري معها النفس والعين تحصر النفس، انظر: المدخل إِلَى علم اللغة ٥٥. ومعنى كلام ابن جني أن صفة الاحتكاك في الحاء أوضح منها في العين وذلك لانشغال الوترين الصوتين بالرنين المنتظم، وهذا يفسر لنا تحول العين إِلَى هاء إذا فقدت صفة الجهر حَيْثُ يتضح فيها الاحتكاك مما يقربها من حفيف الهواء مع الهاء.

(٢) انظر: المدخل إِلَى علم اللغة ٥٨ ، ٥٩ وانظر: الهامش السابق في التعليق عَلَى كلام ابن جني في بُحة الحاء.

(٣) بين أبو عبيدة في موضع آخر الإبدال بين العين والهاء في رواية بيت لجرير:

فما أنتم إذا عَدَلَتْ قرومي شَقَا شقَها وهافتت اللُّعابا

ويروى [إذا هدلت] [النقائض ٤٤٩/١]. وقد سبقت العين كما نرى بالفتحة الطويلة كما هو حادث في [السراعف] وذلك في إنشاد الشعر.

وأنشد أبو عبيدة لراجز من بني سعد: • حَسْبُكِ بَعْضَ القولِ لا تمدّهي•

يريد لا تمدحي، انظر: اللهجات العربية في التراث ٤٦٨/٢.

(٤) المقطع الأخير من النوع الرابع [ص + ح ط + ص] مما جعله موضعًا للنبر أي زيادة الضغط عَلَى العين مما زاد من نفسية العين والعين تحصر النفس ويجري النفس مع الحاء كما قال ابن جني فأدت زيادة النبر إضافة إِلَى المماثلة... التقدمية الجزئية إِلَى الإبدال في هذه الكلمة.

والرغبة في إظهارها.

ونسجل الملاحظات التالية حول هذا المبحث

١ــ وَضُحَ من العرض السابق لفكر أبي عبيدة اللغوي أنه اعتنى بالأصوات عميقة المخرج وَعَلَى رأسها الهمزة وما يحدث لها من تحقيق وتسهيل وإبدال ومبالغة وقد وصلت هذه العناية أن تتعادل ملحوظاته الصوتية في الأصوات الحلقية والهمزة مع ملحوظاته في جميع الأصوات العربية الأخرى وقد يزيد مما يلفتُ أنظارنا إِلَى هذه الأصوات التي تجد صعوبة عَلَى ألسنة الأجيال العربية اللاحقة.

٢ــ يَعْرِضُ أبو عبيدة النص اللغوي، فإن كانت الهمزة فيه محققة، أشار إِلَى ما يُروي في النص من روايات تسهيل الهمزة أو حذفها فإن لم تسعفه الرواية في نفس النص أو القراءة لجأ إِلَى غيره من النصوص[١].

٣ــ إذا كان النص فيه الهمزة مسهلة والمنسوب إليه النص من أهل التحقيق أشار إِلَى أنها لغة في بعض قومه[٢]، وكذلك إذا نُسبَ التحقيق في الهمزة إِلَى من درجوا عَلَى التسهيل بيَّن الأسباب اللغوية التي تفسر ذلك[٣].

٤ــ لا يرد النصوص لاختلاف اللهجات وإنما يرصد ويحلل ويقارن ويقيس وينسبُ اللهجات أحيانًا إِلَى البيئة اللغوية فهي لغة قريش، أو لغة القرآن الكريم[٤]، أو لغة تميم[٥]، أو لغة أهل نجد[٦].

وقد ينسبها لأفراد ينتمون لهذه البيئات[٧] فيقول قال راجزهم[٨]، أو رجل من

(١) أوضح مثال لذلك معالجة كلمة [شنئان] [وشنان]. المجاز ١٤٨/١. إضافة إِلَى أمثلة أخرى مثبتة في مواضعها.

(٢) كما أشار في بيت الفرزدق حَيْثُ جاءت الرواية [تيلف] مع كونه من تميم، فالأولى أن يقارن [تــألف] فأشار إِلَى أن ذلك [التسهيل] لغة في بعضهم وقد تعرضنا لذلك بالتفصيل.

(٣) مثل إشارته إِلَى كلمات [النبي والبرية والخابية] التي كان العرب عامة يخففونها وقريش تحققها إشباعًا للكلام أو مبالغة مع أن العرب في الأصل خففوا متابعة لقريش وقد نقلت المصادر العربية هذه الملاحظة عن أبي عبيدة واستشهدوا بشواهده مثل اللسان وإصلاح المنطق والغريب المصنف وكتب اللهجات وقد أثبتنا ذلك في موضعه. ومثل معالجته لصيغة الاستفهام أرأيت وأريت.

(٤) النقائض ٢٨٨/١. (٥) السابق ٥٤٨/٢. (٦) المجاز ٢٥٢/٢.

(٧) مثل رجل من بني كعب. النقائض /٢١٤. أو رجل من أهل اليمن ١٥٠/١. (٨) النقائض ٢٤٤/١.

عبدالقيس[١] أو أخو بني عجل[٢]، أو أخت بني تميم[٣]، أو يسمى الشاعر المعروف النسب، وفي أحيان أخرى لا يذكر ذلك[٤]، وإذا كثرت الروايات في نص عن القبائل المختلفة يقول أكثر ما يقال[٥]، والأفصح،كذا أو العرب تقول[٦]، أوهما لغتان[٧].

٥ـ قد يشير إِلَى أن الاختلاف الناتج عن التطور الصوتي واللهجي لا يؤثر عَلَى الدلالة، وقد يبين بالأمثلة كيف أدى ذلك التطور الصوتي إِلَى تعدد دلالي[٨].

---

(١) المجاز ٢/١٧٨.
(٢) النقائض ١/٤٦٠و ١/٢٠٦ أخو بني عبد مناة.
(٣) أخت بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة تميم النقائض ٢/١٠٩٧.
(٤) ربما يكون اعتمادًا عَلَى شهرة النص أو القراءة.
(٥) النقائض ١/٤٣٧.
(٦) المجاز ٢/٣١٢، والتنبيهات ٢٨٦و٢٨٧، والغريب المصنف ٣/٦٨٤، والمجاز ٢/١٤٥.
(٧) المجاز ٢/٣١٢، والمجاز ١/٢١١.
(٨) انظر: الجزء الخاص بالتداخل المعجمي.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: المُعَاقَبَةُ بَيْنَ صَوَامِتِ التَّجْوِيفِ الفَمَوِي

أ ـ أصوات أقصى الفم أو الحنك:

١ــ الأصوات اللهوية.

٢ــ الأصوات الطبقية.

ب ـ أصوات وسط الفم:

١ــ الأصوات اللثوية أو المائعة.

٢ــ الغارية.

ج ـ أصوات مقدمة الفم:

١ــ الأصوات اللثوية الأسنانية

٢ــ الأصوات الأسنانية.

٣ــ الأصوات الشفوية.

أ ـ أصوات أقصى التجويف الفموي:

١ـ بين القاف والكاف

الأمثلة: قال جرير: (الكامل)

قَالَتْ فَدَتْكَ مُجَاشِعٌ فَاسْتَنْشَقَتْ   مِنْ مَنْخِرِيهِ عُصَارَةَ القَفُّورِ

قوله: القفور يريد الكافور[١].

قال الفرزدق: (الكامل)

بَاتَتْ تَرَقَّصُهَا العبيدُ وعُسُّها   قُرْبان مما يجعلون وتَجْعَلُ

ويروى كَرْبان، وقربان قد قارب الملء وكربان مثله[٢]. وقد فسر الدكتور صلاح الدين حسنين كيفية التطور الصوتي من القَفُّور إلى الكافور على النحو التالي:

القفُّور ← الكفُّور ـــ انتقال المخرج للأمام من اللهاة إلى الطبق

الكفور

ك ـــَ ف ف ـــُ ـــُ ر   الإدغام = ٢ صامت

ك ـــَ ف ف ـــُ ـــُ   حُذفَ الصامتُ وعُوِّضَ عنه بحركة قصيرة.

ك ـــَ ـــَ ف ـــُ ـــُ ر " كافور "

ولذلك نستطيع أن نفسر منطوق جرير (للقفور) بدلا من الكافور بأنه زيادة في التفصح أما الإبدال بين (قربان وكربان (فمرجعه إلى لغة تميم التي هي جلية على لسان الفرزدق[٣].

---

(١) النقائض ٩٣٨/٢ قال ابن منظور: هذه كلمة معربة قال ابن دريد : لا أحسب الكافور عربيًا لأنهم ربما قالوا القفور والقافور اللسان مادة كفر ٣٩٠١/٥ وذكر في موضع آخر أن الكافور يقال له قفور اللسان مادة قفر ٣٧٠١/٥ وذكر محقق المعرب من الكلام الأعجمي أن أصل الكلمة من اللغة السنسكريتية (كَرْبور) وكان نطق السريان لها (قفّورا) ونطق الفرس (كافور)، وجاءت في القرآن الكريم بالكاف قال ـــ تعالى ـــ: ﴿إن الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافورا﴾ [الإنسان: ٥]، وهكذا جاءت القراءات السبعية والشاذة ودخلت الكلمة اللاتينية من اللغة العربية فهي camphora انظر: من المعرّب من الكلام الأعجمي ٥٤٤ والمعجم المفهرس مادة (كفر) ٦١٣.

(٢) النقائض ٢٠٩/١ جاء في اللسان إناء قُرْبان: قارب الامتلاء قال سيبويه : والفعل من قربان قارب اللسان (قرب) ٣٥٦٧/٥ وجاء في مادة (كرب) وزعم يعقوب أن كاف كَرْبان بَدَل من قاف قربان اللسان ٣٨٤٥/٥ وقد ساق ابن السكيت ذلك الإبدال بين قربان وكربان منسوبًا للأصمعي انظر: الإبدال ١١٤.

(٣) وقد ساق ابن السكيت عن الفراء أمثلة عن الإبدال والمعاقبة بين القاف والكاف في مثل قُسْط وقَشَطْتُ عنه جلده وكشطت ثم قال وقريش تقول كُشطتْ، وقيس، وتميم ، وأسد تقول : قُشطت وفي مصحف عبد الله ابن مسعود كُشِطتْ بالقاف. انظر: الإبدالَ لابن السكيت ١١٤ و ١١٥.

٢ ــ بين الغين والخاء

قال الفرزدق (الطويل)

إِذَا احتبَتْ لِي دارمٌ عن غايةٍ   جَرَيْتُ إليها جري مَنْ يَتْغَطْرَفُ

قوله يتغطرف يعني يسود، ويطلب السؤددة والغطريف السيد، ويروى يتخطرف[1].

يتغطرف ← يتخطرف ت (غ) ط ← ت (خ) ط

طبقي   طبقي

رخو   رخو

+ مجهور ــ مجهور (مهموس)

وقعت الغين المجهورة بين صامتين مهموسين " التاء والطاء " فَفَقَدتْ صفة الجهر وتحولت إلى نظيرها المهموس وهو الخاء في مماثلة تقدمية.

(ب) أصوات وسط الفم

١ــ الأصوات اللثوية أو المتوسطة (المائعة):

تشترك الأصوات المتوسطة (اللام والراء والنون) مع غيرها من الوقفيات من حيث إن العضو الناطق، اللسان، يلتصق التصاقًا وثيقًا بمخرج النطق وهو هنا اللثَة[2] لكن ذلك لا يمثل عائقًا من أي نوع " احتكاك أو انحباس " وذلك لأن الهواء يتجنب منطقة التصاق اللسان باللثَة ويتسرب إما من جانبي اللسان كما في صوت اللام وإما من الأنف كما هو في صوت النون أو لعدم استقرار موضع السد كما هو في صوت الراء[3]. وبناء على ما تقدم سوف ننظر في طرائق المعاقبة التي مثل لها أبو عبيدة في تلك الأصوات.

ــ بين اللام والراء:

الأمثلة:

قال أبو عبيدة: يقال سهمُ أملَطُ وأَمْرَطْ إذا لم يكن له ريش، وقد تملّط، ويقال جذعٌ منْقطِرٌ ومُنْقطِلٌ قال ويُروى بيتُ حميد بن ثور (الطويل)

---

(١) النقائض ٢/٥٧٤ وقد جاء هذا المعنى والإبدال الصوتي كما ذكره أبو عبيدة في النقائض جاء في اللسان مادة (خطرف) ٢/١١٩٨ ومادة غطرف ٥/٣٢٧٠.

(٢) الصوتيات ٩٢، ٩٣.   (٣) انظر: المدخل إلى علم اللغة ٣٥و ٣٦ وكذلك ٤٧ و ٤٨.

جلبّانةٌ وَرْهاءُ تخْصِي حمارها بفِي من بغي خيرًا إليها الجلامدُ

ويروى: جربّانة، وهي الصَّاحبةُ السيئة الخلق[1] ومن الأمثلة التي جاءت في النقائض والمجاز على هذه الملاحظة ما يلي:

١ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢]، أي دولة، والدوائر تدور، والدوائل تدول[2].

٢ـ قال الفرزدق (الطويل)

لَنَا مَا تَمَنَّينا مِنَ العيشِ مادعا هَديلاً حماماتٌ بِنَعْمَانَ هُتَّفُ

وقوله هديلا يعني صوتًا وهديرًا[3].

٣ـ وأُنشد أبو عبيدة لذي الرُّمة: (الطويل).

عَواطِفُ يَسْتَثْبِتْنَ في مِكْنِسِ الضُّحَى إلى الهجرِ أظلالا بطيئًا ضهولُها

ضهولها اجتماعها وظهورها، يقال: هل ضَهَلَ إليك من خبرهم شيء أي هل ظهر[4].

ونستطيع أن نصنف الإبدال في الأمثلة على النحو التالي[5]:

الدوائر ← الدوائل   ر ـ ل

هدر ← هدل   لثوي ـ لثوي

ظهر ← ضهل   مجهور ـ مجهور

تمرّط ← تملط   طرفي ـ جانبي

منقطر ← منقطل

وتفسير ذلك صوتيًا، أن الراء العربية صوت تكراري (trill) بمعنى أن طرف اللسان

---

(١) الإبدال لابن السكيت : ١١٧.

(٢) المجاز ١٦٩/١ ونقل ابن منظور هذا الإبدال عن أبي عبيدة في مادة (دور) ولم ينقل عن غيره فيها إبدالاً أما في مادة (دول) فقد أشار ابن منظور إلى الإبدال لكنه لم ينسبه لأحد عندما قال : ودالت الأيام : أي دارت والله يداولها بين الناس انظر: اللسان مادة دور ١٤٥٢/٢ ومادة دول ١٤٥٦/٢.

(٣) النقائض ٥٥٦/٢ جاء في اللسان هدر الغلام إذا صوَّت) وهو نفس كلام أبي عبيدة كما نري) ووقع الإبدال أيضًا في مادة (هدل) انظر: مادة هدر وهدل في اللسان ٤٦٣٣/٦ /٤٦٣٦.

(٤) النقائض ٨/١.

(٥) اعتمدنا على كثرة الاستعمال ودراسة هذه المواد في اللسان بالإضافة إلى ملحوظات أبي عبيدة (المؤلف).

المتجه نحو اللثة يتعرض لضغط الهواء وبسبب مرونته يعود اللسان إلى وضعه الأول وتكـرار نفس الحركة أربع أو خمس مرات(١). فإذا حدث وقل دفق الهواء اللازم أو كانت حركة طرف اللسان بطيئة(٢) . نتج نوع من الراء يُسَمَّى في الإنجليزية بالنوع الرَّبْتِي (flapped) وفيه يلتصق طرف اللسان مرة واحدة كما يحدث أحيانًا للراء الواقعة بين حركتين كما هو في كلمة (very)(٣) وهذا ما حدث في الأمثلة التي قدمها أبو عبيدة فالراء في الأمثلة الثلاثة تقع في نهاية الكلمة مما يؤثر على كمية الهواء اللازمة لحركة طرف اللسان وترددها، كما أن الكلمات تشتمل على أصوات حنجرية كالهاء والهمزة وهي عميقة المخرج أو أصوات تنطق من حافة اللسان أو جانبه(٤) مما يقربها من صوت اللام الجانبية ففي كلمة (ظهـر) حيث نطقت الظاء ضادًا جانبية زيادة في التفصح مما جعل الراء تأخذ طريقها إلى صوت اللام(٥). أو صوتًا مطبقًا مثل صوت القاف كما في كلمة أمرطُ ومُنْقَطِرٌ.

ــ بين الراء والنون:

قال أبو عبيدة: (٦) يقال: ريحٌ ساكنة، وساكرة بمعنى واحد(٧) والزُّورُ، والزُّون، واحـد؛ وهو كل شيء يُعْبَدُ ويُتّخذُ ربًّا، وأنشد(٨): (الرجز)

---

(١) الصوتيات للمبرج ت. محمد حلمي هليّل ٩٤، ٩٥.

(٢) يرجع ذلك إلى ضعف العضلات المحركة لمقدمة اللسان ويكون ذلك غالبًا على الأطفال وقد يستمر مدة طويلة وقد يصبح لازمة صوتية في بعض الأفراد يتأثر بها جمع من المخالطين لهم ولذلك كان علمـاء العربيـة مـن الخطباء ، والفصحاء ينتبهون إلى معالجة صوت الراء عند الناشئة معالجة خاصة وكذلك عند من أصيبوا بلثغة الراء انظر: المدخل إلى علم اللغة ٤٨و ٤٩.

(٣) الصوتيات ٩٧.

(٤) ذهب سيبويه وابن جني وغيرهم من العلماء القدامى وبر جشتراسر من المحدثين إلى وصف الضاد العربية بأنها من حافة اللسان أو من جانبه وأنها تقارب اللام المطبقة كما هو نطق الأندلسيين للضاد العربيـة انظـر: في تفاصيل ذلك في وصف الضاد القديمة المدخل إلى علم اللغة ٦٢) ٦٧.

(٥) وانظر: العلاقة بين الضاد واللام في حديثنا في الأصوات اللثوية الأسنانية من هذا المبحث.

(٦) الإبدال لابن السكيت ١٤٦.

(٧) جاء في الحديث : (فأرسل الله إليه السكينة) قال صاحب اللسان وهي ريح خَجُوجٌ أي سريعة الممر اللسـان مادة سكن ٢٠٥٤/٣ وأظن أن هذا هو المعنى المراد وليس مقصودًا بالسكون ما هو ضد الحركة وعليه تكون النون مبدلة من الراء أما إذا أخذنا معنى ساكنة على الدلالة المشهورة لها فتكون الراء بدلاً من النون زيادة في التفصح.

(٨) هذا الإبدال المعنى وشرح معانيه منقول عن أبي عبيدة في اللسان بتفصيل انظر: اللسان مـادة زور ١٨٨٩/٣ وكذلك في الغريب المصنف ٣٦٨/١ و ٣٦٩.

جاءوا بزُورَيهمْ وجئنا بالأصمْ وفي هذه المعاقبة حدث التصاق كامل للراء باللثة ولما تحدث عملية التكرار وساعد على ذلك وقوع الراء آخرًا فنتج نوعٌ من الراء الرَّبْتِيّ المشار إليه آنفًا ولكن بدلاً من أن يتسرب من جانبي اللسان كما في الحالة السابقة تسرَّب الهواء من الأنف وساعد في ذلك انشغال مؤخرة اللسان والطبق الذي يسند المجرى الأنفي بنطق صوت الكاف في ساكرة ونطق الضمة الطويلة في الزُّور.

ـــ بين اللام والنون:

١ـــ قال ـــ تعالى ـــ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾[1] [هود: ٨٢].

وبعضهم يحول اللام نونًا؛ كقول النابغة: (الوافر)

بِكُلِّ مُدَجَّجٍ كَاللَّيثِ يَسْمُو   على أوصالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ

يُريدُ رِفَلّ[2].

٢ـــ والرَّهادِن جمع رَهْدن، وهو شبيه بالعصفور، ويقال باللام كما قالوا غِرْيَنٌ وَغِرْيَلٌ[3].

٣ـــ قال الفرزدق: (الوافر)

أَلَسْتُمْ عَائِجِينَ بِنَا لَعَنَّا   نَرَى العَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الخِيَامِ

---

(١) نقل ابن منظور في اللسان عن أبي عبيدة قال: (من سجيل) تأويله كثيرة ، وقال إن مثل ذلك قول ابن مقبل: (البسيط) ورجلة يضربون البيض عن عرض   ضربًا تواصت به الأبطال سِجِّينًا
قال: وسجيل وسجين بمعنى واحد اللسان (سجل) ١٩٤٦/٣ وهو فارسي معرب (سَنْكِ كِل) أي حجارة الطين كما ورد في القرآن تفسير ذلك حيث يقول (حجارة من طين) في نفس القصة انظر: المرجع السابق نفسه. وقد جاءت (سجيل) باللام في القرآن الكريم ثلاث مرات وبالنون سجين مرتين انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٣٤٥.

(٢) المجاز ٢٧٩/١ ذكر صاحب اللسان هذا البيت في قافية نونية منسوبًا للنابغة الجعدي وقال أراد (رِفلاً) فحول اللام نونًا اللسان مادة (رفن) وقال أيضًا ورِفَنٌّ لغة في رِفلّ وقيل نونها بَدَلٌ من لام رِفل، والرفلُّ والرفنُّ من الخيل جميعًا الكثير اللحم مادة (رفل) اللسان ١٦٩٧. وأنشد ابن السكيت للنابغة الذبياني بكل مُجَرَّبٍ. البيت انظر: الإبدال ٦٣ وأشار ابن فارس في فقه اللغة والسيوطي إلى هذا الإبدال وشاهد أبي عبيدة انظر: المزهر ٤٦٠/١.

(٣) النقائض ١٠٠/١ قال صاحب اللسان الرهدان العصفور الصغير، وقد تبدل النون لامًا فيقال الرهدل اللسان مادة رهدل ١٧٥٠/٣ وهو نص كلام أبي عبيدة كما نرى وقد ذكر الإبدال أيضًا في مادة رهدل المرجع السابق نفسه وأورد السيوطي في المزهر ٤٦١/١ غريل وغرين عن أبي عبيد القاسم بن سلام بنفس المعنى الذي أشار إليه أبو عبيدة ويبدو أن ملاحظة أبي عبيدة هي الأصل.

لَعَنَّا في معنى لَعَلَّنَا[١]، ولَعَلّى وَلَعَنّى وهو لغة تميم[٢].

٤ــ قال أبو عبيدة: والطبل أيضًا الناس، يقال، ما أدري أيُّ الطبلِ هو، وأي الطبنِ هو وأي الورى هو[٣].

من خلال الأمثلة السابقة يتضح لنا أن اللام قد أبدلت نونًا في الكلمات سالفة الذكر وهذه الكلمات تجتمع في صفة صوتية ألا وهي أنها إما مكسورةٌ فاءِ الكلمة " والكسرة حركة أمامية " كما في الأمثلة ١ ــ ٣ أو مسبوقة بصامت شفوي هو الباء وهو صوت من مقدمة الفم.

كما في كلمة الطبل، وكذلك (رفل) أما الخامس والسادس فلكل منهما مسار مختلف.

١ ــ سجيل ← سجين الطبل ← الطبن

٢ ــ رفل ← رفن رهدل ← رهدن

٣ ــ غريل ← غرين لعل ← لعن

وتفسير ذلك أن الحركة الأمامية تجتذب صوت اللام قليلا إلى الأمام مع صعوبة الانتقال من الأمام إلى الخلف[٤] في حركة واحدة فربما أدى ذلك إلى خفض الطبق فيتسرب الهواء من المجرى الأنفي محدثًا النون بدلاً من اللام مما يشبه قانون الأصوات الحنكية[٥] ويمكن أن يدخل ضمن المماثلة التقدمية الجزئية.

ــ + ى ← ن

ــ + ف / ب ← ن

---

(١) النقائض ٢/١٠٠٤ وذكر أبو عبيدة بيتًا آخر في اللسان لِحُطَائِطَ بن يَعْفُر وقد نسبه ابن بَرِّي لحاتم الطائي انظر: اللسان مادة علل ٤/٣٠٨٢.

(٢) النقائض ١/٣٢٢ وقد جاء ذلك في الإبدال لابن السكيت ١١١ بنفس الشواهد مع خطأ في وزن البيت حيث روى (هل أنتم عائجون).

(٣) النقائض ١/١٣٣ و ١٣٤ والإبدال والمعنى اللذين ذكرهما أبو عبيدة مذكوران في اللسان في مادة (طبن وطبل) ٤/٢٦٤٠ و ٢٦٤١.

(٤) المقصود بالأمام هو حركة الكسر أو الأصوات الشفوية حيث تنتج من مقدمة الفم والخلف هنا هو ارتفاع الطبق ليسد المجري الأنفي.

(٥) لاحظ العلماء أن أصوات أقصى الحنك تميل بمخرجها إلى نظائرها من الأصوات الأمامية، حين تليها في النطق حركة أمامية كالكسرة لأنها تجتذب إلى الأمام قليلاً أصوات أقصى الحنك .... انظر: التطور اللغوي ١٣٢.

أما في كلمة مثل (رهدل) فإن صوت الراء الذي يجهد طرف اللسان باجتماعه في مسافة قريبة مع صوت اللام الذي هو من جانبي اللسان مما يؤدي إلى تسرب الهواء من الأنف محدثًا صوت النون الذي هو أبعد من الراء عنه من اللام ويمكن أن يدخل ذلك ضمن المخالفة بين الأصوات المتقاربة فاللام أقرب إلى الراء والنون بعيدة عنها بالقياس إلى اللام فحدث المعاقبة.

أما المعاقبة في (لعل) فإنه يتوافر أكثر من سبب ومبرر للتحول إلى النون عند من يبدلونها حيث تجتمع ثلاث لامات في كلمة هي أربعة أحرف فمن الممكن أن يعمل قانون المخالفة هنا لإبدال إحدى اللامين نونًا وخاصة لفك التضعيف، ثم يعمل قانون المماثلة فيتحولان إلى النون معًا ويمكن أن يكون الإبدال قد حدث أولا في (لَعَلّى) وعندئذ ينطبق عليها التأثر بالحركة الأمامية مثل الكلمات السابقة فصارت لَعَنّى.

والتفسير بقانون المخالفة[1] أقرب بدليل أننا لو حذفنا اللام الأولى من لعل لا يحدث إبدال حيث تبقى اللام (عَلّى — عَلّني).

ل ــَ ع ــَ ل ل ← ل ــَ ع ــَ ن ل ــَ ← ل ــَ ع ــَ ن ن ــَ

× مخالفة × مخالفة تقدمية

ــ بين النون والميم:

قال جرير: (الطويل)

١. وَأَوْرَثَكَ القينُ العَلاةَ ومِرْجَلا وإصلاحَ أَخْرَاتِ الفئوسِ الكَرَازِمِ

وقال قيس بن زهير: (الطويل)

فَقَدْ جَعَلَتْ أَكْبَادُنا تَجْتَويكُمُ وإصلاح أَخْرَاتِ الفئوسِ الكَرَازِمِ

وقال قيس بن زهير: (الطويل)

فَقَدْ جَعَلَتْ أَكْبَادُنا تَجْتَويكُمُ كما تجتوى سوقُ العضاةِ الكرازنا

والكَرْزَمُ والكَرْزَنُ واحد، وهي الفَأْسُ لها رأسان[2].

٢ــ وقال أبو عبيدة في شرح بيت من الشعر: [فَدُرِسَ مَوْضعُه وامَّحَي] ثم قال: [فقد امحى ذلك الكتاب إلا القليل][3] وفي هذين المثالين إشارة لطيفة من أبي عبيدة في كيفية

---

(١) التطور اللغوي ٦٢. (٢) النقائض ٧٦٧/٢. (٣) السابق ٨٥٠/٢.

استخدام رواية الشعر أو التعبير الأسلوبي في تقديم ما يريد لفت الانتباه إليه، فقد غاير بين رواية جرير وقيس بن زهير كما غاير في العبارة النثرية فمرة قال (امحى) ومرة قال (انمحى) في موقف واحد ليبين قضية المعاقبة ولذلك يجب أن نتعامل مع ملحوظات أبي عبيدة وسياقه للشواهد من هذا المنطلق أما تفسير المعاقبة بين النون والميم فهو أمر جلي من الناحية الصوتية فهما صامتان أنفيان مجهوران ويختلفان في نقطة السد فبينما اللسان يلتصق مع اللثة لكان الحجز الاحتياطي هو الشفتان مع بقاء كل أوضاع الصوت اللثوي الأخرى من الجهر والأنفية ولنتج صوت الميم بدلا من النون أما كلمة انمحي فهي من قبيل المماثلة الرجعية حيث تتأثر النون الساكنة دائمًا إذا وليتها الميم أو الباء وتحول إلى أقرب نظير أنفي لها وهو الميم. ويتضح من أمثلة المعاقبة في الأصوات المتوسطة أن أصعبها هو صوت الراء التي تجنح إلى التعاقب مع صوت اللام وأن أيسرها النون التي تنتقل إليها اللام، فترتيب هذه الأصوات من حيث الجهد المبذول للتصويت تنازليًا هي الراء ثم، اللام ثم، النون ولذلك يجب علينا العناية بصوت الراء للحفاظ عليه صوتيًا وبخاصة إذا وقع في آخر الكلمة[1].

٢ــ الأصوات الغارية: [الجيم والياء]

الأمثلة:

١ــ كان جرير يقول: [لولا ما فَعَلَ العبدُ ابنُ أُمّ غسان؛ لَنَشَرْتُ من أيام سَلِيطٍ ما لا يبيدُ جَدَ الدهر].

قال أبو عبيدة: جد الدهر في معنى يد الدهر يريد أبد الدهر[2].

---

(١) وقد أورد ابن الأعرابي أمثلة على معالجة بعض العرب للراء المضعفة التي تقع آخرًا واستخدام القانون الذي ابتكره أبو عبيدة وأشرنا إليه في قوانين المخالفة الصوتية حيث يقول: (ومن العرب من يقلب أحد الحرفين المدغمين ياءً فيقول في مَرَّ مَيْر وفي زرَّ زير وفي رِزّ ريز انظر: اللسان مادة زور ١٨٨٨/٣.

(٢) السابق ٣١/١ وجاء في اللسان عن الليث ، يد الفأس مقبضها، ويد الدهر، مدُّ زمانه، ويد الريح سلطانها، وفي موضع آخر عن الأصمعي لا آتيه يد الدهر أي أبدًا وعن أبي عبيدة وابن الأعرابي لا آتيه يد الدهر أي الدهر كله قال الأعمش : (المتقارب) رواحُ العشيّ وسيرُ الغدُوُ يدا الدهرِ حتى تُلاقي الخيارا

ويتضح من تتبع مادة (يدي) في اللسان أصالة المعنى في التركيب الإضافي (يد الدهر) وذلك بالنظر إلى التركيب الإضافي (جدا الدهر) حيث ذكر ابن منظور هذا المعنى مرة واحدة فقال: ويقال جدا الدهر أي (يد الدهر) أي أبدًا وهي عبارة أبي عبيدة في النقائض كما نرى فالإبدال واقع في جدا الدهر انظر: اللسان مادة يدي ٤٩٥٢/٦ و ٤٩٥٤ ومادة (جدا) ٥٧٢/١.

٢ـــ قال جرير: (الطويل)

وما هَجَمَ الأقيانُ بيتًا ببيتهم ولا القينُ عن دارِ المذلَّةِ ناقِلَةْ

هجم أي هدم[١].

٣ـــ قال جرير: (الطويل)

بنا يَدَافَعُ كُلُّ أَمْرٍ عظيمةٍ ليستْ كنزوكَ في ثياب الكُرَّقِ

يريد (الكُرَّج)[٢]. عالج أبو عبيدة في هذه الشواهد مشكلة صوتية تتعلق بالجيم العربية ومن الطريف أنها في لغة شخص واحد هو جرير اليربوعي التميمي وقد وردت. في الشعر واعتياد الكلام، وفيها تتحول الياء والدال إلى جيم وتتحول الجيم إلى قاف وهو اتجاه عكس القوانين الصوتية[٣] أي زيادة التفصح.

يد الدهر ← جد الدهر الكرج ← الكرق

ما هدم الأقيان بيتا ← ما هجم الأقيان بيتا

فما سر هذه القضية من ناحية التطور الصوتي والقوانين التي تحكمها فالمشهور عن تميم قبيلة جرير أن صوت الجيم يصير عندهم إما ياءً وإما شينًا كما ذكر اللغويون أما ملاحظة أبي عبيدة فتكشف أنها كانت تصير عندهم دالا أحيانًا كما سنرى بعد قليل، فهم يقولون الإشاءة ومدمش والصهاري والشيرة في الإجاءة ومدمج والصهاريج والشجرة[٤]. وذلك أن

---

(١) النقائض ٢/٦٥٢ ومن خلال مادتي (هجم وهدم) في اللسان؛ يتضح أصالة الهدم مع البيت والبناء ونحو ذلك أما هجم فالمعاني الأساسية فيها تتجه نحو دلالات أخرى وإن كان معنى الهدم مذكور في سياقات فرعية، ولذلك يبدو أن دلالة هجم على الهدم قد جاءت نتيجة للتطور الصوتي للجيم نحو الدال انظر: اللسان ٦/٤٦٢٤و ٦/٤٦٣٦.

(٢) النقائض ٢/٨٤٤ وقال صاحب اللسان: الكرّج الذي يُلعب به فارسي معرّب، وهو الفارسية كُرَه ونقل عن الليث: الكرّج دخيل معرب لا أصل له في العربية.

قال جرير: (الطويل) لبست سلاحي والفرزدق لعبةٌ عليها وشاحا كُرَّجٍ وجلاجِلُه

وقال: (الكامل) أمسي الفرزدق في جلال كُرَّجٍ بعد الأخيطل ضرةً لجرير

انظر: اللسان مادة كرج ٥/٣٨٤٩.

(٣) القوانين الصوتية توضح أن الجيم تتجه نحو التحول إلى الياء أو الشين أو الدال في اللهجات العربية القديمة وكذلك القاف تتحول إلى الجيم الغليظة في القديم والجيم القاهرية في لغة البدو الحديثة كما سنري في التفسير.

(٤) قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم (من بني منقر من تميم) وهي حجة في اللغة: هل تبدل العرب الجيم ياءً في شيء من الكلام فقالت نعم ثم أنشدتني: (الطويل) إذا لم يكن فيكن ظلٌ ولا جني فأبعدكُنَّ الله من شيرات. =

صوت الجيم في العربية من الأصوات المزدوجة التي تتصف بالشدة والرخاوة في آن واحد، فهو يبدأ شديدًا انفجاريًا وينتهي رخوًا احتكاكيًا؛ بمعنى أنها تبدأ بدال مغورة وتنتهي بشين مجهورة[1]. فالجيم عندما تفقد شدتها تتحول إلى الشين المجهورة وعندما تفقد رخاوتها تتحول إلى دال مغورة وتنتقل إلى الياء لاشتراكها مع الياء في المخرج والجهر[2] وهكذا أخذ التطور مجراه فصارت الشين مهموسة والدال لثوية أسنانية لتتوافق مع أشباهها من الأصوات والشاعر يريد أن يتجنب هذه الظاهرة المحلية ويسمو نحو اللغة المشتركة التي تنطق الجيم من موضعها المزدوج فبالغ في التفصح في نطق الباء جيمًا والدال جيمًا زيادة في التفصح وعكس القوانين الصوتية.

أما في كلمة (كُرَّج) التي نطقها (كُرَّق)، فيبدو أن هذه الجيم ليست بالجيم العربية الفصيحة المزدوجة، وإنما هي تشبه الجيم القاهرية الحالية أي النظير المجهور للكاف العربية ونرمز لها بالرمز (گـ) المستعار من الخط الفارسي[3].

والدليل على هذا الذي نقوله أن الكلمة فارسية الأصل وأثبتت في المعجم العربي بالجيم والشواهد عليها من شعر جرير أيضًا وأمر آخر هو أن القاف عند تميم كانت تنطق مجهورة وشديدة كما لو كانت الكَاف الفارسية قال ابن دُريد[4]: " فأما بنو تميم فإنهم يُلْحِقُونَ القاف بالكاف فيقولون " الكَوم " يريدون " القوم " فتكون القاف بين الكاف والقاف، وهي لغة معروفة في بني تميم قال الشاعر:

ولا أكَول لكَدر الكَوم قد نضجت ولا أكَول بباب الدار مكَفول

فالكلمة معربة الكَاف فظن أنه من باب الفصاحة أن ينطقها قافًا زيادة في التفصح أو أن

= أي شجرات انظر:" في التطور اللغوي " ٦٢. وجاءت (الشيرة) في القراءات الشواذ (ولا تقربا هذه الشجرة) البقرة /٣٥ حكاه أبو زيد انظر: مختصر شواذ القرآن ١٢. أما إبدال الجيم والشين والياء فانظر: تفاصيله في التطور اللغوي " ٢٥) ٢٨.

(١) التطور اللغوي ٢٥ وانظر: المدخل على علم اللغة ٥١.

(٢) يقول سيبويه : (ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء) انظر: الكتاب ٤٣٣/٤

(٣) المدخل إلى علم اللغة ٥٣ وقد ساق السيوطي بعض الشواهد المشابهة فقال من إبدال الجيم والكاف زيجاء الطائر وزمكاؤه (ذنب الطائر) وأخذ سَجُّ في بطنه وسك إذا لان بطنه ومرَّ يرتجّ ويرتكّ إذا ترجرج انظر: الزهر ٤٦٥/١.

(٤) السابق ٧٩.

الأمر اشتبه على الرواة حيث كان ينطقها كافًا غليظة فظنوها القاف والواضح في قضية الجيم أن أبا عبيدة يتابع بدقة هذه التطورات الصوتية على المستوى العام عند القبائل وعلى المستوى الخاص مثل لغة أفراد بعينهم كما هو واضح في ملاحظاته حول التطور الصوتي لبعض روايات جرير.

ج - أصوات مقدمة الفم

١ـ المخرج اللثوي الأسناني

أ - الأصوات الشديدة

ـ أصوات التاء والدال والضاد والطاء

الأمثلة:

١ـ قال الفرزدق: (الوافر)

لَقَدْ تَرَكَ الهُزَيلُ لكم قديمًا مَخَازِيَ لا يَبِتْنَ على إرَابَا

ويروى (لا يَبِدْنَ)[1].

٢ ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿**مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ**﴾ [الرحمن: ٣٣]، والأقطار والأقتار واحد[2].

٣ ـ الفرزدق: (الكامل)

وَيَظَلُّ يَتْبَعُهُنَّ وَهْوَ مُقَرْمِدٌ مِنْ خَلْفِهِنَّ بِشكالِ

قال: مُقَرْمِدٌ، وَمُقَرْمِطٌ سواء؛ وهو تقارب الخطو[3].

ونسجل في هذه المجموعة الصوتية ملاحظتين:

الأولى: هو حدوث إبدال يؤدي إلى تداخل أصلين وكلاهما يؤدي دلالة البيت على وجه جيد.

يبتن ← يبدن ت ← د

---

(١) النقائض ٤٧٣/١. (٢) المجاز ١٥/١ و ٢٤٤/٢ وانظر: الإبدال لابن السكيت ١٢٩ والمزهر ٤٦٤/١.

(٣) النقائض ٢٩٣/١ وبعد مراجعة مادة قرمد وقرمط في اللسان تبين أن المعنى الذي ذكره أبو عبيدة (تقارب الخطو) في مادة قرمط وليس في قرمد ولذلك نقول هو (قرمط) وقرمد هو تطور صوتي ناتج عنه انظر المادتين في اللسان ٣٦٠٥/٥ و ٣٦٠٦.

وقعت التاء وهي مهموسة وخالية من الحركة بين صامتين مجهورين فاكتسبت سمة الجهر وتحولت بالتاء إلى نظيرها المجهور.

الثانية: صوت الطاء العربية ، وهو صوت مجهور مطبق شديد في تعريف القدماء — قد فقد سمة التفخيم واحتفظ بالجهر وذلك في الصيغ التي تعرضت للتطور الصوتي — ثم فقد الجهر في مرحلة لاحقة كما يتضح من المثال.

مُقَرمِطُ ← مُقَرمِدُ

ط ← د " الطاء العربية القديمة " مطبق مجهور ← مرقق مجهور

المرحلة الثانية: الأقطار ← الأقتار ط ← ت فقد سمة الجهر مع الإطباق

وفي هذين المثالين تصديق لكلام سيبويه: (لولا الإطباق في الطاء لصارت دالا)[١] لقد فقدت الطاء صفة التفخيم في الصيغ المتطورة عن الطاء القديمة[٢] وظل نظيرها المرقق هو الدال ثم فقد الجهر في مرحلة لاحقة وأصبح نظيرها المرقق هو التاء[٣] ، وقد تتبع بعض الباحثين ظاهرة الإبدال فوجد بالاستقراء لأمثلة اللسان أن الكلمات التي تحتوي (طاء) في الفصحى يوجد لها نظير بنفس المعنى مع حلول الدال محل الطاء في أكثر الأمثلة وكانت الأمثلة التي أبدلت فيها تاءً قليلة نادرة[٤] ويدعم ذلك ما أورده ابن السكيت في الإبدال من أمثلة مطَّ الحرف ومَدَّ بمعنى واحد، ويقال ماله عندي، إلا هذا فقد، وإلا هذا فقط.

ـ بين الضاد والظاء:

١ـ قال ذو الرُّمة: (الطويل)

عواطفُ يَسْتَثْنِيْنَ فِي مَكْنِسِ الضُّحى إلى الهجر أظلالاً بطيئًا ضُهولُها

ضهولها: اجتماعها وظهورها يقال: هل ضهل إليك من خبرهم شيء؟ أي هل ظهر[٥]

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٦.

(٢) كان ذلك في بعض الأمثلة واللهجات ويسير في بطء شديد ثم أخذ يتسع في العصر الحديث حتى كادت تخلو لغة الفتيات من سمة الإطباق وكادت تخلو لغة الرجال أيضًا وظلت صفة الإطباق صامدة على ألسنة مجيدي قراءة القرآن الكريم للمزيد من التفصيل عن فقد سمة الإطباق في أصوات العربية انظر: في التطور اللغوي ١٩٥.

(٣) انظر: تفاصيل هذه القضية في المدخل إلى علم اللغة من ٧٥) ٧٨.

(٤) في التطور اللغوي ١٩٣ وانظر: الإبدال لابن السكيت ١١٩.

(٥) النقائض ١/٨ معنى البيت يصف الظباء بأنها عواطف أي تضع رأسها على جنبها تستزيد من الظل وقت =

والإبدال بين الضاد والظاء قديم في العربية وله شواهد كثيرة[١]، وقد لاحظ " كانتينو " أن النطق القديم للضاد العربية كان (ظْ لْ) أي ظاء ذات زائدة انحرافية وقـــال " هنـــرفليش " يُحتمل أنه ـــ أي صوت الضاد القديمة ـــ كان ظاء جانبية، أي أنه كان يجمع الظاء واللام في ظاهرة واحدة وقد اختفى هذا الصوت فلم يعد يسمع في العالم العربي وأصبح بصفة عامة إما صوتًا انفجاريًا هو مطبق الدال وإما صوتًا أسنانيًا هو الظاء[٢] أما الدكتور إبراهيم أنيس فإنه يرى أن الضاد العربية القديمة هي مرحلة وسطى من شدة الضاد الحديثة، ورخاوة الظاء العربية فهي تبدأ بالضاد الحديثة وتنتهي بالظاء العربية[٣] وقد حـــشد الـــدكتور رمـــضان عبدالتواب أدلة مختلفة من التراث اللهجي القديم والمعاصر على عملية الخلط والتداخل بـــين الضاد والظاء[٤] ويتضح مما سبق أن هذا هو الإبدال الذي قصده أبو عبيدة أي بين الـــضاد الرخوة الجانبية " وهي الضاد العربية القديمة " وليست الضاد الحديثة التي هي شديدة ولثوية أسنانية.

٢ـــ جاء عن أبي عبيدة في المزهر[٥] [كل العرب تقول فاضت نفسه بالضاد إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاظت نفسه بالظاء] حكاه أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق.

ـــ وأُنشد بروايته في إصلاح المنطق[٦] (الرجز)

اجتمع الناسُ وقالوا عِرْسُ   فَفُقِئَتْ عَيْنٌ وفاضت نَفْسُ[٧].

= الهاجرة، ويفهم من تعليق أبي عبيدة أنه فسر (الشهول) بالاجتماع ثم أضاف المعنى الناتج عـــن الإبـــدال الصوتي والمعاقبة مع (ظهر) مما أفاد تداخل الأصلين وبالرجوع إلى أصل المادتين وجد أن ضـــهل في اللـــسان تأخذ معنى الاجتماع والقلة والرجوع وليس بينها معنى الظهور الذي ذكره أبو عبيـــدة ممـــا يؤكـــد إدراك أبي عبيدة لعملية المعاقبة كاملا في هذه اللفظة انظر: مادتي ضهل وظهر في اللـــسان ٤/٢٦١٦ و ٢٦١٧ و ٢٧٦٤ على الترتيب.

(١) روى أبو على القالي أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين أيظحَّي بضبي ؟ قال ومـــا عليك لو قلت بظبي ؟! قال إنها لغة. قال انقطع العتاب ولا يضحى بشيء من الوحش المدخل إلى علم اللغـــة ٧١ والمزهر ١/٥٦٢ و ٥٦٣.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ٦٦.

(٣) السابق ٦٧.

(٤) انظر: السابق ٧٢) ٧٤ وانظر: مقالة الدكتور رمضان عبد التواب (مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء) المجلد ٢١ سنة ١٩٧١ وانظر: الأمثلة التي ساقها السيوطي في المزهر ٢/٢٨٢) ٢٨٥.

(٥) المزهر ١/٥٦١ و ٥٦٢.

(٦) إصلاح المنطق ٢٨٦.

(٧) وقد روى هذا البيت في أكثر من مصدر وامتدح على بن حمزة رواية أبي عبيدة وقدمها على رواية الأصـــمعي وكذلك انتقد المبرّد ولقب أبا عبيدة (أهل الضبط من العلماء) انظر: التنبيهات لعلي بن حمزة ١١٨ ، ١١٩.

ـــ ونُسب إلى أبي عبيدة في اللسان[١] فاظت نفسه بالظاء لغة قيس وبالضاد لغة تميم ويتضح من هذه النقول ما يلي:

ـــ الأصل في الكلمة [فاض] وهي لغة عامة العرب.

٢ـــ أنه نسب إبدال الضاد ظاءً لبني ضبة[٢] في قبائل تميم.

٣ـــ أنه نسب لغة الظاء لقيس ولغة الضاد لتميم وفي هذا المثال يتضح لنا أنا أبا عبيدة يوقفنا عند مستويين من الملاحظة اللغوية الدقيقة فهو عندما يتحدث عن الأصل عند عامة العرب يستثَني بطنا من بطون تميم وكأنهم مختصون بالإبدال دون غيرهم وفي المستوى الثاني عندما يتحدث عن شيوع الظاهرة في القبائل القيسية يضع في مقابلها بني تميم القبيلة الكبيرة وتفسير تحول الضاد إلى ظاء كما هو مبين من خلال عرضنا لآراء العلماء السابقة في الإبدال الصوتي يقضي على الاضطراب الذي وقع فيه العلماء حول فاض وفاظ[٣] ويقضي على الشك[٤] والزعم[٥] الذي أحاط بروايات أبي عبيدة حول هذه الظاهرة تلك الروايات التي ترصد التطور الصوتي.

ـــ بين الضاد والصاد

وقال ابن السكيت: [٦] قال أبو عبيدة: يقال: قد صاف السهم يصيف وضاف يضيف: إذا عدل عن الهدف ويقال للشمس قد تضيف؛ إذا مالت للغروب ودنت منه ومنه اشتق الضيف، ويقال ضافني الرجل إذا دنا منك ونزل بك.

وفي اللسان قال أبو عبيدة: الضِّئْبِلُ بالضاد، ولم أسمعه بالصاد إلا ما جاء به أبو تراب[٧]

---

(١) اللسان مادة فيض ٣٥٠٢/٥ وكذلك جاء في مادة (فيظ) منسوبًا إلى أبي عبيدة وأبي زيد اللسان ٣٥٠٢/٥ وقد ذكر أبو عبيدة تلميذه فاظت نفسه تفيظ وناس من تميم يقولون فاضت نفسه المزهر ٥٦١/١.

(٢) جاءت بعض الروايات التي تفيد أن الإبدال لا يقع عند بني ضبة إنما يقع عند عامة العرب وبنو ضبة وحدهم يقولون فاضت قد تتبعت هذه الروايات في اللسان فوجدت أن مصدرها أبو زيد سواء ما ذكر عن المازني أو أبي حاتم أو غيرهم اللسان (مادة فاض) وقد اتفق أبو زيد مع رواية أبي عبيدة في قيس وتميم ويمكن تفسير ذلك بأن الظاهرة كانت في ضبة إلا أنهم إذا اصطنعوا لغة تميم قالوا (فاضت نفسه).

(٣) انظر: مناقشة العلماء لتعليق ابن بَرِّي على أقوال وشواهد الأصمعي حول هذه القضية. وقد لخص أبو القاسم الزجاجي اضطراب العلماء في هذا بما يتطابق مع مفهوم كلام أبي عبيدة فقال يقال فاظ الميت بالظاء وفاضت نفسه بالظاء جائز عند الجميع إلا الأصمعي فإنه لا يجمع بين الظاء والنفس اللسان مادة فيظ ٣٥٠٢/٥.

(٤) انظر: اللهجات العربية في التراث ٤٢٥/٢ و ٤٢٦.

(٥) اللسان مادة فيظ.

(٦) الإبدال ١٢١.

(٧) مادة (صأبل) اللسان ٣٢٨٣/٤ والضئبل الداهية يقال الصِّئبل والنِّئطل، هما الداهية وقال الكسائي : ولغة بني ضبة الصِّئبل وقال والضاد أعرف وكذلك جاء عن أبي القاسم بني سلام انظر: اللسان مادة (ضأبل) ٢٥٤٠/٤.

لقد وقع الإبدال بين الضاد والصاد في عدد من الكلمات العربية مثل الامتضاض والامتصاص، والقضْبُ والقصْب بمعنى القطع ومنها القصّاب[١] وحضب وحصب، وقد حدث هذا الإبدال في اللغات السامية في بعض كلمات المشترك السامي القديم[٢].

وتفسير هذه الجزئية يتعلق بمشكلة الضاد العربية القديمة التي عرضنا لأقوال العلماء فيها منذ قليل والشركة التي بينهما هي صفة الإطباق والاحتكاك في الضاد القديمة ومعنى ذلك أن مخرج الضاد القديمة من بين الأضراس وحافة اللسان قد حدث له انتقال إلى المخرج اللثوي الأسناني فصارت صادًا

ـــ ومن الملاحظ في المعاقبة بين الضاد والصاد أن أغلب الكلمات التي وقع بها الإبدال إما بها حروف حلقية أو وقفة حنجرية مثل حضب وحصب والضئيل والصئيل أو مضعفة الضاد من القضّاب والقصّاب والامتضاض والامتصاص وهذا مما لاحظه أبو عبيدة في عملية تحول الأصوات وإبدالها مما دونته في باب المخالفة المتقدم.

ـــ كما نلحظ في المثال الأول أن أبا عبيدة رصد المعاقبة بين الضاد والصاد في ضاف السهم وصاف السهم وقدّم الشواهد مثل تضيفت الشمس وكلمة ضافني الرجل ليبرهن على أصالة الضاد في مثال المعاقبة المذكور أما في المثال الثاني فقد نص على أصالة الضاد بقوله (و لم أسمعه بالصاد إلا ما جاء به أبو تراب).

ب ـ الأصوات الرخوة [السين والزاي والصاد]

الأمثلة: ١ـــ قال أحد الرواة يصف كلام الحسن البصري: (وأشار بيده إلى منازل الأسْد) يريد الأزد[٣].

ـــ قال ـــ تعالى ـــ: **﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾** [الأنعام: ١٢٥]، الرجز والرجس سواء وهما العذاب[٤] وجاء عنه في الإبدال لابن السكيت الشاسِبُ

---

(١) اللهجات العربية في التراث ٤٣١/٢.

(٢) بين الدكتور رمضان عبد التواب وغيره من العلماء ذلك فالضاد العربية تقابل صادًا في الأكادية والأوجاريتية والعبرية ، فكلمة (أرض) في العربية تقابل كلمة rseru في الأكادية وكلمة eres في الأوجارتية وكلمة eres في العبرية. ويذكر الدكتور خليل نامي بالإضافة إلى ما تقدم أنها أي الضاد كانت تكتب صادًا في الكتابات النبطية وتنطق ضادًا انظر: المدخل إلى علم اللغة ٦٨ واللهجات العربية في التراث ٤٣١/٢.

(٣) النقائض ٧٣٤/٢.

(٤) المجاز ٢٠٦/١ والإبدال ١٣١ وقد وردت مادة (رجز) في القرآن الكريم عشر مرات وكذلك وردت مادة =

والشازب الضامر من الخيل سواء.

٢ـــ قال ـــ تعالى ـــ: ﴿**فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ**﴾ [الأحزاب: ١٩].

خَطِيبٌ مِسْلَق، الخاطب المسلاق، وبالصاد أيضًا[1].

قال الفرزدق:

ونَحْنُ قَسَمْنَا مَنْ قُدَامَةَ رَأْسِهِ   بِصَدْعٍ عَلَى يَافُوخِهِ مُتَفَاقِمِ

ويروى [قصمنا][2].

ـــ قال أبو عبيدة: [السغد يقال بالسين والصاد][3].

٣ـــ قال جرير (الوافر)

وَجَدْنَا هُمْ قَنَاذِعَ مُلْزِقَاتٍ   بِلا نَبْعٍ نَبَتْنَ ولا نُضَارِ

ويروى ملصقات[4].

ونلحظ من خلال الأمثلة التطور التالي:

١ ـــ س ← ز   الأسد ← الأزد   الشاسِبُ: ← الشازب

مهموس ← مجهور   الرجس ← الرجز   القسبري ← القزبري

ـــ س ← ص   مسلاق ← مصلاق مرقق مفخم قسمنا ← قصمنا

٢ ـــ ص ← (س) أو (ز)   لصق ← لسق ← لزق

ـــ التفخيم + الجهر   تميم   قيس   ربيعة

في رقم ١ وقعت السين تحت تأثير الجهر في الدال في تأثير رجعي في كلمة الأســـد ← الأزد وكذلك في الشاسِب والقسبري.

وحدث لها تأثير تقدمي من صوت الجيم المسبوق بالراء في الرجس ← الرجز. وكذلك

= (رجس) عشر مرات بمعنى متساوٍ في الاستخدام انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة رجــز ورجس ٣٠٠ و ٣٠١ وانظر: المزهر ٤٧٣/١ وجاءت عن أبي عبيدة أمثلة أخرى في الإبدال بــين الـــسين والزاي مثل عجس القوس وعجزها معجس ومَعْجِز وهو مقبض القوس انظر: الإبدال والمعاقبة للزجاج ٦٨، والإبدال لابن السكيت ١٣٢، وجاء عنه أيضًا القسيريّ والقزبري. النقائض ٤٤٠/١.

(١) المجاز ١٣٥/٢.   (٢) النقائض ٣٨٨/١.   (٣) السابق ٣٥٦/١.

(٤) السابق ٢٤٩/١ وجاء في اللسان لَصِقَ به يلصق لصوقًا : وهي لغة تميم، وقيس تقول لَسِقَ بالـــسين وربيعـــة تقول لزق وهي أقبحها. انظر: اللسان مادة (لصق) ٤٠٣٢/٥.

في كلمة معْجس القوس.

أما ملاحظة أبي عبيدة في نطق الراوي الأسْد بدلا من الأزد فإن ذلك من قبيل نبر التوتر[١] حيث المقطع الأخير من النوع الخامس.

ء ــَ س د (ص + ح ق + ص + ص) وذلك في حالة الوقف في قوله [منازل الأسد] فتحول المجهور إلى مهموس بزيادة النبر.

الأزد ← الأسد[٢].

في رقم ٢ تحولت السين المرققة إلى نظيرها المفخم (الصاد) تحت تأثير اللام المفخمة بالفتحة الطويلة في مماثلة رجعية في كلمة مسلاق ← مصلاق أما في كلمة قصمنا فالتفخيم مصدره من القاف اللهوية حيث توصف بعمق المخرج فتتاشبه مع الحروف المطبقة ولكن المماثلة في هذه الحالة تقدمية في كلمة السغد وقعت السين تحت تأثير الغين وهي من الأصوات العميقة المخرج[٣] في تأثير رجعي. وفي رقم ٣ وقعت الصاد وهي مطبقة بين اللام المفخمة والقاف عميقة المخرج المفخمة بالفتحة الطويلة من الصاد فصارت لصق ← فخالفت لغة قيس كثرة التفخيم بسلب سمة التفخيم من الصاد فصارت لصق ← لسق لقوم من ربيعة أنها أفقدت سمة التفخيم مثلهم في ذلك مثل قيس إلا أنهم زادوا سمة الجهر ومصدره تأثير اللام في مماثلة تقدمية فصارت (لزق) وهي أبعد لاشك من الصيغة (لسق) في مجال التطور. فالزاي في هذه الحالة ليست الزاي الفصيحة وإنما هي النظير المجهور للصاد وربما أبقوا على صفة التفخيم.

٢ــ الأصوات الأسنانية:

الأمثلة: المعاقبة بين الثاء والسين

١ــ قال البعيث: (الطويل)

أَلاَ حَيِّيَا الرَّبْعَ القَواءَ وَسَلِّما وربعاً كَجُثْمانِ الحمامةِ أَدْهَمَا

---

(١) انظر: الأصوات اللغوية ١٠٦ والمدخل إلى علم اللغة ١٠٥.

(٢) وقد ذهب إلى ذلك أبو منصور الثعالبي حيث جاء في اللسان الرجس هاهنا بمعنى الرجز، وهو العذاب قلبت الزاي سينًا، كما قيل الأسْد والأزد اللسان مادة (رجس) ٣/١٥٩٠

(٣) لاحظ بعض العلماء أن ظاهرة التفخيم تتجه إلى التوسط بين التفخيم الغليظ والرقة المشتركة في أغلب الأصوات والتفخيم أعم من الإطباق انظر: في التطور اللغوي ١٩٥.

ويقال جثمان وجسمان[١].

٢ـــ وقال الفرزدق (الطويل)

وراحوا بجثماني وأمسكَ قَلْبَهُ   حُشَاشتَه بين المُصَلِّي وواقِمِ

ويروى بجسماني، وهو الجسم وكذلك الجثمان[٢].

٣ـــ قال أبو عنترة [شَدَّاد بن معاويةَ العَبْسيّ] (الوافر).

فَتَلْتُ سَرَاتَكُمْ وَحَسَلْتُ منكم   حسيلاً مثل ما حُسِلَ الوِبَارُ

حُسَالةُ الناسِ وحُفَالَتُهُمْ وَحُثَالَتُهُمْ.. السِّفَلة[٣]. والحفالةُ واحد وهو من التمر والشعير وما أشبههما القشارة.

٤ـــ قال الفرزدق: (الكامل)

شُمٌّ السَّنابكِ مُشْرِفٌ أَقْتارُهَا   وإذا انْتَضِينَ غَدَاةَ كُلِّ صِقَالِ

ويروي رُثْمُ السنابك، ويروي [رُتُمُ] بالتاء مُعجمة اثنتين[٤].

٥ ـــ قال الفرزدق أيضًا: (الطويل)

إذا عَجِزَ الأحياءُ أَنْ يَحْمِلُوا دَمًا   أَنَاخَ إلى أَجْدَاثِنَا كُلُّ غَارِمِ

ويروى أجدافنا[٥].

٦ـــ وقال أيضا (الطويل)

وَمَا عَلِمَ الأقوامُ مِثْلَ أسيرنا   أسيرًا ولا أجدافَنا بالكواظمِ

أجدافُنا لغة تميم، ويروى أجداثنا[٦] والجدث القبر يُقال، جدفٌ وجدثٌ[٧].

---

(١) النقائض ١/٤٢.   (٢) النقائض السابق /٣٤٤ وانظر: المزهر ١/٥٦١.

(٣) النقائض ١/٩٧ ويتضح من شواهد اللسان أن منطوق الحثالة بالثاء المثلثة هو الأصل وأن منطوق حسالة وحفالة بالسين والفاء متطور عنه لقد أورد ابن منظور حثالةُ الطعام وحثالة الدهر وحثالة الناس انظر: اللسان مادة ٢/٧٧٥ وانظر: الإبدال لابن السكيت ١٢٥.

(٤) النقائض ١/٢٩٢ رُثُمُ السنابك؛ أي مكسورة وذلك من وطئها الحجارة من قولهم فلان أرثم، إذا كانت سنة مكسورة وقد ذُكر هذا المعنى) الذي ذكره أبو عبيدة) في اللسان مادة (رثم) وزاد الأرثم الملطخ بالدم انظر: ٣/١٥٨٢ أما في مادة (رتم) فقال الرَّتْم والرتُم، الدق والكسر بالتاء والثاء واحد انظر: اللسان ٣/١٥٧٨ وانظر: كذلك اللهجات العربية في التراث ٢/٤٣٣.

(٥) النقائض ١/٣٨٢ وانظر: غريب الحديث للهروي ١/٣٤٩.   (٦) السابق ٢/٣٧٩.

(٧) السابق ٢/٨٤٨ الجدث القبر .... وقد قالوا: حدفٌ، فالفاء بَدَلٌ من الثاء لأنهم قد أجمعوا في الجمع على –

٧ــ قال جرير: (الوافر)

أَلَمْ تَفْشَوا إذا بَلَغَ المَغَازِي عَلَى سَوْاتِ جِعْثَنَ أَنْ تَثَارَا

ويروي (تُزارَا)[1].

ويظهر من الأمثلة السابقة عند أبي عبيدة أن صوت الثاء وهو صوت أسناني رخوٌ مهموس مرقق قد تعرض لبعض التطورات التاريخية المُبكِّرة، وقد اتخذ ذلك مسارين.

الأول: أن يتقدم مخرجه فيصير صوتًا شفويًّا أسنانيًّا مع الاحتفاظ بالصفات السابقة فيتحول إلى صوت الفاء العربية.

الثاني: أن ينتقل المخرج إلى الخلف فيصير لثويًا أسنانيًا فإن احتفظ بكل الصفات كان إبداله مع صوت [السين] وإن تغيرت صفة الرخاوة إلى الشدة كان إبدالهُ مع صوت (التاء) أما إن تغيرت صفة الهمس إلى الجهر كان إبداله مع صوت [الزاي] وأُمثــل لــذلك علــى الشكل التالي:

ف رخو مهموس مرقق ← ث رخو مهموس مرقق ← ت (لثوي أسناني شديد مهموس مرقق)

شفوي أسناني ← س لثوي أسناني رخو مهموس مرقق

انتقال المخرج إلى الأمام ← ز لثوي أسناني رخو مجهور مرقق

انتقال المخرج إلى الخلف + زيادة سمة " الجهر مع الزاي " و " الشدة مع التاء "

ونلحظ في هذه الأمثلة: أن أبا عبيدة كان يعمد إلى تلك القضايا الصوتية سواءً وجد رواية أخرى تكشف التطور الصوتي الذي يرصده أو لم يجد فهو في الشاهد الأول لم تسعفه الرواية بالتطور الصوتي فقال: ويقال (جثمان وجسمان) وكذلك في الشاهد الثالث أما في الشاهد الرابع فإنه مع وضوح معنى (ثُم السنابك) فإنه بحث عن الروايات التي بها تطور صوتي ليرصده ويبينه فقال ويروي (رُثْم) و (رُتْم) واهتم بمعنى هذه الرواية ليصل إلى أن هذا الإبدال بين الثاء والتاء إنما هو من قبيل التطور الصوتي للثاء وكذلك فعل مع بقية

= أحداث، و لم يقولوا أجداف وذلك لأنه ضعف، بالإبدال والعرب تُعَقِّبُ بين الفاء والثاء في اللغة انظر: في ذلك اللسان مادة (جدث) ٥٥٩/١ وكذلك مادة (جدف) وانظر: كذلك غريب الحديث ٣٤٨/١ وقد أشار الدكتور أحمد علم الدين إلى ورود إبدالات هذا الباب عن أبي عبيدة انظر: اللهجات العربية في التراث ٤٢٠/٢.

(١) النقائض ٢٥١/١.

الشواهد حيث اهتم بالروايات التي بها تطور صوتي أو لهجي.

صوت الذال: الأمثلة:

١ـــ قال ـــ تعالى ـــ: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾[1] [النساء: ١٤١]، قال العجاج: (الرجز)

يَحوذُهُنَّ وله حُوذِيّ كما يحوذُ الفِئَةَ الكَمِيُّ

يحوذهن: مثل يحوزهن، أي يجمعهن[2].

٢ـــ قال ـــ تعالى ـــ: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال ـــ تعالى ـــ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٥٢]، وهي الكتب واحدها زبور، ويقال زَبَرْتُ الكتابَ وذَبَرْتُ، أي كتبت[3] وقال أبو ذؤيب: (المتقارب)

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَقْمِ الدَّوا يَزْبُرُها الكَاتِبُ الحِمْيَرِيُّ

و " كما ذبر " في رواية[4].

٣ـــ قال السيوطي جاء في الصحاح: المقزحرّ: المتهيئ للسباب والشر تراه الدهر منتفخًا شبه الغضبان قال أبو عبيدة: هو بالذاب والدال جميعًا[5].

ويمكن أن نسجل من خلال ذلك ملاحظتين:

الأولى: أن صوت الذال، وهو صوت أسناني رخو مجهور مرقق يحدث له انتقال في المخرج إلى الخلف فيتحول إلى لثوي أسناني وبنفس الصفات وهذا هو وصف صوت [الزاي] إلا أن الهذليين قد حافظوا على نطق الذال في مادة (ذَبَرَ) بمعنى كتب أو قرأ لكن

---

(١) نستحوذ عليكم: نغلب عليكم.

(٢) المجاز ١٤١/١ و ١٤٢ ذكر ابن منظور بيت العجّاج (يصف الثور والكلاب) بروايته الزاي في يحوذ فقال: يَحُوزُهُنَّ وله حُوزِيُّ كما يحوزُ الفئَةَ الكميُّ ثم قال: وكان أبو عبيدة يروي العجاج (حوذيّ) بالذال والمعنى واحد وكذلك فعل في مادة حوذ انظر: اللسان مادة (حوذ) ١٠٤٠/٢ ومادة حوز /السابق نفسه. ورواه السيوطي كذلك بالذال عن أبي عبيدة وبالزاي عن أبي عمرو ونقل عبارة أبي عبيدة والمعنى انظر: المزهر ٥٦٠/١.

(٣) المجاز ٣٥٩/١/و ٢٤١/٢. وانظر: الإبدال لابن السكيت ١٤١.

(٤) المجاز ٣٥٩/١ قال صاحب اللسان وزبرت الكتاب وذبرت وقرآته والذبر الكتابة مثل الزبر وقال هي لغة لهذيل وأنشد بيت أبي ذؤيب الذي أنشده أبو عبيدة بالذال كما أنشد شاهدًا آخر من هذيل انظر: في ذلك اللسان مادة ذبر ١٤٨٨/٣ ومادة زبر بالزاي ١٨٠٤.

(٥) المزهر ٣٢٩/٢.

اللغة الفصحى قد تطورت فيها الذال إلى الزاي ثم نزل القرآن الكريم وسجل المرحلة الأخيرة التي سادت في لهجات العرب فجاءت المادة في القرآن الكريم [زُبُر]و [زَبُور] وبقيت لهجة هُذيل تستخدم الذال بدلا من الزاي في هذه المادة اللغوية، أما رواية الذال ممن غير الهذليين في المادة فيمكن أن تفسر على أنها من باب زيادة التفصح لأنه عكس التطور الصوتي.

الثانية: أن صوت الذال يحدث له انتقال في المخرج إلى الخلف أيضًا فيتحول إلى لثوي أسناني إلا أنه يكتسب صفة الشدة فيتحول إلى دالٍ ويبدو أن ذلك بدأ منذ وقت مبكر كما لاحظه أبو عبيدة وكان محدودًا للغاية ثم انتشر على نطاق واسع كما نلاحظه في العامية المعاصرة.

انتقال مخرج ذ ← ز

أسناني لثوي أسناني (تطور صوتي) رخو مجهور مرقق

رخو مجهور مرقق

(د) لثوي أسناني شديد مجهور مرقق

ز ← ذ (زيادة في التفصح)

٣ ـ الأصوات الشفوية: (الباء المجهورة):

الأمثلة:

ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾[1] [الصافات: ١١]، مجازُها مجازُ لازم.

ـ قال جرير (الطويل)

ألاَ رُبَّما لم نُعْطِ زيفًا بِحُكْمِهِ وأدَّى إلينا الحكم والغُلُّ لازبُ

قوله: [والغُل لازبُ] يعني لازمًا، ولازب ولازم سواء بمعنًى واحد، والعرب تقول: ضربةُ لازبٍ ولازمٍ بمعنى واحد كذلك كلام العرب[2].

---

(١) جاء عن الفراء أن العرب تقول: ليس هذا بضربة لازم ولازب يبدلون الباء ميمًا لتقارب المخارج وقال أبوبكر: وصار الشيء ضربة لازب أي لازمًا، هذه اللغة الجيدة، وقد قالوها بالميم والأول أفصح انظر: اللسان مادة (لزب) ٤٠٢٦/٥ وجاء في مادة (لزم) ، وصار الشيء ضربة لازم كلازب، والباء أعلى اللسان ٤٠٢٨/٥.

(٢) المجاز ١٦٧/٢ استشهد أبو عبيدة على ورودها بالباء ببيت النابغة :

ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشرَّ ضربة لازبِ

كما استشهد ببيت قيس بن عمرو من بني الحارث الملقب بالنجاشي حيث يقول :

ـــ قال جرير: (الكامل)

مُتَرَاكِبٌ زَجِلٌ يُضِئُ وَميضُهُ   كَالبُلْقِ تحت بطونها الأمهارُ

ويروى: متراكم[(١)].

ـــ قال: والنَّضدُ ما عظُم من السحاب وتراكم بعضه إلى بعض ويقال تراكم، ويقال تراكب أيضًا بالميم والباء[(٢)].

ـــ يقال: شيخٌ جِلْحَابٌ، وعَشَمَةٌ وَعَشَبَةٌ[(٣)].

ـــ قال: وَزَكَبْتُه وَزَكمْتُه بمعنى واحد[(٤)].

ـــ وجاء في الإبدال لابن السكيت:

وقال أبو عبيدة: قد سمَّد شَعَرَهُ وَسَبَّده[(٥)] ، وقال السَّاسَمُ والسَّاسَبُ: شجر[(٦)]. وقال أيضًا عَقْمَةٌ وعَقْبَةٌ لضرب من الوشى ويقال اضْبأكَّت الأرض، واضمأكَّت إذا خضرت من النبات، ويقال كمحته وكبحته[(٧)] وقال: الرُّجْمَةَ والرُّجْبة أن تطول النخلة[(٨)].

وتفسير هذا الإبدال بين صوتي الباء والميم مرجعه إلى اتفاق المخرج والصفات بين الصوتين ما عدا نقطة واحدة هي أنفية الميم وشفوية الباء ويفسر لنا " مالمبرج" هذه العلاقة حيث يقول: إنه في نطق الباء يغلق الحنك الرخو المدخل للتجاويف الأنفية: فإذا جمعنا بين غلق التجويف الفموي وهبوط الحنك الرخو وممر هوائي مفتوح عن طريق الأنف حصلنا على السواكن الأنفية، فالساكن الأنفي، وقفي من حيث نطقه الفموي، لكنه صوت منطلق إذا أخذنا التجويف الأنفي بالاعتبار فإذا فتحنا مدخل التجاويف الأنفية أثناء نطقنا [b]

= بنى اللومُ بيتًا فاستقرت عِمادهُ   عليكم بني النجار ضربة لازب.
المرجع السابق نفسه.

(١) النقائض ٢/٨٠٩.   (٢) السابق ٢/٨٤٩.

(٣) الغريب المصنف ١/١١٩ وجاء في اللسان مادة (عشب) والعشبة بالتحريك الناب الكبيرة ، وكذلك العشمة بالميم ، يقال شيخ عَشبة وعشمة بالميم والباء انظر: اللسان ٤/٢٩٥١ وكذلك مادة (عشم) ٤/٢٩٥٨ و ٢٩٥٩.

(٤) النقائض ١/١٥٧ وجاء في اللسان الزُكبة النطفة والزكمة الولد وأورد عن يعقوب زُكمة كزكبة انظر: اللسان مادة زكب ٣/١٨٤٧ ومادة زكم ٣/١٨٤٨ وانظر: الإبدال لابن السكيت ٧٥) ٧٦.

(٥) الإبدال ٧٢ والتسبيد أن يستأصل شعره حتى يلصقه بالجلد، ويكون التسبيد أن يحلق الرأس ثم ينبت منه الشيء اليسير.

(٦) السابق ٧٣.   (٧) السابق ٧٥.   (٨) السابق ٧٢.

حصلنا على ساكن أنفي شفوي هو [M][١].

الباء المهموسة:

قال أبو عبيدة: ومما دخل في كلام العرب من كلام فارس المِسْحُ تسميه العرب البلاس بالباء المشبع[٢] وبالنظر، إلى أن كلمة البلاس فارسية. يتبين لنا أن أبا عبيدة يميز بين الباء المجهور وهي الباء العربية المعروفة والباء المهموسة أو المشبع وهي الباء الفارسية يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: ولكن الباء العربية المجهورة ، إذا فقدت جهرها نُطقَتْ مهموسةً أشبه بصوت الفاء وليست به.. وهذا الصوت من الأصوات الأساسية في اللغة الفارسية ويرمز إليه [ب] تمييزًا له عن رمز الباء المجهور الفصحى[٣].

---

(١) الصوتيات ٩١.

(٢) اللسان مادة (بلس) وإعراب القرآن لأبي جعفر ٢١٢/١، ٢١٣ وجاء في اللسان: وأهل المدينة يسمون المِسْحَ بلاسًا وهو فارسي معرب، ومن دعائهم أرانيك الله على البُلس، وهي غرائر كبار من منسوج يجعل فيه التبن ويُشهر عليها من يُنَكَّل به ويُنَادَى عليه، اللسان مادة (بلس).

(٣) في التطور اللغوي ١٩٤، ١٩٥.

الفَصْلُ الرَّابعُ- المُعَاقَبَةُ فِي أشباه الصَّوَامِتِ والحركات

ــ تقديم:

أولاً- المعاقبة بين أشباه الصوامت

أ ــ بين الواو والياء

ب ــ الحركة الصريحة والمزدوجة

ثانيًا- المعاقبة بين الصوائت الضيقة (بين الضمة والكسرة)

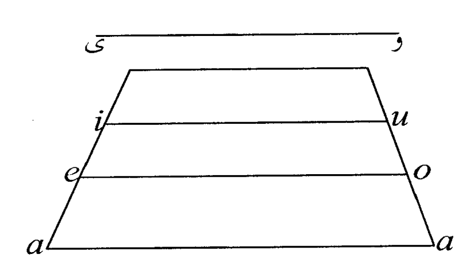
أ ــ الحركة القصيرة

ب ــ الحركة الطويلة

ثالثًا- المعاقبة بين الصوائت الضيقة والمتسعة

١ــ بين الكسر والفتح: أ ــ الحركة القصيرة ب ــ الحركة الطويلة

٢ــ بين الضم والفتح: أ ــ الحركة القصيرة ب ــ الحركة الطويل



المعاقبة بين الصوائت:

اتخذت المعاقبة في فكر أبي عبيدة مستويين نُميّز بينهُما من خلال التعريف الموجز ثم نعرض للنماذج التطبيقية. وسأوضح خلال عرض القوانين الصوتية والمنهج اللغوي المتبع عند أبي عبيدة في كل ظاهرة من ظواهر المعاقبة:

المعاقبة بين الصوائت الضيقة:

المقصود بالصوائت الضيقة ، في عرف علماء الأصوات هو الكسرة والضمة وسُميت بالضيقة (close vowels) لأنها تنطق عندما ترتفع مقدمة اللسان — كما هو الحال مع الكسرة نحو الحنك الصلب فتضيق المسافة بينهما، أو ترتفع مؤخرة اللسان — كما هو الحال مع الضمة — نحو الحنك الرخو فتضيق المسافة بينهما[١] حيث يرتفع اللسان حال النطق بها تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى درجة ممكنة[٢] فإن لم يحدث احتكاك نتجت الحركات القصيرة وإن أُحدثَ احتكاكٌ، كانت الحركات الطويلة[٣] أو أنصاف الحركات[٤]. وتتفارق الحركات الضيقة فيما بينهما بمقدار ارتفاع اللسان نحو الحنك[٥] أو طريقة ارتفاعه، فإن ارتفعت مقدمة اللسان تجاه الحنك الصلب نتجت الحركات الأمامية (frontvowels) وهي الكسرة في العربية، وإن ارتفعت مؤخرة اللسان نحو الحنك اللين " الطبق نتجت الحركات الخلفية (back vowls) فهما يتشابهان بالنظر إلى علو اللسان في وسط الفم وضيق حجرة الرنين الفموي ويتفارقان بالنظر إلى عمل الجزء الأمامي أو الخلفي للسان وقد أدرك علماء العربية علاقة القربى بين أصوات العلة الضيقة فالضمة أخت الكسرة كما يقول ابن درستويه، وياء المد وكذلك واو المد يكونان ردفين في القصيدة الواحدة[٦].

---

(١) الصوتيات للمبرج ت. د/محمد حلمي ٧٦. (٢) الأصوات العربية ١٤٤.

(٣) المدخل إلى علم اللغة ٩٢.

(٤) مثل الواو في كلمة (ولد) والياء في كلمة (يترك) وهي تقترب من الحركة لكنها تسلك مسلك الأصوات الصامتة فهي تبدأ من منطقة الحركة ولكنها تنتقل أو تنزلق إلى مكان آخر بسرعة ولذلك تسمي الانزلاقية أو أنصاف الحركات انظر: الأصوات اللغوية ١٣٢) ١٣٥.

(٥) انظر: الرسوم التخطيطية التي تبين تدرج الحركات الضيقة مثل الكسرة (الخالصة والممالة المفخمة) وكذلك الضمة (الخالصة والممالة المفخمة) إلى.. في شكل ٤، ٥ من الأصوات العربية ١٥١ و ١٥٢ والشكل المخطط ص ٩٤ من المدخل إلى علم اللغة وشكل ٢٨ في الصوتيات للمبرج ٧٨.

(٦) المدخل إلى علم اللغة ٩٤) ٩٥.

وتوضح أمثلة أبي عبيدة وملاحظاته مستوىً آخر من المعاقبة أبعد من ذلك التعاقب الحادث في الأصوات شديدة القرابة بل يعدون عَدْوًا للمستوى الأول(١) وهو ما نسميه بأصوات العلة المتسعة(٢) . المنفتحة (open vowels) أو المنخفضة، وتتميز ملحوظات أبي عبيدة في هذا المستوى البعيد للمعاقبة في أحد مظاهرها ببروز الجانب الدلالي المترتب عليها مثل الدَّعْوَة بفتح الدال في الطعام والدِّعْوَة بكسر الدال في النسب(٣) وبروز جانب التطور الصوتي المترتب على تبعية اختيار الفتح من جانب أو اختيار الكسر والضم من جانب آخر(٤) بينما نلحظ أن المظهر البارز في تعاقب أصوات العلة الضيقة فيما بينها هو الاختيار اللغوي للقبائل أو اختيار القُراء(٥).

وبعد جمع النظائر إلى بعضها من ملحوظات أبي عبيدة الصوتية في القراءة القرآنية، وروايات الشعر المختلفة، والمنطوق المتعدد لبعض المنثور، من الحديث، والمثل وكلام الأعراب؛ تبين أن المعاقبة عند أبي عبيدة في الصوائت وأشباه الصوائت على النحو التالي:

أولا – المعاقبة بين أشباه الصوامت :

أ ــ بين الواو والياء (في الأسماء)

١ ــ الأقيال والأقوال

قال الفرزدق: (الكامل)

ما كان يَلْبَسُ تاجَ آلِ مُحَرِّقٍ   إلا هُمُ ومقاوِلُ الأقوالِ

(مقاول الأقوال (ملوك اليمن، ويروى (ومقاولُ الأقيالِ فمن رواه الأقيال فجمعه على (قَيْلٍ) ومن رواه الأقوال ردّه إلى الأصل(٦).

٢ ــ الخوف والخيفة:

ــ قال ــ تعالى ــ: ﴿تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، أي خوفًا، وذهبت الواو

---

(١) السابق ٩٤.

(٢) وهي تلك الحركات التي يكون اللسان حال النطق بها منخفضًا في قاع الفم إلى أقصى درجة انظر: الأصوات اللغوية ١٤٤ والصوتيات للمبرج ٧٦.

(٣) المدخل إلى علم اللغة ٩٤.

(٤) انظر: أمثلة القسم الثاني في الجزء الثاني وهو المعاقبة بين الألف والياء.

(٥) القسم الأول من المعاقبة بشقيه الأول والثاني.

(٦) النقائض ٢٧٧/١.

بكسرة الخاء[1].

ـــ قال ـــ تعالى ـــ: ﴿فَأَوْجَسَ في نَفْسه خيفَةً مُوسَى﴾ [طـــه: ٦٧]، أي خوفًا فذهبت الواو فصارت ياءً من أجلِ كسرة الخَاء[2].

ـــ وقال أبو عبيدة: التحوُّز، هو التَنَحِّي، وفيه لغتان التحوز، والتحيز قال ـــ تعالى ـــ: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ﴾[3] [الأنفال: ١٦].

٣ـــ قيام وقِوام:

قال ـــ تعالى ـــ: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾[4] [النساء: ٥].

مصدر يُقيمكم، ويجيء في الكلام في معنى قوام[5] فيكسر وإنما هو من الذي يقيمك، وإنما أذهبوا الواو لكسرة القاف، وتركها بعضهم.

كما قالوا: ضِيَاءً للناس وضِوَاءً للناس[6].

ـــ في الأفعال[7]

---

(١) المجاز ٢٣٨/١.

(٢) المجاز ٢٣/٢ قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر بكسر الخاء وكذلك في الأنعام /٦٣ وقرأها الباقون مضمومة الخاء انظر: السبعة ٢٨٣.

(٣) اللسان مادة (حوز) ١٠٤٦/٢.

(٤) قرأ السبعة (قيامًا وقيما) انظر: السبعة ٢٢٦ وقرأ عبد الله بن عمر في الشواذ (قِواما) انظر: مختصر شواذ القرآن ص ٣١.

(٥) ذكر أبو عبيدة عدة شواهد في المعاقبة بين قيام وقوام مثل قوله تعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس ﴾ أي قواما وقال حميدٌ الأرقط : قِوامُ دنيا وقِوامُ دين المجاز ١٧٧/١ ونقل عنه أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف في باب (الحروف التي فيها لغتان بمعنى) وجعل مقولة أبي عبيدة أصل الباب. انظر: الغريب المصنف ٦٦١/٣، كذلك نقل عنه ابن منظور بعض الشواهد مثل هو قيام أهل بيته وقِوام أهل بيته انظر: اللسان (قوام) ٣٧٨٢/٥ و ٣٧٨٣.

(٦) المجاز ١١٧/١ جاءت كلمة (ضياء) في القرآن الكريم ثلاث مرات يونس /٥ والأنبياء /٤٨ والقصص /٧١ وقرأ السبعة (ضياءً) في كل ذلك إلا ابن كثير في بعض طريقه قرأها ضئئًا بهمزتين انظر: السبعة ٣٢٣ ولم يقرأ ضواءً في أيٍّ منها وقد راجعت شواذ السور الثلاث في مختصر ابن خالويه فلم أعثر على (ضواء) ولذلك لم يذكر أبو عبيدة القراءات وإنما مثل، للقضية من كلام العرب.

(٧) ذكر السيوطي تحت عنوان (الأفعال التي جاءت لامتها بالواو والياء) ذكر) أن ابن السكيت قد عقد لها بابًا خاصًّا في إصلاح المنطق وابن قتيبة بابًا في أدب الكاتب وقد نظمها ابن مالك في أبيات، انظر: =

١ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]، يقال: دحوتُ ودحيتُ[١].

٢ـ جبيت وجبوت. قال الشاعر: (الطويل)

جبيتَ جَبا عبدٍ فأصبحتَ مُورِدًا غَرائبَ يلْقى ضَيْعَةً مَنْ يَذُودُها

جبيت: جمعت، وجبوت أيضًا[٢].

٣ ـ عَزَوْتُ الرجلَ وعَزَيْتُه[٣] إذا نسبته إلى أبيه.

ب ـ المعاقبة بين الضمة الطويلة والكسرة الطويلة:

الأمثلة:

١ـ الدُّول والدِّيل عبلة بنت الدُّول (ويقال بنت الدِّيل)[٤]، ومُرة بن الدُّول (والدِّيل أيضًا يُقالان)[٥].

٢ـ سِبْريت وسُبْروت: قال عمُّ أبي البلاد الطُّهَويّ: (أنت سِبْروتٌ) قال أبو عبيدة وإن شئت (سُبْرُوتٌ) وهو الذي لا يملك شيئًا[٦].

٣ـ يَغيرُوني ويَغُورُني تقول: غارني الرجل يَغيْرُني ويَغُورُني إذا وداك من الدِّية[٧].

ويمكن أن نسجل على شواهد أبي عبيدة الملاحظتين الآتيتين:

الأولى: تفسير أبي عبيدة للتحول الصوتي:

= المزهر ٢٧٩/٢ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ وبعد مراجعة هذه الأفعال وجدت أنهم يرددون عبارة أبي عبيدة أن عزوت وعزيت وكنوت وكنيت بمعنى واحد إلا أنهم لم يلتفتوا إلى الجانب الصوتي كما تنبه له أبو عبيدة.

(١) المجاز ٢٨٥/٢. (٢) النقائض ٢٤/١. (٣) الغريب المصنف ٦٢٠/٢.

(٤) النقائض ٤٢٠/١. (٥) السابق ٤٥٨/١.

(٦) كان أبو البلاد الطُّهَويّ الشاعر خطب سَلْمَي بنت عمه لَحًّا فقال له العبارة انظر: النقائض ٤٣٤/١ أورد أبو عبيد القاسم بن سلام شاهدًا من الشعر على (سُبْروت) قال الشاعر: (الرجز)

سميتها إذ وُلدتْ تموتُ والقبر صِهْرٌ ضامنٌ زمِّيتُ

يابنة شيخ ما له سُبْروتُ

يقال: أرض سباريت، والواحد سبُروت، وهي التي لا شيء فيها غريب الحديث ٢٣٥/١.

(٧) الغريب المصنف ٦١٩/٢ وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام منسوبًا لأبي عبيدة والكسائي في باب (يَفْعِلُ ويفْعُلُ من ذوات الياء والواو المرجع السابق نفسه.

القانون الصوتي[١]: (تتحول الواو إلى ياء إذا سُبِقَتْ أو تُلِيَتْ بكسرة) تعبير أبي عبيدة عن القانون من خلال الأمثلة

خيفة ← من الخوف ــ ذهبت الواو فصارت ياءً من أجل كسرة الخاء.

ــ ذهبت الواو بكسرة الخاء (أي بسبب كسرة الخاء)

ــ قيامًا ← من قِوامًا ــ وإنما أذهبوا الواو لكسرة القاف[٢].

ويدخل هذا القانون ضمن قوانين المماثلة Assimilation، وقد وقعت تلك المماثلة بين شبه الحركة (الواو) والحركة (الكسرة) حيث تحولت شبه الحركة الخلفية (وهي الواو في أمثلة أبي عبيدة) إلى شبه حركة أمامية (الياء) تحت تأثير صوت ثالث هو الكسرة وهو حركة أمامية[٣] ، وذلك لتحقيق الانسجام الصوتي مما يطلق عليه علماء الأصوات مماثلة تقدمية[٤] أو التأثير المقبل الذي قد يكون في حالة اتصال أو انفصال[٥].

ويتضح من الأمثلة ، أن التطور الصوتي الحادث في المعاقبة بين الواو والياء؛ أن ؛ مما مرجعه حركية فاء الكلمة فإن الكسرة (كما هو الحال عند الحجاز وحواضره) ؛ كان اتجاه المماثلة نحو الياء كما في الأمثلة التالية:

دُول ← دويل

د ــُـ ــُـ ل ــُـ ن ← د ــِـ و ل ــُـ ن ← ــِـ ــِـ ل ــُـ ن

مخالفة مماثلة

---

(١) انظر: القوانين الفنولوجية ٦٤.

(٢) وقد تأثر أبو عبيد القاسم بن سلام تلميذ أبي عبيدة بتعبيرات أبي عبيدة الصوتية في بعض ملاحظاته يقول أصل الريح الواو وإنما جاءت الواو ياء لكسرة الراء قبلها انظر: في ذلك غريب الحديث ١/١٩٦ ، ١٩٧ وكذلك ١١٢، ١١٣.

(٣) القوانين الفنولوجية ٦٤.

(٤) عرّف الدكتور الراجحي المماثلة التقدمية وفيها يتأثر الصوت الثاني بالأول أما المماثلة الرجعية وفيها يتأثر الصوت الأول بالثاني انظر: اللهجات العربية في القراءات ١٢٦.

(٥) هذا تقسيم الدكتور رمضان عبد التواب فكلما مثل خِوفة وقِوام ورِوْق الشباب وضِواء والدُّول عندما تصير خيفة وقيامًا وريق الشباب وضياء والديل فهو تأثير مقبل كلي في حالة اتصال أما في كلمة سِبْروت عندما تصير سِبْريت فهو تأثير مقبل كلي لكنه في حالة انفصال.

ـــ سُبْروت ← سِبْريت

س ـــُ ب ر ـــُ ـــُ ← س ـــِ ب ر ـــِ ـــِ ت

حركية الفاء + مماثلة

ـــ قوم ← قُوَام ← قِوَام ← قِيَام

بناء فُعال حركية الفاء نحو الكسر مماثلة

ق ـــُ و ـــَ ـــَ م ـــُ ن ← ق ـــِ و ـــَ ـــَ م ـــُ ن ← ق ـــِ ي ـــَ ـــَ م ـــُ ن

ـــ تَحَوَّز ← تَحَيَّز

ـــ ت ـــَ ح ـــَ وو ـــَ ز ـــَ ← ت ـــَ ح ـــَ ي و ـــَ ز ـــَ

مخالفة

➢ ت ـــَ ح ـــَ ي ي ـــَ ز ـــَ

مماثلة

وإن كانت الضمة ـــ كما هو الحال عند القبائل البدوية ومن تأثر بها ـــ كان اتجاه المماثلة نحو الواو ويمكن إبراز خطوات التأثير الصوتي على النحو التالي:

ـــ خوف خُوفة ← خِوفة ← خِيفة

بناء فُعْلة حركة الفاء نحو الكسر مماثلة تقدمية

خ ـــُ ـــُ ف ـــَ هـ ← خ ـــِ و ـــَ ف ـــَ هـ ← خ ـــِ ـــِ ف ـــَ هـ

ـــ قول " مفرد جمعه أقوال " ← قُوْل ← قِوْلُ ← قِيلُ ← (قَيْلُ) مفرد جمعه أقيال "

بناء صيغة فُعْل ← نحو الكسر مماثلة مخالفة (جمع بين صيغتين أو تفريع الكسر والفتح)

٢ ـــ الملاحظة الثانية:

روى أبو عبيدة بيت الفرزدق التميمي في الشاهد " مقاول الأقوال " وبنو تميم

يؤثرون حركة الضم أو الحركة الخلفية، ثم ذكر الرواية الأخرى " مقاول الأقيال "

ثم قال: ـــ (فمن رواه الأقيال جمعه على قَيْل) ويفهم من ذلك كثرة الاستعمال.

ـــ (ومن رواه الأقوال رَدّه إلى الأصل). ويفهم من هذه العبارة أنه يراعي أصل البناء؛ فهو يوجه رواية لكثرة الاستعمال ويقدمها على رواية البيت عند الشرح ويوجه الرواية الأخرى بالبقاء على الأصل دون أن يَرُدَّ أيًّا منهما.

ب ـ المعاقبة بين الحركة الصريحة والحركة المركبة (أشباه الصوامت)

مثال ١ – دَوْلة ودُولة:

قال ـــ تعالى ـــ: ﴿**كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ**﴾ [الحشر: ٧]، قال أبو عبيدة[١]:

(دولة: مضمومة ومفتوحة)[٢].

مثال ٢ – رَوْق الشباب وريق الشباب

قال البعيث: (الطويل)

مَدَحْنَا لَهَا رَوْقَ الشَّبَابِ فَعَارَضَتْ   جِنَابَ الصِّبَي في كَاتِمِ السِّرِّ أَعْجَمَا

رَوْق الشباب وريقه، أوله[٣] ومن هذا أيضًا قَوْلٌ وقِيلٌ[٤].

خطوات المعاقبة:

د ـَ ول ـَ ت ـُ ن ← د ـَ ـُ × ل ـَ ت ـُ ن ← د ـُ ـُ ل ـَ ت ـُ ن

مماثلة رجعية

ر ـَ و ق ـُ ن ← ر ـِ و ق ـُ ن ← ر ـِ ـِ ق ـُ ن

اتجاه كسر فاء الكلمة   مماثلة تقدمية

---

(١) المجاز ٢/٢٥٦ ،

(٢) بفتح الدال على رضي الله عنه والسلمي وابن عامر والمدني، دُولة بالرفع عن أبي حَيْوة انظر: شواذ القرآن ١٥٤ و ١٥٥ وقد فرّق بعض العلماء في المعنى بين دَولة بالفتح ودُولة بالضم ومنهم أبو عمرو بن العلاء والزجاج وأبو عبيد القاسم بن سلام والأزهري والجوهري، بينما نظر إليها فريق آخر أنها من باب لغات العرب والمعاقبة الصوتية أو اختيار القبائل، ويأتي عيسى بن عمر ويونس والليث، وأبو عبيدة على رأس هذا الفريق اللسان مادة دول ٢/١٤٥٥.

(٣) النقائض ١/٤٣.

(٤) المجاز ١/١٤٠.

تأثرت أشباه الصوامت بالحركات فتحولت إلى حركات صريحة ضمة طويلة أو كسرة طويلة.

ثانيا – المعاقبة بين أصوات العلة الضيقة:

أ ــ الحركات القصيرة:

في الأسماء (فاء الكلمة)

١ــ إضحيان: الشاهد: (فوقفا في ليلة إضحيان)[١] يعني مُقْمِرَة يُقال إضحيان وأُضحيان بكسر الألف وضمها[٢].

٢ــ أُمّة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، الشاهد: وكانوا بأُمَّة وبإِمَّة[٣] أي استقامة وقالوا هو في أُمَّة وإِمَّة (معناه الدين الاستقامة)، قال النابغة: (الطويل)

وَهَلْ يأْثَمَنْ ذو أُمّةٍ وَهْوَ طائعٌ

ذو أمة بالرفع والكسر[٤].

٣ــ جذوة[٥]

الشاهد: روى عن الحسن في خبر غارات الجحّاف (إنما الجحافُ جُذْوةٌ مِنْ نار جهنم) قال أبو عبيدة: جِذْوَةٌ وَجُذْوَةٌ لغتان[٦].

٤ ــ (دُرِّيٌّ) الشاهد قال ــ تعالى ــ: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥]، بغير همز أي مُضيء ويُراد كالدُّرِّ إذا ضممت أوله.

---

(١) جاء في اللسان ليلة ضحياء وضحْيان وضَحيانة وإضحيان وإضحيانة بالكسر: مضيئة لا غيم فيها وقيل مقمرة وفي حديث إسلام أبي ذر (في ليلة إضحيان) أي مقمرة والألف والنون زائدتان اللسان (ضحا) ٤/٢٥٦٢.

(٢) النقائض ٢/٥٨٣.

(٣) جاء في اللسان الأُمَّة والإِمّة الدين وروي عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز وكذلك روى الفراء (إنا وجدنا آباءنا على إمّة) مادة أمم ١/١٣٢ و ١٣٣.

(٤) المجاز ١/١٠٠ وقد فرّق غير أبي عبيدة في الدلالة فقال: من قال ذو أمة فمعناه ذو دين ومن قال ذو إمّة فمعناه ذو نعمة والبيته في اللسان ١/١٣٥.

(٥) الجِذْوة والجَذْوة والجُذْوة: القبسة من النار وقيل هي الجمرة اللسان مادة (جذا) ١/٥٨١.

(٦) المقصور والمدود القالي ١٨١ قال الدكتور عبده الراجحي: (اختلفوا في ضم الجيم وكسرها من قوله تعالى: ﴿ جذوة ﴾ بكسر الجيم، وقرأ حمزة بالضم) اللهجات العربية في القراءات ١٢٣ وانظر: السبعة ٤٩٣.

فإن كسرت جعلته فِعِّيلاً من درأت[١].

٥ـــ ذِكْر وذُكْر

قال ابن قتيبة في أدب الكاتب[٢] حيث عنوان (ما جاء مضمومًا والعامة تكسره) قال الفراء جاء فلانٌ على ذُكْرٍ ـــ بالضم ولا يكسر، إنما يقال ذكرت الشيء ذكـرًا، وأبو عبيدة يجيزها يقول هما (لغتان)

٦ـــ رَشْوَةٌ / وَرُشيً

قال أبو عبيدة: رِشْوة ورشيً بكسر الراء، ورُشْوة ورُشيً بضم الراء، وقوم يكسرون أولها فيقولون رِشْوَة فإذا جمعوا أولها فقالوا رُشيً فيجعلون باللغتين، وقوم يضمون أولها فإذا جمعوا كسروا فقالوا: رِشيً بكسر الراء[٣].

٧ـــ شِيُوخٌ وشُيُوخٌ جماعة شيخ سوءا[٤]. و (سُوىً) يُضم أوله ويُكْسَرُ[٥].

٨ ـــ صِوار وصُوار قال جرير: (الكامل)

أَرْعيَ النُّجُوَم وَقَدْ مَضَتْ غَوْرِيَّةً   عُصَبُ النجومِ كأَنَّهُنَّ صُوَارُ

صِوَارُ وصُوَارُ، بكسر الصاد وضمها هو القطيع من بقر الوحش[٦].

٩ـــ " طوى " قال ـــ تعالى ـــ: ﴿**بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً**﴾[٧] [طه: ١٢، والنازعات: ١٦]، يكسر أوله قوم ويضمه قوم كمجاز قوله (الطويل)

أَلا يا اسْلَمِي ياهندُ بني بد   ر إن كان حَيَّانا عِدىً آخر الدهر

وعُدىً. وفي موضع آخر قال[٨]: بضم العين الأعداء وبكسرها الغرباء) أما العِدوة

---

(١) المجاز ٢/٦٦ ، وقرأ أبو عمرو والكسائي : دِرِّيٌ كسرًا وهمزًا، وأهل المدينة ضموا بغير همز، وأما قراءة حمزة فالبضم.

(٢) أدب الكاتب ٣٠٦.   (٣) المقصور والممدود لأبي على القالي ٢٢١.

(٤) النقائض ١٧٢/١ وانظر: كذلك السبعة ١٧٨ و ١٧٩ انظر: ما يشبه هذا الجمع في القراءات القرآنية الشيوخ البيوت والجيوب والعيون) وقد تتبعه الدكتور عبده الراجحي فوجد أبا عمرو يضم الحرف الأول من ذلك كله وقرأ حمزة بكسر الحروف الأول من هذه الكلمات انظر: اللهجات العربية في القراءات ١٢٣.

(٥) انظر: المجاز ٢٠/٢.   (٦) النقائض ٨٤٨/٢.

(٧) أوردت عند الفراء على المعاقبة بين الضم والكسر انظر: المقصور والممدود ص ٣٣ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو طُوى بضم الطاء انظر: السبعة ٤١٧ أما الكسر فقد قرأ ابن محيصن انظر: مختصر في شواذ القرآن ١٦٨.

(٨) انظر:المجاز ١١/٢ وقد ذكر ذلك أيضًا على بن حمزة في التنبيهات ولم ينسبه لأبي عبيدة انظر: التنبيهات ١٨٥.

فمكسورة وبعضهم يضمها[1].

١٠ـــ قُتَار (جمع قُتْرة، وهي حفيرة الصائد التي يستتر فيها)

قال الفرزدق: (الفرْزدق)

فَوْقَ الحَوَاجِبِ والسِّبالِ كأنها نارٌ تلوحُ على شَفير قُتَارِ

ويروي قِتار بالكسر[2]. ويقال مِرْية ومُرْية أي امتراء[3].

١١ـــ النحاس[4] قال أبو عبيدة: النِّحَاس: الطبيعة والأصل والنُّحَاس هو الـــصُّفْرُ الذي يُعمل منه الآنية[5].

ـــ الأفعال " عين الكلمة ":

١ـــ أَضُبُّ وأَضِبُّ[6] قال ومَثَلٌ للعرب (يَحْلُبُ بُنَيَّ وأَضُبُّ علي يديه) ويـــروى بالضم والكسر[7].

٢ـــ تَجْفِلُ وتَجْفُلُ في سيرها[8]. ٣ـــ عَجلاً وعَجُلا الشاهد: قال الفرزدق: (الكامل)

وَتَرَى عَطِيَّةَ وَالأتان أمامه عَجُلاً يَمُرُّ بها على الأميالِ

وعجلا وعجلا لغتان معروفتان[9].

٤ـــ يَعْرِشُ وَيَعْرُشُ

قال ـــ تعالى ـــ: **﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُـــونَ﴾** [الأعراف: ١٣٧]. يعرش ويعرش لغتان[10].

---

(١) انظر: المجاز ٢٤٦/١.

(٢) النقائض ٣٣١/١. (٣) المجاز ١٩٨/٢.

(٤) قرأ السبعة بضم النون في (نُحاس) سورة الرحمن /٣٥ انظر: السبعة ٦٢١ وقرأ مجاهد و (الكَلْبي) بكسر النون انظر: مختصر في شواذ القرآن ١٥٠.

(٥) الغريب المصنف ٦٦٦/٣.

(٦) الضب الحلب بالكف كلها ... وقيل الضب أن تضم يدك على الضرع وتعتبر إبهامك في وسط راحتكَ اللسان ضبب ٢٥٤٤/٣.

(٧) النقائض ٣٣٢/١. (٨) السابق ٢٧٢/١. (٩) النقائض ٢٩٣/١.

(١٠) المجاز ٢٢٧/١ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم (يعرشون) بكسر الراء وفي النحل /٦٨ مثله وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر بضم الراء فيها انظر: السبعة ٢٩٢.

ب- المعاقبة بين الضمة الطويلة والكسرة الطويلة:

الأمثلة: ١ــ الدُّول والدِّيل عبلة بنت الدول (ويقال: بنت الديل)[1].

٢ــ سِبْرِيت وسُبْرُوت، قال عم أبو البلاد الطهوي: (أنت سبريت)، قال أبو عبيدة: وإن شئت (سبروت)، وهو الذي لا يملك شيئا[2].

٣ــ يَغِيرُني و يَغُورُني، تقول: غارني الرجل يغيرني ويغورني، إذا وداك من الدية[3].

دول د ـــُ ـــُ ل ← د ـــِ و ل ← د ـــِ ـــِ ل.

مخالفة مماثلة

سُـــبْرُوت ← ســـبريت س ـــُ ب ر ـــُ ـــُ ت ← س ـــِ ب ر ـــِ ـــِ ت (حركية الفاء + مماثلة).

ونستطيع أن نسجل بعض الملاحظات المنهجية من خلال النماذج التي عرضنا لهـا تتمثل فيما يلي:

١ ــ الشواهد من القرآن الكريم والأمثال وأقوام العرب والشعر، والمعاقبة جـاءت معظمها في فاء الكلمة من الأسماء وفي عين الكلمة من الأفعال والصفات.

٢ــ لم يرد أبو عبيدة أية لغة من لغات العرب فهما لغتان، أو لغتان معروفتان، أو هما سواء، أو قوم يكسرون وقوم، يضمون.

٣ ــ نَبَّهَ أبو عبيدة إلى تداخل الأصولِ وأخذ لغات العرب بعضها عن بعض .

٤ ــ قدم أبو عبيدة الكسر على الضم في بعض الأمثلة[4] إلا أنه يقدم الـضم إذا

---

(١) النقائض ١/٤٢٠، ٤٥٨.

(٢) كان أبو البلاد الطهوي الشاعر خطب سلمى بنت عمه لحًا، فقال له العبارة السابقة. النقائض ١/٤٣٤. أورد أبو عبيد القاسم بن سلام شاهدا من الشعر على (سبروت) الرجز:

سَمَّيْتُها إذْ وُلِدَتْ تَموت وَالقَبْرُ صِهْرُ ضَامِنٌ زِمِّيتُ

يابنة شيخ ما له سبروت

يقال: أرض سباريت والواحد سبروت، وهي التي لا شيء فيها. غريب الحديث ١/٢٣٥.

(٣) الغريب المصنف ٢/٦١٩. وذكره أبو عبيد القاسم بن سلام منسوبا لأبي عبيدة والكسائي في باب: يَفْعِل و يَفْعُل من ذوات الياء والواو.

(٤) وقدّم الرفع في كلمة أُمة ودُرِّيُّ وفي بيت الفرزدق قُتار وفي المثل ثم سوى بين الضم والكسر.

كان مشهورًا في مثل كلمة (أُمَّة) أو كان من لغة البدو[١] كما في بيت الفرزدق ثم أشار إلى لغة الكسر في الرواية.

٥ — لم يُعَيِّنْ أبو عبيدة اللهجات أو القراءات؛ لكنه ذكرها على وجه الإجمال وينزل القُرَّاءَ منزلةَ العرب في اللهجات فهو يذكر القُراء كما يذكر العرب فيقول قوم يكسرون وقوم يضمون ويهتم بالشاذ اهتمامه بالمتواتر[٢].

٦— يوضح أبو عبيدة أن المعاقبة بين الضم والكسر أحيانًا تؤدي إلى تخصيص الكلمة بدلالة في حالة الضم تختلف عن دلالتها في حالة الكسر وهذا الكسر وهذا قليل مثال: قوله — تعالى —: ﴿**أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا**﴾ [ص: ٦٣]، يقول: (من كسر سخريا، وجعله من الهزء ويسخر به ، ومن ضم أولها جعله من السُّخرة، أي يتسخرونهم ويستذلونهم[٣].

ثالثًا – المعاقبة بين الصوائت الضيقة والمتسعة

١ - بين الكسر والفتح

أ— بين الكسرة القصيرة والفتحة القصيرة

١ — بَحِحتُ وَبَحَحت

نقل ابن فارس عن الكسائي بَحِحتُ بالكسر وقال أبو عبيدة بَحَحتُ بالفتح لغة[٤].

٢— قال أبو عبيد القاسم بن سلام[٥] كان أبو عبيدة يقول: حِمل الشجر والنخل ما لم يكثر ويعظم فإذا عظم فهو حَملٌ بالفتح وفي قوله — تعالى —: ﴿**حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا**﴾ [الأعراف: ١٨٩]، قال مفتوح إذا كان في البطن، وإذا كان على العنق فهو

---

(١) ذهب كثير من العلماء إلى أن الضم لغة البدو وأن الكسر من لغة الحضر انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي ١٢٥ وانظر: كذلك اللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الدين ٢٥٢/١ و ٢٥٦.

(٢) انظر: الشاهد في الأسماء (طُوى وطِوى).

(٣) المجاز ١٨٧/٢.

(٤) مقاييس اللغة ١٧٤/١ وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام تلميذ أبي عبيدة في اللغتين في مادة بَحَحْتُ انظر: غريب الحديث للهروي ٣٧١/١ و ٣٧٢.

(٥) الغريب المصنف ٩٩٦/٣ ونقل عنه علي بن حمزة في التنبيهات (٢٧٥ بتحقيق الراحكوتي) إذا كان في البطن فهو مفتوح إذا كان على العنق فهو مكسور.

مكسور الأول واختلفوا في حمل النخلة فجعله بعضهم من الجوف ففتحه وجعله بعضهم على العنق فكسره[١].

٣ــ قال أبو عبيدة: يقال النَّسَب دعْوةٌ، وفي الطعام دعوة، هذا أكثر كلام العرب إلا عدي الرباب، فإنهم ينصبون الدَّالَ في النسب ويكسرونها في الطعام[٢]

٤ــ عَدْلُ وعِدْلُ :

قال ــ تعالى ــ: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلكَ صِيَامًا﴾[٣] [المائدة: ٩٥]، مفتوح الأول أي مثل ذلك؛ فإن كسرت فقلت: عِدْل فهو زِنَةُ ذلك[٤].

٥ــ عَذْق وعِذْقُ، وفتح العين أفصح والعَذْقُ النخلة، والعِذْقُ الكُبَاسَة[٥].

٦ــ روى أبو عبيدة عن يونس أن من العرب من يقول هذا فِمٌ ورأيت فِمًا، وأخرجه من فِمه فليزم الفاء الكسر[٦] وإذا وضعنا ذلك بجانب اللُّغة المشهورة وهو فتح الفاء في فَم كانَ ذلك من باب المعاقبة بين الفتح والكسر.

٧ــ المحَاش: المتاع والأثاث، والمحاشُ القوم يحالفون غيرهم عند النار[٧].

٨ــ الوِزر والوَزْرُ

قال ــ تعالى ــ: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ [الأنعام: ٣١]، واحدها وِزْرُ مكسورة والوِزرُ والوَزْرُ واحدَ[٨].

٩ــ الوَقْر والوِقْرُ

قال ــ تعالى ــ: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[٩] [الأنعام: ٢٥]. ومجازه: الثِّقْل والصمم.. والوِقْرُ هو الحِملُ إذا كسرته[١٠].

تفسير ظاهرة المعاقبة بين الفتحة والكسرة:

وحول هذه الظاهرة يوضح الدكتور الراجحي أن كتب القراءات تذكر أن أهل

---

(١) انظر: المجاز ١/٢٣٦ والآية في سورة الأعراف /١٨٨. (٢) مقاييس اللغة ٢/٢٧٩ و ٢٨٠.

(٣) جاء في مختصر شواذ القرآن (ص٤١) أنه قُرِئ عن النبي ﷺ: (أو عِدل ذلك) بكسر العين كذلك عن ابن عباس.

(٤) المجاز ١/١٧٦. (٥) النقائض ١/ ٤٧٨. (٦) شرح القصائد السبع ٢٥٠.

(٧) الغريب المصنف ٣/٦٦٧. (٨) المجاز ١/١٩٠.

(٩) جاء في الشواذ عن طلحة (وِقْرًا) بالكسر انظر: مختصر شواذ القرآن ٤٢. (١٠) المجاز ١/١٨٩ ، ٣٨٠.

الحجاز يميلون إلى الفتح.

وأن قبائل قيس وتميم إلى الكسر[١] وقد أشار أبو عبيدة إلى تلك الظاهرة حيث يقول: (تميم يقولون: فَرِغْتُ، وقريش وأهل العالية يقولون: فَرَغْتُ)[٢] وقد صارت تعليقاته في هذا الاتجاه[٣] حيث ذكر أن الفتح هو أفصح اللغتين إلاّ أنه ذكر في الشاهد الأول أن الفتح لغة في (بَحِحْت)[٤] وربما يكون عذره في ذلك ما قال ابن جني (أن بعض التميميين في بعض الألفاظ كانوا يتركون لهجتهم إلى لهجة الحجازيين وأن هؤلاء يفعلون ذلك أيضًا)[٥] لكن أبا عبيدة لم يرد لغة من اللغتين وأجازهما في أسلوب صريح.

ب ـــ بين الفتحة الطويلة والكسرة الطويلة

١ ـ سُلالة وسليلة

قال ـــ تعالى ـــ: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ**﴾ [المؤمنون: ١٢]. ومجازها الولد والنطفة، قالت بنت النعمان بن بشير الأنصارية: (الطويل)

وهل كنتُ إلا مُهرةً عربية سُلاَلَةَ أفراسٍ تجللها بَغْلُ

ويقال سليلة[٦].

٢ـــ القار والقير قال الفرزدق (الكامل)

وَكَأَنَّ حَيْثُ أَصَابَ مِنْهُنَّ الصَّلَى كَلَفٌ بِهِن وراشمٌ مِنْ قيرِ

يقال قِيرٌ وقارٌ لغتان والقار أفصح اللغتين وهما جائزتان[٧]. وقال في مناسبة أخرى القيعة والقاع واحد[٨].

---

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١١٨، ١١٩ .

(٢) انظر: النقائض ١٦٥/١ وانظر: اللسان مادة فرغ ٣٣٩٦/٥.

(٣) انظر: إلى روايته لبيت الفرزدق التميمي حيث رواه (قير) وذكر القار وبين أنها اللغة الأفصح لكن اللغة التميمية أيضًا فصيحة كما ذكر شاهدها ببيت الفرزدق.

(٤) وقدّم الوِزْر بالكسر على لغة الفتح انظر: الشاهد رقم ٧.

(٥) اللهجات العربية في القراءات ١٢٠ والمحتسب ٣١.

(٦) ذكر أبو عبيدة شواهد من القرآن الكريم والشعر (لابنة النعمان بني بشير ولحسان بن ثابت) على لفظة (سلالة) لكنه لم يذكر شواهد للفظة (سليلة) انظر: المجاز ٥٥/٢ و ٥٦.

(٧) النقائض ٩٠٩/٢ و ٩١٠.

(٨) انظر: المجاز ٦٦/٢.

٣ ــ **الحوار والحوير** قال الفرزدق (الوافر)

فَلَوْ غَيْرُ الوِبَار بَنِي كُلَيْبٍ هَجَوْنِي مَا أَرَدْتُ لَهُمْ حِوَارًا

أي جوابًا ومثله حَوِير[(١)].

٤ ــ **وقال أيضًا**: (الطويل)

وظَلَّتْ تَغَالاها التِّجارُ ولا ترى لها سيمةٌ إلا قليلاً كثيرها

ويروي تغاليها[(٢)].

ــ ويتضح من التحليل لأمثلة المعاقبة بين أن هذه المعاقبة إنما هو تابعة لحركية فاء الكلمة أو عينها فإذا كانت الفاء أو العين محركة بالفتحة ناسبتها الألف وإذا كانت إحداهما محركة بالكسرة أو بالضمة (وهما أختان) ناسبتهما الياء وخطوات التحليل كما يلي:

قارٌ ← قِيرٌ ق ـَـ ـَـ ر ن ← ق ـِـ ـِـ ـُـ ن

ــ حُوَارٌ ← حَوِيرٌ

حِـُ و ـَـ ـَـ ر ـُـ ن ← ح ـَـ و ـَـ ـَـ ر ـُـ ن ← ح ـَـ و ـِـ ـِـ ر ـُـ ن

الاتجاه نحو الفتح مخالفة (كراهية تتابع الفتح)

ــ سُلاَلَة ← سَليلة

س ـُـ ل ـَـ ـَـ ل ـَـ ت ـَـ ← س ـَـ ل ـَـ ـَـ ل ـَـ ت ـَـ

نحو الفتح:

س ـَـ ل ـِـ ـِـ ل ـَـ ت ـَـ مخالفة (لتوالي الفتح)

تُغَاليها ← تَغَالاهَا

ت ـُـ غ ـَـ ـَـ ل ـِـ ـِـ ← ت ـَـ غ ـَـ ل ـَـ ـَـ هـ ـَـ ـَـ

زيادة تفصح (اتجاه نحو الفتح)

ملحوظات عامة:

في معظم الشواهد والأمثلة التي ذكر أبو عبيدة يتضح بجلاء التفريق بين المعاني على

---

(١) النقائض ١/٢٥٧.

(٢) السابق ١/٥٢٠.

أساس الاختلاف الصوتي بين الفتحة والكسرة[١] إلا أنه لم يفرق في المعنى بين معاقبة الياء والألف[٢].

٢ـ تتميز الشواهد التي ذكرها أبو عبيدة في المعاقبة بين الفتح والكسر بانتمائها للحروف الحلقية[٣] حيث فاء الكلمة[٤] أو عين الكلمة[٥] (من حرف حلقي) و لم يشذ من ذلك إلا كلمة (وزر) و (وقر) ويمكن أن نجد العلة الصوتية في (وقر) حيث عمق مخرج القاف[٦] أما (وزر) فيمكن أن تنضم إلى كلمة (وتر) التي تعَّددت فيها لهجات العرب.

٣ـ لم ينص أبو عبيدة على البيئة اللغوية صراحة إلا في الشاذ حيث بيَّنَ لغة الكثرة من العرب ثم استثنى عديّ الرِّباب في مخالفة العرب إلا أنه لم ينكر عليهم ذلك أو يضعف لغتهم بل نص على نسبة اللغة إليهم.

٢ـ بين الفتح والضم

أ ـ الفتحة القصيرة والضمة القصيرة:

الأمثلة:

١ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الصافات: ٤٤]، قال أبو عبيدة[٧]:

---

(١) ومن أمثلة التفريق في المعاني بين الكسرة والمفتوح ما ذكره في قوله تعالى (ويبغونها عوجًا) سورة إبراهيم /٣ قال (عِوَجا) مكسور الأول مفتوح الثاني، وذلك في الدِّين وغيره وهو في الأرض مما لم يكن قائمًا وفي الحائط وفي الرمح وفي السن (عَوَجٌ) انظر: المجاز ١/٣٣٥ أما المشهور أنه لا فرق فيه بين تعاقب الفتح والكسر فكان يذكره دون حديث عن المعنى مثال ذلك كلمة (الحج) يقول : يكسر أوله ويفتح انظر: المجاز ٢/٤٤ وهي عبارته المعتادة في المعاقبة.

(٢) والعلة في ذلك أن المعاقبة بين الألف والياء وإنما هي تابعة لحركية الفاء أو العين فهو تطور صوتي محض أما القصد إلى الفتح أو القصد إلى الضم فهو اختيار صوتي للقبائل قد يتلازم مع بعض المعاني أحيانًا.

(٣) يفسر الدكتور إبراهيم أنيس ذلك بقوله إن كل أصوات الحلق بعد صدور من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالضم فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الضم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعًا وتلك هي الفتحة واللهجات العربية في القراءات القرآنية للراجحي ١١٣ وانظر: اللهجات العربية في التراث لعلم الدين ١/٢٦٣ و ٢٦٤.

(٤) كما في حَمْل، وعَدْل ، وعَذْق.

(٥) مخرج القاف من اللهاة أعلى الحلق.

(٦) اللهجات العربية في التراث ١/٢٥٧ اختلفت لهجات العرب حيث تداخلت اللهجات والمعاني انظر: تفاصيل ذلك في المراجع السابق نفسه.

(٧) المجاز ٢/١٦٩.

مضموم الأول والثاني ، وبعض العرب يفتحون الحرف الثاني من أشباه هذا من باب المضاعف وقال ــ تعالى ــ: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً﴾ [الصافات: ٦٢]، والنُّزُل والنَّزَل واحد(١).

٢ــ رُحم ورَحم

قال ــ تعالى ــ: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾(٢) [الكهف: ٨١]، معناها معنى رَحْمًا(٣).

٣ــ السُّدُّ والسَّدُّ:

بين السُّدَّين [الكهف:٩٣].مضموم إذا جعلوه مخلوقًا من فعل الله وإن كان من فعل الآدميين فهو سَدٌّ مفتوح(٤).

٤ــ السُّوء والسَّوء:

قال ــ تعالى ــ: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ [الرعد: ١١].. وكل بلاء عظيم فهو سُوء مضموم الأول، وإذا فتحت أوله فهو مصدر سُؤت القوم ومنه قولهم رجل سَوء قال الزِّبْرقان بن بدر(٥): (الطويل)

وقد علمت قيسٌ وخِندِفُ أنني وفيت إذا ما فارسُ السَّوء أحجما

٥ ــ العَرَّ والعُرُّ

قال جرير:

إذا خِفتُ من عَرٍّ قرافًا شفيتُه بصادقة الإشعال باقٍ عصيمها

---

(١) المجاز ٢/١٧٠.

(٢) اتفق القراء السبعة في ضم الراء في رُحما واختلفوا في تحريك الحاء وتسكينها انظر: السبعة ٣٧٩ ومختصر شواذ القرآن ٨٦.

(٣) المجاز ٤١٣/١.

(٤) المجاز ٤١٤/١ وقد اختلف القراء في ضم السين وفتحها من قوله (سدا) فقرأ حمزة والكسائي وعاصم) في رواية) بفتح السين وقرأ الباقون بالضم اللهجات العربية في التراث ١٢١ وبتفصيل أكبر قرأ ابن كثير وأبو عمرو بين السَّدين وبينهم سدا بفتح السين والآية في سورة يس /٩ قرئت بالضم وحفص عن عاصم ينصب ذلك كله وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر بضم السين في ذلك كله وكذلك ابن عامر وقرأ حمزة والكسائي بضم بين السدين وحدها وبفتح الباقي انظر: السبعة ٩٩ ٣.

(٥) المجاز ٣٢٤/١.

العرُّ مفتوح الأول الجرب، والعُرُّ مضموم الأول قَرْحٌ سوى الجرب[١].

٦ـــ العَمْرُ والعُمْرُ بمعنى واحد والهَلْكُ بمعنى واحد[٢].

٧ـــ قال ـــ تعالى ـــ: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، قال أبو عبيدة[٣] (من فتحها قال: مالها من راحة، ومن ضمها قال: فُواق وجعلها من فواق ناقة، ما بين الحلبتين وقوم قالوا: هما واحد بمنـــزلة حُمامُ المكوّل وحَمامَ المكول، وقُصاص الشعر، وقَصاص الشعر).

ويظهر من هذا المثال اعتمادُ أبي عبيدة للمعاقبة بين الضم والفتح في تفسير القراءات ولغات العرب.

ب ـ بين الفتحة الطويلة والضمة الطويلة:

مثال ١ ـــ الفروغ والفراغ

قال جرير: (الطويل)

ولمّا اتّقى القَينُ العِراقِيُّ باسته فَرَغْتُ إلى المُقَيَّد في الحجلِ

قال أبو عبيدة[٤]: تميمٌ يقولون فَرِغتُ أَفْرُغُ فَرَاغًا، وقريش وأهل العالية يقولون فَرَغْتُ أَفْرُغ فُروغًا.

٢ـــ الأسطورة والإسطارة

قال الله ـــ تعالى ـــ: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَـــرُوا إِنْ هَـــذَا إِلا أَسَـــاطِيرُ الأَوَّلِـــينَ﴾ [الأنعام:٢٥]، واحدها أسطورة، وإسطارة لغة[٥].

٣ـــ يحورون ويحارون (يضلون ويتيهون في الأرض)[٦].

---

(١) النقائض ١٢٤/١ و ٥٢٥ أيضًا وانظر: أدب الكاتب ٢٤٠ وقد تناقلت المصادر عبارة أبي عبيدة هذه معزوة أحيانًا وغير معزوة إليه أحيانًا أخرى انظر: اللهجات العربية في التراث ١٢٠ وانظر: التنبيهات لعلي بن حمزة بتحقيق الراجكوتي ٢٨٥.

(٢) المجاز ١٣/١.

(٣) المجاز ١٧٩/٢ بين الطبري أن الفتح هو قراءة عامة أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة والضم هو قراءة عامة أهل الكوفة ونقل رأي أبي عبيدة بحذافره انظر: حاشية المجاز السابق نفسه.

(٤) النقائض ١٦٥/١ وانظر: اللسان مادة فرغ ٣٣٩٦/٥.

(٥) المجاز ١٨٩/١.

(٦) المرجع السابق ١٦٠/١.

خطوات المعاقبة:

ءـــُ س ط ـــُ ـــُ ر ـــُ هـــ ← ءـــِ س ط ـــَ ـــَ ر ـــَ هـــ

يحور ← يحار ي ـــَ ح ـــُ ـــُ ر ← ي ـــَ ح ـــَ ـــَ ر

٤ــ قال عَميرة بن طارق اليربوعي[١]: (الطويل)

فقامت عليه واستقرَّ قرورها من الأَبين والنكَّراء في آل أَزْنَمَا

قُرُورُها وقرارُها واحد[٢]. قُرُورُها ← قَرَارُها

ق ـــُ ر ـــُ ـــُ ر ← ق ـــَ ر ـــَ ـــَ ر

٥ــ تموت وتمات

قال الفرزدق: (الطويل)

يَودُّ لَكَ الأدنَونَ لَوْ مُتَّ قَبْلَها يَرَوْنَ بِهَا شَرًا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ

يقال متَّ تماتُ، ومُتَّ تموت[٣] يموت ← يمات

ي ـــَ م ـــُ ـــُ ت ← ي ـــَ م ـــَ ـــَ ت

وإذا نظرنا إلى تعليقات أبي عبيدة حول هذه الجزئية نسجل ما يلي: -

١ــ لم يذكر أبو عبيدة الفروق اللغوية بنفس القدر الذي ذكره في المعاقبة بين الفتح والكسر كما رأينا.

٢ــ وافق أبو عبيدة الرأي القائل بنسبة الفتح إلى أهل الحجاز ونسبة الضم إلى القبائل البدوية[٤] لكنَّ قَدّم كثيرًا من الروايات التي تثبت عملية التداخل اللغوي بين القبائل.

٣ــ بين أن الفتح وإن كان هو اختيار الفصحى إلا أن هناك ألفاظًا يُقَدَّم فيها الضم مثل أسطورة ويموت ويحور فهي أفصح من إسطارة ويمات ويحار.

٤ــ إذا كانت القبائل البدوية تجنح إلى الضم فإنه يؤثر عنهم ما يخالف ذلك أحيانًا مثل ما رواه عن تميم يقولون أفْرَغ فراغًا والحجاز وقريش يقولون أفْرُغ فروغًا.

---

(١) فارس وشاعر من يربوع إحدى بطون تميم قصته وأشعاره في النقائض ١/٤٧ــ ٥٩.

(٢) النقائض ١/٥٤.

(٣) النقائض ١/١٣١.

(٤) اللهجات في التراث ١/٢٦٠ وما بعدها، وانظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٢٢.

الْبَابُ الثَّانِي

الدِّرَاسَةُ الصَّرْفِيَّةُ

تقديم:

لا يُذكُر أبو عبيدة بين مؤسسي علم الصرف[1]، كما لا يذكر في طائفة الصرفيين التالين لهم في الدرجة [2]، ولا يعدّونه صرفيًّا، وتقدم هذه الدراسة أدلة تطبيقية من مباحث هذا العلم تضع أبا عبيدة في طبقة العلماء المؤسسين والمنظرين لهذا العلم ويُستدل على ذلك بما وقف عليه البحث من آثاره العلمية وبما ذكره العلماء المحققون من مؤلفاته المستقلة في موضوعات هذا العلم، من قبيل دراسة أبنية المصادر[3] وجموع التكسير[4] والزوائد[5] وفَعَل وأفعل[6] والأنباز والألقاب والكنى[7] ونابه ونبيه[8] ... هذا إلى جانب آرائه وتعليقاته في مؤلفاته العامة، مثل: مجاز القرآن وغريب الحديث وشرح نقائض جرير والفرزدق ... فإذا أضفنا إلى هذا ما ذكره الدكتور شوقي ضيف من أن معاذ الهرّاء المتوفى سنة تسعين ومائة الذي يوصف بأنه واضع علم التصريف ليس له مؤلف معروف في علم الصرف وكل ما أثر عنه أنه كان يعرض لبعض مسائل التصريف والمذكور عند العلماء أن كتاب سيبويه زاخرٌ بعلم الصرف وأن أبا عثمان المازني (ت ٢٤٩ هـ) هو الذي خلص بعض المسائل الصرفية من الكتاب وهذبها ووضع كتابه الشهير التصريف، وإذا كان معاذ الهرّاء ليس مؤسسًا لعلم الصرف والمازني متأخرٌ عن أبي عبيدة وأبو عبيدة له مؤلفات صرفية خالصة لذلك نجزم بأنه من المؤسسين الحقيقيين لهذا العلم إلى جانب سيبويه.

ـ الميزان الصرفي:

استخدم أبو عبيدة مادة " فعل " مقرونة بمصطلح " التقدير " [9] في الأغلب لبيان

---

(١) انظر المدارس النحوية ١٥٤. (٢) انظر المرجع السابق ١١٥ ـــ ١١٩ و ١٥٤.

(٣) أورده الأستاذ عبد السلام هارون ضمن الإحصاء التحقيقي الشامل لمؤلفات أبي عبيدة في مقدمة كتابه العقفة والبررة بعنوان " المصادر "، وذكره ابن النديم والسيوطي، انظر: العقفة والبررة ٣٤٧ وانظر المغني في تصريف الأفعال ٣٢.

(٤) ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان وكشف الظنون بعنوان الجمع والتثنية، انظر: العقفة والبررة ٣٤١.

(٥) ذكره ابن النديم فقط المرجع السابق ٣٤٣.

(٦) ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والسيوطي المرجع السابق نفسه.

(٧) ذكر بعنوان الأنباز، أي: الألقاب، المرجع السابق ٣٣٨.

(٨) انظر في ذلك: تاريخ التراث العربي ـــ (علم اللغة) ٧٩.

(٩) هذا هو المصطلح الرئيسي في أمثلة الوزن الصرفي عنده وقد استخدم مصطلح " مثل " مرادفًا له، كما استخدم مصطلح المجاز ويريد بها جميعًا الوزن في سياق التصريف .

أوجه التصريف المختلفة مثل:

١ــ بيان الأصل من الزيادة وضبط بنية الكلمة [١].

٢ــ ضبط بنية الكلمة وبيان فصائلها وقياس كلمة على أخرى[٢].

٣ــ بيان تصريف الاسم والفعل[٣].

٤ــ بيان التطور الصوتي[٤].

٥ــ حَمْل صيغة على أخرى[٥].

٦ــ إزالة اللبس المترتب على الزيادة أو القلب أو تخفيف الهمزة أو تعاقب العلة أو التداخل المعجمي[٦]:

ــ حروف الزيادة:

نقل أبو عبيدة في المجاز مقولة لأبي إسحاق الحضرمي بطريق يونس ــ مَثَّلَتْ منهجًا له اتبعه في قضايا التصريف، وعلى مستويات مختلفة من دراسة البنية استبان للمؤلــف ذلك من خلال التطبيقات، ويحسن أن أعرض هذه المقولة قبل الخوض في التعليق عليها

---

(١) ويستثبتن ، يستفعلن من الثبات ، وفُرْقان خرج تقديره على تقدير قُنْعان، ومسيطر على مفيعل، ورَيِّق على فَيْعِل، ومستطر مفتعل ، ومقنطرة مفنعلة، ومصادرها على الترتيب: النقائض ١/٨، والمجاز ١/٨، وأدب الكاتب ٤٨١ ، والغريب المصنف ١/ ٢٤٣، والمجاز ٢/ ٢٤١ ، ١/٨٨ .

(٢) مثل : اعتراك ، افتعلك من عروته وحِقْبة وحِقَب تقديرها ، كِسْرة وكِسرَ، وحِمِئةٌ تقديرها فَعِلة ومَرِسَة، انظر على الترتيب المجاز ١/ ٢٩٠ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ .

(٣) امثل : " بُؤسى " ، فُعْلَى ، لا ينصرف ، " ويخادعون " في معنى يخدعون ، ولا يكاد يجئ " يفاعل " إلا من اثنين إلا في حروف هذا أحدها، على الترتيب النقائض ١/ ٤٧ ، والمجاز ١/ ٣١ .

(٤) مثل : الميثاق ، مِفْعال من الوثيقة ويَثّروا بها يفتعلوا من الثأر، والمُجْتَلِي المفتعِل من قولهم: اجليت العروس والمنجال هو المنفعل من الجَوَلان، وادّكر افتعل، على الترتيب المجاز ١/ ١٢٠ ، النقائض ١/ ٢١٦ ، ٢١٢ ، ٢٨٩ ، والمجاز ١/ ٣١٣.

(٥) مثل: " أليم " مُوجع من الألم وهو في موضع مُفْعِل، والوئيد فعيل في موضع مَفْعول، على الترتيب المجاز ١/ ٣٢، النقائض ١/ ٤٩٨.

(٦) مثل: ﴿ولا يأْتَلِ﴾ مجازه ولا يفتعل من آليت... وله موضع آخر من ألوت " استفاء ماله " أي: جعله فيئًا وهو استفعل من الفيء ويكون افتعل من السَّفْى ــ سفى الريح ، واستفى من سفى الريح التراب: " ألت " فيه ثلاث لغات: أَلَتَ يأْلُت تقديرها أَفَلَ يأفل، وألات يليت تقديرها أقال يقيل ، ولات يليت، وعلى الترتيب المجاز ٢/ ٦٤، والآية من سورة النور ٢٢، النقائض ٢/٩٤٨ ، المجاز ١/ ٢٣٢ ، وأدب الكاتب ٣١٨ .

وذلك لأهميتها الكبيرة ــ من وجهة نظري في فهم منهجه في علم الصرف يقـــول:[1] (زعم يونس عن أبي إسحاق قال: أصل الكلام بناؤه على فَعَلَ ثم يبني آخره على عدد من له الفعل من المؤنث والمذكر ، من الواحد والاثنين والجميع كقولك: فعلتُ وفعلنا وفَعَلْن وفعلا وفعلوا ويزاد في أوله ما ليس من بنائه فيزيدون الألف ، كقولك أعطيت؛ إنما أصلها عطوت، ثم يقولون مُعطي فيزيدون الميم بدلاً من الألف؛ وإنما أصلها عاطِي، ويزيدون في أوساط[فَعَلَ] افتعلَ وانفعل واستفعل ونحو هذا والأصل فعل ...).

ويفهم من هذا النص ما يلي:

١ــ تصور وجود أصلٍ ثلاثي للكلمة تقاس عليه الأصول والزوائد.

٢ــ من حيث مواضع الزيادة فهي: إما في مقدمة الأصل (ســـابقة)، أو في نهايتـــه " لاحقة " ، أَوْ في وسطه " حشو ".

٣ــ الزيادة تدخل الأسماء والأفعال وما يلحق بها.

٤ــ تأتي الزيادة لوظائف محددة كالإفراد فعلتُ، والتثنية فعلا، والجمـــع فعلـــوا، والتأنيث فَعَلْنَ، وصياغة الأبنية افتعل، والتعدية أعطى ونحو ذلك ...

ونرى في تطبيقات أبي عبيدة انسجامًا كاملاً مع اتجاه هذه المقولـــة، ففـــي جمـــع التكسير مثلاً يبين أن الجمع قد تم على معيار حذف زائدة الجمع [2]، وقد توسع أبـــو عبيدة فأدخل الحركات المناظرة لحروف العلة في باب الزيـــادة بمـــا أسمـــاه الحـــذف والتخفيف في مقابل التثقيل[3]، وهي من وسائل إنتاج الصيغ وتوليدها عنـــده، كمـــا نلحظ ذلك في قضية فعل وأفعل وزيادة الهمزة وتخفيفها التي أنتجت كثيرًا من الألفاظ والدلالات، كما ونرى هذا النهج عنده في المتعدي واللازم والمطاوعة والمغالبة وأبنيـــة المصادر وأسماء المصادر [4].

نموذج من أمثلة حروف الزيادة:

١ــ زيادة الهمزة وحروف العلة " الألف والواو والياء " والحركات والتاء والسين والنون وكذلك زيادة النبر بالتضعيف، كل هذا في التطبيقات الآتية في هذا الباب عند

---

(١) المجاز ١/ ٣٧٦ و ٣٧٧.
(٢) نذكر في جموع التكسير في صيغة " أَفْعُل ".
(٣) تعرضنا لذلك في المبحث الصوتي وقدّمنا طرفا من التطبيق عليه في إعادة بناء جموع التكسير وفق رؤيته.
(٤) انظر تلك القضايا في هذا الباب.

أبي عبيدة.وأقدم نموذجًا من زيادة الميم واللام والهاء.

زيادة الميم:

مثال١- قال الفرزدق: (الطويل)

تَسُورُ به عِنْدَ المكارمِ دارمٌ إلى غايةِ المستصعباتِ الشَّدَاقِمِ

قال[1]: (والشداقم، واحدها شَدْقم، وهو الواسع مَشْقِّ الشِّدق والميم زائدة، وإنما كان الأصل فيه أن يقال أشدق فقالوا شَدْقم، وذلك كما قالوا للأسته سُتْهُم).

مثال٢- وجاء عن أبي عبيدة في المزهر[2] لفظه (جُلْهمة) وقال: (لم أسمع بها إلا في الحديث، وما جاءت إلا ولها أصل).

مثال٣- قال جرير — في رواية[3] —: (الوافر)

تواجهُ بَعْلَها بِسُرَاطِمِيٍّ كأنَّ عَلَى مَشَافِره جبابا

ويُروي بـــ ضُراطميٌّ ، من الضُّراط ، والميم زائدة[4].

مثال ٤- قال أبو عبيدة[5]: (يقال للكريم: مَصاصٌ ومصامص، ويقـــال للـــدرع: دِلاص ودُلامص ودمالص).

يبين لنا في هذا المثال أن الميم زائدة في حشو الكلمة، وقال ابن عصفور[6] بأن ذلك قليل ومثَّل بكلمة دلامص ودمالص.

---

(١) النقائض ٢/ ٧١٩، وانظر: الإبدال لابن السكيت، وقال ابن عصفور في الممتع الشَّدْقم بمنـــزلة الأشدق وهو العظيم الشدق فهو من لفظه ومعناه، انظر: الممتع ١/ ٢٤١.وقال في سُتْهُم (عظيم الأست) أنها من الأست، المرجع السابق ١/ ٢٤٠ وهو قول أبي عبيدة كما نرى.

(٢) انظر ما جمعه السيوطي من الكلمات التي زادوا فيها الميم ٢/ ٢٥٧ ـــ ٢٥٩.وجلهمة الوادي جانبه من الحجارة، السابق ١/ ٣٠٣.

(٣) النقائض ١/ ٤٤١.

(٤) قال ابن عصفور : وزعم بعض النحويين أن الميم في سَرْطم وصلقم.وجُلهمة ... زائدة ، وينبغي عندي أن تجعل الميم أصلية وذلك لأن زيادة الميم غير أول قليلة فلا ينبغي أن يذهب إليها إلا أن يقود إلى ذلك دليلٌ قاطع ، وليست هذه الألفاظ كذلك، الممتع ١/ ٢٤٢ و ٢٤٣، ونرى أن الذي يزعم ذلك هو أبو عبيدة ولكن اعتراض ابن عصفور لا يدفع ما قاله أبو عبيدة حيث سرطم من السرْط وهو الابتلاع والسرطم الواسع سريع الابتلاع وجُلْهمة الوادي ما استقبلك منه.

(٥) النقائض ١/ ١٤٣.

(٦) الممتع ١/ ٢٣٩ و ٢٤٠، وقال بأن دُلامص مشتقة من الدليص، وقدّم شواهد لذلك والدلاص الدرع البرّاقة.

ويفهم من الأمثلة:

١ــ أن صيغة شدقم وستهم ونحوها صيغ معدولة عن صيغة أفعل وكلاهما يــؤدي معنى المبالغة.

٢ــ تم تحويل الصيغة باستبدال الزيادة واستبدال موضعها حيث حــذفت همــزة " أفعل " وهي في موضع السابقة وعوض عنها بلاحقة الميم وهي وسيلة من وســائل توليد الصيغ.

٣ــ يمكن أن نفسر صيغة " جُلْهمة " وكذلك الصيغ التي لم يُسْمع فيهــا أفعــل نفسرها بتعميم الظاهرة زيادة الميم آخرًا من باب الحَمْل.

زيادة اللام:

قال أبو حيّان[١]: ذهب أبو عبيدة إلى زيادة اللام في نحو هيقل وفيشلة[٢]، وقبل ابن عصفور[٣] ذلك فقال: يمكن أن تجعل اللام فيها زائدة ؛ لأنه يُقَالُ: فيــشة في معــنى فيشلة وهيق في معنى هيقل.

زيادة الياء:

مثال١ : قال تعالى: ﴿**أَلاَّ يَسْجُدُوا**﴾ [النمل: ٢٥] مجازه الأمر، وهذه الياء التي قبــل الألف (اسجدوا) تزيدها العرب للتنبيه[٤] إذا كانت ألف الأمر فيها من ألفات الوصل نحو قولك اضرب يا فتى واسلم ، ونحو ذلك قال العجاج: (الرجز)

يا دار سلْمى يا سلمي ثم اسلمي

فالياء زائدة في قوله (يا سلمي) وقال ذو الرُّمة[٥]: (الطويل)

ألا يا سلمي يادار ميّ على البلَى وَلاَ زال مُنْهَلاً بِجَرْعائكِ القَطْرُ

---

(١) الارتشاف ١/ ٢٢٢.

(٢) الهيقل الظليم، اللسال هيق ٦/ ٤٧٣٨، والشافية ٢/ ٣٨١، والفيشلة: الضعيف ، وقيل من الفيشة ، وهي رأس الذكر وقيل أعلى الهامة مادة (فيش) في اللسان ٥/ ٣٤٩٩.

(٣) الممتع ١/ ٢١٤، وانظر المزهر ٢/ ٢٥٩.

(٤) وهو مضمون كلام سيبويه، انظر: الكتاب ٤/ ٢٢٤.

(٥) المجاز ٢/ ٩٣ و ٩٤، وقد أحصى الدكتور رجب عثمان أربعين موضعًا من المصادر والمراجع المختلفة ذكر فيها شاهد ذي الرُّمة وكان أول من ذكر هذا الشاهد هو أبو عبيدة ــ وهو من شواهد أبي عبيدة كما نرى ــ انظر: الارتشاف ٣/ ١١٦١، والحاشية رقم ٣.وقد اعتمد عليه ابن هشام وابن عقيل والأشموني وغيرهم انظر قطر الندى وبل الصدى ١٢٨ ، الشاهد ٤١.

وقال الأخطل: (الطويل)

أَلاَ يَا سلْمِي يا هندُ هِندَ بني بدرٍ وَإِنْ كان حيّانا عِدىً آخر الدَّهرِ

٢: قال أبو عبيدة[١]، قال: العُدَيل بن الفَرْخ العجلي: (الطويل)

ودون يَدِ الحجاج من أن تنالني بَساطٌ لأيدي اليَعْمُلاتِ عريضُ

قال (اليعملات: العوامل، والياء زائدة لأنها من عملت).

ونلحظ هنا أن الزيادة عنده لها معنى قد يكون للتنبيه أو المبالغة أو نحو ذلك، وتدخل على الأسماء والأفعال، وتكون سابقة ولاحقة وفي حشو الكلمة ، والشواهد الشعرية التي ذكرها كانت منهلاً لعلماء النحو في كل العصور التالية له.

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٣٩٨.

الفَصْلُ الأَوَّلُ- الأَبْنِيَةُ

أولاً - الفعل

١ــ أبنية الثلاثي:

أ ــ الصحيح: [السالم ــ المهموز ــ المضاعف]

ب ــ والمعتل: [المثال ــ الأجوف ــ الناقص ــ اللفيف]

٢ــ المتعدي واللازم

٣ــ فعل وأفعل

ثانيا - أبنية المصادر:

١ــ المصادر الثلاثية

٢ــ المصادر الرباعية

٣ــ المصادر وأسماء المصادر

ثالثا - المشتقات:

١ــ بناء اسم الفاعل

٢ــ بناء اسم المفعول

٣ــ بناء الصيغ المعدولة

أولاً – الفعل

أبنية الثلاثي وتشمل: أ ـــ الصحيح ب ـــ والمعتل

وأقسام الصحيح هي: [السالم، والمهموز، والمضاعف]

١ـــ السالم:

أـــ أمثلة ما كان ماضيه على تقدير " فَعَلَ " بفتح العين ومضارعه علـــى تقـــدير " يَفْعُل " بضم العين، أو على تقدير " يَفْعِل " بكسرها، وضابطه عند الصرفيين نـــصر وضرب.

١ – في قوله تعالى: **﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾** [يـــونس: ٦١]، قال:(يقال: أين عَـــزَبَ عَقْلُكَ؟)[١].

٢ – قوله تعالى: **﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾** [الأنعام: ٤٦]، قال:(يقال: صَدَفَ عني بوجهه؛ أي أعرض)[٢]، في هذين الشاهدين جاء المضارع في القرآن الكريم على تقدير يَفْعُـــل ويَفْعِل، ومثَّل للماضي من كلام العرب وهو على تقدير(فَعَل).

٣ـــ وفي قوله تعالى: **﴿وَممَّا يَعْرِشُونَ﴾** [النحل: ٦٨]، قال:(يَعْرِش ويَعْرُش)[٣].

٤ـــ وفي قوله تعالى: **﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾** [الأعراف: ١٣٨]، قال:(يَعْكِفُون ويَعْكُفُون لغتان)[٤].

ب ـــ ما كان ماضيه على وزن فَعِلَ يَفْعَل بكسر العين في الماضـــي وفتحهـــا في المضارع وضابطه عند الصرفيين باب فَرِحَ وعَلِمَ.

الأمثلة: ١ـــ في قوله تعالى: **﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّه﴾** [الـــروم: ٥٩]، قال:(يقال للسيف إذا جَرِبَ، وصَدِئ قد طَبِعَ السيف، وهو أشد الصدأ)[٥].

٢ـــ وفي قوله تعالى: **﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾** [النجم: ٢]، قال:(وأما مـــن قال غَوِيَ يَغْوَى، تقديره: شَقِيَ يَشْقَى فهو من اللبن يُبْشَمُ عنه، يقال: غَوِيَ الفـــصيل

---

(١) المجاز ١/ ٢٧٨. ومن أمثلة ذلك عنده في باب نصر عجف يعجُف وهو من الهُزال انظر النقائض ٢/ ٥٦٦.

(٢) المجاز ١/ ١٩٢ ومن أمثلة ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦]، قال: يقال لمن رجع من حيث جاء نكص فلانٌ على عقبيه السابق ٢/ ٦٠.

(٣) المجاز ١/ ٣٦٤. (٤) المجاز ١/ ٢٧٧. (٥) المجاز ٢/ ١٢٥.

يَغْوَى إذا بَشِمَ)[١].

٣ــ وقال:(وعَجِفَتْ نفسي على المرض؛ إذا صبرتْ عليه وعَجِفَ يَعْجَف، وهــو من الهُزَال)[٢].

٤ــ وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ [المائدة: ٥٩]، قال:(نَقَموا ونَقِموا، واحد، وهما لغتان ليس أحدهما بأولى بالوجه من الآخر)[٣].

٥ــ وروي ابن قتيبة[٤] عنه قال:(يقال: فَضِلَ منه شيءٌ قليل فإذا أرادوا المــستقبل ضموا الضاد "يَفْضُل "، وليس في الكلام حرفٌ من السالم بشبهه[٥]، وقد جــاء مــن المعتل مثله؛ فقالوا متَّ فكسروا ثم قالوا: تموت، وكذلك دمْتَ ثم تقــول تــدوم، ثم قال:(وروي أن من العرب من يقول فَضِلَ يَفْضَل مثل حَذِرَ يَحْذَر وقالوا أيضًا تمــات وتدام، قال: والأجود فَضَلَ يَفْضُل ومُتَّ تموت، ودُمْتَ تدوم)[٦].

٦ــ وقال ابن السكيت[٧]: قال أبو عبيدة:(وزعم بعضُ النحويين أنه يقال حَــضِرَ القاضي امرأة ثم يقولون تَحْضُرُ).

ج ــ ما كانت عينه أو لامه حرفًا حلقيًّا:

١ــ وفي قوله تعالى: ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [الكهف: ٥٦]، قال مجازه: ليزيلوا بــه الحقَّ ويذهبوا به ودَحَضَ هو[٨].

٢ ــ وفي قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ [العاديات: ١]، قال: ضَــبَحَتْ الخيــلُ تَضْبَحُ ضَبْحًا[٩].

د - ما كان بضم العين في الماضي والمضارع، وضابطه عند الصرفيين باب كَرُم يَكْرُم ولا يكون إلا لازمًا

الأمثلة: ١ــ قال تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [طــه: ٩٦]، قــال:

---

(١) المجاز ٢/ ٢٣٥.　(٢) النقائض ٢/ ٥٦٦.

(٣) المجاز ١/ ١٧٠ وجاء في اللسان: قال الكسائي: وَنَقِمتُ بالكسر لغة، وقال أبو إسحاق: يقال نَقَمْتُ على الرجل أنقِمُ ونَقِمْتُ عليه أَنْقَمُ، والأجود نقَمْتُ أنْقِمُ وهو الأكثرُ في القراءة انظر اللسان مادة نقم ٦/ ٤٥٣١

(٤) انظر أدب الكاتب ٣٧٢ و ٣٧٣.

(٥) ذكر اللسان الجزء المتقدم من النص عن أبي عبيدة برواية لابن السكيت انظر اللسان مادة فضل ٥/ ٣٤٢٩.

(٦) أدب الكاتب ٣٧٣.　(٧) اللسان مادة فضل ٥/ ٣٤٢٩.　(٨) المجاز ١/ ٤٠٨.

(٩) المجاز ٢/ ٣٠٧.

فَعُلْتُ من البصيرة، فصرت بها عالمًا بصيرًا[١].

٢ـــ قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، قال: بَهُتَ انقطع وذهبت حجته، وبُهِتَ أكثر الكلام[٢].

٣ـــ وفي قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: ٢٢]، قال:(كاف مكث مفتوحة، وبعضهم يضمها)[٣].

ونسجل هذا النموذج ما يلي:

١ـــ جعل اشتقاق الصفة المشبهة من الفعل اللازم وصرّح بتقديره في الوزن " فَعُل".

٢ـــ بين في المثال الثاني معادلة الفعل اللازم من هذا الباب لفعلٍ مبنى للمجهول، مع إيضاح الكثير في الاستعمال.

٣ـــ في المثال الثالث أن التوافق في المضارع بين باب نصر وكرُم قد يؤدي إلى سيادة حالة واحدة من الماضي.

٢ ـ الفعل المهموز:

١ ـــ وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، قال:(أي غاب، يقال:(أين أَفَلْتَ عنا؟ أي أين غبتَ عَنّا وهو يَأْفِلُ مكسورة الفاء)[٤].

٢ ـــ وقال:(وأَلَتَ يَأْلِتُ تقديرها أَفَلَ يأفل)[٥].

٣ ـــ وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]، قال أي جمعناه.. قال عمرو بن كلثوم[٦](الوافر)

هِجانِ اللونِ لم تَقْرأ جنينا

٤ ـــ قال: بَأَوْتَ تَبْأى بأوًا[٧]، وبَهَلَه الله يَبْهَله بَهْلَةً أي لعنه[٨].

٥ ـــ وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤]، قال: أي كما يَجْأَرُ

---

(١) المجاز ٢/ ٢٦.

(٢) المجاز ١/ ٧٩.

(٣) المجاز ٢/ ٩٣ وجاء في اللسان، قال الفراء: قرأن الناس بالضم، وقرأها عاصم بالفتح، وقال أبو منصور اللغة العالية مَكُثَ وهو نادر، ومَكَثَ جائزة وهو القياس انظر مادة مكث ٦/ ٤٢٤٦.

(٤) المجاز ١/ ١٩٩.

(٥) المجاز ٢/ ٢٣٢.

(٦) المجاز ١/ ١٧.

(٧) البأوُ الكِبْر انظر النقائض ١/ ٣٣٨.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٠٤.

الثور، قال عَدِيُّ بن زيد[1]:(المتدارك)

إنني والله فاسمع حلفي ... بأبيلٍ كلّما صلّى جأَّرْ

٣ ــ الفعل المضعف

١ ــ قال:(بَلَّ يَبِلُّ ويَبُلُّ، بمعنى بَرَأ وصَحَّ)[2].

٢ ــ في قوله تعالى: ﴿**إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ**﴾ [الزخرف: ٥٧]، قال:(من كسر الصاد، فمجازها يضجون، ومن ضمها فمجازها يعدلون)[3].

٣ــ وفي قوله تعالى: ﴿**الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً**﴾ [طـه: ٩٧]، قال:(وقومٌ يكسرون الظاء، إذا حذفوا اللام المكسورة فيحولون عليها كسرة اللام[4]، فيقولون " ظِلْتَ عليه " وقد تحذف العرب التضعيف)[5].

٤ــ وفي قوله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً**﴾ [الأنعام: ٥٦].

قال: (ضَلَلْتُ، تقديرها فررتَ تَفِرُّ وضَلِلْتَ تَضَل تقديرها مَلِلْتَ تَمَلُّ، لغتان) [6].

ب ـ الفعل المعتل: [المثال الأجوف الناقص]

[١] الفعل المثال:

ــ في قوله تعالى: ﴿**وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٥]، قال: لن ينقصكم.. ويقال وَتَرْتني حقّي، ظلمتني[7].

ــ وفي قوله تعالى: ﴿**فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ**﴾ [محمد: ٣٥]،

---

(١) المجاز ٢/ ٦٠ ومما أورده في النقائض قول الفرزدق:(الكامل)

فاسأل غداة جَدوُدَ أيُّ فوارسٍ ... منعوا النساء لعوذ هن جُؤار

قال وقوله جؤار وهو مثل خُوار الثور وهو من قوله الله تعالى: ﴿**لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرُونَ**﴾ [المؤمنون: ٦٥]. النقائض ٢/ ٨٧٢.

(٢) انظر الغريب المصنف ١/ ٢٤٤، وفي اللسان بَلَّ يَبُلُّ من الندى والبلل، وبَلَّ يَبِلُّ بَرَأ وصحَّ انظر مادة بلل ١/ ٣٤٨، ٣٤٩.

(٣) المجاز ٢/ ٢٠٥ وما حكاه اللحياني في اللسان حول هذه المادة يتطابق مع ما ذكره في المجاز انظر مادة صدد ٤/ ٢٤١٠.

(٤) هي قراءة عبد الله بن مسعود وآخرين، وقرأ أُبَيٌّ ظَلِلْتَ انظر مختصر في شواذ القرآن / ٩٢.

(٥) المجاز ٢/ ٢٨.

(٦) المجاز ١/ ١٩٣.

(٧) المجاز ٢/ ٢١٦.

قال: وَهَنَ يَهِنُ[١].

ــ وفي قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قال: القاف مكسورة؛ لأنها من وَقَرَتْ تَقِرُ، تقديره: وزنتْ تَزِنُ ومعناه من الوقار، ومن فتح القاف، فإن مجازها من قرَّتْ تَقَرُ، تقديره قَرَرَتْ تَقَرُ، فحذف الراء الثانية فخففها وقد تفعل العرب ذلك..)[٢].

١ــ الفعل المثال مضارعه يأتي مكسور العين وكذلك ما كان حلقي العين[٣] وتتطابق تلك النتيجة مع ما يقوله الصّرفيون[٤]: "وتركوا ضم عين المضارع في هذا النوع استثقالاً لياءٍ أو واوٍ بعدها ضمة؛ إذ فيه اجتماع الثقلاء ".

٢ــ اتبع طريقتين لإحداث البيان المطلوب في أصل فِعل الأمر(قِرْن) وكذلك بيان مضارعه:

الأولى: القياس حيث عَدَّه من ما صدقات الفعل المثال وقاسه على الفعل " وزن " وذلك في حالة كسر القاف في الأمر " قِرن ".

الثانية: أن يكون الفعل من المضاعف وقد عَمِلَ فيه قانون التخفيف[٥] بحذف إحدى الرائين ونقل حركة المحذوف إلى نائب العينَ[٦] في(قَرْن) من قَرَرَت تَقَرُ.

[٢] الفعل الأجوف:

١ــ في قوله تعالى: ﴿جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩]، قال: نقّبوا.

ــ ويجوب الفلاة يَدْخُلُ فيها ويقطعها[٧].

٢ــ وفي قوله تعالى ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ [سبأ: ٥٢]، قال: ناش ينوش.

---

(١) المجاز ٢/ ٢١٦. (٢) المجاز ١/ ٣٦٤.

(٣) جاء فتح عين المضارع في حَلْقي العين على قلة في مثل وهب يَهَب وأكثر منه ما كانت لامه حرفًا حلقيًا، والاطراد هو كسر عين مضارعه انظر المغني في تصريف الأفعال ١٧٦.

(٤) هو قول الشريف الرضي، انظر المغني في تصريف الأفعال ١٧٦.

(٥) ضمن القوانين الصوتية عند أبي عبيدة.

(٦) عين الفعل هي القاف في الحَالة الأولى وذلك لحذف فاء الفعل من المثال ووزن مضارعها تَقِرُ تَعِلُ أما في الحالة الثانية فوزن المضارع تَقَرُ تَفَعُ وذلك لحذف الراء الثانية عنده وهي لام الكلمةُ فأصبحت عين الكلمة وهي الراء الأولى حرف إعراب فانتقلت حركتها لفاء الكلمة وهي القاف التي أخذت مكان العين.

(٧) المجاز ٢/ ٢٩٧.

ـــ قال غيلان[1]:(الرجز) **فهِيَ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلا**

٣ـــ وذكر عنه ابن قتيبة[2]مثال: دام يدوم، ومات يموت.

٤ـــ وفي قوله تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين: ١٤]، قال: غلب على قلبه والخمر ترين على عقل السكران والموت يرين على الميت قال أبو زبيد[3]:(المتقارب)

ثم لمّا رآه رانت به الخمر وألا ترينه بإنقاء.

٥ـــ وفي قوله تعالى: ﴿لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾ [الحجرات: ١٤]، قال: لات يليت قال رؤبة[4]:(الرجز)

وليلةٍ ذاتِ نَدًى سريتُ ولم يلتني عن سُرَاها ليتُ

٦ـــ وفي قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ [هود: ٤٤]، قال: غاضت الأرض والماء وغاض الماء يغيض؛ أي ذهب وقلّ[5].

٧ـــ وفي غريب الحديث " ضافت الشمس " ضافت تضيف ضيفًا، إذا مالت للغروب[6].

٨ـــ وفي قوله تعالى: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم:٢٢]، قال:(ضِزْتُه حقَّه وضُزْتُه حقَّه، تضيزه وتضوزه، تنقصه وتمنعه)[7] وفي تتعاقب الواو والياء.

ونسجل على هذه المجموعة ما يلي:

١ـــ الفعل الأجوف المعتل بالواو بناؤه من باب فَعَلَ يَفْعُل.

٢ـــ الفعل الأجوف المعتل بالياء بناؤه من باب فَعَل يَفْعِلُ وتفسير ذلك عنده يندرج في التجانس بين أشباه الصوامت ومقابلها من الحركات القصيرة.

٣ـــ جعل الأجوف المعتل بالياء وحدة لقياس الصحيح في كسر عين الفعل في المضارع فجعل " أفل " على تقدير " غاب " وجعل ألت على تقدير " أفل " مما يوضح لنا طريقته في القياس حيث يقيس المحتمل للوجهين على ما لا يأتي إلا على وجه واحد ثم يقيس عليه بعد ذلك مما يمكن أن نسميه، قياس القياس وهو من القياس

---

(١) المجاز ٢/ ١٥٠. (٢) أدب الكاتب ٣٧٣. (٣) المجاز ٢/ ٢٨٩.
(٤) المجاز ٢/ ١٣٢. (٥) المجاز ١/ ٢٨٩. (٦) غريب الحديث للهروي ١/ ٢٢.
(٧) المجاز ٢/ ٢٣٧.

الصريح وعبارته تقديره كذا ....

٤ـ تدخل الأفعال المفسّرة لمعنى الشواهد في إطار القياس أيضًا فالفعل " مال " يطابق الفعل " ضاف " في اللزوم والاعتلال بالياء والمعنى في السياق المذكور وهناك ما يطابق الفعل المفسَّر من وجه ويخالفه من وجه آخر، فالفعلانُ " ذهب " " وقلَّ " اللذان فَسّر بهما معنى غاض يؤديان وهما فعلانً لازمان مثل غاض لكن مضارع " ذهب " لا يطابقه ومضارع قَلَّ يطابقه[1] ويمكن أن نسمي ذلك القياس الضمني.

[٣] الفعل الناقص:

ـ وفي قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٣٩]، قال: محوت تمحو وتَمْحِي لغة)[2].

ـ وفي قوله تعالى: ﴿فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]، قال:(لا يزيد ولا يَنْمِي)[3].

ـ وفي قوله تعالى:﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات:٣٠]، قال:(دحوتَ ودحيتَ).

ـ وقال:(رسا يرسو رُسُوًّا إذا ثبت)[4].

ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]، قال:(عتوت تعتو عتيًّا)[5].

ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، قال:(من عثيتَ تَعْثَى عُثُوًّا، وعثا يعثو عُثُوًّا وهو أشد الفساد)[6].

ـ وفي قوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، قال:(عفوتُ لك عن كذا وكذا، تركتُه لك)[7].

ـ وفي قوله تعالى: ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [الكهف: ٤٥]، قال:(ذرته الريح تذروه، وأذرته تُذْريه)[8].

---

(١) كنت أظن أن ذلك ينطبق على عدة أفعال فلما راجعت جميع الشواهد السابقة وجدته يسير على هذه الطريقة في معظم الشواهد.

(٢) المجاز ١/٣٣٤.

(٣) المجاز ٢/ ١٢٣.

(٤) النقائض ٢/ ٧٧٠.

(٥) المجاز ٢/١٠.

(٦) المجاز ١/ ٤١.

(٧) المجاز ١/ ٧٦.

(٨) المجاز ١/ ٤٠٢.

ـــ وقال:(حميت المريض حميَّةً وحميت القوم العدَّو[١]، وصَلَيْتَ تَصْلَى صليًّا[٢].

ـــ وفي قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، قال: أي باعوا ... وقال ابن مُفرِّغ الحميري:(الكامل)[٣]

وشريتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَه

أي بعته.

ونسجل على هذا النموذج ما يلي:

١ـــ الفعل الناقص المعتل بالواو جاء مضارعه مضموم العين.

٢ـــ الفعل الناقص المعتل بالياء جاء مضارعه مكسور العين.

٣ـــ الفعل الناقص الذي تتعاقب فيه الواو، والياء أو ما كان أحد حروفه حرفًا حلقيًّا جاء المضارع منه مفتوح العين مثل عشى وعتا ودحى.قد يأتي المضارع مفتوح العين من فِعْلٍ ناقص غير ما تقدم مثل صَلَى يَصْلَى صليًّا.

٤ـــ في هذا الأمثلة كان يُسْنِدُ الماضي إلى تاء الفاعل ويقيسه على البناء المشهور مثل " شرى " يقيسه على الفعل الأجوف المعتل بالياء " باع " أو يشير إلى المعاقبة بين الواو والياء.

ومما يلحق بالفعل الناقص اللفيف المفروق واللفيف المقرون ومن أمثلة ذلك:

ـــ وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق: ٢٣]، قال كما يُوْعَى المتاعُ ووعته أُذُني[٤].

ـــ وقال: وَليتَ العَمَلَ والأَمْرَ تليه[٥].

ـــ وفي قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: ٢]، قال: يَغْوَى من الغيّ والغاوي[٦].

ونسجل على هذه الطائفة من الشواهد ما يلي:

١- جاء على الوجهين في المضارع المضاعف مثل " بلَّ وصدَّ " والمتعدي مثل "

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٢١٨ (٢) المرجع السابق ٢/ ١٠. (٣) المجاز ١/ ٤٨.

(٤) المجاز ٢/ ٢٩٢. (٥) المرجع السابق ١/ ٤٠٥. (٦) المجاز ٢/ ٢٣٥

عَرَشَ " واللازم مثل عكف والأجوف الذي تتعاقب فيه الواو والياء مثل " ضاز " أما الناقص المُعتَل بالواو مثل محا يمحو، وربا يربو فإنه حكى في الأول لغة من باب ضرب في المضارع " يَمْحِي " وهي حكاية صريحة وفي "ربا " إشارة ضمنية إليها دون تصريح حيث مثل لمعنى الفعل بصيغتين على تقدير " يَفْعِلُ " وهما يزيد ويَنْمِي.

ونخلص من ذلك إلى أن مضارع " فَعَلَ " يأتي مضموم العين ومكسورها من تلك الأفعال وهي:

١ــ الأفعال الصحيحة التي لم يسمع فيها بغلبة أحد البابين على الآخر في العادة اللغوية متعديًا كان أو لازمًا.

٢ــ الفعل الأجوف الذي تتعاقب فيه الواو أَوْ الياء في المضارع[١].

٣ــ الفعل الناقص الذي تتعاقب فيه الواو أو الياء في المضارع.

٤ــ الفعل المضاعف المسموع فيه الكسر والضم في المضارع[٢].

٢- أشار إلى التمايز الدلالي الذي تجريه اللغة ترتيبًا على التعاقب الصوتي ومثّل لذلك بالفعل يَصدُّون حيث خصصت اللغة ــ في مرحلة لاحقة ــ كُلَّ صيغة بمعنى مستقلٍ وأسماه أبو عبيدة مجازًا[٣].

٣- أشار إلى نَقْل الحركة من عين الفعل بطريق التأثير الرجعي وهو مما يتطابق مع منهجه الصوتي، ففي الفعل صَدَّ الذي مضارعه مكسور العين انتقلت الكسرة من عين الفعل إلى الصاد الساكنة تقديرًا فصارت " يَصدُّون " بدلاً من يَصْدِدُون، وفي مضموم العين حدث نفس الأمر، فصارتْ " يَصْدُّون " بدلاً من يَصْدُدُن وكذلك الأمْرْ ــ نَقْل الحركة ففي الفِعْل ضاز من يضيزه مثّل له بــ " ضِزْت" بكسر الضاد ومن يضوزه بــ

(١) عالجنا في قوانين(المعاقبة عند أبي عبيدة التعاقب بين الحركات الضيقة مثل الضمة والكسرة ونظائر ذلك في أشباه الصوامت وهي الواو والياء) انظر المبحث الصوتي بالكتاب.

(٢) فَرّق الصرفيون في المضاعف بين اللازم والمتعدي فالمضاعف اللازم يكثر في باب ضرب والمضاعف المتعدي يكثر في باب نصر، انظر المغني في تصريف الأفعال ١٧٠ و ١٧٧ وقد جاء من المتعدي عند أبي عبيدة قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيك﴾ [القصص: ٣٥]، قال: شدَّ فلان على عَضُدِ فلان عاونه وآذره انظرالمجاز٢/ ١٠٤ ومن اللازم ما ذكرناه مما يأتي على الوجهين في الأمثلة.

(٣) اتبع العلماء طريقة أبي عبيدة هذه -التخصيص الدلالي- انظر ما نقلناه عن اللسان في مادة " بَلَّ " بالحاشية.

" ضُزْتَ " بضم الضاد[١].

٤- الشواهد التي تتساوى في الدرجة يقول فيها بالكسر والضم أو يقول هما لغتان.

والتي سمع فيها لغة يحكيها، والتي سمع فيها وليس معه شاهد لها يشير إليها ضمنًا بأن يقيسها على غيرها كما في قوله: لا يربو لا يزيد ولا ينمي.

٥- ونسجل على أمثلة فعِل يفعَل ما يلي:

١ـ اهتمام أبي عبيدة بالأفعال اللازمة أو ما يتعدى منها بحرف الجر وكذلك ما يقيسه.

٢ـ أقسام الأمثلة تتجه إلى خمسة أقسام:

الأول- ما يتفق مع القياس بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع وأمثلته جَرِبَ وصَدِئ وَطبِعَ.

الثاني- ما ورد فيه القياس من الباب وجاء السماع فيه من باب آخر، وكلاهما جيد فهما في مرتبة واحدة ومثاله الفعل نَقِمَ ونَقَمَ.

الثالث- ما ورد فيه القياس من باب آخر، وقلّ في باب فَعِلَ مثل " فضل " حيث يحسن من باب نصر ويقل في باب فَرِحَ في المضارع.

الرابع- ما خالف القياس حيث يأتي ماضيه من باب ومضارعه من باب آخرمثل حَضِرَ يَحْضُرُ[٢].

الخامس- ما جاء ماضيه ومضارعه بكسر العين وهو الفعل وَلِيَ " وَلَعَلّ السبب الذي يمكن أن نفسر به ذلك هو وجود هذا الفعل ضمن قائمة الفِعْل "المثال " الذي يأتي مضارعه من باب ضرب.

٣ـ شملت أمثلة هذا النموذج السالم والصحيح والمعتل والمضاعف وجاء " اللفيف المفروق " شاذًا.

٤ـ اتبع طريقته في النماذج السابقة حيث قاس اللازم على اللازم فقاس طَبِعَ السيف على صَدِئ السيف وقاس المعتل على المعتل فَغَوى يَغْوَى تقديره شَقِي يشقى.

---

(١) انظر قوانين التخفيف بالمبحث الصوتي.

(٢) أورده أبو عبيدة على صيغة التضعيف حيث صدَّر عبارته بقوله وزعم بعض النحويين.

٥ـــ استخدم بعض التعبيرات التي استخدمها العلماء من بعده مثل(وليس أحدهما بأولى بالوجه من الآخر) أو عبارة(وليس في الكلام حرف من السالم يشبهه).

٦ـــ استخدم قانون التخفيف للتدليل على أن الفعل من هذا الباب وذلك في الفعل " ظلْلتَ " واستخدم القياس في الفعل " ضَلَلْت " حيث لم يعمل قانون التخفيف.

ما كانت عينُه أو لامه حرفًا حلقيًّا(١) فقياس مضارعه بفتح العين وضابطه عند الصرفيين" فَتَحَ يفتح "

٧ـــ اتبع منهجه السابق في القياس وبيان الماضي والمضارع والإسناد إلى تاء الفاعل في الغالب.

٨ ـــ طريقة عرض الصيغ:

١ ـــ يذكر الشاهد فإن كان يحتوي على صيغة المضارع مَثّل للماضي منه بشاهد آخر أو ذكر الصيغة مباشرة وإن كان المذكور ماضيًا مثل بالمضارع.

٢ ـــ إن كانت الصيغة لها وجهان وهي في الشاهد مسموعة على وجه واحد أشار إلى الوجه الآخر ضمنًا أو تصريحًا.

٣ـــ في معظم الشواهد يبدأ بالماضي ثم المضارع ويتلو ذلك بالمصدر وذلك في المادة اللغوية التي يَعْمد إلي بيان اشتقاقها وهي طريقة الكوفيين في سياق الأبنية.

٤ ـــ يُسْند الفعل الماضي إلى تاء الفاعل مع مناسبة السياق(٢).

٩ـ من حيث السماع والقياس اتخذ القياس عنده عدة صور منها:

١ ـــ قياس صريح وعبارته فيه لفظة تقديره كذا.

٢ ـــ قياس ضمني وهو معادلة صيغة بأخرى بحيث تطابقها من وجهٍ وتخالفها من وجهٍ آخر.

واتخذ بالنسبة للسماع عدة صور

٣ـــ قد يكون القياس وما يخالفه متساويين في الدرجة لتواتر السماع فيها فليس

---

(١)المراد بالحروف الحلقية هنا هو مراد الصرفيين من أقصى الحلق ووسطه وأدناه وهي الهمزة والعين والحاء والغين والخاء والهاء.

(٢) من مذكر أو مؤنث ومن خطاب أو تَكلُّم.

أحدهما بأولى بالوجه من الآخر.

٤ـــ قد يكون السماع كثيرًا في الصيغة ومخالفاً في نفس الوقت للقياس وهذا عنده معتمد جيد وعبارته والعرب تفعل ذلك.

٥ـــ قد يكون القياس هو الأصل وسُمِعَ بما يخالفه وهو عنده يأخذ لفظة حكاية أو زعم أو لغة

• ١٠ – من حيث استخدام القوانين الصوتية:

استخدم أبو عبيدة القانون الصوتي لتفسير الظواهر الصرفية في أبنية الثلاثي المختلفة وأهمها ما يلي: ١ ـــ قانون المعاقبة وظهرت بشكل جلي في المعاقبة بين كَـــسْرِ عـــين المضارع وضمها في صيغة فَعَلَ(يَفْعُل ويَفْعِل)

٢ـــ قانون التخفيف واستخدم في مناسبات عِدَّة ويظهر بشكل جلي في المضاعف في النماذج المختلفة.

٣ – المتعدي واللازم

١ـــ المتعدي واللازم في إطار علاقـــة الفعـــل والمفعـــول والأداة

مثال: قال تعالى: ﴿**سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى**﴾ [طـه: ٢١]، قال:(أي خلقتها الـــتي كانت عليها قبل ذلك).

وقد يجعلون أيضًا بينها وبين الذي قبلها " إلى " كقولهم لمن كان على شيء فتركه ثم عاد إليه، وتحوّل عن هذا ـــ عاد فلانٌ إلى سيرته الأولى)[1].

ـــ وَيُفْهَم من هذا المثال أن الفعل يتعدى إلى المفعول " بواسطة " وتلك الواســـطة قد تسبق الفعل مثل

" أعاد "[2] أو قد تلحق بالفعل مثل " عاد إلى "

ـــ ويفهم من سياق النص أنه ينظر إلى التعدي واللزوم باعتبـــار المفعـــول والأداة يجعلون بينها لفظة سيرة وهي المفعول ـــ وبين الذي قبلها ـــ " الفعل " ـــ إلى، وهي الأداة.

---

(١) المجاز ٢/ ١٨.

(٢) مضارعه(نُعيدِ) مسبوق بعلامة الاستقبال(سنعيد) والسابقة هنا همزة التعدية.

٢ ــ حمل اللازم على المتعدي:

١ــ قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، قال: أي أجابهم، وتقول العرب: استجبتك في معنى استجبتُ لك قال الغنويْ[١]:(الطويل)

وداعٍ دعا يا مَنْ يجيبُ إلى النَّدى فَلَمْ يستجبه عِنْدَ ذاك مجيبُ

٢ــ قال تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [العنكبوت: ١٧]، قال: اشكروا له واشكروه واحد[٢].

ونلحظ في هذين المثالين:

١ــ في الفعل استجاب يتعدى بواسطة حرف الجر في الآية وفي بعض المنثور يتعدى بدون واسطة

وفي الشاهد الشعري تظهر لنا قرينة الحَمْل حيث حُمِل على الفعل " أجاب " الذي يتعدى بدون واسطة.

٢ــ المثال الثاني يعبر عن مرحلة يتعدى فيها الفعل بنفسه بعد أن كان يتوصل إلى المفعول بواسطة وقد جاءت أمثلته في القرآن على النحو التالي:

أن اشكر لله[٣] / لعلكم تشكرون[٤]/ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ[٥].

قال أبو عبيدة:(ومن مجاز ما جاء على لفظين، فأعملت فيه الأداة في موضع، وتركت منه في موضع قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١ــ ٣]، معناه: إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم[٦].

الفعل المتعدي بواسطة:

ــ اكتالوا على الناس(أي منهم) (الفعل)(الأداة)(المفعول)

---

(١) المجاز ١/ ١١٢. (٢) المجاز ٢/ ١١٤.

(٣) سورة لقمان / ١٤ ويشبهها ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ لقمان / ١٤ والبقرة / ١٥٢، ١٧٢ والعنكبوت / ١٧ وسبأ / ١٥ والنمل / ٤٠. والنحل / ١٢١.

(٤) البقرة / ٥٢ ويشبهها أكثر من ثلاثين آية في القرآن الكريم.

(٥) [الأحقاف: ١٥]، [النمل: ١٩]، [النحل: ١١٤]. (٦) المجاز ١/ ١٤.

— كالوا للناس ← كالوهم اكتال على الناس

كال لـ الناس

حذفت الأداة في الآية الثانية لدلالة الآية الأولى عليها[١].

مثال٤ – قال أبو عبيدة[٢]:(ومن مجاز ما جاء على ثلاثة ألفاظ فأعملتْ فيه أداتان في موضعين وتركتا في موضع قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٣] [الفاتحة: ٦]، وإلى الصراط المستقيم[٤] وللصراط المستقيم[٥]، ومن مجاز ما جاء فيه على لفظين فأعملت فيه أداة في موضع، وتركت منه في موضع قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾[٦] [النحل: ٩٨] وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[٧] [العلق: ١].

ونلحظ هنا ما يلي:

١— اتجاه أبي عبيدة الصريح للفعل والأداة والمفعول على أنها وحدات صرفية تحدد قضية التعدي بحرف الجر.

٢— من خلال مراجعة ما قاله بنصوص الآيات الكريمة يتبين أنه يريد بالأداتين حرف الجر " إلى " في(إلى الصراط) كما يريد بالأداة الفعل في(**اهدنا الصراط المستقيم**)

أما " اهدنا للصراط " فهو الموضع الذي تركه القرآن و لم يستعمله وإذا صَحّ هذا التأويل لعبارة أبي عبيدة يكون مصطلحه في اعتماد الفعل أداة من الأدوات هو ما تتجه إليه المدرسة الكوفية.

٣— في الفعل " قرأ " تبيَّن " أن أداة استعملت في موضع وهي حرف " الباء " ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، وتركت في موضع ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾، ويتضح من المراجعة المعجمية لورود الفعل في القرآن الكريم كثرة الاستعمال لحذف الأداة وتعدية الفعل

(١) فالقرينة هنا سياقية.

(٢) المجاز ١/١٥ وانظر ما قال ابن دُرُسْتويه في تصحيح الفصيح ١٢٩ حيث يتشابه كثيرًا مع مقولة أبي عبيدة.

(٣) استخدم هذا النمط في القرآن الكريم ست مرات انظر المعجم المفهرس(مادة صرط) ٤٠٧.

(٤) وقد وردت في القرآن الكريم قرابة خمسَ عشرة مرة المرجع السابق نفسه.

(٥) لم تستخدم في القرآن الكريم.

(٦) ورد هذا النمط في القرآن أكثر من عشر مرات انظر المعجم المفهرس مادة قرأ ٥٣٩

(٧) ورد ذلك مرة واحدة انظر المعجم المفهرس مادة قرأ.

للمفعول دون الأداة المشار إليها.

مثال٥– قال تعالى: **﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾**[1] [الأحزاب: ٦٧]، ويقال أيضًا في الكلام، أضلني عن السبيل[2].

وينطبق على هذا المثال ما مَرّ من ملاحظات غير أن التعدي إلى المفعول الثاني:

مثال٦– قال الفرزدق[3]:(الطويل)

سَيَبْلغُ ما لاقتْ من السر جعفرٌ تِهامةَ من ركبانها من يغورها

قال: أراد من يغور بها

مثال٧– وقال أيضًا[4]:(الكامل)

ولَهُمْ عليك إذا القرومُ تخاطرتْ خَمْطُ الفحولةِ مُصْعَبٌ خَطّارُ

قال:(يقال من ذلك: تخمّط فلانٌ فلانًا وذلك إذا تعسفه وظلمه، ويقال تخمّط فلانٌ، إذا تكبّر، قال لا أعلمه يتعدّى) وقال:(وفي الكلام: أنصتك حتى فرغت واشتقتك أي اشتقت إليك)[5].

نسجل على تلك الشواهد ما يلي:

ـــ في البيت الأول اجتمع الفعل " يغور " ـــ الذي يتعدى بحرف الجر الباء ـــ بفعلين قد تعديّا بدون واسطة من الحروف وإنما بزيادة سابقة للفعل أو في حشو الفعل فجرى مجراها.

ـــ في البيت الثاني يحدد المفعول دلالة الفعل فإذا تعدَّى الفعل إلى المفعول أخذ دلالة المتعدي(تخمطه) أي ظلمه أما إذا افتقر على الفاعل أخذ دلالة(تكبّر) ويتضح فيه القياس والحَمْل حيث يقيس اللازم على اللازم والمتعدي.

ـــ والمثال الأخير يعبر عن حذف الأداة " الواسطة " وتأدية الفعل لدور إضافي كانت تقوم به الأداة.

---

(١) جاء هذا النمط ثلاث مرات في القرآن الكريم انظر المعجم المفهرس(مادة ضل) ٤٢١ــ ٤٢٢.

(٢) المجاز ٢/ ١٤١. وقد جاء هذا النمط خمس مرات في القرآن الكريم المعجم المفهرس(مادة ضل).

(٣) النقائض ١/ ٥٢٨. (٤) المرجع السابق ٢/ ٥٧٢.

(٥) المجاز ٢/ ٨٧ وقد قاسه على(كالوهم أو وزنوهم) في سورة المطففين / ٣.

ومن خلال تلك الأمثلة وتعليقات أبي عبيدة، يطرح البحث في مسألة التعدي واللزوم النتائج التالية:

١ــ التعدي في الأصل لا يكون إلا بواسطة أو أداة سواء أكانت سابقة للفعل مثل همزة التعدية أو لاحقة له من الحروف المختلفة أو في حشو الفعل كما في ألف المفاعلة وتاء الافتعال ونحو ذلك وبناء على ذلك تكون صيغ اللزوم هي الأصل ومكونات التعدي هي الفعل والمفعول والأداة.

٢ــ بكثرة المصاحبة اللغوية بين المكونات الثلاث يمكن الاستغناء عن المفعول كما في(لعلكم تشكرون) أو الاستغناء عن الأداة كما في الأفعال المتعدية بغير أداة ولكن لا يستغني عن الفعل.

٣ــ كشفة الأمثلة عن طريق التحويل من التعدي بواسطة إلى التعدي من غير واسطة بالوسائل الآتية:

١ــ حَمْل سياق على آخر كحمل الآية الثالثة من سورة المطففين ــ لم تذكر فيها الواسطة ــ على الآية الثانية قبلها والتي ذكرت فيها الواسطة.

٢ــ وقوع الفعل اللازم في مجال الأفعال المتعدية في دائرة سياقية واحدة.

٣ ــ تضمين وظيفة الأداة داخل الأدوار الوظيفية التي يؤديها الفعل.

٤ــ كثرة الاستخدام، ما يلحق بالمتعدي واللازم ويتضح ذلك مما نقله أبو عبيدة من منثور الكلام.

ومما يلحق المتعدي واللازم:

١ــ المطاوعة:

مثال: هَرَّجته حتى هرج قال رؤبة[1]:(الرجز)

وكيْدِ مَطّالٍ وخَصْمٍ مِنْدَهِ   هَرَّجتُ فارتدَّ ارتدادَ الأكمهِ

قال: هَرَّجته حتى هَرَج، مثل هرج الحرّ.

مثال: استصْرخني فأصرخته

---

(١) المرجع السابق ١/ ٩٣و ٩٤ ومعنى هرَّجت ــ كما يفهم من شرح اللسان لمعنى البيت ــ حملت عليه حتى فرَّ انظر اللسان مادة(هرج).

وجاء في القرآن ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ [إبراهيم:٢٢]، أي بمغيثكم، ويقال استصرخني، فأصرختُه؛ أي استعانني فأعنته واستغاثني فأغثته[١].ومعنى المطاوعة في اصطلاح الصرفيين التأثر وقبول أثر الفعل بمعنى أن يدل أحد الفعلين المتلاقيين في الاشتقاق على تأثير ويدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير[٢].ونلحظ في المثال الأول تحويل المتعدي إلى لازم أو المزيد إلى مجرد وفي المثال الثاني تحويل الأدوار الدلالية التي يؤديها الفعل لكل من الفاعل والمفعول.

٢ـ المغالبة: مثال: قال جرير[٣]:(الكامل)

تطولكم حبالُ بني تميم ويحمي زأرُها أَجَمًا وغابًا

(يقال من ذلك: طاولته، فطلته، أي كنت أطول منه)[٤].

ونلحظ في هذا المثال تحويل المزيد إلى مجرد في بنية المغالبة.

٣ ـ: " فعل وأفعل "

ذكر العلماء أن لأبي عبيدة مؤلفًا تحت هذا العنوان[٥]، لكنه فُقِدَ مع المفقود من تراثنا؛ وقد عثرتُ له على قدرٍ لا بأس به من الآثار العلمية في مصادر مختلفة حول تلك القضية التي شغلت جانبًا من جوانب التفكير اللغوي عند علماء المدرستين وَمَنْ تبعهم فَأُفْرِدَتْ لها المؤلفات أو خُصِّصَتْ لها بعض الأبواب[٦].

ويمكننا أن نُقدِّم تصورًا مقاربًا للاتجاه اللغوي الذي يَصْدر عنه أبو عبيدة حول هذه القضية من خلال عَرْض مجموعة من النصوص والملاحظات التي كان يُدْلي بها ومحاولة اكتشاف المحاور الأساسية التي يعالج بها الموضوع في إطار من الرؤية المنهجية المتكاملة.

---

(١) المجاز ١/ ٣٣٩.

(٢) انظر المغني في تصريف الأفعال ١٥٩.

(٣) النقائض ١/ ٤٤٥.

(٤) المرجع السابق ١/ ٤٤٦.

(٥) تتبع ذلك الدكتور رمضان عبد التواب في المصادر المختلفة وأشار إلى مواضعها في تلك المصادر انظر مشكلة الهمزة ١٢٦، وكذلك المغني في تصريف الأفعال للدكتور عضيمة ١٣١.

(٦) سجل ذلك " يوهان فك " وقدّم الدكتور رمضان تحقيقًا إحصائيًا زمنيًا مبتدئًا بـ(قطرب) ت.(٢٠٦ هـ)، ومنتهيًا بأبي البركات، بن الأنباري ت.(٥٧٧هـ) ما بين مخطوط ومطبوع أو مؤلف أو أحد الأبواب في بعض المؤلفات انظر مشكلة الهمزة ١٢٥ ـ ١٢٧.

أولاً – (منهج أبي عبيدة في رصد الظاهر من خلال الأمثلة)

نَقَلَ أبو عبيدة عن يونس عن أبي إسحاق في المجاز:(أصل الكلام بناؤه على فعل ثم يُبْنَي آخره على عدد من له الفعل من المؤنث والمذكر .... ويُزَاد في أوله ما ليس من بنائه، فيزيدون الألف كقولك أعطيتُ، وإنما أصلها عَطوتُ، ثم يقولون مُعْطي فيزيدون الميم بدلاً من الألف،وإنما أصلها(عاطي) (والأصل فَعَلَ)[١].

ومن ذلك قول العجاج[٢]: (الرجز)

يكشف عن جمَّاته دَلْو الدال

وهي من أدلى دلوه، وكذلك قول رؤبة:(الرجز)

يخرجن من أجواز ليلٍ غاضي

وهي من أغضى الليل، أي سكن.ويفهم من ذلك أن بناء " فعل " الثلاثي هو الأصل وأن العرب قد تزيد في أول الفعل وآخره ووسطه، ومثل ببناء أفعل لما يُزاد في أوله ثم أوضح أنهم قد يرجعون إلى الأصل مرة أخرى وعلى ذلك جاء الشاهدان:

٢ــ هُمَا لغتان " نجد والحجاز "

في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١]... من أوريت وأكثر ما يقال.. وريتُ، وأهل نجد يقولون ذلك[٣].

وفي قوله تعالى:﴿مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢]، ... وكل ماء كان من السماء، ففيه لغتان: أسقاه الله، وسقاه الله قال الصقر بن حكيم الرِّبْعيُّ[٤]:(الرَّجز).

يابْنَ رُقَيعٍ هَلْ لها مِنْ غَبَقِ؟ ما شَرِبَتْ بعد طَوِيّ العرقِ
مِنْ قَطْرةٍ غيرُ النجاء الدَّفقِ هَلْ أَنْتَ ساقيها سَقَاكَ السَّقِي

فجعله باللغتين جميعًا، وقال لبيد[٥]: (الوافر)

سقى قومي بني مَجْدٍ وأسقى نُميرًا والقبائل من هلالِ

---

(١) انظر النص بكامله في المجاز ١/ ٣٧٦ و ٣٧٧.

(٢) وقد سُبِقَ قول العجاج بعبارة مؤداها أنهم قد يعودون إلى الأصل وهي في سياق النص السابق انظر المرجع السابق ١/٣٧٧.

(٣) المجاز ٢/ ٢٥٢. (٤) المجاز ١/ ٣٤٩. (٥) المرجع السابق ١/ ٣٥٠.

فجاء باللغتين[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، قال: وأفتنت لغة، وقال الأعشى[٢]، أعشى همدان: (الطويل)

لَئِن فَتَنَتْنِيَ لَهْيَ بالأمس أَفْتَنَتْ سَعِيدًا فأمسى قَدْ قَلَا كُلَّ مُسْلِمِ

فيه لغتان[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[٤] [هود: ٨١]، يقال سَرَيْتُ وأَسْرَيْتُ به قال النابغة الذبياني[٥]: (البسيط)

سَرَتْ عَلَيْهِ مِنْ الجَوْزاءِ سَارِيةٌ تُزْجِي الشَّمالُ عَلَيهِ جَامِدَ البَرَدِ

٣ـ وجاء عن أبي عبيدة في اللسان[٦] مَضَى الأمرُ وأمضي ثم قال: أمضي كلامُ تميم.

ـ وفي قوله تعالى: ﴿لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ [لقمان: ٣٣]، قال: (قومٌ يقولون: جزيتُ عنك كأنه من الجزاء، وقومٌ يقولون لا يجزئ عنك، يجعلونه من أجزأت عنك يهمزونه، ويدخلون في أوله ألفًا)[٧].

---

(١) ومثل ما ذكر في سقى وأسقى ذكر ألف وآلف انظر المجاز ٢/ ٣١٢.

(٢) المجاز ١/ ١٦٨.

(٣) ومن الأمثلة التي جاءت عنه في قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ به عَدُوَّ اللَّه﴾ [الأنفال: ٦٠]، قال: أرهبته ورهبته سواء المجاز ١/ ٢٤٩ وجاء عنه في الغريب المصنف(٢/ ٥٧٢ و ٥٧٣): هلكت الشئ وأهلكته، ومنه قول العجاج:(رجز)

ومَهْمة هالك من تعرّجا هائلة أهوالُهُ مَنْ أدلجا

بمعنى مُهْلك لغة لبني تميم وجاء عنه بالمرجع السابق ٢/ ٥٧٦ صاب السهم وأصاب لغتان وصَعدْتُ وأصعدت ورجعت يدي وأرجعتها وعمدت السيف وأعمدته وجاء عنه في المزهر ٢/ ٣٢١ صبت الريح وأصبت.

(٤) سورة هود / ٨٤، قرأ ابن كثير ونافع:(فاسرْ وأهلك من سريت بغير همز، وقرأ أبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي:(فأسر بأهلك) من أسريت، انظر السبعة ٣٣٨.

(٥) المجاز ١/ ٢٩٥ وقد ذكر مثل ذلك في مواضع أخر ففي الآية ٣٣ من الأنعام(لَيَحْزُنُك) قال: يقال حزنته وأحزنته لغتان انظر المجاز ١/ ١٦٦ وجاء في السبعة(٢٥٦ و ٢٥٧) قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي مفتوحة الياء مضمومة الزاي وقرأ نافع وحده(لَيُحْزِنُك) بالضم.

(٦) انظر مادة(مضى) ٦/ ٤٢٢٠ ومشكلة الهمزة ١٢٢.

(٧) المجاز ٢/ ١٢٩، وجاء في مختصر شواذ القرآن ١١٨(لا يُجزئ) بالهمز، أبو السمال، وعامر بن عبد الله، وأبو السرار.

وفي قوله تعالى ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً﴾ [الحج: ٥٩]، قال:(الميم مضمومة لأنها من أدخلت، والخاء مفتوحة، وإذا كان من دخلت فالميم والخاء مفتوحتان)[١].

ثانيًا- الدلالات التي تؤديها صيغة(أفعل)

يمكن تقسيم الأمثلة عند أبي عبيدة في الدلالات الآتية:

١ــ معنى التعدية:

مثال١- في قوله تعالى: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]، قال: أَسَمْتُ إبلي، وسَامَتْ هي[٢].

مثال٢- وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ﴾ [الحشر: ٣]، قال: جلوا من أرضٍ إلى الأرض جلاءً، وأجليتهم أنا[٣].

مثال٣- في قوله تعالى: ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦]، قال: أرديته أهلكته، وردي هو، هلك[٤].

مثال٤- قال الشاعر[٥]:(الطويل)

لنا ذادةٌ عند الحفاظِ وَقَادَةٌ مقاديمُ لم يذهب شعاعًا عزيمها

قال: شَعَّ الشيءُ، تَفرّق، أشع الرجل ببوله إشعاعًا إذا فرَّقه.

مثال٥- نقل عنه أبو عبيد القاسم بن سلام[٦]، أنسأ الله فلانًا أجّلَه، ونسأ الله في أجله بغير ألف.

ونسجل على هذه المجموعة ما يلي:

١ــ الأفعال اللازمة تتعدى بزيادة همزة في أول الفعل.

٢ــ عادل الفعل اللازم بمثله[٧]،

---

(١) المجاز ٢/ ٥٣ وقرأ نافع وحده(مَدْخَلا) بفتح الميم وقرأ الباقون مُدْخلا مرفوعة الميم وروي الكسائي عن أبي بكر عن عاصم(مَدْخلا) بفتح الميم مثل نافع انظر السبعة ٤٣٩ و ٤٤٠. وجاء ذلك عند أبي عبيدة في قوله تعالى:(أدخلني مُدْخل صدق) الإسراء / ٨٠. انظر المجاز ١/ ٣٨٩.

(٢) المجاز ١/ ٣٥٧. (٣) المجاز ٢/ ٢٥٦. (٤) المجاز ٢/ ١٧٠.

(٥) النقائض ١/ ١١٧. (٦) غريب الحديث ١/ ٢٣.

(٧) مثل ردى: هلك وشعَّ الشيء: تفرّق.

وكذلك المتعدي[١].

٣ـ إبراز الفاعل مع الفعل اللازم وإبراز المفعول مع المتعدي[٢].

٤ـ ذكر بعض العلماء مثل هذه الشواهد على طريقة أبي عبيدة قال السيوطي: جلوا أوطانهم، وأجليتهم أنا[٣].

٥ـ في المثال الأخير عادل بين ما يتعدى بالهمزة وما يتعدى بحرف الجر.

٢ ـ دلالة اللزوم في " أفعل " بحملها على صيغة مشابهة:

مثال١ - قال جرير[٤]:(الطويل)

ولا نَعْتَصِي الأَرْطَى ولكنَّ عِصِيَّنا رِقاقُ النواحي لا يُبِلُّ سليمها

يقال: بَلَّ المريض، وأبلَّ ؛ بَرَأَ

مثال ٢- ثوى وأثوى وأنشد[٥]:(الكامل)

أثوى وقصّر ليله لِيُزَوّدا

وقال في موضع آخر[٦]: وثويت عنده، وأثويت من الإقامة.

مثال ٣- قال زهير بن أبي سلمي[٧]:(الطويل)

جَعَلْنَ القِنَانَ عَنْ يمينٍ وَحَزْنِهِ وكم بالقنان من مُحِلٍّ ومُحْرِمِ

يقال: حَلَّ من إحرامه،وأحلّ وقال في موضع آخر[٨]: يقال: حَلّ الرجلُ إذا خرج من إحرامه، وأحلّ إذا أتى بلاد الحُلّ، وإنما فَعَلَ هذا لِيُحِلَّ من إحرامه بعد قضاء نسكه.

---

(١) مثل أرديته: أهلكته و أشع ببوله فرّقه أنسأ الله فلانًا: أجَّلَهُ.

(٢) مثل: سامت هي وردى هو، إبراز الضمير المؤكد للضمير المستتر بالإضافة إلى الأسماء الظاهرة. وقد أظهر المفعول في جميع الأمثلة المتعدية الأفعال.

(٣) المزهر ٢/ ٢٣٧.

(٤) النقائض ١/ ١١١ وقال عن موضع آخر منشدًا لجرير:(الطويل)

ألم ترني أني لا تُبِلُّ رميَّتي فمن أَرْمِ لا تخطئ مقَاتلهِ نبْلى

وقال: بَلَّ وابلَّ، لا تُبِلُّ، لا يبرأ صاحبها. السابق ١/ ١٦٦.

(٥) الغريب المصنف ٢/ ٥٩٦، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ١١.

(٦) الغريب المصنف ٢/ ٥٦٨. (٧) شرح القصائد السبع الطوال ٢٤٦. (٨) النقائض ١/ ٢٨١.

مثال٤- وجاء عنه حُصِرَ الرجلُ في الحبس وأُحْصِرَ في السفر من مرضٍ وانقطاع به[1].

مثال٥- وفي قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ﴾ [الأنعام: ١١٣]، من صغوت إليه؛ أي ملت إليه، وأصغيت إليه لغة[2].

مثال٦- قال الفرزدق[3]:(الكامل)

وإذا عَدَدْتَ بني كليبٍ لَمْ تجدْ حسبًا لهم يُوفي بِشسْع قِبال

ويقال: وفيت بالعهد وأوفيت[4].

ونلحظ على هذه المجموعة: أن " أفعل " قد حُمِلَ على معنى(فَعَل) بدليل معادلة الصيغتين بصيغة فِعْلٍ لازم مرادف لهما. حيث جاءت في الأمثلة على النحو التالي:

فعل =	أفعل	(المتعلق)	= الفعل المعادل
بَلَّ	أَبَلَّ		= بَرَأ.
حَلَّ	أحلَّ	(من إحرامه)	= خرج من إحرامه
ثوى	أثوى	(عنده)	= أقام
صغوت	أصغيت	(إليه)	= مِلتَ إليه
وفي	أوفى	(بالعهد)	

٣- الدلالة على الجعل: الأمثلة:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١]، قال[5]:(أقبره: أمر بأن يُدْفَن فيه، وقبرته دفنته، وحكى أيضًا: " أشفني عسلا " أي اجعله له شفاءً وقولهم: " أَسْقني إهابك " أي اجعله لي سِقاء، قولهم: " أَحْلَبْتُكَ الناقة، وَأَعْكَمْتُك[6]، وأَحْمَلْتُكَ، وأبغيْتُكَ "

قال: كل هذا إذا أردت أنّك طلبته له، وأعنته عليه[7] فإن أردت أنك فعلت به

---

(١) الغريب المصنف ٢/ ٥٧٤. (٢) انظر المجاز ١/ ٢٠٥. (٣) النقائض ١/ ٢٨٤.

(٤) الغريب المصنف ٢/ ٥٦٢. (٥) انظر أدب الكاتب ٣٤٧ و ٣٤٨.

(٦) جاء في اللسان: عكم المتاع شده بثوب، والعِكامُ ماعُكِمَ به وهو الحبل، وأعكمني: أي اعكم لي(ع ك م) ٤/ ٣٠٦٠.

(٧) جاء عن الفراء: وأما أَعْكِمْني بقطع الألف فمعناه أعني على العكم، وأحلبني أعني على الحلب المرجع السابق (ع ك م) ٤/ ٣٠٦١.

ذلك قلت: بغيتُك وحلبتُك وعكمتك وَحَمَلْتك).

ونلحظ أن هذه المجموعة جميعها قد جاءت متعدية وقد اشتركت الصيغتان " فعل وأفعل " في ذلك ولكن الدلالة مختلفة.

٤ـ دلالة الصيرورة:

١ـ قال أبو عبيدة[١]:(يقال سقيت الرجلَ ماءً وشرابًا، وغير ذلك وليس فيه إلا لغة واحدة بغير ألف، إذا كان في الشَّفَة، وإذا جعلت له شربا فهو أسقيته، وأسقيت أرضه، وإبله، لا يكون غير هذا) وأنشد لذي الرمة:(الطويل)

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مما أبثُّه تُكَلِّمُنِي أحجاره وَمَلاَعِبُهْ

٢ـ وعنه في الغريب المصنف[٢]: داء الرجل يَدَاءُ، وأداء يُديئ إداءةً[٣] ؛ إذا صار في جوفه الداء(وسَفَقْتَ الباب وأسفقتُه، إذا رددته[٤]، ويقال: عذرت الرجل وأعذرته في العذر[٥] قال ومن قوله الأخطل:(الطويل)

فإنْ تكُ حَرْبُ ابنيْ نزارٍ تواضعت فَقَدْ أعذرتنا في كلابٍ وفي كعب

ومما جاء عنه أيضًا في هذا المعنى:(يقال جذا الشيء يجذو وأجذى يُجْذى ؛ إذا ثبت قائمًا[٦] وغُمِيَ وأُغْمِي عليه[٧] وأُشْقِذَ الرجل إذا طرد، قال الشاعر[٨]: (الوافر)

إذا غضبوا عليَّ وأشقذوني فَصِرْتُ كأنني فَرَأٌ مُتَارُ

٥ـ وجود المفعول على صفته:

قال: وَعَدَني الرجلُ؛ فأخلفته ؛ أي وجدته قد أخلفني، ومنه قول

(١) المجاز ١/٣٤٩، ٣٥٠.   (٢) ٢/ ٥٦٨، ٥٦٩.

(٣) انظر اللسان مادة(د و أ) ٢/١٤٤٨ و ١٤٤٩ والمزهر ٢/ ٢٣٦.

(٤) جاء في اللسان سفقت الباب وأسفقته إذا رددته عن أبي زيد انظر مادة(سفق).

(٥)جاء في اللسان: ويكون(أعذر) بمعنى اعتذر اعتذارًا يُعْذَرَ به وصار ذا عُذر منه وأورد بيت الأخطل مرتين إحداهما على ما روي عن أبي عبيدة ومعنى البيت في اللسان: أي جعلت لنا عذرًا فيما صنعناه مادة(عذر) ٤/ ٢٨٥٤.

(٦) الغريب المصنف ٢/ ٥٧٣ وجاء في اللسان جذى وأجذى لغتان كلاهما: ثبت قائمًا.

(٧) الغريب المصنف ٢/ ٥٦٩ وذكره المزهر عن ابن قتيبة انظر المزهر ٢/ ٣٣٤.

(٨) الغريب المصنف ٢/ ٥٧٧ ومُتَار يرمي تارة بعد تارة أي مُفزَّع يقال أترته أي أفزعته وطردته انظر اللسان مادة شقذ ٢/٢٢٩٧.

الأعشى[1]:(الكامل)

أثوى، وقصَّر ليلةً لِيُزَوَّدا فمضى وأخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعدا

أي وافق منها خُلْفاً[2].

وفي قول الفرزدق[3]:(الطويل)

فمهما أَعِشْ لا يُضْمِنوني ولا أُضِعْ لَهُمْ حسبًا ما حَرّكَتْ قَدمِيَ نَعْلِي

قال: أضمنتُ الرجل ؛ إذا وجدته ضمنًا وأبخلته إذا أصبته بخيلا، وأحمدته؛ إذا أصبته محمودًا.

٦ـــ **الدخول في حيز المكان أو الزمان**: مثال: قال جرير[4]: (الوافر)

أبيتُ الليل أَرْقُبُ كُلَّ نجم تعرَّض حيث أنجدَ ثم غارا

قال:(أنجد: أتى ناحية نجد، وغار، أخذ ناحية الغور وهي تِهامة).

وقد توافق هذا البيت مع مقولة أبي عبيدة في لغة نجد وتهامة فقال(أنجد) بالهمز مع نجد وقال " غار " مع تهامة والحجاز، وهو نوع من التضاد اللغوي على مستوى الدلالة وعلى مستوى التوزيع الجغرافي للصيغة.

٧ـــ **دلالة السلب والإزالة:**

قال أبو عبيدة: زِلْتُ الشيء، وأزلته[5]، وعذرتُ الغلامَ والجارية عَذْرًا، وأعذرتهما، إذا خَتَنْتُهُما[6].

٨ ـــ **دلالة المبالغة:**

في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ [طـه: ٤٥]، قال:(مجازه، أن يقدم علينا ببسط

---

(١) الغريب المصنف ٢/ ٥٩٦ وقد أورد أبو عبيدة القاسم بن سلام شاهدًا للأصمعي في نفس الدلالة يتفق مع ما أورده لأبي عبيدة وهو قول الأصمعي: أتينا الأرض فأحييناها ! وجدناها حية النبات غضة، وأوحشناها، وجدناها وحشة قال وسمعت العرب تنشد هذا البيت:(الطويل) فأوحش منها رَحْرحان فراكسا أي وجدناها كذلك. انظر المرجع السابق ٢/ ٥٩٧.

(٢) وهذا المعنى وشاهده مذكور في اللسان مادة خلف ٢/١٢٤٢.

(٣) النقائض ١/ ١٢٩. (٤) النقائض ١/ ٢٥٠. (٥) الغريب المصنف ٢/ ٥٧٣.

(٦) المرجع السابق ٢/ ٥٦٩. وقد ذكره ابن سلام دون نسبة في غريب الحديث ٢/ ٤٥٧. وجاء في اللسان: العُذْرة، الختان، والعذرة، الجلدة يقطعها الخاتِن وعذر الغلام والجارية يَعْذِرُها عَذْراً وأعذرهُما: ختنهما اللسان مادة عذر ٤/ ٢٨٥٨.

وعقوبة ويُعجل علينا، وكل متقدّم أو متعجّل فارط قال:(الرجز).

قد فرط العِلْج عَلَيْنا وعَجَلْ

وإذا أدخلوا في أوله الألف، فقالوا أفرط علينا؛ فإن معناه اشتط وتعدي)[1].

ويمكن أن نُجْملَ النتائج في النقاط التالية:

١ـــ بناء " فعل " الثلاثي هو الأصل عند أبي عبيدة وبناء " أفعل " بزيادة الهمزة في أوله بناء أحدث في لغة الحجاز وعكس ذلك صحيح في لغة نجد وتميم.

٢ـــ يأتي كل بناء لوظائف مختلفة تتعلق بالدور الدلالي الذي تؤديه الصيغة الفعلية للفعل الثلاثي أو الرباعي في اللغة المعينة.

٣ـــ قد تتوافق صيغة " أفعل" مع صيغة " فعل " في اللغة المشتركة(الفصحى) لأسباب لهجية تتعلق بتاريخ الفصحى أو لأسباب دلالية وأهمها ما يلي:

أـــ سقوط الهمزة تخفيفًا من " أفعل " وتوافقها مع " فعل " مع استمرار بعض الصيغ المحتفظة بالهمزة.

ـــ حَمْل صيغة " أفعل " على صيغة " فعل " في المعنى وذلك لقرائن دلالية مثل المجاز(مصطلحه في المجاز) أو التشبيه(مصطلحه في النقائض) أو الرجوع إلى أصل قديم قد تُرِك(وذلك في الشعر).

٤ـــ كثير من المصطلحات الشائعة في معالجة هذه القضية بعده في مراحل زمنية مختلفة من الدرس اللغوي عند العرب مستمدة من ملحوظاته وأمثلته مثل:

[هما لغتان / الأصل فعل / الرجوع إلى الأصل / الحمل / والتشبيه والمجاز / الحذف التخفيف].

بالإضافة إلى الدلالات المذكورة في " أفعل ".

٥ـــ ويمكن أن نتصور العلاقة التاريخية والمعجمية من خلال الأمثلة بين الصيغتين في إطار المراحل التالية:

١ـــ مرحلة المفارقة بين الصيغتين في الأداء الدلالي حيث(فعل) لغة قومٍ و(أفعل) لغة

---

(١) المجاز ٢/ ١٩و ٢٠ ويشبه ذلك ما ذكره في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الاسراء: ٧٠]، قال: كرّمنا: أي أكرمنا إلا أنها أشد مبالغة في الكرامة انظر المجاز ١/ ٣٨٦.

آخرين.

٢ـــ مرحلة التداخل للجمع بين اللغتين.

٣ـــ مرحلة التوافق الدلالي لِعَوامَل دلالية وتاريخية وقد جمعت اللغة المشتركة آثارًا لغوية من كل مرحلة مما شكّل وجود هذه الظاهرة اللغوية.

ثالثًا – تأثير مقولات أبي عبيدة في العلماء اللاحقين:

مناقشة أبي جعفر النحاس:

١ـــ ناقش أبو جعفر النحاس آراء الثلاثة العلماء وهم: " أبو زيد " "وأبو عبيدة " و " الأصمعي " في مسألة هل " فَعَلَ وأفعل " على معنى واحد أم يختص كـــل بنـــاء بدلالة مستقلة؟ فحكى عن أبي عبيدة في سقيته وأسقيته لغة[١] وعن أبي زيد أن " أفعل " بالهمز لغة تميم[٢]، وأما الأصمعي فقال سقيته لفيه، وأسقيته جعلت له شربًا، ثم قال النحاس: وعلى ما قال الأصمعي اللغة الفصيحة[٣] ؛ إلا أنه عاد في " فتن وأفتن "[٤] و " سلك وأسلك "[٥] وقال بأنهما لغتان عند كثير من أهل اللغة، ثم ذكر شـــواهد أبي عبيدة وكان يقول في بعضها(ولم يطعن الأصمعي في هذا البيـــت[٦]ويـــبين التماســـه

(١) انظر إعراب القرآن ٥/ ٤٩ ، ٥٠ وقد ذكرنا ذلك منذ قليل وشواهده عند أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٤٩ و ٣٥٠.وقال ابن النحاس(في إعراب القرآن) ٢/ ٤٠١) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ [النحل: ٦٦]، نسقيكم بفتح النون قراءة عاصم وشيبة ونافع(ونسقيكم) بضم النون قراءة ابن كثير وأبي جعفر وأبي عمرو بن العلاء والكوفيين إلا عاصمًا ثم قال: وأسقيته بمعنى سقيته عند أبي عبيدة إلا أنه حكى عن محمد بن يزيد أنه قال نسقيكم بالفتح أشبه بالمعنى ها هنا.

(٢) ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيه﴾ [الجـــن: ١٧]. انظر إعراب القرآن ٥/ ٥٠.

(٣) ثم قال: غير أن أبا عبيدة أنشد للبيد وهو غير مدافع عن الفصاحة ـــ سقى قومي بني مَجْدٍ وأسقى.. البيت ثم قال: فسئِل الأصمعي عن هذا البيت فقال هو عندي معمول ولا يكون مطبوع يأتي للغتين في بيت واحد، وقد خرّجه المحقق من شرح ديوان لبيد ومن معاني القرآن للفراء ومن النوادر لأبي زيد ومن المفضليات انظر إعراب القرآن ٢/ ٣٣٠ والمراجع هناك وانظر ٥/ ٥٠.

(٤) مذكور في المجاز ١/ ١٦٨.

(٥) مذكور في المجاز ١/ ٣٤٧، وقد ذكرناها منذ قليل والشواهد هناك هي نفس الشواهد التي استشهد بها أبو جعفر النحاس هنا.

(٦) أي في بيت أعشى هَمْدان:
لَئِنْ فَتَنَتْنِي لَهْيَ بالأمس أفتنت ... البيت(في المجاز ١/ ١٦٨، وذكر أبو جعفر ذات التعليق على بيت شاهد آخر لأبي عبيدة وهو بيت لعبد مناف بن ربع الهذلي(في المجاز ١/ ٣٣١) وخرّجه المحقق من المصادر الموثقة انظر إعراب القرآن ٥/ ٥٠ حاشية ٤ و ٥/ ٥١ حاشية ٦ والمصادر هناك.

للفروق فيقول: غير أنه قال: " أسلكه حمله على سلك " ونقل عنه أيضًا في رَدّه لبعض شواهد أبي عبيدة " لا يلتفت إليه، وإن كان قد قيل قديمًا " وقال النحاس نفسه تلك المقولة عن بعض شواهد أبي عبيدة فقال: " وهذا شعر قديم "[١].

وقال النحاس: حكى الجِلَّة من أهل اللغة ممن يُرَجع إلى قوله في الصدق[٢] " فتنه وأفتنه " غير أن سيبويه فرّق بينهما[٣] فذهب إلى أن المتعدي أفتن وأن معنى فتنه، جعل فيه فتنةً[٤].

ونخلص من مناقشة النحاس لآراء العلماء:

١ــ يرى سيبويه أنهما ــ فعل وأفعل ــ يتفقان في مواضع ويختلفان في مواضع أخَر.

٢ــ يرى أبو عبيدة وأبو زيد أنهما لغتان، وقدَّم أبو عبيدة شواهد لم يتمكن معارضوه من رَدِّها هذا بالنسبة للشعر أما بالنسبة للقراءات فهي أكثر شواهده، وهي مرآة للهجات العربية.

٣ــ يرى الأصمعي أنهما مختلفان في الدلالة ويسعى في الشواهد المذكورة لالتماس الفروق، ونظر إلى شواهد أبي عبيدة فاتهمه في بعضها، والبعض الآخر رَدّه باعتبار أنه كلام قديم قد تُرِك.

٤ــ كانت شواهد أبي عبيدة محور المناقشة عند النحاس.

٥ــ يتضح ميل النحاس إلى آراء الأصمعي.

٣ـ مناقشة المزهر:

نقل المزهر بعض المناقشات والمحاورات الدالة في هذه المسألة فنقل عن الجمهرة:(باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة وكان الأصمعي يشدد فيه، ولا يجيز

---

(١) إعراب القرآن ٥/ ٥٠ وهذا يتوافق مع مقولة لأبي عمرو بن العلاء يقول فيها(مَضَّنِى وأمضنى كلام قديم قد تُرِك) انظر المزهر: / ٢١٨.

(٢) يريد أبا عبيدة وأبا زيد ومن تابعهم لأنهم ممن يقول ذلك وحكى بعض شواهدهما.

(٣) ذكر سيبويه نماذج كثيرة لافتراق فَعَلَ وأفعل في المعنى ومن بينها أمثلة عدة ذكر أبو عبيدة وأبو زيد أنها من باب اللغتين انظر أمثلة سيبويه الكتاب ٤/ ٥٧٥٥ غير أنه ذكر أنه قد يجيء فعلتُ وأفعلت والمعنى فيهما واحد السابق ٤/ ٦١.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٥١ والكتاب ٤/ ٥٦.

أكثره مما تكلمت به العرب من فعلت وأفعلت، وطعن في الأبيات التي قالتها العرب)[١].

ومثّل لذلك بقولهم بان لي الأمر، وأبان، ونار لي الأمر وأنار.. ثم ذكر بعض الشواهد التي وردت باللغتين، وتكلّم فيها الأصمعي واستثنى شواهد تحرّج الأصمعي من الحديث فيها لورودها في القرآن الكريم مثل(سرى وأسرى وعصفت وأعصفت وسحته وأسحته ورفث وأرفث وجلوا وأجلوا، وسلك وأسلك وينع وأينع ونكر وأنكر وخلد وأخلد وكننت وأكننت ووعيت وأوعيت)[٢].

ونقل المزهر حوارًا دار بين أبي حاتم والأصمعي في هذه القضية يقول فيه أبو حاتم: سألت الأصمعي عن " باع وأباع " فقال: لا يقال: " أباع "، فقلتُ: قول الشاعر:

فليس جوادنا بمباع

فقال: أي غير معرض للبيع، وقال الأصمعي: هوى من علو إلى أسفل، وأهوى إليه إذا غشيه، قال ابن دريد، قلت لأبي حاتم: أليس قد قال الشاعر:(الطويل)

هوى زهدمٌ تحت العجاج لحاجبٍ كما انقض بازٍ أقتم كاسرِ

فقال: أحسب الأصمعي أُنسِي، وهذا بيت فصيح صحيح[٣].ونقل أيضًا عن ثعلب[٤] أن " أدير بي " لغة في" دِير بي " ثم قال: فالأصل في هذا " دُرْت " وهو الفعل اللازم ثم ينقل إما بالباء قد " أدير بي " كما قيل " أسرى بي " على لغة من قال " أسرى بمعنى سري ".

وتكشف مناقشة السيوطي النتائج التالية:

١ ــ رفض العلماء الصريح لطعن الأصمعي في شواهد أبي عبيدة حيث قالوا " وطعن في الأبيات التي قالتها العرب " ووصفهم لشواهد أبي عبيدة بالصحة والفصاحة.

٢ ــ كشفت المحاورات عن غزارة الرواية عند أبي عبيدة حيث آراؤه وشواهده هي محور المناقشة.

---

(١) انظر المزهر ٢/ ٣٢٦.

(٢) انظر المرجع السابق ٢/ ٣٢٦ و ٣٢٧.

(٣) انظر المحاورة في المزهر ٢/ ٣٣٨.

(٤) ذكر السيوطي ذلك في إطار مناقشة المبرد لآراء ثعلب انظر المرجع السابق ١/ ٣٨٦. مع ملاحظة أن بداية النص بكلمة الأصل في هذا درت والنعل والأمثلة هي من آثار أبي عبيدة وطريقته في هذا الباب.

٣ـ فكرة نقل الفعل اللازم بالألف أو غيرها وإسناده في التمثيل لتاء الفاعل التي ذكرها ثعلب هي الفكرة التي يصدر عنها أبو عبيدة من خلال النص الذي رواه يونس عن أبي إسحاق وأشرنا إليه في بداية المسألة.

مناقشة ابن دُرُسْتَوَيه[(١)]

لَخَّص ابن درستويه وجهته في القضية بقوله:(لا يكون فَعَلَ وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أنه يجيء ذلك في لغتين مختلفتين)[(٢)].

وبين الوسائل المؤدية إلى اتفاق الدلالة بين فعل وأفعل وأهمها.

١ـ تشبيه شيء بشيء[(٣)]:

٢ـ التخفيف يقول(إلا أنه ربما كثر استعمال هذا الباب في كلام العرب حتى يحاولوا تخفيفه)[(٤)].

٣ـ حَمْل فِعْل على آخر من غير لفظه يقول:(أو يُشَبَّه فِعْلٌ بِفِعْلٍ آخر متعدٍّ على غير لفظه فيجري مجراه، لاتفاقهما في المعنى).

ونخلص من آراء ابن درستويه أنه ينظم فكرة أبي عبيدة وأمثلته أما مقصود ابن درستويه من التخفيف فهو ما يريده أبو عبيدة بتخفيف الهمزة أو حذف حرف الجر توسعًا.

وقد ابتدأ ابن درستويه تصحيح الباب السادس من فصيح ثعلب[(٥)] بقوله:

(اعلموا أن أصل أفعلت إنما هو من فعلت؛ لأن الهمزة التي في أفعلت زائدة على فعلت) وهي عبارة أبي عبيدة في المجاز التي نقلها عن يونس عن أبي إسحاق ".

وتكشف المناقشات السابقة عن امتداد الفكر اللغوي لأبي عبيدة في مؤلفات ومحاورات اللاحقين من العلماء.

---

(١) هو عبد الله بن جعفر بن درستويه المرزبان الفارسي، وُلد بـ(فسا) في بلاد فارس ٢٥٨ هـ ورحل إلى بغداد وتوفي ٣٤٧هـ من خلافة الطائع انظر تصحيح الفصيح وشرحه ١٦.

(٢) المزهر ١/ ٣٨٤.

(٣) يقول:(وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين أو يكون على معنيين مختلفين أو تشبيه شيء بشيء) انظر المرجع السابق نفسه.

(٤) المرجع السابق ١/ ٣٨٦.

(٥) قال وهو المترجم بباب فَعَلْتُ وأفعلتُ باختلاف المعنى) انظر تصحيح الفصيح وشرحه ١٢١.

ثانياً – أبنية المصادر

١. أبنية المصادر الثلاثية:

المصدر يدل على الحدث:

مثال: قال تعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُم﴾ [النساء: ١١٤]، قال: النجوي فِعْلٌ قال النابغة:

وقد خِفْتُ حتى ما تزيد مخافتي على وَعِلٍ في القفارة عاقلِ

قال: (والمخافة. فِعْلٌ والوعل اسم)[1] ويفهم من هذا النص أن المصدر يدل على الحدث أو الإحداث وأسماه هنا فِعْلا.

١. ما جاء من المصادر على تقدير "فَعْل":

(١:١) ـــ **فَعَلَ يَفْعِلُ** (أو **يَفْعُل فَعْلاً**): **مثال ١– عَدَلَ يَعْدِل عَدْلاً**

قال تعالى: ﴿يَحْكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ منْكُمْ﴾ [المائدة:٩٥]، قال:(فجاء مصدرًا في القرآن الكريم كله، من جعله صفةً على أنه مصدر ولفظه للأنثى والذكر، والجميع سواء: هي عَدْلٌ وهُم عَدْل قال زهير: (الطويل)

مَتَى يشتجرْ قومٌ يَقُلْ سرواتهم هُمُ بيننا فَهُمْ رضًا وهُمْ عَدْل

فجعله هشام أخو ذي الرُّمة صفة تجري مجرى ضخْم وضخمة فقال: عَدْل وعَدْلة للمرأة)[2].

مثال ٢– مَكَرَ يَمْكُر مَكْرًا

قال تعالى:﴿لِيَمْكُرُوا فيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣]، قال مصدره المَكْرُ وهو الخديعة والحيلة بالفجور والغدر والخلاف[3].

مثال ٣– حَلَبَ يَحْلُب(يَحْلِبُ) حَلَبا وحَلْبًا[4].

---

(١) المجاز ١/ ١٤٠.

(٢) المجاز ١/ ١٧٥ و ١٧٦، وما نقل في اللسان عن ابن بَريّ، وابن جني يكاد يتطابق مع مقولة أبي عبيدة هذه انظر مادة(عدل) ٤/ ٢٨٣٨.

(٣) المجاز ١/ ٢٠٦ وجاء عن ابن سيده في اللسان مكر يمكر مكرًا، وهو الخديعة والاحتيال(مادة مكر) ٦/ ٤٢٤٧.

(٤) جاء في اللسان: الحَلَبُ: بالفتح مصدر حلبها يَحْلُبُها ويَحْلِبُها حَلْبًا وحَلَبًا وحِلابا انظر مادة(حلب) ٢/ ٩٥٦.

قال جرير[١]: (الكامل)

وَحَسِبْتَ حَرْبِي وَهْيَ تَخْطُر بالقنا حَلْبَ الحمارة يا ابن أمّ رعال

قال: والحلب الفعْل[٢].

ونلحظ على الأمثلة:

١ــ المصدر لفظ عام يستغرق الجنس والعدد فيأتي على صيغة الإفراد والتذكير إلا إذا حُمِل على الوصف وقد اقتبس هذه الفكرة ابن بري وابن جني[٣].

٢ــ جاء المصدر على تقدير فَعْل من المتعدي بنفسه والمتعدي بحرف الجر.

(١ : ٢) مصدر " فَعْل " من الأفعال المسماة بالحلقية:

مثال ١ – رأي يري رَأيًا قال تعالى: **﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾** [آل عمران: ١٣]، قال: مصدر، تقول فَعَلَ فلانٌ رأي عيني وسَمْعَ أذني[٤].

مثال ٢ – خَطَأَ يَخْطأُ خَطْئًا: قال تعالى: **﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً﴾** [الإسراء: ٣١]، قال: إنما هو اسمُ من خَطَأْتَ، وإذا فتحت فهو مصدر كقول بن علفاء الهُجَيمي[٥]: (الوافر)

دَعِيني إنما خَطَئِي وصَوْبِي عَلَيَّ وإنَّ ما أهلكتُ مَالُ

مثال ٣ – بأى يَبْأي بَأوًا قال الشاعر[٦]: (الوافر)

وما باءوا كبئوهُمُ علينا بِفَضْلِ دِمَائِهم حتّى أراحوا

قال:(البأو، الكبر، يقال منه: بأوتَ تَبْأى بأوًا وهو المصدر).

مثال ٤ – بَخَسَ يَبْخَس بَخْسًا قال تعالى: **﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾** [يوسف: ٢٠]، قال ك يقال، بَخَسَني حقّي، أي نقصني، وهو مصدر بخست فوصفوا به، وقد تفعل العرب ذلك[٧].

---

(١) النقائض ١/ ٢٨١.

(٢) ضبط المحقق الكلمة بكسر فسكون فإن صَحَّ ذلك يكون مراد أبي عبيدة أن دلالة المصدر أو تعريفه هو الإحداث(الفعْل) بمعنى أنه يدل على الحدث وقد أشرنا إلى ذلك في عبارة صريحة له منذ قليل.

(٣) وذلك بمقارنة ما ورد عنهما في اللسان بما جاء في المجاز في المصدر(عَدْل).

(٤) المجاز ١/ ٨٨.

(٥) المجاز ١/ ٣٧٧.

(٦) النقائض ١/ ٣٣٨.

(٧) المجاز ١/ ٣٠٨ وقال في اللسان، البخس: النقص بخسه حقه يبخسهُ بخسًا نقصه، مادة بخس ١/ ٢٢١.

مثال٥– ضبح يَضْبَحُ ضبحًا قال تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ [العاديات: ١]، قـال: ضبحت الخيل تضبح تنحم[1].

مثال٦– وطَعَنَ يَطْعَنُ طَعْنًا. قال حُمَيدُ بن ثور[2]: (الطويل)

وطعني إليك اللَّيْلَ حِضْنيه إنَّني   لِتِلْكَ إذا هَابَ الهِدانُ فَعُولُ

أراد وطعني حِضْني الليل إليك.

ونلحظ على الأمثلة:

١ـــ جاء مصدر(فَعْل) من اللازم والمتعدي من فَعَلَ يَفْعَل.

٢ـــ استخدم المصدر استخدام الوصف في قوله(بِثَمنٍ بَخْس).

(١ : ٣) مصدر(الفَعْل) من المضاعف والمعتل:

مثال المضاعف: مثال: هَدَّ يَهدُّ هدًّا : قال تعالى: ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَـدّاً﴾ [مـريم: ٩٠]، مصدر هَدَدَت أي سقطتْ، فجاء صفة للجبال[3].

مثال١– تاب يتوبُ توبًا قال تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّـوْبِ﴾ [غـافر: ٣]، مجازها أن يكون مصدرًا وجماعًا[4].

مثال٢– ضار يضير ضيرًا: قال تعالى: ﴿لا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، مـصدر ضـار يضير[5].

مثال٣– قال يقول قولاً(قيلاً): قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ [النـساء: ١٢٢]، أو قولاً واحد[6].

مثال٤– ضاف يضيف ضيفًا:

في الحديث " تضيَّفت الشمس " قال: ضافت تضيف ضيفًا؛ إذا مالت للغروب[7].

مثال٥– صاب يصوب صَوْبًا: قال أو بين ابن علفاء الهُجَمي[8]: (الوافر)

دعيني إنما خَطَئِي وصَوْبِي   عليَّ وإنّ أهلكتُ مالُ

---

(١) المجاز ٢/ ٣٠٧.

(٢) عن أبي عبيدة في اللسان مادة طعن ٤/ ٢٦٧٧.

(٣) المجاز ٢/ ١٢.

(٤) المجاز ٢/ ١٩٤.

(٥) المجاز ٢/ ٨٥.

(٦) المجاز ١/ ١٤٠.

(٧) غريب الحديث للهروي ١/ ٢٢ عن أبي عبيدة.

(٨) المجاز ١/ ٣٧٧.

صوبي: إصابتي.

مثال٦– ناش ينوش نَوْشًا(تناول) قال غيلان[١]: (الرجز)

فَهِيْ تنوشُ الحوضَ نَوْشا من عَلاَ

مثال الناقص: مثال ١ – بدا يَبْدُو بدوًا في البادية:

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ [يوسف:١٠٠]، وهو مصدر بدوت في البادية[٢].

مثال٢– قال أبو عبيدة[٣](يقال: رسا يرسو رَسْوًا إذا ثَبت)

ونلحظ عل الأمثلة:

١– جاء المصدر من المتعدي بنفسه والمتعدي بحرف الجر واللازم.

٢– جاء المصدر وصفًا كما في(هدًّا) وجاء علم على معين كما في البدو.

٣ – بين المعاقبة بين فَعْل وفِعْل في قَوْل وقِيل

(١– ٤ مصدر) " الفَعْل " من فَعِلَ يَفْعَلُ:

مثال١– أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْنًا قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ [الأنفال: ١١]، هو مصدر بمنزلة أَمِنْت أَمَنَةً وأمانا وأَمْنًا وكلهن سواء[٤].

مثال٢– سَمِعَ يسمع سَمْعًا: قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾ [النحل: ٧٨]، قال: لفظه لفظ الواحد، وهو في موضع الجميع كقولك الأسماع[٥] ونلحظ في المثال الأول خروج اسم المصدر أمنة إلى معنى المصدر وفي المثال الثاني تأدية المصدر لمعنى الجميع بقرينة ما عُطِفَ عليه.

٣.ما جاء عن المصادر(على تقدير فَعْلة حَمْلاً على فَعْل:

مثال١– غَرَفَ يَغْرِفُ غَرْفةً قال تعالى:﴿إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]،

---

(١) المرجع السابق ٢/ ١٥٠. (٢) المجاز ١/ ٣١٩. (٣) النقائض ٢/ ٧٧٠.

(٤) المجاز ١/ ٢٤٢.

(٥) المجاز ١/ ٣٦٥. وقد شرح ابن الأنباري التوجيهات الممكنة لورود " السمع " غير مجموع في هذه الآية ونظائرها وذلك لكونها مصدرًا أو على تقدير حذف مضاف(أي مواضع سمعهم) أو حمل المفرد على الجمع لدلالة السياق وهذه مقولات أساسية لأبي عبيدة وما ذكره من شواهد هي شواهد لأبي عبيدة انظر البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٥٢ وقارن ذلك بما جاء عن أبي عبيدة في المصدر في هذا المبحث وما جاء عن أبي عبيدة في صفة السرج واللجام ٥٩.

قال: الغَرْفة مصدر، والغُرْفة مِلء الكف[1].

مثال٢ – نَضَرَ ينضُر نَضْرة قال تعالى: ﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤]، **قال: مصدر ناضرة**[2].

جاء اسم المصدر في المثالين بمعنى المصدر عن طريق الحمل وقد يؤدي اسم المصدر معناه الاشتقاقي بحمله على اسم الفاعل كما في نَضْرة أو حمله على اسم المفعول كما في غُرْفة.

٣. ما جاء من المصادر على تقدير " فَعَل " وفَعَلة:

مثال١ – أَسِيَ يأْسَى أسىً: قال تعالى: **﴿فَلَا تَأْسَ﴾** [المائدة: ٢٦]، قال العجاج: (الرجز)

وانحلبت عيناه من فرط الأسى والأسى، الحزن، أَسِيَ ياسَى[3]

مثال٢ – ضَرَّ يضرُّ ضررًا: قال تعالى: **﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾** [النساء: ٩٥]، مصدر ويقال: ضرير بيْن الضرر[4].

مثال٤ – أَمِنَ يأْمَن أمنة وأَمْنًا[5].

٤. ما جاء من المصادر على تقدير فَعَالة:

مثال١ – أَثَرَهُ يَأْثره أَثْرَةً وأَثارةً: قال تعالى: **﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾** [الأحقاف: ٤]، أي بقية، وقال راعي الإبل[6]: (الوافر)

وذات أثارةٍ أكلت عليه نباتًا في أكِمَّته قِفارا

ومن قال: أَثَرَةً فهو مصدر، أثره يأثره، يذكره.

ويفهم من هذا المثال أنه يحمل " أثارة " على اسم المصدر بمعنى بقية ويحمل " أَثَرَةً " على المصدر، ونرى أن العلاقة بينهما هي من قبيل تطور فَعَلة إلى فَعَالة.

---

(١) المجاز ١/ ٧٧ وجاء في اللسان: غرف الماء والمرق ونحوهما يَغْرِفه غَرْفًا وقال: الغرفة اسم المرة من المصدر والغُرْفة اسم المفعول ويقال: الغَرفة مِلء اليد انظر مادة غرف ٥/ ٣٢٤٢.

(٢) المجاز ٢/ ٢٨٩. (٣) المجاز ١/ ١٧١. (٤) المجاز ١/ ١٣٨.

(٥) تعرضنا له منذ قليل وإيراده هنا للتدليل على حَمْل فَعَلَه على فَعْل انظر المرجع السابق ١/ ٢٤٢.

(٦) المجاز ٢/ ٢١٢.

مثال٢ – مَثُل الرجل يَمْثُل مَثَالةً:

قال أبو عبيدة[١]: (وفي مَثَلٍ للعرب: زادك الله رَعَالةً كما زدت مثالةً، قال: رعالة، استرخاء، ومثالة: مصدر من قولك هذا أمثل من هذا)[٢].

مثال٣- وَلِيَ الأمَر يَلي وِلاية ووَلاية قال تعالى: ﴿مِنْ وَلايَتِهِم﴾ [الأنفال: ٧٢]، قال إذا فتحتها فهي مصدر المَوْلى وإذا كسرتها فهي مصدر الوالي الذي يلي الأمر والمَوْلى واحد[٣].

ويفهم من ذلك معاقبة الفتحة للكسرة في مصدر(فَعَالة) بالسماع، كما يفهم أنه يجعل من هذا البناء اسمًا للمصدر فإذا كسرته فهو يحمل مضمون اسم الفاعل وإذا فتحته يَحْمل دلالة اسم المفعول وقد سجلنا هذه الملاحظة ـــ منذ قليل في نضرة النعيم و(غرفة بيده).

٥. مصدر الفَعْلان والفَعَلان:

مثال١ – قرأ يقرأ قرآنا(قَرْأً)

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]، أي جمعناه ومجازه مجاز قول عمرو بن كلثوم: (الوافر) **هِجانِ اللون لم تَقْرأ جنينا**

مثال٣ – جال يجول جَوَلانًا قال الفرزدق:(الكامل)[٤]

وَأَبِي الذي وَرَدَ الكُلابَ مسوِّمًا والخيلُ تَحْتَ عجاجها المُنْجَالِ

قال: [والمنجال، هو المنفعل من الجَوْلان][٥].

مثال٢ – طَعَنَ يَطْعَنُ طعْنانًا(طَعْنًا)

قال الشاعر[٦]: (الوافر)

---

(١) النقائض ١/ ١٨٤.

(٢) فسّر صاحب اللسان ـــ نقلاً عن العلماء ـــ الرعالة في المثل بالحُمْق وهو بعيد عن تفسير أبي عبيدة، وبمراجعة مادة (رعل) تبين أن معناها المعجمي يتجه إلى شدة الطعن (الرعْل) والقطعة من الخيل (رعالة) ومقدمة الخيل (الرعيل) أما معنى الحُمْق فهو وارد من الإبدال بين الرعانة والرعالة، وقد ذكر الأزهري في معناها الاسترخاء بمعنى الرخاء ولذلك نرى أن تفسير أبي عبيدة لهذا المثل أولى فيكون معناه زادك الله رخاءً كما زدت وجاهة ونبلا انظر مادة(رعل) ٣/ ١٦٧٤. ومادة (مثل) ٦ / ٤١٣٤.

(٣) المجاز ١/ ٢٥١. (٤) المجاز ١/ ١٧ (٥) النقائض ١/ ٢٨٩.

(٦) النقائض ١/ ١٦.

ولا يدرون ما الطعْنـانَ حتىّ   يُمَدَّ الجري من طَبـقِ العنـان

قال: (يقال طعن الفرس في مسحله طعْنًا وطعنانا والطعنان، أن يبسط جرى الفرس حتى يحمي فيعصي مسحله)[١]، وقد دلت المصادر السابقة على الحركة وزادت عـــن البناء القياسي باللاحقة(ألف + ن) في فعْلان وبنفس اللاحقة مع زيادة حركة قصيرة في فَعَلان.

٦-ما جاء من المصادر على تقدير(فِعْل وفِعْلة)

مثال١– بَرَّ يَبَرُّ برًّا: قال تعالى: **﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَـــلَ الْمَـــشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾** [البقرة: ١٧٧]، قال: البرُّ هاهنا مصدر[٢].

مثال٤– ذَلَّ يَذِلُّ ذِلَّة

قال تعالى: **﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾** [البقـــرة: ٦١]، قال الذِّلّة الصغار جاء المصدر " فِعْل وفِعْلة " من اللازم والمتعدي ويتضح من المصادر الأخرى لـــ(خلف وذلّ) حَمْل اسم المصدر على المصدر وتعاقب الفتحة والضمة والكسر في المصادر الثلاثية.

مثال٢– وَرَدَ يَرِد وِرْدًا قال تعالى: **﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾** [مـــريم: ٨٦]، مصدر ورد يرد[٣].

مثال٣– خَلَف يَخْلُفُ(يَخْلفُ) خُلْفًا وخِلْفًا وخِلْفة[٤].

قال تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾** [الفرقان: ٦٢]، قال: يجيء الليل بعد النهار، ويجيء النهار بعد الليل يخلُف منه وجعلَهما خِلْفَةً وهما اثنـــان لأن الخلفـــة مصدر فلفظه من الواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث واحد قال: (الطويل)

بـها العين والآرام يمشين خِلْفةً   وأطلاؤها ينـهضن في كلّ مجثم

٧-ما جاء من المصادر على تقدير" فُعْل "

مثال: وَدَّ يَوَد وُدّا

قال تعالى: **﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾** [مـــريم: ٩٦]، أي محبـــةً وهـــو مـــصدر

---

(١) جاء في اللسان: فعلان يجيء في مصادر ما يتطاول فيه ويُتمادى مادة(طعن) ٤/ ٢٦٧٦.

(٢) المجاز ١/ ١٤٠، وجاء في اللسان بَرَّ يَبَرُّ إذا صلح انظر مادة(برر) ١/ ٢٥٢.

(٣) المجاز ٢/ ١١.

(٤) اللسان ٢/ ١٢٣٧(مادة خلف) وذكر ما يذكره أبو عبيدة في المجاز واستشهد ببيت زهير شاهد أبي عبيدة.

وَدِدْت[١].

٨ ـ ما جاء من المصادر على تقدير " فُعُول "

مثال ١ – أَفَلَ يَأْفِلُ. أُفولا قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَفَلَ**﴾ [الأنعام: ٧٦]، قال: وهو يَأْفِل مكسورة الفاء والمصدر " أفل أفولا " كقوله: (المتقارب)

ذا ما الثريا أَحَسَّت أُفُولا

مثال ٢ – دَحَرَ يَدْحَرُ دُحُورًا

قال تعالى: ﴿**دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ**﴾ [الصافات: ٩]، قال: مصدر دحرت تقول العرب: ادحر عنك الشيطان[٢].

مثال٣- عتا يعتو عُتُوًّا وعتيًّا قال تعالى: ﴿**وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾ [مريم: ٨]، قال عتا يعتو عتيًّا[٣] وقال: مصدر عتوت تعتو[٤].

مثال ٤ – عثى يَعْثي عُثُوًّا: قال تعالى: ﴿**وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ [البقرة: ٦٠]، تعثوا أي لا تفسدوا من عثيت تعثى عثوًّا، وعثا يعثو عَثْوًا وهو أشد الفساد[٥].

مثال٥ – صَلَى يَصْلَى صليًّا: قال تعالى: ﴿**أَوْلَى بِهَا صلِيًّا**﴾ [مريم: ٧٠]، قال: مصدر صليت تصلي خرج مخرج فعلت فعولا" ولا يظهرون في هَذَا أيضًا الواو[٦].

مثال٦ – قال أبو عبيدة: رَسَا يَرْسُو رُسُوًّا ورسوًا وذلك إذا ثبت[٧].

ونلحظ على مصدر " فُعول " في الأمثلة:

١ـ أشار أبو عبيدة إلى المصدر القياسي وهو رَسْوًا وعَثْوًا إلى جانب رُسُوًّا وعُثُوًّا مما يعني أنه يراعي قانون المعاقبة والتثقيل(بزيادة الضمة وواو فعول).

٢ـ أشار إلى أصل الصيغة " عتيًّا وصليًّا " بأنها على وزن فعول غير أن الواو ذهبت على خطوتين في توليد هذه الصيغة[٨].

أولاً- كسر فاء المصدر لاتجاه الكسر عند القبائل.

---

(١) المجاز ٢/ ١٣ وقال أبو زيد: وَدِدْتُ الشيء أَوَدُّه قال الفراء هذا أفضل الكلام.. والمصدر ودًّا و وِدًّا و وِدادًا ومَوَدَّة انظر اللسان(ودد) ٦/ ٤٧٩٣.

(٢) المجاز ٢/ ١٦٦.

(٣) المجاز ٢/ ٢.

(٤) المرجع السابق ٢/ ١٠.

(٥) المجاز ١/ ٤١.

(٦) المجاز ٢/ ١٠.

(٧) النقائض ٢/ ٧٧٠.

(٨) مذكور بالتفصيل في القوانين الصوتية(المماثلة). عند أبي عبيدة.

ثانيًا– حدوث تأثير تقدمي لكسر فقلبت الواو ياء وثقلت مع ياء الكلمة.

وقد أفاد أبو عثمان المازني بملاحظة أبي عبيدة هذه في مناظرته للكوفيين حول وزنَ بغيّ "[1].

مثال٧– صَعَدَ المكان ـــ وفيه ـــ صُعُودًا.(هبط يهبط هُبُوطًا).

قال الفرزدق[2]: (الوافر):

وإنك واجدٌ دوني صَعُودًا جراثيم الأقارع والحُتَات

قال: (يقال وقعوا في صَعودٍ وهَبوط مفتوحان، والمصدر مضموم منها، صَعَدَ صُعُودًا وهبط هُبُوطا).

٩- مصدر الفُعُوليّة:

ونعده مما يلحق بصيغة فعول السابقة على النسبة.

مثال: خَصَّ يخُصُّ خُصُوصيَّة:

قال[3]: يقال هو لِصٌّ بين اللَّصوصية[4] بفتح اللام، وهو حُرٌّ بين الحرورية، وهو خاص بالأمير بين الخَصَوصية[5] بنصب الخاء).

وروي عنه كذلك وعن الأصمعي بأنهما لم يسمعا شيئًا من النحو على هذا الباب وعلى هذا الوزن بالفتح إلا هذه الثلاثة الأحرف والباقي من هذا الجنس مضموم الأول كله[6].

١٠- مصدر "فُعْليًّا" يلحق كذلك بصيغة فعول:

مثال١– سخر يسخر سُخْريًّا وسِخريًّا قال تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [ص: ٦٣]، من كسر سِخرْيا جعله من الهُزْء ويُسْخَر به، ومن ضمّ أولها جعله من السُّخرة يتسخرونهم ويستذلونهم[7].

---

(١) انظر المدارس النحوية ١١٦.

(٢) النقائض ٢/ ٧٧٠، وما نقله اللسان عن الأزهري في الفرق بين المفتوح والمضمون كلامه في النقائض انظر مادة(هبط) ٦/ ٤٦٠٥.

(٣) النقائض ٢/٦٣٣.

(٤) جاء في اللسان " بالفتح والضم انظر مادة لصص ٥/ ٤٠٣١.

(٥) وجاء في اللسان خصه بالشيء يَخُصُّه خصًّا وخَصوصيَّة وخُصُوصيَّة والفتح أفصح انظر مادة(خصص) المرجع السابق ٢/ ١١٧٣.

(٦) النقائض ٢/ ٦٣٣.

(٧) المجاز ٢/ ١٨٧.

ونلحظ على هذين البناءين أنه عاقب بين الفتحة والضمة في بناء الفُعُولية وفـرّق بينهما في بناء فُعليًا ونرى أهما اسما مصدر أغنيا عن المصدر القياسي كثيرًا مع وجـود استخدام الأسماء المشتقة.

١١. ما كان مفتتحُ المصدر منه غير مفتتح الفعل:

١ـ ثاب يثوبُ مثابة قال تعالى: ﴿مَثَابَةً لِلنَّاس﴾ [البقرة: ١٢٥]، مصدر يثوبون إليه[١].

٢ـ جَرَى يَجْرِي مَجْرى(أجرى يُجْرى مُجْرى)

رسا يَرْسو مَرْسىً (أَرْسَى يُرْسِي مُرْسىً). قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١]، أي مسيرها ووقفها وهي من جرت بهم ومن قال مُجْرَاها جعله من أجريتها، أنا قال لبيد[٢]:(الكامل)

وعُمِرْتُ حَرْسًا قَبْلَ مُجَرَى داحسٍ لَوْ كان للنفس اللجوج خلودُ

ويقال: مَجْرى داحسٍ (ومُرْساها) مصدر أرسيتها أنا

٣ـ سَكَنَ يَسْكُن مسكنة قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]، المسكنة مصدر المسكين[٣].

٤ـ غَفَرَ يَغفرُ غفرانًا ومغفرة:

قال تعالى: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥]، مغفرتك أي اغفر لنا[٤].

مثال٥– نسك يَنْسُك نسكًا ونُسُكًا: قال تعالى: ﴿وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، قال:(وهو مصدر نسكت، وهو تقربت بالنسائك وهي النسيكة وجمعها أيضًا نُسُك متحركة بالضمة[٥].

٦ـ ناص ينوص مناصًا:

---

(١) المجاز ١/ ٥٤. (٢) المجاز ١/ ٢٨٩.

(٣) المجاز ١/ ٤٢ وجاء في اللسان: المسكنة فقر النفس مصدر المسكين، وإذا اشتقوا منه فعلا قالوا تمسكن الرجل أي صار مسكينا انظر مادة(سكن) ٣/ ٢٠٥٦.

(٤) المجاز ١/ ٨٤.

(٥) المجاز ١/ ٢٠٩ وفي اللسان النُّسْك والنسُك، العبادة والطاعة وكل ما تقرب به إلى الله تعالى مادة(نسك) ٣/ ٤٤١٢.

قال تعالى: ﴿فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]، والمناص مصدر ناص ينوص، قال أبو النجم: (الرجز)

آسادُ غِيلٍ حِيْنَ لاَ مَنَاصُ

أي لا تحرك.

وفي هذه الأمثلة جاء المصدر على تقدير مَفْعَل أو مَفْعلة ومفتتحه بالميم على غير مفتتح فعله مع وجود مصادر قياسية لتلك الأفعال حيث استخدم وزن مَفْعل استخدام المصادر.

٣.أبنية المصادر الرباعية

ـــ " **الفِعلال والفَعْلَلَة** ": مثال: قال البعيث[١] (خِداش بن بشر من مجاشع): (الطويل)

وَعيسٍ كَقِلْقَالِ القداح زَجَرْتُها بمُعْتَسَفٍ بين الأجار والسَّهْلِ

(القِلْقَالُ: مصدر القلقة، وتَقَلْقُلُها خِفَّتها في السير). ونلحظ هنا أنه فسر المصدر وذكر معه مصدرين آخرين في طريق الاختيار اللغوي.

٢ ـــ الإفعال: مثال ١ – " الإصعاد " قال تعالى: **﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾** [آل عمران: ١٥٣]، إذا تُصْعِدون في الأرض قال الحادي[٢]: (الرجز)

قَدْ كُنْتِ تَبْكِين على الإصعادِ فاليوم سُرِّحْتِ وصاح الحادي

مثال ٢– الإيلاف ـــ قال تعالى: **﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾** [قريش: ١].

العرب تقول آلفت، وألفت[٣].

مثال ٣– الإزلال: في الحديث عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أنه قال[٤].

" مَنْ أُزِلَّت إليه نعمةٌ فَلْيشكر " قال أبو عبيدة: أُزِلَّتْ إليه نعمةٌ، أسديت إليه، واصْطُنِعَتْ عنده يقال من ذلك أَزْلَلْتُ إلى فلانٍ نعمةً فأنا أُزِلُّها إزلالاً.

ونلحظ على طريقة أبي عبيدة في سياق الشواهد أنه في المثال الأولى عندما سِيق الفعلُ الرباعي في الشاهد القرآني ذكر مصدره في الشاهد الشعري وفي المثال

(١) النقائض ١/ ١٣٤. (٢) المجاز ١/ ١٠٥. (٣) المجاز ٢/ ٣١٢.
(٤) غريب الحديث للهروي ١/ ٢٠٠.

الثاني ذُكر المصدر في الشاهد القرآني فساق قول العرب في فعل المصدر وفي الشاهد الثالث الحديث الشريف ساق المصدر وفعله معًا هذا هو منهج أبي عبيدة في أبنية المصادر كما هو منهجه في أبنية الأفعال.

٣ـ الفعال والمفاعلة:

انشغل أبو عبيدة بهذين البناءين وراوح بينهما فإذا ذُكِرَ أحدهما في شاهد لغوي كان حريصًا على ذكر البناء الآخر فهما متصاحبان عنده في معظم الشواهد:

الأمثلة[١]: قال الفرزدق:(الكامل)

مُتَجَرِّدِين على الجياد عَشِيَّةً عُصُبًا مُجَلِّحةً بدارِ ظَلامِ

قال: شبهها بطير قد رأت ظلمة فهي تبادر إلى أوكارها بدارا مصدر، ويروي: مبادرة بدارَ

٢ ـ وقال أيضًا[٢]: (الطويل)

لكان ابنها خيرًا وأهون روعةً عليها من الجَوْب البطيء طرورُها

ويروي البطاء طرورُها. قال تعالى: ﴿وَلا جدَالَ فِي الْحَجِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، أي لا شك فيه أنه لازمٌ في ذي الحجة، هذا فيمن قرأ(جدالَ) ومن قال لا جدالٌ في الحج من المجادلة؟[٣].

٣ ـ وقال أيضًا:[٤] (الوافر)

يئسن من اللحاق بهن منكم وقد قطعوا بهنّ لِوَى جِدابا

وروي " وقد قطعوا بهنَّ مَعًا جِذابا " وقال: أي مجاذبة.

مثال: قال (الوافر)

فيخبره مكان النون مني وما أعطيته عَرَقَ الخلال

أي المخالة.

٤ـ وقال أيضًا[٥]: (الوافر)

ولكنّ اللئام إذا هجوني غضبت فكان نصرتي الجهارا

---

(١) النقائض١/ ٢٦٨.
(٢) المرجع السابق ١/ ٥٢٤.
(٣) المجاز ١/ ٧٠.
(٤) النقائض ١/ ٤٧٧.
(٥) المرجع السابق ١/ ٢٥٧.

قال: أي أجاهرهم لا أخاتلهم يقال جاهرته جهارًا ومجاهرة ...

٥ ـــ قال جرير[1]: (الوافر)

أطامعةٌ قيون بني عقالٍ بعقبي حين فاتهمُ حِضاري

قال: حضاري محاضرتي

٦ ـــ وقال أيضًا[2]: (الطويل)

بأمضى من الحجاج في الحرب مُقْدِما إذا بَعْضُهم هاب الخياض فَعَرَّدا

قوله: الخياض يعني المخاوضة

مثال: قال: (الوافر)

فيخبره مكان النون مني وما أعطيته عَرَق الخلال

أي المخالة[3].

٧ ـــ وفي قوله تعالى: ﴿وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، قال الأخطل[4]:(البسيط)

ما زال فينا رباط الخيل معلمة وفي كليب رباط اللوم والعار

٨ ـــ وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧]:

قال: مصدر شاققته وهو المشاقة أيضًا وشاقَّه باينه قال النابغة الجعدي[5]: (الطويل)

وكان إليها كالذي اصطاد بَكْرها شِقاقا وبغضًا أَوْ أَطَمَّ وأهجرا

٩ـــ قال جرير[6]: (الوافر)

أتنسونَ الزبيرَ ورَهْنَ عَوْفٍ وعوفًا حين عَرَّكمُ فجارا

أي جار عليكم في الحكم، ويروي فِخارًا ؛ أي مفاخرة.

١٠ـــ وقال جرير أيضًا[7]:(الكامل)

والرِّدْفِ إذْ مَلَكَ الملوكَ ومن له عِظَمُ الدسائع كُلَّ يوم فِضالِ

فِضال، أي مفاضلة ومفاخرة

---

(١) المرجع السابق ١/ ٢٤٧.
(٢) المرجع السابق ١/ ٤٨٧.
(٣) المجاز ١/ ٣٤١.
(٤) المجاز ١/ ١١٢.
(٥) المجاز ١/ ٥٨.
(٦) النقائض ١/ ٢٥٤.
(٧) المرجع السابق ١/ ٢٩٨.

١١ــ وقال الفرزدق[١]: (الوافر)

ولما مُدَّ بين كليبٍ وبيني غايةٌ كَرِهوا النِّصابا

أي المناصبة.

١٢ــ وقال غسان بني ذهيل[٢]: (الطويل)

وَمَيتَ نِضالا عن كُلَيبٍ فَقَصَّرتْ مراميك حتى عاد صِفْرًا حفيرُها

قال: النِّضال: أن تَرْمي وتُرْمَي، والمناضلة في معناه.

٤ــ الافتعال:

في قوله تعالى: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٣]، مجاز الاقتراف، القرفة والتهمة والادعاء، قال رؤبة[٣]: (الرجز)

أعيا اقترافُ الكذبِ المقروفِ تَقْوى التَّقيِّ وعِفَّةَ العفيفِ

٥ــ التَّفَعُّل: في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، قال: التَّرَبُّصُ، أن لا تقدم على زوج حتى تقضي ثلاثة قروء[٤]. مثال: تَهَّبط تَهَبُّطا رُوي عن أبي عبيدة التَّهَبُّطُ في اللسان[٥] على لفظ المصدر

٦ــ التفعيل: في قوله تعالى: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، قال: التقديس التطهير[٦].

٧ــ الاستفعال: قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، قال الاستدراج: أن تأتيه من حيث لا يعلم[٧].

٨ ــ المصادر المبنية بزيادة التاء

١ــ مصادر ذات أصل ثلاثي

مثال ١ – ملكوت قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]، قال:(أي مُلْكَ السماوات، خرجت مخرج قولهم في المثل

---

(١) المرجع السابق ١/ ٤٦٦.
(٢) المرجع السابق ١/ ٦.
(٣) المجاز ١/ ٢٠٥.
(٤) المجاز ١/ ٧٤.
(٥) مادة(هبط) ٦/ ٢٤٠٦.
(٦) المجاز ١/ ٣٦.
(٧) المجاز ١/ ٢٣٣.

رهبوتٌ خيرٌ من رحموت، أي رهبة خير من رحمة والملك والملكوت واحد)[1].

مثال ٢ – تُدْرَء: قال جرير[2]: (الطويل)

وإنْ حَلَّ بَيْتِي فِي رِقَاشٍ وَجَدْتَنِي إلى تُدْرَءٍ مِنْ قَوْم عِزٍّ قُمَاقِمِ

وقوله(تُدْرء) أي دافع يدفع عني، قال وإنما هو تُفْعل من درأتُ يعني دفعت والتاء زائدة فيه قال الراجز:

كَمْ لِي مِنْ ذي تُدْرءٍ مِذَبِّ يَغْرِفُ مِنْ ذي حَدَبٍ لا يُوبِي(٣)

٢ــ المصادر الرباعية (التِّفْعَال)

مثال ١ – التبيان

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، قال: أي بيانا[4].

مثال ٢ – تِلْقاء قال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٢]، قال: يقال فَعَل ذلك من تلقاء نفسه، ودار فلان تلقاء دار فلان[5].

مثال ٣ – التجفاف قال بَدْرُ بن حمراء: (الطويل)

وَفَيْتُ وَفَاءً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَه بِتِعْشَارَ إذ تحنو إليَّ الأكابر

قال[6]: (تِعْشار، وتِبْراك، وتقصار، وتجفاف، وتلقاء) قال أحد الرواة معلقًا[7]: (تِعْشار ماء لبني ضبة وتِبْراك ماء لبني العنبر وتِقْصار هو القلادة وقال أما المصادر فهي تلقاء وتبيان).

ونلحظ أن بعض تلك المصادر تستخدم استخدام الأسماء المعينة مثل " تعْشار وتِبْراك، وتقصار " وبعضها يستخدم استخدام الظرف مثل " تلقاء" وبعضها ظَلَّ على مصدريته مثل تبيان وتجفاف وإن كان في سبيله أن يلحق بنظائره.

ويمكن أن نسجل على المصادر الرباعية وما فوقها ما يلي:

---

(١) المجاز ١/ ١٩٧ و ١٩٨ و ٢/ ١٦٥. (٢) النقائض ٢/ ٧٥٨ وانظر الممتع ١/ ٢٧٤.

(٣) ذو حدب أي بحرٌ ذو أمواج عالية لا يُوبي أي لا ينفذ.

(٤) المجاز ١/ ٣٦٦. (٥) المجاز ٢/ ١٠١. (٦) النقائض ١/ ١٩٧.

(٧) المرجع السابق ١/ ٤٤٥ وقد ذكر ابن عصفور أن الكلمات المذكورة تدخل في بناء المصادر المزيدة بالتاء انظر الممتع ١/ ٢٧٤ و ٢٧٥.

١ـــ كانت طريقة أبي عبيدة أن يذكر الشاهد اللغوي موضع البيان فإن كان بـــه المصدر ذكر فعله وإن كان المذكور الفعل ذكر مصدره وإن وجدت قراءة أو روايـــة (في الشعر) تساند ما يقصد إليه من بيان المصادر وأفعالها عمد إلى ذكرها.

٢ـــ عاقب بين بنائي فِعال ومفاعلة لدرجة المصاحبة اللغوية.

٣. المصدر واسم المصدر

نعرض لمجموعة من النصوص التي ذكر فيها لفظة "اسم"، وعلق عليها ونـــستخلص من ذلك فكرته حول اسم المصدر وعلاقته بالمصدر وغيره من المشتقات.

أ ـــ المصدر واسم المصدر: اختلاف الصيغة:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَان﴾ [العنكبوت: ٦٤]، قال[١]: (ومجازه الحياة والحيوان واحد، ومنه قولهم: نهر الحيوان؛ أي نهر الحياة، ويقال: حييت حيًّا، على تقدير: عييت عيًّا، فهو مصدر، والحيوان والحياة اسمان فيما تقول العرب؛ قال العجاج: (الرجز)

وَقَدْ ترى إذ الحياةُ حَيٌّ

١ـــ أن المصدر يأتي على وزن فَعْل (حي)، واسم المصدر يأتي على وزن فعلة (حياة)، وعلى وزن فعلان (حيوان).

٢ـــ يشبه تمثيله الكوفيين في أصل الاشتقاق، حيث يبدأ بالفعل وينتهي بالمصدر، ثم يجعل أسماء المصادر مشتقة.

مثال ٢ – قال تعالى: ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، قال[٢]: (أي إدراكه وبلوغه، ويقال: أنى لك أن تفعل يَأْنِي أَنيا، والاسم: إني وأنى أبلغ وأدرك، قال: (الوافر)

تَمَخَّضَتِ المَنُونُ لَهُ بيوم أَنى وَلِكُل حَامِلَةٍ تمامُ

ـــ وفي هذا المثال تتضح رؤية أبي عبيدة، حيث بدأ بالفعل الماضي وانتهى بالمصدر، وجعل الاسم مشتقا منه ـــ أي المصدر ـــ ثم جعل شاهده على الفعل الماضي.

---

(١) المجاز ١١٧/٢.

(٢) المجاز ١٤٠/٢، وقد ذكر في اللسان مرويا عن ابن الأنباري والزجاج، وهو نص كلامه في المجاز، كما نرى. اللسان (أ ن).

مثال٣– قال جرير: (الكامل)

عَمِرتْ مُكَرَّمَةَ المِسَاكِ وَفَارَقَتْ ... مَا مَسَّهَا صَلَفٌ وَلاَ إقْتَارُ

قال: (المساك اسم الإمساك، ويقال في مثل: (ما فيه بَيْعٌ ولا إمساك)[1]، ونقل عنه في غريب الحديث[2] (رشح هالع وجبن خالع، قال: والاسم منه الهالع، والهلاع وهو أشد الجزع[3]، كما جاء عنه[4] (هو ممتون ومملوس قد متن وملس، والاسم منه المتن والملس).

وفي تلك النصوص الدلائل الآتية:

١ــ اسم المصدر أقل في عدد حروفه من المصدر.

٢ــ الاسم يعني أحيانا الصفة المشبهة (الهلاع).

٣ــ اسم المصدر يأتي بمعنى اسم المفعول، واشتقاق اسم المفعول من الفعل المبني للمجهول.

ب ـ المصدر واسم المصدر: اتفاق الصيغة

مثال١– قال تعالى: ﴿**وَإِذْ هُمْ نَجْوَى**﴾ [الإسراء: ٤٧]، قال: (وهي مصدر من ناجيت، أو اسم منها، فوصف القوم بها، والعرب تفعل ذلك كقولهم: إنما هو عذاب وأنتم غم)[5]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ**﴾ [التوبة: ٣]، قال: (ومجازه: علم الله، وهو مصدر، واسم من قولهم: آذنتم؛ أيَ: أعلَمتم)[6]، وفي قوله تعالى: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ**﴾ [التوبة: ٤٠]، قال: (مجاز فعلية من السكون، قال أبو عريف الكلبي[7]: (الكامل مدور)

لله قبر غالها ماذا يجن لقد أجن سكينة ووقارا

وفي هذه الشواهد نلحظ ما يلي:

ــ اسم المصدر والمصدر يتشابهان على مستوى الاستخدام اللغوي، حيث استخدم اسم المصدر استخدام المصدر من قبيل المجاز العقلي.

---

(١) النقائض ٢/٨٤٨، والبيت السابق بنصه، وكذلك كلام أبي عبيدة منسوب في اللسان لابن بري واللحياني. انظر: اللسان (م س ك) ٥/ ٤٢٠٤.

(٢) غريب الحديث للهروي ١/٤٥٢.

(٣) اللسان (هــ ل ع) ٦/٤٦٨٥.

(٤) النقائض ١/٩.

(٥) المجاز ١/٣٨١.

(٦) المجاز ١/٢٥٢.

(٧) المجاز ١/٢٥٤، ٢٥٥.

ـــ اسم المصدر جاء من فعلين رباعيين، ولم يأت على أبنية المصدر القياسية "نجي" من "ناجيت"، و"أذان" من "آذنت"، فهما يختلفان في طريقة البناء.

مثال ٢ – قال الفرزدق[١]: (الطويل)

إذا ذُكِرَتْ أيَّامُهُم يَوْمَ لم يقُم لِسلَّة أسيافِ الضِّبابِ نَكِيرُها

قال: (السَّلَّة: الاسم، والسَّلَّةُ الفعلة الواحدة، والسلة السَّرِق[٢]، وفي أمثالهم: النجاة في السلة، والهلكة في السلة، يعني في استلام السيوف، وأنشد[٣]: (الرجز)

هذا سلاحٌ كامِلٌ وألَّهْ وذو غِرارينِ سريع السَّلَّهْ

ونلحظ في هذا النص أنه قد عمد إلى اسم المصدر (السلة) ومصدره من: سل يسل سلا، ثم ذكر ما يحمل عليه من مشتقات فاستخدمت بمعنى:

ـــ اسم علم على معين "السرقة" الخلة تدعو إلى السلة"[٤].

ـــ اسم مرة في عبارة "الفعلة الواحدة".

ـــ صيغة مبالغة " السَّرِق"[٥] بالإضافة إلى المصدر "استلال السيوف"، واسم مصدر "النجاة في السلة".

وبالنظر إلى كل ما تقدم إلى مجمل الأمثلة لأبي عبيدة في علاقة المصدر واسم المصدر نتبين النتائج التالية:

١ـــ طريقة سياق الأمثلة تشبه طريقة الكوفيين، حيث يبدأ بالفعل الماضي ثم المضارع ثم المصدر، ومن المصدر يشتق اسم المصدر وبقية المشتقات.

٢ـــ الاسم عنده يعني اسم الذات، واسم المعنى واسم المصدر والصفة المشبهة وصيغة المبالغة، واسم المرة[٦]، فالاسم مشتق من المصدر، أو محول عن وصف[٧] بالإضافة إلى الأسماء المرتجلة.

---

(١) النقائض ٥٢٧/١.

(٢) جاء في اللسان: السلة السرقة الخفيفة، ويقال: في بني فلان سلة، ويقال للسارق: السلال، يقال وروى القاسم ابن سلام عن أبي عبيدة وأبي عمرو مثل ذلك. انظر: غريب الحديث ١٢٣/١.

(٣) منسوب في اللسان لحماس بن قيس بن خالد الكناني. مادة (س ل ل).

(٤) ذكرها اللسان تحت مسمى "السرقة الخفيفة". (٥) ذكرها اللسان تحت لفظ "السلال".

(٦) سنذكر بعض تلك المشتقات وطرق بنائها عنده لإظهار منهجه في هذا الجانب.

(٧) في دراسة الألقاب والأنباز والكنى عند أبي عبيدة تتضح تلك العلاقة.

ثالثًا – أبنية الأسماء المشتقة

١ــ بناء صيغة اسم الفاعل واسم المفعول:

يبنى اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على تقدير " فاعل " ومن غير الثلاثي على تقدير مُفْعِل أو ما يشبهه

مثال ١ – قال تعالى: ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال: ٩].

قال: (مجازه مجاز فاعلين من أردفوا، وبعضهم يقول: ردفني، ومن قرأها بفتح الدال وضعها في موضع مفعول)[١]، ويفهم من هذا المثال أن اسم الفاعل من الثلاثي "ردف ".

قد يأتي على تقدير " فاعل " أو مُفْعِل بحمله على الفعل الرباعي وكذلك اسم المفعول يأتي على تقدير "مفعول" من الثلاثي " ومُفْعَل " من الرباعي وقد التزم بهذا النهج الذى ارتآه في مواضع مختلفة من توظيف اسم الفاعل واسم المفعول فهو عندما يتأول بعض المشتقات باسم الفاعل أو اسم المفعول يراعى البناء القياسيّ ويراعى الاستخدام فعندما يبين أن صيغة " أليم " بمعنى اسم الفاعل يقول: (أي موجع من الألم وهو في موضع مُفْعِل)[٢] وكذلك في بقية الصيغ تعرض لها مسمع ومبصر[٣] وكاظم[٤] ومعاند[٥]، ومبتدع[٦] وراحم[٧] وفي اسم المفعول مُحْرَض[٨] ومدكوك[٩] ومأموم[١٠] ومحنوذ[١١] ومحكم[١٢] ومحمود[١٣] .... إلى آخره

٢ــ بناء اسم الفاعل من الفعل الأجوف:

اسم الفاعل من قام، قائم[١٤] ومن دام دائم[١٥] ومن هاع هائع، ومن لاع

---

(١) المجاز ١/ ٢٤١ وفي قوله تعالى: { فاحتمل السيل زبدًا رابيًا } الرعد / ١٧ قال (مجازه: فاعل من ربا يربو) المجاز ١/ ٣٢٨.

(٢) المجاز ١/ ٢٣٢. (٣) المجاز ١/ ٢٨٢.

(٤) السابق ١/٢٨٢. (٥) السابق ٢/ ٢٧٤.

(٦) السابق ١/ ٥٢. (٧) السابق ١/٢١. (٨) المجاز ١/ ٣١٦.

(٩) السابق ١/ ٤١٥. (١٠) النقائض ١/ ١٠٩. (١١) المجاز ١/ ٢٩٢.

(١٢) إعراب القرآن النحاس ٢/ ٢٤٤. (١٣) المجاز ١/ ٢٩٣.

(١٤) المجاز ١/ ٧١. (١٥) المرجع السابق ١/ ٤٠٤.

لائع[١]، ومن لاث لائث[٢] وهذا هو القياس عنده،لكنه بين أنه قد يأتي مخففًا بحـذف الهمزة وحذف حركتها فيأتي – سماعيًا – مرفوعًا نحو

(هاعٌ و لاعٌ)[٣] هـ ـَ ـَ ء ـِ ع ـُ ن ← هـ ـَ ـَ ـَ ع ـُ ن ← هـ ـَ ـَ ع ـُ ن

وتفسيره صوتيًّا

ـ حذف صامت الهمزة، حذف حركة الهمزة

ـ توليد صيغة جديدة

ولاحظ أبو عبيدة طريقة أخرى للعرب في إنتاج صيغة اسم الفاعل

من الفعل الأجوف ونفسرها بقانون القلب المكاني عنده مثال: قال تعالى: ﴿**عَلَى شَفَا جُرُف هَارٍ**﴾ [التوبة: ١٠٩]، قال: (هارٍ مجازه: هائر، والعرب تنـزع هذه الياء من فاعِل ، قالَ العجّاج: (الرجز)

لاثٍ بهِ الأشاءُ والعُبْرِيُّ

أي لائث، ويقال : كيْدٌ خابٍ أي خائب)[٤].

الخطوات[٥]:

١- هائر ولائث قلب مكان هاريءٌ ولائيءٌ.

٢- حذف الهمزة الواقعة آخرًا تخفيفًا (هاريُ).

٣- تتحول الحركة المزدوجة إلي صوت انزلاقي هو الياء.

٤- تنـزع العرب هذه الياء حَمْلا على الاسم المنقوص.

فتصير (هارٍ) و (لاثٍ) و (خابٍ)

٣. بناء اسم المفعول من الفعل المبني للمجهول

جَرَت طريقة أبي عبيدة عندما يتعرّض لاسم المفعول أو الصيغ المحمولة عليه أن يذكر الفعل المبنى للمجهول الذي بنى منه وكانت عبارته على النحو التالي:

(١) الغريب المصنف ٣/ ٦٥١ والمزهر ١/ ٤٨٠.

(٢) المجاز ١/ ٢٦٩. (٣) في رواية عنه في الغريب المصنف ٣/ ٦٥١. (٤) المجاز ١/ ٢٦٩.

(٥) هذه الخطوات قد عالجنا أمثلة لها في المبحث الصوتي وكذلك القوانين التي تحكمها.

الأميم، هو المأموم الذي شُجَّ آمةً[١] حسير، يعني حسرت ومعنى حسير، أي محسور[٢] حليف، مُخْلَف من أُخْلِفْتُ الموعِدَ[٣] والمظهور، ما أُظْهِر به[٤]، والشعيرة ما أُشْعِرَ لموقف أُعْلِمَ لذاك[٥].

وصهير، أي مصهور[٦] من قولة تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ [الحج: ٢٠].

وقد أوضحت البحوث المقارنة للغات السامية [٧] أن المشتقات إذا استخدمت استخدام اسم المفعول فإنها تشتق من الفعل المتعدى المبنى للمجهول ففي العبرية مثل māšiyah بمعنى ممسوح أو (مُسِحَ) وكلمة بمعنى مأسور (أُسِرَ)

وفى السريانية[٨] kěṭīl بمعنى مقتول (قُتِلَ)، sělōḇ بمعنى مصلوب.

وفى الحبشية[٩] seẖūf معنى مكتوب (صُحِفَ) èsūr بمعنى مأسور.

٤ ـ بناء اسم المفعول من الفعل الأجوف:

اهتم أبو عبيدة ببعض الصيغ القديمة أو المتروكة والتي استخدمها بعض الشعراء، ولكنه كان يدلل بها على تطور الصيغ الأحدث منها.

مثال: قال تعالى ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٦٠]، قال من قرأها مَثُوبَةً فجعل تقديرها مفعولة، بمنزلة مصنوفة، ومعوشة، كما قال: (الطويل)

وكنت إذا جاري دعا لِمَضُوفَةٍ أُشَمِّرُ حتى يَنْصُفَ الساقَ مِئزرى

فخرج مخرج ميسور ومعسور)[١٠] ويمكن أن نحلل رؤية أبي عبيدة في هذا النوع من البناء بالخطوات التالية:

مثوبة من ثاب يثوب، وبناء مفعول من ثُوِبَ

تقدير مفعول مَثْوُوبَة

١ ــ م ــَ ث و ــُ ــُ ب ــَ هــ

---

(١) النقائض ١/ ١٠٩. (٢) المرجع السابق ١/ ٥١٦. (٣) المجاز ١/ ٢٧٣.

(٤) السابق ٢/ ٧٧و ٧٨. (٥) المرجع السابق ١/ ٦٢. (٦) النقائض ١/ ٥١٠.

(٧) انظر: الوصف في اللغة العربية (رسالة دكتوراه عين شمس) ص ١٠٨) ١١٢.

(٨) المرجع السابق ١١٠. (٩) المرجع السابق ١١٢. (١٠) المجاز ١/ ١٧٠.

نقل حركة الضم من عين الكلمة إلى الحرف الساكن قبلها

٢ ـــ م ـــَ ث ـــُ و ـــُ ب ـــَ هـــ

وقعت الواو (شبه صامت) بين حركتين من جنسها فحذفت.

٣ ـــ م ـــَ ث ـــُ ـــُ ب ـــَ هـــ (مَثوبة)

معوشة: (بناء مفعولة)

١ ـــ م ـــَ ع ي ـــُ ـــُ ش ـــَ هـــ (معيوشة)

٢ ـــ م ـــَ ع ـــُ ي ـــُ ش ـــَ هـــ

٣ ـــ م ـــَ ع ـــُ ـــُ ش ـــَ هـــ (معوشة)

وقد تؤثر الياء في حركتي الضم فتحولها إلى الكسر في تأثير رجعي وتنشأ كسرة طويلة بعد حذف الياء وتنتج الصيغة الفصيحة

٣ ـ م ـَ ع ـِ ـِ ش ـَ هـ

(٥) بناء صيغ المبالغة:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ**﴾ [التوبة: ١١٤]،

قال: (مجازه مجاز فَعَّال من التأوه ومعناه متضرع شفقًا وفرقًا.

قال المثقّب العبدى[1]: (الوافر)

إذا ما قُمْتُ أرحلها بليلٍ تأَوَّهُ آهة الرجل الحزين

مثال ٢ – قال تعالى:﴿**إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١١٧]، (رءوفٌ) فعول من الرأفة، قال كعب بن مالك الأنصاري[2]:(الوافر)

نطيع نبيَّنا ونطيع ربًّا هو الرحمن كان بنا رءوفا

وقال: (الوافر)

ترى للمسلمين عليك حقًّا كفعل الوالد الرءوف الرحيم

٦. بناء بعض الصيغ المعدولة:

أ ـــ صيغة (فَعِيل)

(١) المجاز ١/ ٢٧٠.

(٢) المجاز ١/ ٢٧٠ و ٢٧١.

١ــ العدول عن صيغة (فعيل) إلى صيغة (فُعال)(١)

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، قال: (مجازه مجاز عجيب، وقد تحول العرب فعيلاً إلي فُعال قال العباس بن مِرْداس: (الرجز)

إنَّكِ عينٌ خَذَلَتْ مُضَاعة   تبكي على جار بن جُداعةْ

أين دُريدٌ وَهْوَ ذو براعةْ   حتَّى تروه كاشفًا قِناعَهْ

تعدو به سَلْهبَةٌ سُراعةْ

أي: سريعة(٢).

٢ــ العدول عن صيغة (فعيل) إلى صيغة (فعول)(٣)

قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]، قال: (عنود وعنيد وعاند كلها واحد)(٤).

(٣) العدول من صيغة (فعِيل) إلى صيغة (فعلان)

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، الرحمن مجازه: ذو الرحمة، وقد يقدرون اللفظين من لفظ واحد، والمعنى واحد ، وذلك لاتساع الكلام عندهم، وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا نَدْمان ونديم، قال بُرْج بن مُسْهر(٥) الطائى (جاهلى): (الوافر)

ونَدْمانٍ يزيدُ الكأس طيبًا   سَقَيْتُ وقد تَغَوَّرت النجوم

وقال النعمان بن نضلة – عدوى – (من عدى قريش): (الطويل)

فإنْ كُنْتَ نَدْماني فالأكبر اسقني   ولا تسقني بالأصغر المُتَثَلَّم

---

(١) فسرنا ذلك في المبحث الصوتي بالمعاقبة بين الحركات الضيقة والمتسعة في اتجاه الفتح والضم (المبحث الصوتي).

(٢) المجاز ٢/ ١٧٦ و ١٧٧.

(٣) وتفسير ذلك بقانون المعاقبة بين الكسرة الطويلة والضمة الطويلة في إطار الحركات الضيقة. (المبحث الصوتي).

(٤) المجاز ١/ ٣٤٠.

(٥) انظر المجاز ١/ ٢١ و ٢٢.

وقال بُريق الهُذلي: (الطويل)

رُزينا أبا زيدٍ ولا حيَّ مِثلَهُ   وكان أبو زيدٍ أخي ونديمي

وقال حسان بن ثابت: (المتقارب)

لا أَخْدِشُ الخدش ولا   يخش نديمي إذا انتشيت يدي

ونلحظ على هذه الصيغة أنه قد نسب الشعراء لقبائلهم وذكر شواهد متساوية لكل ليدلل على أن العدول يحدث بالتبادل بين الصيغتين فكلاهما يؤديان معنى الصفة المشبهة.

٤ـ العدول من فعِيل إلى فُعْلة

قال أبو عبيدة[1]: خُلّة مصدر الخليل، تقول فلان خُلَّتي أي خليلي، قال أوفى ابن مطر المازني: (المتقارب)

ألا أبلغا خُلّي جابرا   بأن خليلك لم يُقْتل

(٥) العدول من فِعْل وفَعْل إلى فعيل

مثال ١ – قال تعالى: ﴿لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢]، قال: الحِسُّ والحسيس واحد،

قال عَبيد بن الأبرص[2]: (مخلع البسيط)

فاشتال وارتاع من حسيسها   وفَعْلَه يفعلُ المذؤبُ

مثال ٢ – قال الشاعر[3]: (الطويل)

مقاديمُ لم يذهبْ شعاعًا عزيمها

قال: عزيمها رأيها وعزمها على الأمر

ب. صيغة فاعل

١ـ العدول من صيغة (فاعل) إلى بناء (فوعل)

مثال ١ – قال جرير: (الكامل)

وزعمْتَ أمَّكُمُ حصانًا حُرَّةً   كذبا قفيرةُ أُمُّكُمْ والقوبع[4]

---

(١) المجاز ١/ ٧٨.   (٢) المجاز ٢/ ٤٢.   (٣) النقائض ١/ ١١٧.

(٤) القوبع: قلنسوة من خوص تلبسه النساء العجائز والدُّناء والحبشان انظر النقائض ٢/ ٩٧٥.

(وقَوْبَعٌ من قابع، كما جُعِل خَولَع من خالع)

قال أيضًا[1]: (الكامل)

لا يُعْجِبنَّكَ أن ترى لمجاشعٍ جَلَد الرجال ففي القلوب الخولع

وقال أيضًا[2]: (الكامل)

كانت قفيرةُ بالقعودِ مُرِبَّةً تبكي إذا أخذ الفصيلَ الروبعُ

قال: والروبع داءٌ يصيب الفِصْلان فتضعف لذلك والملاحظ في هذه الصيغة هو ورودها عند جرير وتتبع أبي عبيدة لها وقد رأينا ملاحظاته في زيادة التفصح في المبحث الصوتي عند جرير خاصةً ويسجل هنا العدول من صيغة فاعل إلى (فوعل).

٢ ـ العدول من اسم الفاعل إلى أفعل التفضيل

مثال: قال: (الطويل)

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُ على أيِّنا تعدو المنية أولُ

قال: يُوضَع [أفعل] في موضع الفاعل أي وإني لواجل

وقال أيضًا: (الطويل)

تمنّى رجال أن أموت وإنْ أَمُتْ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحد

أي: بواحد [3].

٣ ـ العدول من اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

قيوم هو فيعول، القائم هو الدائم الذي لا يزول[4].

ج ـ العدول من فعال إلى فعْل

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦]، قال: (الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس والشارة)[5].

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٩٦٧ وجاء في الحديث (جُبن خالع) بمعنى أنه يخلع القلب انظر غريب الحديث للهروي ١/ ٤٥٢ عن أبي عبيدة.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٩٧٦. (٣) المجاز ٢/ ١٢١. (٤) المجاز ١/ ٧٨.

(٥) المجاز ١/ ٢١٣.

د ـ العدول من صيغة فُعْل إلى (فَعَال)

في قوله تعالى: ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قال: البوُر والبوار واحد[١].

ويمكن في ضوء بعض المعطيات تفسير ملاحظات أبي عبيدة في ظاهرة العدول بين الصيغ:

أ ـ معطيات صوتية:

١ـ العدول عن طريق زيادة حركة

مثل التَحوُّل من فِعْل إلى فِعال (+ فتحة طويلة)

فَعْل إلى فَعِيل (+ كسرة طويلة)

٢ـ العدول عن طريق زيادة حركة مع المعاقبة

مثل التحول من صيغة إلى صيغة.

من فُعْل إلى فَعال (المعاقبة بين الضم والفتح + فتحة طويلة)

فِعْل فَعيل (المعاقبة بين الكسر والفتح + كسرة طويلة)

٣ـ العدول عن طريق المعاقبة (الحركات الضيقة)

فَعِيل ← فَعُول (المعاقبة بين الكسرة الطويلة والضمة الطويلة)

٤ـ العدول عن طريق المعاقبة (الحركات الضيقة والمتسعة)

فَعِيل ← فُعَال

ب ـ معطيات متعددة:

ـ من فاعل ← أفعل ـ أسباب دلالية

ـ من فاعل ← فوعل ـ قافية الشعر

ـ من فعِيل ← فَعْلان أسباب دلالية

(تخصيص بالوصف ـ تخصيص بالاسمية)

ملحوظة: المعطيات الصوتية هي نتاج الدراسة الصوتية عند أبي عبيدة وقد عالجناها في الباب الأول من الكتاب.

---

(١) المجاز ١/٣٤٠.

الفَصْلُ الثاني- تَصْرِيفُ الاِسْمِ

أولا- التعريف والتنكير [الألقاب والكنى]
ثانيا- التذكير والتأنيث
ثالثا- الإعراب والبناء [الممنوع من الصرف ـ المقصور والممدود]
رابعا- الصرف
ـ التصغير
ـ النسب

تصريف الاسم

الألقاب والكُنى

اهتم أبو عبيدة بطوائف مختلفة من أسماء الأعلام وتندرج الألقاب والكُنى في ذلك الاهتمام، لكنَّ عنايته بما كان منها نبزًا — أوفرُ وأكثر ! فاللقب، عنده، إنْ كان مرادًا به الذمَّ والتعيير، أو الضعة والتحقير فهو نبز وهذا المعنى هو المذكور في قوله تعالى: **﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾** [الحجرات: ١١]، وقد ارتاب العلماء المعاصرون لأبي عبيدة وكذلك اللاحقون — في سر انشغال أبي عبيدة بالأنباز والمثالب حيث يُظن له مؤلفان في هذين الموضوعين[١] وفسّروا ذلك بنزعة شعوبية معادية للعرب تسيطر على فكر أبي عبيدة[٢] ولكنَّ البحث وجد مبررًا يخلص أبا عبيدة من هذه التُّهمة بعض التخليص[٣]؛ وهو ارتباط أبي عبيدة برواية النقائض وشرح أبياتها وأحداثها وألفاظها وفي النقائض تحتشد الأنباز والمثالب والتعيير[٤] حيث تجري على ألسنة الشعراء؛ وترتيبًا على ذلك كانت المادة اللغوية سببًا مباشرًا في عناية أبي عبيدة بتلك المسألة[٥] وقد شرح أبو عبيدة لنا هذا الارتباط بين فكرة المثالب والهجاء في قول جرير[٦]: (الكامل)

أَفَيَنْتَهُونَ وَقَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهُم أَمْ يَصْطَلُونَ حَرِيقَ نَارٍ تَسْفَعُ

قال: (أراد، أن شعره كالنار تُغَيِّر وجوههم لما يسمعون من هجائي إياهم، وذكرى مثالبهم)

---

(١) الأنباز صرّح به ابن دريد في الجمهرة انظر العققة والبررة ٣٣٨. (المثالب) منسوب إليه انظر الكناية والتعريض للثعالبي ١٠٦.

(٢) ناقش الدكتور نهاد الموسي هذه القضية باستفاضة وتَوصَّل إلى أنه لم يكن متعصبًا على العرب، واستدل على ذلك بكراهية أبي عبيدة الشديدة للعادات السيئة التي كان يقلد فيها العرب العجم أما تأليفه في مثالب العرب فاستدل باتجاه بعض العرب أنفسهم بالتأليف في بخلاء العرب ولصوص العرب ونحو ذلك انظر: (أبو عبيدة) ص ٧٢ — ٨٠.

(٣) ربما حدث نوعٌ من رَدّ الفعل تجاه بعض العرب الذي أسرفوا في النعرة العربية أو لما كانوا ينبذونه به من أنباز مثل الخوزي أو سَبَّخت ونحو ذلك، وبخاصة إذا علمنا بعض طباعه الشخصية الحادة مما يكون قد بدر منه ما أخذ عليه تُوُسِّع فيه انظر ما يدل على هذا المعنى في أخبار النحويين البصريين ٦٨.

(٤) انظر تعليقاته التي تربط بين الهجاء والتعيير بالمثالب في النقائض ٢/٨٦٤ و ٩٧٦.

(٥) سنرى ذلك من خلال التطبيقات.

(٦) النقائض ٢/٩٦٦.

وأورد خبرًا عن الفرزدق يقول فيه[1] (وقد استغاث بي عمي شبّه بــن عقــال "، ولست أعرف مثالبهم، ولا ما يهجون به ...) ثم قال: (فأتوه[2] بصحيفة فكتب فيها المثالب التي هجاهم بها في قول القصيدة التي يقول فيها[3]: (الطويل)

وَنُـبِّئْتُ ذا الأهدام يعوي دونـه من الشّأْم زرّاعاتها وقصورها

ونلحظ في هذا المثال أنه ربط بين المثالب والهجاء

واللقب الذي بني عليه القصيدة " ذا الأهدام " ويقوي هذا التفسير الــذي يقدمــه البحث أن معظم الألقاب التي نعالجها هنا مصدرها النقائض وبخاصــة الأنبــاز، أمــا الألقاب الطبيعية العامة فقد نشر طرفًا كبيرًا منها في كتابه الديباج[4] ويبدو لي أن فكر المثالب والأنباز قد انطلق من النقائض ثم فصله في بحوث مستقلة بعد ذلك ونعــرض لطائفة من الألقاب والكنى كما عرضها أبو عبيدة ونرتبها على حــروف الهجــاء ثم نسجل ما نلاحظه في هذا الجانب:

أولاً- ما كان لقبًا على اسم شخص

١ــ الأحيمر[5]: واسمه، عبد الله بن الحارث بن عاصم ..... بن يربوع[6].

٢ــ الأهوج[7]: يعني وكيع بن أبي سُود من بني تميم[8] .

٣ــ الخَطَفِيُّ: واسمه، حذيفة بن بدر بن سلمة؛ وإنما سمــي الخَطَفــيُّ لقولــه[9]: (الرجز)

وعَنَقًا باقي الرّسيم خِيْطَفا

---

(١) أي الفرزدق.

(٢) عُمَرُ بن لَجأ التميمي الذي لَقّن الفرزدق ما هجا به ابن جعفر عندما تعرضوا لهجاء عمه شبة بن عقال بن صعصعة بن ناجية من بني مجاشع انظر القصة وتفاصيلها في النقائض ٢/٩٠٧ وما بعدها.

(٣) الضمير يعود على الفرزدق انظر المرجع السابق ١/٥٢٣.

(٤) محقق نشره الخانجي ١٩٩١.

(٥) من معانيه في اللسان الجمال قياسًا على حميراء للمرأة الجميلة انظر مادة (حمر) ٢/٩٨٩.

(٦) النقائض ١/٢٤٧.

(٧) من معانيها المسرع إلى الأمور كما يتّفق، والمفرط في الطول وكذلك الأحمق والشجاع الذي يرمي بنفسه في الحرب على التشبيه اللسان مادة هوج ٦/٤٧١٧ وهذه الأوصاف التي احترتها واردة المعنى في قصة وكيع التي حكاها أبو عبيدة.

(٨) النقائض ١/٣٥٨.

(٩) السابق ١/١ وخيطفًا: سريعًا يقال خَطِفَ خَطَفًا.

خَضَافِ: نبز، لأم مجاشع، وهم يعيّرون به في الجاهلية

قال جرير: (الكامل)

وخَضَافِ قَدْ وَلَدَتْ أَبَاكَ مُجَاشِعًا   وبَنِيهِ قَدْ وَلَدتْهُمُ النِّخوارُ

٤ـــ حقّة: أمُّ جرير نبزها به الفرزدق (أي لَقَّبَها به)[١] لأن سُويد بن كُراع الُعكْلِيّ كان خطبهَا إلى أبيها، وهي جارية فقال له أبوها: إنها صغيرة ضَرَعة فقال له سويد: لقد عَهْدتُها وإنها لَحقّة

(والحِقّة من النُّوق طروقة الفَحْل) فصيّره نبزًا لقبًا ثم سرد بعد ذلك بعض ما هجا به الشعراء أبناء جرير بهذين اللقبين (حقة والخَطَفى) من أمثال أبي الرُّديني[٢] وبشام بن نكت[٣]

٥ـــ دالق: عمارة بن زياد العبسي[٤].

٦ـــ ذو الأهدام[٥]: لقب متوكّل بن عياض.. بن جعفر.. بن صعصعة والأهدام: الخُلْقان قال الفرزدق:

وَنُبِّئْتُ ذا الأهدام يَعْوِي ودونه   من الشأم زرّاعاتها وقصورها.

٧ـــ ذو السنينة[٦]: واسمه حبيب بن بُعَج.. وذلك أنه كانت له سنٌ زائدة.

٨ ـــ ذو الخمار[٧]: فرس مالك بن نويرة.

٩ـــ الزَّبابة[٨]: الفأرة نبز بها جريرُ أمَّ الفرزدق لينة بنت قَرطة حيث يقول: (الوافر)

بها شبهُ الزَّبابة في بنيها   وعِرْقٌ من قُفَيرةَ غير نامِ

١٠ـــ الزّبرقان بن بدر[٩]: الزبرقان: اسم القمر سُمّي به لجماله، وهو أجمل العرب.

---

(١) السابق ١/٢٠٥ واسمها أم قيس بنت مُعَيْد بن حيَّة.. بن كُليب السابق ١/٢٠٦.

(٢) وهو يهاجي عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير انظر المرجع السابق ١/٢٠٥.

(٣) وهو يهاجي نوح بن جرير السابق ١/٢٠٦.

(٤) النقائض ١/١٩٣ والديباج ٧٤ وفي اللسان كان يُقال لِعُمارة بن زياد العبسيِّ أخي الربيع بن زياد دالقٌ: لكثرة غاراته مادة دلق ٢/١٤١١.

(٥) النقائض ١/٥٢٣.

(٦) المرجع السابق ١/٤٥٥ وأخباره ومقتله هناك.

(٧) السابق ١/٢٤٧.

(٨) السابق ٢/١٠٢٧.

(٩) السابق ١/٢٦٤.

١١ــ الصَّعِقُ[١]: واسم الصَّعِق خويلد بن نفيل بن عمرو.والصَّعِق، لقب ؛ وذلك أن صاعقة أصابته.

١٢ــ العِمِّيت[٢]: الرجل الأعمى الجاهل بالأمور، وقال: (الرجز)

كالخُرْس العماميت

١٣ــ قينة العراق[٣]: قابوس بن هند، وكانت فيه حَلِيَّة يعني لينًا، وليس بالمُخَنَّث لَقَب هو

١٤ــ المبير[٤]: سُمِّي عصمة بن حدرة من بني رياح يومَ الصرائم بالمبير لقتله سبعين رجلاً من بني عبس، وقال قائل بل قعنب بن عتاب.

١٥ــ مثغور[٥]: سُمِّي عُبَيد بن غاضرة بن سَمُرة العنبري مثغورًا لأنه قد كُسِرَ ثَغْرُهُ قال جرير: (الطويل)

أيشهد مثغورٌ علينا وَقَدْ رأى سُمَيْرةٌ مِنّا في ثناياه مشهدا

١٦ــ مُضرِّط الحجارة[٦]: عمرو بن هند سُمِّي بذلك لشدته.

ونسجل على هذه المجموعة من الألقاب الملحوظات التالية:

أ ــ من حيث الأنواع، جاءت الألقاب على ثلاثة أقسام هي:

١ــ لَقَبٌ مُحوّل عن اسم، قد يكون اسْمًا لحيوان في الأصل أو صفة تقوم مقام الاسم مثل الزّبابة "وحقة " وقد يكون اسْمًا لجماد مثل "الزبرقان" اسم للهلال.

٢ــ لقب مُحوّل عن وصف اسم فاعل مثل دالق وكامل ومبير أو صفة مشبهة مثل الصَّعِق والعِمِّيت أو صيغة مبالغة مثل وهّاب أو أفعل التفضيل مثل الأهوج مصغرًا منها مثل الأحيمر.

---

(١) السابق ٣٨٧/١.

(٢) مقاييس اللغة ١٣٦/٤ وهو عن أبي عبيدة ويقولون: العميت: السكران، والعَمْت: أن يضرب ولا يبالي من أصابه ضربه المرجع السابق نفسه.

(٣) النقائض ٢٦٧/١. (٤) السابق ٣٣٧/١.

(٥) السابق ٤٨٤/١ و ٤٨٥ وَفَصَّل أبو عبيدة خبر كسر ثنيتيْ عبيد بن غاضرة في سياق مطول هناك.

(٦) السابق ٢٦٧/١ وانظر الديباج ٨٣.

٣ــ لقب محوّل عن التركيب الإضافي وله ثلاث صور:

١ــ ذو[١] + مضاف إليه

٢ــ مشتق + اسم مضاف

٣ــ اسم + اسم

ب ــ من حيث الدلالة:

١ــ دلالة معجمية تُفهم من لفظة اللقب مباشرة

٢ــ دلالة مناسبة أو موقف وُلِدَ فيه اللقب.

٣ــ دلالة غامضة تحتاج إلى إزالة اللبس كما في (قينة العراق).

٤ــ يتبع انتشار دلالة اللقب أحيانًا مثل لقب الخَطَفَى وحقّة وذو الجدّين.

ثانيًا- ما كان لقبًا لقبيلة أو حيٍّ أو مجموعة قبائل:

الأمثلة:

١ــ الأثافي: هي قبائل سُلَيم وهوازن أُثْفيَّة[٢]وغطفان أثفيّة، ومحارب أثفيّة وهـــي

---

(١) عالج أبو عبيدة مجموعة كبيرة من هذا النوع في أماكن متفرقة مثل ما ذكرنا عن النقائض وفي الديباج ذو الإصبع العدواني ١١٥ وذو الحلم (عامر بن الظرب) السابق نفسه وذو الجَدَّين (بِسْطام بن قيس الشيباني) يقول الرَّبقَعِيُّ: (الطويل)

تَأَلّى على ما في يَدَيْكَ كَأَنّما رَأَيْتَ ابن ذي الجدَّين عِندك عانيا

انظر الديباج ٢٣، ١١٣، ١٢٢، ١٤٥، وكذلك ٢١، ٢٢ وذو الجدين (قيس بن مسعود بن قيس بن خالد) انظر الديباج ٨٥، ٨٦ والنقائض تفيض بأخباره وقال الأعمش ليزيد بن مسهر الشيباني: (البُسيط)

تَلْحَمُ أبناءَ ذي الجدَّين سَادتكم أَرْمَاحُنَا ثُم تلقاهُمْ فَنَعْتَزِلُ

انظر الديباج ٨٦. وذو الحيّات: (سيف الحارث بن ظالم) وكان على سيفه تماثيل حيّات وعقارب وفيه يقول: (الطويل)

عَلَوْتُ بذي الحيَّات مَفْرقَ رَأْسِهِ وكان سلامى تحتويه الجماجمُ

انظر المرجع السابق ٥٢ ومن ذلك ذو الرقيبة وذو الغلصمة العجلي انظر الديباج ٢١و ٢٢ على الترتيب ومن أسماء الأماكن ذو قار وذو الخلصة وذو أبان انظر المرجع السابق ١٤٥، ٣٦ على الترتيب.

(٢) الديباج ١٢٠ ومما يشبه ذلك لقب (الأحجار) وهم من بني نهشل جَنْدَل وصَخْر وجَرْوَل انظر النقائض ١٨٧/١ وكذلك الديباج ١١٨ وهو نفس نص النقائض ومثل ذلك الأرحاء وهي قبائل هوازن فيقال أرحاء هوازن التي تستقل بنفسها وتستغني عن غيرها انظر الديباج ٧٦ ويقابل الأرحاء الأحلاف (أسد غطفان) السابق ١٤٥.

ألؤمها أثفيّة

٢ـــ الأجارب[1]: (خمس قبائل من بني سعد وهم ربيعة ومالك والحارث، وعبد العُزَّى، والحرام.. بنو سعد بن زيد مناة بن تميم) وقال: (وإنما سُمّوا " الأجارب" لأنهم نحروا جَمَلاً جَرِبًا، فأكلوا لحمه، وغمسوا أيديهم في دمه وتحالفوا، وهم ولد كعب بن سعد) قال: (وقاتل الزبير عمرو بن جرموز أحد بن ربيعة بن كعب من الأجارب)[2].

٣ـــ الأحمال[3]: والأحمال من بني يربوع، وهم، سليط وعمرو وصُبير وثعلبة، وأمهم السعفاء بنت غنم من بني قتيبة من باهلة، وسُمّيت الأحمال؛ لأن أمهم نظرت إليهم، وهم صغار، كالخرفان فقالت: " وا بأبي أحمالي " .

٤ـــ البراجم[4]: قيس وكلفة وعمرو، وغالب، وهم بنو حنظلة، وإنما سُمُّوا البراجم ؛ لأن أباهم قال: (اجتمعوا وكونوا كبراجمِ يَدي هذه) قال الفرزدق: (الكامل)

وإذا البراجمُ بالقروم تخاطرت   حَوْلي بأغلبَ مَرَّةٍ لا يَنْزِلُ

٥ـــ الجمرات[5]: (وجمرات العرب في الجاهلية ثلاث: بنو ضَبَّة، وبنو الحارث، وبنو نمير بن عامر؛ فطفئت منهم جمرتان، وبقيت واحدة، طفئت ضبَّة؛ لأنها حالفت فصارت رِبِّة من الرِّباب، وطفئت بنو الحارث لأنها حالفت مَذْحِج، وبقيت نُمير لم تطفأ لأنها لم تحالف) وقال في موضع آخر[6] : (وإنما قيل لهم الجمرات لاجتماعهم

---

(١) النقائض ٢/٩٦٨. و ٢/١٠٢٣.

(٢) السابق ٢/٩٧٠ ومما يشبه هذا اللقب عنده لقب الرِّباب حيث أدخلوا أوغمسوا أيديهم في رُبٍّ وتحالفوا وقيل سُموا بذلك لأنهم تحالفوا فقالوا: اجتمعوا كاجتماع الربابة انظر الديباج ١١٩، ١٢٠ وانظر الحاشية ٤ في السابق نفسه.

(٣) النقائض ١/٣٠٥.

(٤) انظر الديباج ١١٨، ١١٩ ومما يشبه هذا اللقب لقب اللهازم حيث سُمُّوا اللهازم لأن أباهم قال: كونوا بمنزلة اللهزمتين إذا لم تساعد إحداهما الأخرى لم تقدر على مضغ شيء، فكونوا جميعًا تصطحبوا على العدو وهم بنو عجل وتيم اللات بن ثعلبة السابق ١١٩ والنقائض ١/٤٧.

(٥) الديباج ٧٧ ومنه النص المقتبس وهو نفس نص النقائض ٢/٩٤٦.

(٦) " أبو عبيدة " رسالة دكتوراه قسم الملاحق ٦٩ وهو نص مقتبس من كتاب التاج كما ذكر المؤلف وهو يتشابه مع النص الموجود في النقائض والديباج مع زيادة تفسير لفظة الجمرات.

والجمرة الجماعة والتجْمير، التجميع).

٦ــ الحَبَاقُ[1]: وهم رهط ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم بن مــر، وهو نبز يغضبون منه قال: (الطويل)

لِيَهْنَ رَبِيعًا والحِبَاقَ ومَنْقرًا   وذُبْيانَ يَرْبُوعٍ تُراثُ تميمِ

٧ــ الحُمْس[2]: قريش، وكنانة، وخُزاعة، وعامر بن صعصعة وكانو لا يشتاءون، ولا يقتاظون،ولا يدخلون بيت مَدَر ولا يلبسون ثوبًا إلا حَرَمِيًّا أيام الحج، قــال أبــو عمرو بن العلاء وتحمُّسهم تَشدُّدهم في دينهم .

٨ ــ الذهلان[3]: شيبان بن ثعلبة، وذُهْلُ بن ثعلبة قال:

وإليهم تَحَلَّفَتْ الذهلان، وبهم سُمُّوا، وهم شيبان، وذهل، ويشكر وضُــبَيعة بــن ربيعة، هذه الأربع القبائل، الذهلان.

٩ــ صُوفة[4]: حُكِيَ عن أبي عبيدة؛ أنهم أفناء القبائل تجمعــوا فتــشبكوا، كمــا يتشبك الصوف، وأضاف ابن فارس أنهم قومٌ في الجاهليّة، كانوا يخــدمون الكعبــة، ويجيزون الحاجَّ ، قال: (البسيط)

---

(١) انظر الديباج ١٢٠.

(٢) السابق ١١٤ و مما يشبه هذا اللقب لقب اللّقاح حيث تلقب به قريش، وهوازن وتيم، والرباب وحنيفة وقال:
وإنما سُمُّوا لقاحًا لأنهم لم يدينوا للملك قال: (الكامل)
بِئْسَ الخلائقُ بعدنا   أولادُ يَشْكُرَ واللّقاحْ
السابق ١١٨ ومما يشبه ذلك قوله: وكانت العرب تسمي بني عبد مناف بن دارم اللُّباب وبني مجاشع. السحاب لسخائهم، وبني نهشل الشهاب لشدة بأسهم السابق ١٣٨.

(٣) النقائض ٢/٧٦٤ ومما يشبه ذلك في تغليب اسم على الآخر ثم اتخاذه لقبًا أو اجتماعهم في تسمية واحدة مثل الأقارع وهم قريع بن عوف وقريع بن معاوية.. إلى آخره الديباج ١٢١ ومثله الربائع ربيعة الجوع وربيعة ابن مالك وربيعة بن كعب. السابق ١٢٠. وكذلك ضبيعات العرب ضبيعة بن أضجم وضبيعة بن قيس.. إلى آخره قال: (الطويل)
قتلنا به خير الضُّبيعات كلّها   ضبيعة قيسٍ لا ضبيعةَ أضجما
السابق ١٢١ ومثل ذلك لقب الكملة على بني زياد دالق والربيع والكامل وأنس الفوارس فغلب عليهم لقب الكملة النقائض ١/١٩٣.

(٤) مقاييس اللغة ٣/٣٢٢ عن أبي عبيدة.

ولا بَرِيمُونَ في التَّعْريفِ مَوْقِفَهُمْ   حتَّى يُقَالَ أَجيزوا آلَ صُو فانا

١٠ـــ المزون[١]: لقب قال نَهَار بن تَوْسِعَة (الطويل):

لقد صَبَرَتْ للذُّلِّ أعوادُ مِنْبَرٍ   تقوم عليها في يديك قضيبُ

رأيتك لما شبت أدركك الذي   يصيب شيوخ الأزد حين تشيبُ

بخفـــة أحـلام وقـلة نـائلٍ   وفيك لمن عـاب المزونَ معيـبُ

ويمكن أن نسجل على هذه الطائفة من الألقاب الملحوظات التالية:

أولاً- المصادر التي أنتجت تلك الألقاب كما يتضح من تعليقاته وهي كما يلي:

أـــ مصدر لغوي: مثل (أ) تغليب لقب أو علم على غيره أو (ب) جمـــع الأسمـــاء لمناسبة أصل أو مكان أو تحالف ومن ذلك لقب الأحجار لـــ (جندل وحجر وجرول) والكملة لـــ (دالق والكامل، وأنس الفـــوارس..) والأقـــارع، والربـــائع والـــذهلان والضبيعات.

ب ـــ عبارة انفعالية ذائعة مثل: (وا بأبي أحمالي !) أو (كونـــوا بـــالبراجم !) أو (كونوا بمنـــزلة اللهزمتين)

ج ـــ أو تشبيه مثل لقب " جماجم العرب " يقول: (وقيل للجماجم جمـــاجم؛ لأنهـــا يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو مكتف باسمه بموضعه ألا ترى أن بكرًا وتغلب ابني وائل قبيلتان متكافئتـــان في القدر والعدد[٢].

٢ـــ موقف تاريخي أو سياسي أو اجتماعي مثل لقب الأجارب والرباب، والحِبَاق وقد يكون الموقف خاصًا بقبيلة مثل الجمرات، فالقبيلة التي حافظت علـــى اســـتقلالها وبقائها دون تحالف فهي جمرة، فإذا حالفت انطفأت ودخلت في حِلْـــف، ويـــرادف القبيلة في ذلك اللقب عندما تكون مجموعة قبائل ذات أصل واحد، لَقب الأرحـــاء[٣].

---

(١) النقائض ٣٦٨/١ وعلّق أبو عبد الله قال لقبهم به نسبهم إلى قرية بُعمان وهم نبط السابق نفسه.

(٢) نص من كتاب التاج لأبي عبيدة انظر " أبو عبيدة " رسالة دكتوراه قسم الملاحق ٦٨.

(٣) قال في كتاب التاج: (وإنما سميت هذه أرحاء، لأنها أحرزت دورًا ومياها لم يكن للعرب مثلها، ولم تبرح من أوطانها ودارت في دورها كالأرحاء على الأقطاب، إلا أن ينتع بعضها في البُرَحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم). انظر ملاحق رسالة دكتوراه " أبو عبيدة " ص ٦٨.

ويقابل الأرحاء: الأحلاف.

٣ ـ النسبة للمكان، مثل المزون، والأيامن

٤ـ النسبة إلى صفة: الحُمْس، واللقاح، واللُّباب والسحاب، والشهاب، والأنصار، والأرداف.

٥ ـ ملحوظات عامة على تلك الطائفة من الألقاب:

١ـ يغلب على تلك المجموعة صيغة الجمع، وذلك لتناسبها مع ما تدل عليه من مجموعة بطون لقبيلة أو مجموعة قبائل.

٢ـ يتضح من نقل ابن فارس، وغيره على بعض الألقاب التي رواها أبو عبيدة، اهتمام العلماء بما ورد عنه في هذا الجانب حيث اتبعوا منهجه في التعليق والتفريق بين اللقب والنبز مما يوضح مكانة أبي عبيدة في هذا المنحي اللغوي.

٣ـ يبدو للباحث أن عناية أبي عبيدة بدراسة الألقاب لم تكن مقصورة على المثالب والأنباز، بل شملت معظم جوانب الألقاب كما رأينا وإذا كان المؤلفان المنسوبان إليه في هذا الجانب قد ألقيا بظلال من الشك على أبي عبيدة واتهامه بالشعوبيّة، فإن كتابه الديباج أو التاج قد دبَّج فيه الألقاب الأخرى التي ليست بأنباز وإنما معظمها يعود إلى مصادر حركية اللغة والاصطلاح العرفي سواءً أكان لمناسبة اجتماعية أو تاريخية أو لغوية أو نحو ذلك.

٤ـ يتضح من تحليل مادة الألقاب والأنباز الخاصة بالقبائل في النقائض والديباج التي قدمنا نماذج مختلفة منها ـ أن ملحوظات أبي عبيدة قد فتحت أمامه الباب في صياغة مصطلحات نقدية وموضوعية تتعلق بتاريخ الأدب العربي فعلى مثال (أجود العرب في الجاهلية ثلاثة)[١].

يقول (أشعر الشعراء في الجاهليّة ثلاثة)[٢] وَ (أشعر الشعراء واحدة ثلاثة)[٣] و (أول الرجّاز)[٤] وفي فلك هذه المصطلحات دار المتأثرون بأبي عبيدة كابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء والجاحظ في كثير من مؤلفاته وكذلك كثير من العلماء وإذا

---

(١) انظر الديباج ٢٣. (٢) المرجع السابق ٣. (٣) المرجع ١٠.

(٤) المرجع السابق ١٣.

تأملنا مصطلحات موضوعية عن (أيام العرب)[١] و (فرسان العرب)[٢].

ودهاة العرب[٣]، وأغربة العرب[٤]، وأوفياء العرب[٥] وجماجم العرب[٦]. إلى آخره سنجد هذه المصطلحات التي صاغها أبو عبيدة في دراسة الألقاب والمسميات قد وجدت طريقها إلى فكر العلماء من بعده فألفوا فيها وجمعوا شتاتها.

ثالثًا – مجموعة من الكُنى وهي ما بدأ بأب أو أم أو ابن وما يلحق بذلك:

١ـ أبو الجَلَوْبَقِ:

قال جرير: (الكامل)

تَلْقَى بناتِ أبي الجَلَوْبَقِ نُزَّعًا نَحْوَ القيونِ وَمَا بِهِنَّ نِفَارُ

قال: (أبو الجلوبق: لقب لمجاشع، وقوله بنات أبي الجلوبق هونَبزٌ نبزهم به يصيبهم بذلك)[٧].

ومن ذلك ما ذكره السيوطي[٨] عن أبي عبيدة في كنية " أبو الذُباب " قال: العرب تكنى الأبخر، أبا الذباب ثم قال وتكنى الغراب أبا المرْقال قال الشاعر: (الكامل)

إن الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الأحوال

حسد القطاة فرامَ يمشي مشيها فأصابه ضَرْبٌ من العقّال

فأضلّ مشيتها وأخطأ مَشْيَه فلذلك كنّوه أبا المرقال

٢ـ أمُّ حِلْسٍ:

قال الفرزدق: (الوافر)

وَأَسْلَمَهُم وكان كأمّ حِلْسٍ أَقَرَّتْ بَعْدَ نَزْوَتِهَا فَقَابَا

قال: (أمُّ حِلْسٍ: يعني الأتان، وهي تكنى أم حلس، وذلك تقوله العرب معروف

---

(١) هذا المصطلح مشهور عن أبي عبيدة وتحتشد أيام العرب في النقائض.

(٢) الديباج ١٥. (٣) السابق ١٢٢. (٤) السابق ٤٠.

(٥) السابق ٤٦. (٦) السابق ١١٣.

(٧) النقائض ٨٥٧/٢ وجاء في اللسان: هو اسم رجل من بني سعد، وفيه يقول الفرزدق: (الطويل)
رأيتُ رجالاً يَنْضحُ المِسْكُ منهم وريحُ الخُرُوءِ مِنْ ثيابِ الجَلَوْبَقِ اللسان مادة (جلب) ٦٥٠/١.

(٨) انظر المزهر ٥٠٨/١ و ٥٠٩.

عندها ذلك، وهو لقبٌ؛ لأنها تُرْكب بحلس لا بلبد ولا بسرج)[١] ومن ذلك أيضًا ما رواه عنه السيوطي[٢] من مؤلفاته قال وقال أبو عبيدة: أم قَشْعَم: العنكبوت، وأم غِرْس ركيّة، وأم نخل: جبل

قال أبو عبيدة[٣]: يقال للهلال ابن مِلاط، ويقال: نِعْمَ ابن الليلة فلان، يعني الليلة التي وُلِدَ فيها، ويقال للعبد: ابن يوأم.

٣ ــ بنو أنف الناقة:

قال ابن فارس[٤]: قال أبو عبيدة: (بنو أنف الناقة، بنو جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد، يقال إنهم نحروا جزورًا، كانوا غنموها في بعض غزواتهم، وقد تخلف جعفر بن قريع، فجاء و لم يبق من الناقة إلا الأنف، فذهب به فسموه به).

٤ــ بنو البقعاء: ذكر ابن فارس[٥] عن أبي عبيدة قوله: أنهم بنو هاربةَ بنِ دبيان، وأمهم البقعاء بنت سلامان بن ذبيان).

٥ــ بنو الجعراء: (فقالوا: ما ندري ما تقول بنو الجعراء ! قال: والجعراء لقبٌ، والجعراء الضَّبُع يقال جَعْراء وجَعارِ، وجَيْعرُ قال ما ندري ما تقول بنو العنبر ! ...)[٦].

٦ــ بنو النَّخوار: قال جرير: (الكامل)

كُنْتُمْ بني أَمَةٍ فأُغْلِقَ دونكم بابُ المكارم يا بني النَّخوارِ

النَّخوار، نبز نبزهم به[٧].

٧ــ بنو وَقْبَان: قال جرير[٨]: (الكامل)

أبلغ بني وَقْبان أن حلومهم خَفَّتْ فلا يزنون حبَّة خَرْدَلِ

وقال أيضًا[٩]: (الوافر)

وقد عَلِمَتْ بنو وَقْبَان أنِّي ضَبورُ الوَعْثِ مُعْتَرِمُ الغبارِ

قال: بنو وَقْبان نبز نُبِزَ به بنو مجاشع والنبز اللقب، والوَقْب، الأحمق.

---

(١) النقائض ١/٤٦٦.
(٢) المزهر ١/٥١٧.
(٣) المزهر ١/٥٢١.
(٤) مقاييس اللغة ١/١٤٦ و ١٤٧.
(٥) السابق ١/٢٨٢.
(٦) النقائض ١/٣٠٧.
(٧) السابق ١/٣٤٠.
(٨) النقائض ١/٢٢٥.
(٩) السابق ١/٢٤٧.

ونسجل على نماذج الكنى ما يلي:

١ــ يغلب على الكُنى التي تعرض لها استخدامها استخدام الأنباز.

٢ــ ونلحظ أن الكُنَى منقولة عن المصادر التالية:

أ ـــ اسم حيوان أم حِلْس، الأتان، وبنو الجعراء وهي الضَّبُع.

ب ـــ وصف مثل بنو وقبان وبنو النخوار وبنو البقعاء.

ج ـــ مناسبة مثل: أبو الجلوبق وبنو أنف الناقة.

ثانيًا- التأنيث والتذكير

١ ــ نموذج لمورفيمات التأنيث عند أبي عبيدة

تاء التأنيث:

مثال ١ – قال جرير: (الطويل)

تُعِدُّ سرابيلَ الحديد مَعَ القنا وشُعْثَ النواصي كالضِّراء الطوارِدِ

قال: (قوله: كالضِّراء الطوارد، يعني الكلاب الضارية الواحد ضِرْوٌ، والأنثى ضِرْوة)[1].

ـــ التاء في هذا المثال تفرّق بين الجنسين.

مثال ٢ – قال تعالى: ﴿**بَلِ الأنْسَانُ عَلَى نَفْسه بَصيرَةٌ**﴾ [القيامة: ١٤] قال: (جاءت هذه الهاء في صفة الذكر؛ كما جاءت في راوية وعَلاّمَة، وطاغية)[2].

التاء في هذه الأمثلة للمبالغة وقد اكتسب اللفظ بذلك مورفيم التأنيث مع بقاء المعنى للمذكر.

مثال ٣ – قال أبو عبيدة: (يقال: دَارٌ ودارة، وغدير وغديرة، وإزار وإزارة)[3] وتقول: (هذا إزاري، وهذه إزارتي، بالتاء)[4] وأنشد[5]: (الكامل م)

كَتَميُّلِ النشوانِ يَرْ فُلُ في البقيرة والإزَارة

(١) النقائض ٢/٩٨٨. (٢) المجاز ٢/٢٧٧.

(٣) شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ٣٣ ومروي عن الأصمعي مثله في المرجع السابق نفسه.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ١٩٤.

(٥) قال أبو حاتم معقبًا والأصمعي يرد هذا الشعر ويقول: لا يعرف إلا الإزار مذكرًا انظر السابق نفسه.

مثال ٤ – قال أبو عبيدة: (في عينه بياضةٌ، وبياضٌ وفي عينه كوكبةٌ، وكوكب)[1].

ونلحظ في هذين المثالين أنه قدَّم المذكر في دار وغدير وإزار تارة وقدم المؤنث تارة أخرى في مثل بياضة وكوكبة مما يُوحي بكثرة استخدام المقدّم منهما مطلقًا كما في شواهد " المثال ٣ " أو في سياقه كما في شواهد المثال ٤.

٢ـ نماذج لما يُذكّر ويؤنث:

أحد: قال تعالى: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، " أحد "، يقع على الذكر، والأنثى بلفظ واحد[2].

الأرضُ: قال تعالى: **﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾** [لقمان: ٣٤]، يقال: بأي أرض كنت، وبأيت أرض كنت، لغتان[3].

السُّلَّمُ: قال تعالى **﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فيه﴾** [الطور: ٣٨]، هي السُّلم، وهو السُّلم[4]، والسلم: السببُ والمِرْقاة وقال ابن مُقبل[5]: (البسيط)

لا تحرزُ المرءَ أحجاءُ البلاد ولا يُبْني لَهُ في السموات السلاليمُ

ويقول الرجل: اتخذتني سُلّما لحاجتك، أي سببًا.

ـ **السُّوق**: يُذكر، ويؤنث، وأنشد في التذكير[6]: (الطويل)

بسُوقٍ كثيرٍ ريحُه وأعاصِرُهْ

قوم[7]: قال تعالى: **﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾** [ص: ١٢]، قال: فقومٌ من العرب يؤنثون القوم، وقومٌ منهم يذكرون فإن احتُج عليهم بهذه الآية قالوا: وقع المعنى على العشيرة واحتجوا بهذه الآية:

﴿إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾[8] [المدثر: ٥٤، ٥٥].

المها: قال: (الطويل) **ومستنفراتٍ للقلوب كأنها مهًا حول منتوجاته يتصرّف**

وردّ الهاء في منتوجاته على لفظ المها، لأنه مذكر، وقد يؤنث أيضًا فيروي

---

(١) المرجع السابق ١٩٧. (٢) المجاز ١٣٧/٢ و ٢٦٨. (٣) المجاز ١٢٩/٢.

(٤) المجاز ٢٣٣/٢. (٥) السابق ٣٤/٢. (٦) الغريب المصنف ٧٥٠/٢ عن أبي عبيدة.

(٧) قال سيبويه: هو واحد في اللفظ وصفته تجري على المعنى فلا تقول: القوم ذاهبٌ الكتاب ٢٤٧/٣.

(٨) المجاز /١٧٨ وكذلك السابق ٥٢/٢و ٩٧.

منتوجاتها[١].

النَّخلُ: قال تعالى: ﴿**أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾ [القمر: ٢٠]، أسافل نخلٍ منقلع من أصله، يقال هي النخل، وهو النخل فمجازها ها هنا: لغة من ذكّر، وفي آية أخرى: ﴿**أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾ [الحاقة: ٧]، في لغة من أنّث[٢].

ونسجل على هذه المجموعة ما يلي:

١ــ من حيث النوع مثّل لاسم العلم كالأرض والسوق والسلم واسم الجنس الجمعي كالقوم والنخل أو جمع تكسير مثل المها أو لفظ عام مثل لفظة (أحد).

٢ــ من حيث العلامة المميزة (المورفيم الصرفي): تاء التأنيث، الضمير، اسم الإشارة.

٣ــ تفسير الظاهرة وقدّم في الأمثلة طريقتين لغويتين أنتجتا هذه الظاهرة وهما:

١ــ اختلاف لغات العرب، فما يُذكّر عند قومٍ يؤنث عند آخرين وبخاصةٍ إذا كان التأنيث لفظيًّا وأخذ اللغات بعضها عن بعض.

٢ــ الحمل، فقد يُحمل الاسم على مرادفه المؤنث أو المذكر فالسلم إذا حمل على معنى السبب استعمل استعمال المذكر وإذا حُمِلَ على معنى المرقاة استعمل استعمال المؤنث.

خامسًا – وصف المؤنث بالمصدر:

مثال١ – قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً**﴾ [يونس: ٥]، قال: (وصفها بالمصدر، والعرب قد تصف المؤنثة بالمصدر، وتسقط الهاء كقولهم: إنما خُلقتْ فلانةٌ لك عذابًا وسجنًا، ونحو ذلك بغير هاء)[٣].

مثال٢ – قال تعالى: ﴿**فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾ [طه: ١٢٤] مجازه. معيشة ضيقة، والضنك، توصف به الأنثى، والمذكر بغير الهاء[٤].

مثال٣ – قال تعالى: ﴿**إِنَّنِي بَرَاءٌ**﴾[الزخرف: ٢٦]، مجازها: بلغة عُلْوِيّة يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من الذكر والأنثى على لفظ واحد[٥]، وأهل نجدٍ يقولون: أنا بريء،

---

(١) النقائض ٢/٥٤٩. (٢) المجاز ٢/٢٤١. (٣) المجاز ٢/٢٧٤. (٤) المجاز ٢/٣٢.

(٥) ومثل ذلك في النقائض قوله الزَّوْرُ: الخيال بعينه، ويقال رحلٌ زورُ وامرأة زورٌ ونسْوة زورٌ، وقومٌ زورٌ وكذلك في التثنية انظر النقائض ١/٣٨.

وهي بريئة ونحن براء للجميع[١].

مثال٣– قال تعالى: **﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** [الأعراف: ٥٦]، قال: (هذا موضع يكون في المؤنثة، والثنتين والجميع منها بلفظ واحد، ولا يدخلون فيها الهاء لأنه ليس بصفة، ولكنه ظرف لهنّ وموضع، والعرب تفعل ذلك في قريب وبعيد قال: (الوافر)

فإن تمس ابنةُ السهميِّ مِنَّا بعيدًا لا نُكلِّمها كلاما

وقال الشنفري: (الوافر)

تؤرقني، وقد أمست بعيدًا وأصحابي بِعَيْهَمَ أو تَبالهْ

فإذا جعلوها صفةً في معنى مقتربة، قالوا: هي قريبة وهما قريبتان وهنَّ قريبات)[٢]،وقال على بن سليمان[٣]: (هذا خطأ من أبي عبيدة ولو كان قال لكان (قريب) منصوبًا في القرآن كما تقول: " إنّ زيدًا قريبًا منك " وقال أبو جعفر[٤] (والذي قاله أبو عبيدة قد أجاز سيبويه مثله على بعد، وقال الأخفش: يجوز أن يذكر كما يذكر بعض المؤنث وأنشد: (المتقارب)

فلا مزنةٌ ودقتْ ودقها ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالها

وحمل فريق معنى الرحمة على معنى الرُّحْم أو المطر)

ويفهم من تحليل أبي عبيدة أنه يحمل لفظة (قريب وبعيد) على معنى الظرفية المكانية من حيث المعنى والدلالة أما الصورة الإعرابية فهي في اللفظ إخبار عن الرحمة ولا يُعَدُّ ذلك خطأ كما قال على بن سليمان بل هو تفسير لظاهرة صرفية بحملها على دلالة عميقة مراده ويكون تقدير المعنى في هذا التفسير إن رحمة الله ذات مكان قريب من المحسنين.

سادسًا – وصف المؤنث بالمشتقات:

مثال١– قال تعالى: **﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾** [مريم: ٥] قال: (وكذلك لفظ المذكر مثل الأنثى)[٥]، قال عامر بن الطفيل: (الطويل).

---

(١) المجاز ٢/٢٠٣.
(٢) المجاز ١/٢١٦ و ٢١٧.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/١٣٢.
(٤) المرجع السابق نفسه.
(٥) المجاز ٢/١.

لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرًا   جبانًا فما عُذْري لدى كل مَحْضِرِ

مثال٢ – قال الفرزدق[1]: (الطويل)

إذا القَنْبَضَاتُ السُّودُ طوَّفنَ بالضُّحَى   رَقَدْن عليهن الحجالُ المُسَجَّفُ

قال للحجال " المسجف " فذكّر كأنه نعت، وفي كتاب الله عز وجل ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾[2] [النحل: ٦٦].

مثال: قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ [الفرقان: ٤٥].

قال: والشمس مؤنثة وجاءت صفتها على تقدير صفة المذكر، والعرب قد تفعل ذلك، وإنما يريدون به البدل كقولهم هي عديلي.. قال الأعشى (الطويل)[3]:

هي الصاحبُ الأدنى وبيني وبينها   مَجُوفٌ عِلافِيٌّ وقِطْعٌ ونُمْرُقُ

وقال[4]: وصاحِبي ذاتُ هِبابٍ دَمْشَقُ

وقالت:

قامت تُبكّيه على قبره   مَنْ لِيَ من بعدك يا عامرُ

تركتني في الدار ذا غربةٍ   قد ذلّ مَنْ ليس له ناصر

حَمْل المذكر على المؤنث مثل صاحبي ذات وحَمْل المؤنث على المذكر في بقية الأمثلة ويسميه بالبدل وقد جاءت في الوصف فاعل وفعيل أو في " ذو " للتي بمعنى صاحب.

ثالثًا – الإعراب والبناء

١. ما يقبل علامتين من علامات الإعراب [الاسم الممنوع من الصرف]

الممنوع من الصرف:

كان تعبير أبي عبيدة عنه بصيغة (لا ينصرف) أو لا يُنَوّن ويشير أحيانًا إلى العلة الصرفية وأحيانًا لا يشير إليها.

---

(١) النقائض ٢/٥٥١.

(٢) مرجع الضمير على لفظة الأنعام فقبلها قوله: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾...الآية.

(٣) المجاز ٢/٧٥.   (٤) السابق ٢/٧٦.

الأمثلة: ١ـ الاسم العلم:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿**لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ**﴾ [الأعراف: ٤١]، قال: (لا تنصرف جهنّم؛ لأنه اسم مؤنثة على أربعة أحرف)[١].

مثال ٢ – قال تعالى ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا**﴾ [هود: ٨٤]، قال: (مَدْيَن: لا ينصرف؛ لأنه اسم مؤنثة..)[٢].

مثال ٣ – قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ**﴾ [سبأ: ١٥]، قال: (ينوّن (سبأ) بعضُهم؛ لأنه يجعله اسم أبٍ ويهمزه؛ وبعضهم لا ينون فيه يجعله اسم أرض)[٣].

مثال ٤ – وأورد أبو علي القالي في المقصور والممدود[٤] قول النمر بن تولب: الطويل

تأبّد من أطلالِ جَمْرة مأسلُ فَقَدْ أقفرت منها شراءُ فَيَذْبُلُ

قال: أنشد أبو عبيدة بالرفع بغير نون ـ شراء ـ لأنه اسم أرض مؤنثة لا تنصرف.

٣ ـ العلم الأعجمي:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿**فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيس**﴾ [البقرة: ٣٤].

قال: (لم يصرف " إبليس " لأنه أعجمي)[٥].

مثال ٢ – قال تعالى: ﴿**إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ**﴾ [الكهف: ٩٤].

قال: (لا ينصرفان..، قال رؤبة: (الرجز)

لَوْ أَنَّ يأجُوجَ وماجوجَ مَعًا وعاد عادٌ واستجاشوا تُبَّعَا

---

(١) المجاز ٢١٤/١ وهو مفهوم من عبارة سيبويه: (اعلم أن كلَّ مذكر سميته بمؤنث على أربعة أحرف فصاعدًا لم ينصرف) الكتاب ٢٣٥/٣.

(٢) المجاز ٢٩٧/١ وذكر ذلك أيضًا في قوله تعالى: ﴿ولما توجه تلقاء مدين﴾ [القصص: ١٢]، المرجع السابق ١٠١/٢. ويتضح من التعليق أنه يذهب به مذهب القبيلة أو الأرض لقوله (اسم مؤنثة).

(٣) المجاز ١٤٦/٢، وقال سيبويه: فأما ثمود وسبأ فهما مرَّة للقبيلتين، ومرةً للحيّين، وكثرتهما سواء انظر الكتاب ٢٥٢/٣ ومثّل بالآية المذكورة ثم قال: كان أبو عمرو لا يصرف (سبأ) يجعله اسمًا للقبيلة ثم ذكر شواهد لذلك المرجع السابق ٢٥٣/٣.

(٤) ٣٣٦، ٣٣٧ ورواه الأصمعي مكسور الآخر خرج مخرج حذام وقطام ورقاشِ المرجع السابق نفسه.

(٥) المجاز ٣٨/١.

فلم يَصْرِفهما)[١].

مثال٣– في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

قال: (وما مَرّ بك من أسماء الأنبياء لم تحسن فيه الألف واللام، فإنه لا ينصرف، وما كان في آخره (ي) فإنه لا ينون نحو عيسى وموسى) [٢].

٣.العلم المعدول عن اسم المصدر:

وجاء عن أبي عبيدة في مقاييس اللغة[٣]: (وبَرَّةُ اسم للبر مَعْرِفةٌ لا تنصرف؛ قال النابغة: (الكامل)

يوم اخْتَلَفْنا خُطَّتينا بَيْنَنَا فحملتُ بَرَّةَ واحتملت فجارِ(٤).

وهذا الشاهد عند سيبويه شاهد على ما جاء معدولاً عن اسم المصدر حيث (فجارِ) معدول عن الفَجْرة[٥].

٤.العلم المعدول من (أفعل)

قال الفرزدق (الطويل):

إذا قَالَ غَاوٍ مِنْ مَعَدٍّ قصيدةً بها جَرَبٌ كانتْ عليَّ بِزَوبَرا

قال: (أي بأجمعها يقال خذ هذا بزوبر أي بأجمعه، وبزوبرَ لا ينصرف)[٦]

٥.الوصف

مثال: قال البعيث: (الطويل)

وكُلُّ مَعَدًّ قَدْ جَزَنيا قُروضَهُمْ فبؤسَى ببؤسى أَوْ بِنعْماءَ أَنْعُما

---

(١) المجاز ١/٤١٤. وقال سيبويه: (وأمّا إبراهيم، وإسماعيل، ... وقارون،وفرعون .... وأشباه هذه الأسماء فإنها لم تقع في كلامهم إلا معرفة على حدٍّ ما كانت في كلام العجم ولم يجعلوها بمنزلة أسمائهم العربية) انظر الكتاب ٣/٢٣٥.

(٢) المجاز ١ /١٤٣. (٣) ١/١٧٨. (٤) الكتاب ٣/٢٧٤.

(٥) معناه، أن النابغة جَعَلَ اسم خطته في الوفاء (بَرَّة) وجعل خطة زرعة بن عمرو الكلابي ــ الذي دعاه للغدر ببني أسد ــ (فجار) أي اسما للفجور معدولاً عن الفجرة المؤنثة.

(٦) النقائض ١/٢١٥. ويتضح من تعليق أبي عبيدة أنه يذهب بها مذهب أجمع وأكتع التي بمنزلة التوكيد وكأنه معدول عن (أفعل) انظر في ذلك ٣/٢٠٣ وسيبويه لم يتحدث عن العدل وإنما تحدث عن نقلها من التوكيد إلى العلمية.

قال: (بُوسى فُعْلَى لا ينصرف)[١] وذلك لأن الألف المقصورة في (فُعْلى) للتأنيث حيث بُوْسَي من بأساء على مثال نعماء فـ (فُعْلى في الكلام لا ينصرف[٢] وكذلك فَعْلاء في الكلام لا ينصرف).

٦. الوصف المعدول

مثال ١ – قال تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣]، أي ثنتين، ولا تنوين فيها، قال ابن عنمة الضبي: (الطويل)

يُبَاعون بالبُعْران مَثْنَى ومَوْحِدا

وقال الشاعر: (الطويل)

ولكنما أهلي بوادٍ أنيسُه ذئابٌ تَبَغَّي الناس مَثْنَى ومَوْحِدا

قال النحويون: لا ينوّن " مثنى " لأنه مصروف عن حده، والحد أن يقولوا: اثنين ؛ وكذلك ثلاثُ ورباعُ لا تنوين فيهما. لأنه ثلاثُ وأربعُ في قول النحويين .... وقال صخر الغي الهُذلي: (الوافر)

منَتْ لكَ أن تلاقيني المنايا أُحادَ أحادَ في شهرٍ حلال[٣]

فأخرج الواحد مخرج ثُناء وثُلاث،ولا تجاوز العرب رُباع، غير أن الكميت بن زيد الأسديّ قال: (المتقارب)

فلم يستريثوكَ حتى رميـ ـتَ فوق الرجال خِصالاً عُشارا

فجعل عشار على مخرج ثلاث ورُباع[٤].

مثال ٢ – قال تعالى: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى﴾ [سبأ: ٤٦].

قال: (اثنين اثنين، وفردًا فردًا).

وقال: (ولا ينوَّن في مثنى، زعم النحويون، لأنه صُرِفَ عن وجهه)[٥] وفي قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ [فاطر: ١]، قال: (مجازه: اثنين وثلاثة، وأربعة، فزعم النحويونَ؛ أنه مما صُرِفَ عنه وجهه لم ينوّن فيه قال صخرُ بن عمرو)[٦]: (الكامل)

---

(١) النقائض ٤٧/١.

(٢) انظر الكتاب ٢٠٥/٣ و ٢١٠ و ٢١٣.

(٣) منت لك تقول قدرت لك والمنايا الأقدار.

(٤) المجاز ١١٤/١ — ١١٦.

(٥) المجاز ١٥٠/٢.

(٦) المجاز ١٥٢/٢.

وَلَقَدْ قَتَلْتكمْ ثُنَاءَ ومَوحدا وَتَرَكْتُ مُرَّةَ مِثْل أَمْس المُدْبِرِ

وقال سيبويه[١]: (وسألته — أي الخليل — عن أُحَاد، وثُنَاء، ومَثْنى وثلاث، ورباع فقال: هو بمنزلة أُخَر[٢]؛ إنما حَدُّه: واحدًا واحدًا، واثنين اثنين؛ فجاء محدودًا عن وجهه فَتُرِك صرفُه قلتُ: أفتصرفُه في النكرة؟ قال: لا؛ لأنه نكرةَ يوصف به نكرة، ثم أضاف سيبويه[٣] إلى ذلك قول أبي عمرو بن العلاء يقول: (وقال لي أبو عمرو: (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) ويتضح من تعليق أبي عبيدة بأنه يقول بمنع الصفات المذكورة من الصرف كما يقول الخليل وأبو عمرو وسيبويه؛ إلا أنه في نفسه شيء من العلة التي ذكروها، وإن لم يأت بعلة غيرها،[٤] ويظهر ذلك من وصفه لعلة النحاة بعبارة (فيما زعم النحاة).

٧. صيغة (فَعَال) المعدولة عن (فِعَال)

مثال ١ – قال تعالى: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ﴾ [طه: ٩٧] قال أبو عبيدة [٥]: (إذا كسرت الميمَ دخلها النصب والجرُّ والرفَع بالتنوين في مواضعهنَّ، وهي ها هنا منفية؛ فلذلك نصبتها بغير تنوين قال الجعدي [٦]: (المتقارب)

فأَصْبَحَ مِنْ ذاك كالسامريِّ إذْ قال موسى له لا مِسَاسا

وقال القُلاخ بن حَزْن المِنْقريُّ: (الرجز)

ووتّر الأساورُ القياسا صُغْديَّةً تنتزع الأنفاسا

حتى يقول الأزدُ لا مِسَاسَا

وهو الممارسة والمخالطة.

---

(١) الكتاب ٣/٢٢٥.

(٢) أي معدول عَمّا فيه الألف واللام، فهي بمنزلة الطُّوَل والوُسَط والكُبَر؛ لا يكن صفة إلا وفيهن ألف ولام فتوصف بهن المعرفة انظر الكتاب ٣/٢٢٤.

(٣) المرجع السابق ٣/٢٢٥.

(٤) وقد لَخَّص محقق الكتاب رأي السيرافي الذي حاول فيه الكشف عن علة منع الصرف في تلك الصفات ونلحظ أن ما ذكره يُرَدّ إلى علة (العدول) التي ذكرها سيبويه عن شيوخه. انظر حاشية المرجع السابق رقم ٢ في ٣/٢٢٦.

(٥) المجاز ٢/٢٦ و ٢٧.

(٦) في المجاز (مَسَاس) في بيت الجعدي و المنقري بفتح الميم وهو مخالف لكلام أبي عبيدة كما ترى ولعله خطأ في الطباعة حيث نص أبو عبيدة على كسر الميم في البيتين.

ومن فتح الميم (مَساس) جعله اسما منه ؛ فلم يدخلها نصبٌ ولا رفْعٌ، وكُسِر آخرها بغير تنوين كقوله: (الطويل)

تميمٌ كرهط السامريِّ، وقوله ألا لا يريد السامريُّ مَسَاسِ

جرَّ بغير تنوين وهو في موضع نصب لأنه ؛ أجرى مجرى قَطامِ وحَذامِ ونَــزالِ إذا فتحوا أوله وقال زهير: (الكامل)

وَلَنِعْمَ حشو الدِّرْع أنت إذا دُعِيتْ نَزالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ

وإن كسروا أوله دخله الرفع والنصب والجر والتنوين في مواضعها وهو المنازلة)

ويتضح من هذا النص ما يلي:

١ـــ صيغة (فِعال) هي الأصل في لفظة (مساس) حيث جاءت على بنـــاء فِعـــال ومفاعله مساسَ ومماسّة وهي صيغة معربة بحركات الإعراب المختلفة بحسب مواقعهـــا وكذلك يكون معنى نِزَال التي هي في حكم المصدر مُنازلة.

٢ـــ (مَسَاسِ، نَزَالِ) على وزن (فَعَالِ) ألفاظ مبنية وهي صيغ معدولة عن مـــصادر وهي تلازم البناء على الكسر وهي في حكم افعل فـــ (مَسَاسِ) بمعنى اُمْسُسْ و (نَزَالِ) بمعنى انْزِل.

مثال ٢– قال الفرزدق: (الطويل)

عَوَى بَشِقًا لابنيّ بُحَيرٍ ودوننا نَضَادِ فأعلام الستار فنيرها(1).

قال: (ومن قال (نَضادِ) ذهب به مذهب قطام وحذامِ)(2).

ويفهم من هذا المثال أمران:

الأول– هو رواية (نَضَادُ) بالضم غير منونة على أنها صيغة معدولة عن مصدر إلى مسمى جبل أو أرض فهي ممنوعة الصرف.

الثاني– رواية الكسر (نَضَادِ) بالبناء على الكسر غير منوّنة علـــى أنهـــا معدولـــة وخرجت مخرج حذام وِقطامِ بالبناء على الكسر.

---

(١) أعلام الستار: جبال، والنّير: اسم جبل النقائض ٥٢٤/١. ونضاد اسم جبل بالحجاز انظر اللسان نضد ٤٤٥٤/٦.

(٢) النقائض ٥٢٤/١.

٣- اسم لا يقبل العلامة الإعرابية (الاسم المقصور)

ولما كان أبو عبيدة قد قرن حديثه عن الاسم المقصور بحديثه عن الاسم الممدود فإنني قد جمعت رؤيته حولهما معًا في هذا النموذج من دراسة الاسم.

المقصور والممدود:

المصطلح: استخدم أبو عبيدة اصطلاح (الممدود) " للدلالة على الاسم الذي تجتمع فيه الألف والهمزة أولاً[١] أو آخرًا[٢]، ولكنه عندما يذكره مقابلاً للمقصور، فإنه لا يريد به إلا ما كانت همزته آخرًا، فالمدُّ يعني اجتماع الهمزة والألف، والقصر يعني حذف الهمزة وتخفيفها؛ ولذلك أطلق على الاسم المقصور " المنقوص " أي الاسم الذي نُقِص من آخره صوت الهمز وقد عالج ذلك في إطار ما أسميناه " بقوانين الحذف والتخفيف " [٣].

فالمنقوص عنده مرادف للمقصور، وكلاهما يقابل الاسم الممدود فكلمات مثل: سيما[٤] وسوى وعِدَى[٥] وسنا[٦] هي كلمات منقوصة أي نقصت منها الهمزة وهي مقصورة أي تلازم الألف آخرها وكلمات مثل: سيماء وسناء وسواء وعداء، هي كلمات ممدودة حيث تجتمع الألف والهمزة في آخرها وقد استخدم سيبويه [٧]ذلك المصطلح أي الاسم المنقوص — في مقابلة الاسم الممدود وشرح السيرافي [٨] ذلك بقوله: (ويقال للمقصور أيضًا منقوص فأما قصرها، فهو حبسها عن الهمزة، وأما نقصانها فنقصان الهمزة منها).

أسباب وجود هذه الظاهرة:

١- الحذف والتخفيف في آخر الكلمة:

---

(١) مثل كلمة (آباد) جمع " أبد " حيث بين أنها من الممدود انظر النقائض ١٣٣/١ وفي كلمة (الآس) قال: (مفتوح ممدود، بقية الرماد بين الأثافي) انظر الغريب المصنف ٢٦٣/١ مروي عن أبي عبيدة.

(٢) الأمثلة التي سنذكرها في الاسم الممدود.

(٣) هي قوانين عامة توصلنا إليها من خلال جمع ملاحظات أبي عبيدة الصوتية في هذا الجانب واستخدام فيها مصطلحات الحذف والنقص والتخفيف وعالجناه في الدراسة الصوتية.

(٤) في قوله تعالى: { سيماهم } الأعراف /٤٥ قال: منقوصة انظر المجاز ٢١٥/١.

(٥) المرجع السابق ٢٠/٢ وذكر في موضع آخر أنها مقصورة انظر النقائض ٢٨١/١.

(٦) في قوله تعالى: ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ النور/٤٣ المرجع السابق ٦٨/٢.

(٧) انظر الكتاب ٥٣٦/٣.

(٨) المرجع السابق نفسه وتعليق السيرافي بالحاشية رقم ١.

مثال: قال تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ﴾ [مريم: ٧].

قال أبو عبيدة [١]: (وفيه ثلاث لغات)[٢]: زكريا ممدود وزكريّا ساكن، وزكريٌّ، تقديره بُخْتِيّ)[٣].

والخطوات:

١ـ ز ـَ ك ـَ ر ـِ ي ي ـَ ـَ ء ـُ حذف الهمزة وحركتها.

٢ـ ز ـَ ك ـَ ر ـِ ي ي ـَ ـَ حذف الحركة الطويلة.

٣ـ ز ـَ ك ـَ ر ـِ ي ي ـُ (اجتلاب حركة الإعراب)

٢ـ الحذف مع التعويض:

مثال: قال الفرزدق[٤]: (الطويل)

فلمّا أَرَوْها أُمَّهُ هان وَجْدُها ... رَجَاء الغنَى لما أضاء منيرها

قال: (إذا قالوا رجاة بالهاء فهو مقصور، وإذا نزعت الهاء فهو ممدود، وجاء عن يونس: تقول أتيتك رجاة خيرك ورجاء خيرك) رجاء ← رجاة أو رجًا [٥].

الخطوات: ر ـَ ج ـَ ـَ ء ـَ حذف الهمزة

٢ـ ر ـَ ج ـَ ـَ ت ـَ استبدال الهمزة بالتاء.

٣ـ ر ـَ ج ـَ ـَ حذف الهمزة مع حركتها.

٣ـ القصر لغة الحجاز والمد لغة تميم والاختيار اللغوي:

الأمثلة:

قال تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾ [الإسراء: ٣٢] قال: الزِّنَى: مقصورٌ، وقد يُمَدّ في

---

(١) المجاز ٢/٢.

(٢) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو ويعقوب ممدود مهموز مرفوع، وكذلك أبو بكر عن عاصم وقرأ حمزة والكسائي وحفص زكريًا مقصورًا في كل القرآن وذكر الزجاج أن المشهور فيها لغات الممدود والمقصور ثم يحذف الألف ... انظر اللسان مادة (زكر) ١٨٤٧/٣ ونلحظ أن ما ذكره الزجاج ونقله اللسان هو نص كلام أبي عبيدة

(٣) المجاز ٢/٢. (٤) النقائض ٥١٩/١.

(٥) مروية عن أبي عبيدة أيضًا في شرح القصائد السبع الطوال ١١١.

كلام أهل نجد، قال الفرزدق[1]: (الطويل)

أبا حاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرفْ زِناؤه ومن يشربِ الخرْطُومَ يُصْبِحْ مُسَكَّرًا

وقال أيضًا: (الكامل)

أَخْضَبْتَ عَرْدكَ للزِّناء ولم تكن يَوْمَ اللِّقاءِ لِتُخْضِبَ الأبطالا

وقال الجعدي: (الكامل)

كانت فريضةُ ما تقول كما كان الزِّناءُ فريضةَ الرجم

٤ــ زيادة التفصح:

الأصل في اسم الإشارة في الساميات " أولاً " وهو استخدام تميمي وبالغت قريش في تحقيق الهمزة فقالوا " أولاء"[2] وسجل أبو عبيدة تلك الظاهرة بقوله " أولئك ممدود على لغة قريش، وبها نزل القرآن وجاء مقصورًا في لغة تميم قال الفرزدق [3]: (الكامل)

بأولاك تُمْنَعُ أن تُنَفِّقَ بعدما قصعت بين حَزْونةٍ ورمالِ

وبعض العرب يقول أولالك، وألاك، ومن خلال الأمثلة السابقة نتبين وجود أسبابٍ صوتية ولهجية، ولغوية وراء إنتاج تلك الظاهر وقد وُجد الاسم المقصور والممدود جنبًا إلى جنب في المادة اللغوية الواحدة.

والقراءات القرآنية وكذلك الشعر حَمَل إلينا كل ذلك فما هو مقصور في قراءة قد يُمَدّ في أخرى وما هو ممدود عند قوم قد يقصره آخرون، والشعراء يختارون ما يناسب لغتهم الشعرية حال الاضطرار إليها وإن لم تكن لغة قبائلهم[4].

والنحويون مجموعون على جواز قصر الممدود لما فيه من رد الاسم إلى أصله بحذف

---

(١) المجاز ١/٣٧٧ و ٣٧٨، ذكر ابن السكيت عكس ما قال أبو عبيدة بنسبة المد للحجاز والقصر لغة تميم واستدل ببيت النابغة الجعدى وهو الشاهد الثالث لأبي عبيدة هنا ــ انظر المقصور والممدود ١٠١ وأظن أن ذلك يحتمل أمرين أنه يريد ضمير الإشارة " أولئك " أو أن يكون انتقال نظر من النساخ حيث استدل في اللسان على ما قاله أبو عبيدة بما ذكره من الشواهد فابن السكيت محجوج بشواهد أبي عبيدة انظر اللسان مادة (زنى) ٣/١٨٧٦

(٢) تعرّضنا لذلك في قانون زيادة التفصح انظر التطبيقات الخاصة بذلك الدراسة الصوتية.

(٣) انظر النقائض ١/٢٨٨.

(٤) هذا مُجْمل ما تؤديه شواهد أبي عبيدة وتعليقاته.

الزائد منه[١] احترز الفراء بقوله: إن لم يكن له ما يوجب مَدّه[٢].

وأما مد المقصور فمنعه أكثر البصريين إلا الأخفش، وأجازه الكوفيون، واحتج ابن ولاّء وابن خروف على المانعين بقراءة طلحة بن مُصَرِّف[٣] **﴿يَكَادُ سَنَاءُ بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾** [النور: ٤٣]، فمد السنا الذي يُراد به الضوء دون ضرورة.

وإذا نظرنا إلى موقف أبي عبيدة من خلال شواهده وتعليقاته، نتبين أن ما رآه الكوفيون والأخفش ومن رأى رأيهم من المتأخرين أقرب إلى منهج أبي عبيدة، وإن اعتمد كلا الفريقين على شواهده التي ترصد تلك الظاهرة.

ثالثًا – مظاهر التوظيف اللغوي للمقصور والممدود:

نقدم مجموعة من الأمثلة ونرصد تلك المظاهر من خلال التعليقات التي يَدلي بها أبو عبيدة.

مثال ١ – قال الفرزدق: (الوافر)

وبَارًا بالفضاء سَمِعْنَ رَعْدًا فحاذرن الصواعِقَ حين ثارا

الفضاء: المتسع من الأرض ممدود، والفضا، مقصورًا تَمرٌ، وزبيب وما أشبهه[٤].

مثال ٢ – قال تعالى: **﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾** [النور: ٤٣]، منقوص أي ضوء البرق وسناء ممدود أي الشرف[٥].

مثال ٣ – قال الفرزدق: (الوافر)

رأيتُ ابْنَ المراغة حين ذكّى تحوّل غَيْرَ لحيته حمارا

ذكّى أسن، والذّكاء من السن ممدود والذكاء من الفهم ممدود، وذكا النار، وهو

---

(١) هذا تلخيص ابن عصفور الإشبيلي انظر ضرائر الشعر ١١٦.

(٢) ذكره أبو حيان الأندلس في الارتشاف ٢/٥١٧. (٣) انظر: ضرائر الشعر ٤١.

(٤) النقائض ١/٢٦١ وقال الفراء (في المنقوص والممدود ٢٣): الفضاء ممدود، المتسع من الأرض، والفضى هو الشيء المختلط يكتب بالباء إذا خلطت تمرًا وزبيدًا في إناء واحد، فقلت هو فضي في جراب وأنشد: (الطويل)

فقلت لها يا عمتي لك ناقتي وتَمْر فضيٌ في عيبتي وزبيبُ

وقال ابن السكيت (في المقصور والممدود ٩٤) يقال في رَحْلِ فلان تمْرٌ فضي أي غير مجموع ولا مصرور.

(٥) المجاز ٢/٦٨.

ضوءها مقصور[١].

ومن خلال الأمثلة السابقة يتبين لنا أن أبا عبيدة يرصد طريقة اللغة في تخصيص المفردات بدلالات جديدة تترتب على التطور الصوتي واللهجي من خلال إبراز الفروق الدلالية بين المقصور والممدود.

مثال ٤ — قال الفرزدق: (الطويل)

وبَاشَرَ راعيها الصَّلَى بلبانه وكفَّيهِ حَرَّ النار ما يتحرَّفُ

قال: (الصَّلَى: يريد صَلَى النار، إذا فتحت أول الصَّلَى فهو مقصور، وإذا كسرت أوله فهو ممدود[٢].

ونقل عنه أبو عبيد القاسم بن سلام[٣]: (القُرْفصاء مضموم ممدود، وهو أن يجلس على أليتيه، ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه وبَعْضُهم يقول: القِرْفِصى مقصور مكسور) ويتضح في بيت الفرزدق المعاقبة بين الفتح والكسر فالفتح هو اتجاه الحضر وكذلك القصر والكسر هو اتجاه البدو وكذلك المد[٤] واتجاه الفرزدق في أحيان كثيرة اصطناع اللغة الفصحى.

وفيما نقله عنه ابن سلام تتضح المعاقبة بين الضم والكسر كذلك فالكسر — في مقابل الضم — هو لغة الحضر وهو اتجاه القصر والضم — في مقابل الكسر — هو اتجاه البدو وكذلك المدّ ومن خلال هذا الانسجام في ملحوظات أبي عبيدة يمكن القول

---

(١) النقائض ٢٦٠/١ جاء في باب الممدود الذي يضم أوله ذكاء للشمس وذكاء الصبح انظر المنقوص والممدود للفراء ٣٧ وجاء في باب الممدود الأول الذكاء في العقل المرجع السابق ٤٦ وانظر كذلك المقصور والممدود لابن السكيت ٧٩ و ٩٠.

(٢) النقائض ٥٦١/٢، قال الفراء: الصِّلا بالنار يمد ويقصر، والمد أكثر، والقصر قليل، وأنشد بعضهم: (الطويل)

وقاتل كَلْب الحي عن نار أهله لِيَرْبِضَ فيها والصَّلَى متكنَّفُ

فقصره، وإذا فتح قصر وكتب بالياء لأنه من صليته. قال سلمة وأنشدني غير الفراء: (الطويل) وباشر عليها الصَّلَى بلبانه ... البيت، وهو مثال أبي عبيدة المشار إليه. انظر المنقوص والممدود للفراء ٢٥ واللسان مادة صلا ٢٤٩٢/٤.

(٣) الغريب المصنف ٥٦٨/٢.

(٤) عقد ابن السكيت بابًا أسماه (ما يفتح أوله فيقصر ويكسر فيمد) وذكر فيه ستة أمثلة من بينها ما ذكر أبو عبيدة انظر المقصور والممدود ٩٩ و ١٠٠ ولا يعني هذا الاطراد ؛ فقد ذكر عكسه في كتب المقصور والممدود، ولكن لمّا وجدنا الانسجام بين ملحوظات أبي عبيدة الصوتية واللهجية وملحوظاته في المقصور والممدود سجلنا ذلك.

بأنه يعاقب بين فاء الكلمة (الصدر) (في الحركات) ونهايتها (العجز) (في المد والقصر) في الاختيار اللغوي.

مثال٥– جاء عن أبي عبيدة الأمثلة التالية:

الجَوى: فساد الجوف من جويت العدة فهي تجوي جَوىً [١] والردى:الهلاك من رَدِيَ الرجل يَرْدى ردىً مقصور[٢].

سُوىً: اسم منقوص بمعنى النصف والوسط يضم أوله ويكسر [٣]." سيما " منقوصة، العلامة[٤].

والوعي: اجتماع الأصوات ومثله الوحى والوعي مقصور كله[٥].

أضًا تُجْمع على إضاء[٦]، ورجًا تجمع على أرجاء[٧]، وعِدى تجمع على أعداء [٨].

ونلحظ على هذه الطائفة الأخيرة من الأمثلة أنه يوظف المقصور والممدود لبيان ما يَلْتبس منهما بنظيره فالجوى تلتبس بالجواء[٩]،والردى بالرداء[١٠]،والوحَى بالوحاء[١١]،

---

(١) النقائض ١/٣٩٥.

(٢) المرجع السابق ١/٢٦٣ وانظر المقصور والممدود لابن السكيت ٩٣/ووضعه الفراء في باب المقصور الذي لا يشبهه شيء انظر المنقوص والممدود ٤١.

(٣) قال تعالى: { مكانًا سُوىً } طه /٥٨ قال: يضم أوله ويكسر وهو منقوص يجري مجرى عُدىً وعِدىً والمعنى النصف، والوسط فيما بين القريتين وقال موسى بن جابر الحنفي: (الطويل)

وإنَّ أبانا كان حَلَّ ببلدة سُوىً بين قيسٍ قيسَ عَيْلانَ والفِزْر المجاز ٢/٢٠.

(٤) المجاز ١/٢١٥، وذكر ابن السكيت نصَّ عبارة أبي عبيدة في المجاز انظر المقصور والممدود ٦٤.

(٥) النقائض ٢/٦٠٢ والوحي الصوت ابن السكيت ٩٣.

(٦) قال جرير: (الطويل)

عليهم مفاضاتُ الحديد كأنها أضًا يوم وَجْنٍ في أجاليد ضَحْضح

قال وجمع أضًا، إضاءٌ كثيرة ممدود وهو مكسور الأول وقال النابغة في ذلك: (الطويل)

طُلينَ بكديونٍ وأُشعرن كُرَّةً فَهُنَّ إضاءٌ صافيات الفلائل

انظر النقائض ١/٥٠٨ وانظر المقصور والممدود لابن السكيت ١٠٠.

(٧) انظر شرح القصائد السبع الطوال ١١١و ١١٢.

(٨) يريد بها النواحي قَعدى النهر جانبه، وأعداء النهر جانبًا النهر الشواهد والمعاني في النقائض ١/٢٨١.

(٩) الجواء اسم واد المقصور والممدود لابن السكيت ٨٣.

(١٠) الردى في مثله قوله (وعقبان الردى) أي الهلاك انظر أمالي الزجاجي ٧٢، ٧٤ والرداء بمعنى الثوب في مثل قوله: فنعم الرداء على المئزر السابق ١٩٠.

(١١) الوحَاءُ مفتوح الأول. بمعنى اللوعة المقصور والممدود لابن السكيت ٨٩.

والوَعَى بالوعاء[1] وقد يبين أن المفرد قد يأتي مقصورًا وجمعه من الممدود فتلك الأمثلة تبين اهتمام أبي عبيدة بإيضاح العلاقة الصرفية والدلالية بينهما.

مثال٦– قال الفرزدق: (الطويل)

أراني إذا فارقتُ هِنْدًا كأنني دوا سِنَةٍ مما التقى في فؤاديا

قال: (دوىً: سقيم يقال رجلٌ دوىً وامرأة دوىً وقوم دوىً ونسوة دوًى، واحد وكذلك في التثنية على لفظ واحد ويقال جمعه دَوُون، وضنًا وضنون ودَنَفٌ ودَنَفون)[2].

مثال٧– وفي قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣]قال: (الشفع الزكا وهو الزوج، والخسا وهو الفرد قال الكميت: (الطويل)

إذا نَحْنُ فِي تَعْداد خَصْلِكَ لم نَقُلْ خسا أوزكا أعْيَيْنَ منا المُعَدِّدا

ترك التنوين في خسا وزكا، أحسن وقد ينون أيضًا)[3] وقال في مناسبة مَـرّت[4] (وزكريّا ساكن الألف) ومعنى أن الألف ساكن أي لا يدخله التنوين[5].

ونلحظ في المثالين الآخرين أنه تَعّرض لقضايا صرفية وتركيبية تخص الاسم المقصور ملخصها الآتي:

١ـــ هناك من الأسماء المقصورة ما يأتي على صورة واحدة للجمع والتثنية والإفراد.

٢ـــ هناك من يجوّز جمعه جمع السالم أو تركه على صورة المفرد.

٣ـــ الاسم المقصور يدخله التنوين في حالة الصرف.

٤ـــ يفهم ضمنًا أنه يرجع تطور خسا وزكا المقصورتين عن اسمين ممدودين وذلك لاستحسانه ترك التنوين.

٥ـــ يفهم من قوله " الألف ساكن " أن الاسم المقصور لا يدخله الإعراب.

ويمكن أن نجمل مظاهر التوظيف اللغوي في معالجة المقصور والممدود عند أبي عبيدة في النقاط التالية:

١ـــ يبرز العلاقة بين المقصور والممدود لإيضاح خصائص لهجية كالمعاقبة بين اتجاه القبائل نحو الضم أو الكسر أو الفتح.

---

(١) الوعاء: الجراب وما أشبهه المرجع السابق ٨٣.

(٢) النقائض ١٦٩/١.

(٣) المجاز ٢٩٧/٢.

(٤) المرجع السابق ٢/٢.

(٥) شرح ذلك ابن السكيت وقال حيث التنوين ساكن ولا يلتقي ساكنان انظر المقصور والممدود ٤١و ٤٢.

٢ــ يسوق الشواهد على إبراز الفروق الدلالية بين الاسم المقصور والممدود وذلك بأن يكون أصلهما في الجذر اللغوي واحدًا ثم حدث تخصيص للدلالة تبعًا للتطور الصوتي أو حدوث لبس بين المقصور والممدود فينبغي على دلالة أحدهما.

٣ــ إبراز العلاقة الصرفية بينهما كعلاقة المفرد بالجمع أو المعاملة الإعرابية والصرفية لبعض ألفاظهما.

٤ــ تابع العلماء بعد أبي عبيدة طريقته في مؤلفات الممدود والمقصور وأفردوا لملحوظاته العابرة أبوابًا في مؤلفاتهم يجعلونها أصلاً للباب وأوضح مثال على ذلك ابن السكيت في كتابه المقصور والممدود فضلاً عما نقلته المعاجم والمؤلفات الأخرى[١] من شواهده وآرائه.

رابعًا - الصرف

١ــ الاسم المصغر

التصغير، تغيير يطرأ على الأسماء لمعان أشهرها التحقير والتدليل وهو مميز صرفي للأسماء عن غيرها من فصائل الكلِم يقولُ سيبويه[٢]: (إنما تُحقر الأسماء، لأنها توصف بما يعظم ويهون والأفعال لا توصف؛ فكرهوا أن تكون الأسماء كالأفعال).

وتُطْلِعُنَا أمثلةُ أبي عبيدة على بعض نماذج التصغير عنده مثل:

١ــ الخُبَيْتُ: (وهو اسم للوادي العميق الوطِئ المطمئن)[٣].

قال[٤]: (هو تصغير خَبْت) وأنشد: (الرجز)

وَمَشْيُهُنَّ بالخُبَيْتِ مَوْرُ كَمَا تَهَادَى الفتياتُ الزَّوْرُ (٥).

٢ــ عُنيزة تصغير عَنْزٍ وهي اسم موضع[٦] في قوله: (الكامل)

---

(١) انظر ما جاء عن اللحياني في المقصور والممدود للقالي ١٨٥ في لفظتي (سوى وسواء) والشواهد المذكورة عنده هي مقولة أبي عبيدة في المجاز ٢/٢٠ و ١٠١، وانظر ما جاء في المقصور والممدود للقالي أيضًا ١٧٣ وهو عن لفظة (الإني) في قوله تعالى: ﴿غير ناظرين إناه﴾ [الأحزاب: ٥٣]، هو قوله في المجاز ٢/١٤٠.

(٢) الكتاب ٣/٤٧٨. (٣) اللسان مادة (خبت) ٢/١٠٨٧. (٤) النقائض ١/٣٨.

(٥) الزور: الخيال. (٦) النقائض ١/٣٣٤.

أَمِنَ الفِراقِ لقيتَ يَوْمَ عنيزةٍ   كهواك يوم شقائق الأحْفَارِ

٣ـــ أُدَيْرة: تصغير أُدْرة[1] وهو نَبْزٌ رماهم به جرير حيث يقول: (الكامل)

أبني أُدَيْرة إن فيكم فاعلموا   خَوَرَ القلوبِ وخِفَّةَ الأحلام

٤ـــ نُسَيَّة: تصغير نساء[2] قال جرير: (الرجز)

لاَ تُوْعِدُنِي يا بَنِي المُصِنَّهْ   إنَّ لَهُم نُسَيَّةً لُعِنَّهْ

٥ـــ ومما جاء على بناء التصغير وليس منه عند أبي عبيدة

مُهَيْمِن ومُسيطر ومبيطر ومُبيقر، وهي صفات لها أفعال[3].

٦ـــ ومما يُظَنَّ أنه من التصغير ولم يقطع به كلمات مثل[4] (مُـدَيْبِر، اسم وادٍ، ومجيمر، ومُبَيقِر)

قال (ووجدنا من الأسماء ما لا ندري ـــ أي لا ندري لها أفعالاً) ثم ذكر الألفاظ السابقة وقال: لعلها مصغرة وأغلب الظن أن أبا عبيدة يرى أن هذه الأسماء تحتمل أمرين الأول صفات لها أفعال ثم صارت أسماء أعلام، الثاني: أنها أسماء صغِّرت وفي كلتا الحالتين لا يقطع برأي لأنا لا ندري في الحالة الأولى أفعالاً مستخدمة كـ ديبر وجَيمر وبيقر[5] وفي الحالة الثانية لم نسمع بـ مَدْبر ومَجْمَر ومَبْقر.

٣. الاسم المنسوب

استخدم أبو عبيدة مصطلح النسب والإضافة للدلالة على الاسم المنسوب، وإن كان مصطلح الإضافة هو الغالب على استخدام سيبويه[6] فإن مصطلح النسب هو الغالب على استخدام أبي عبيدة ويتضح ذلك من خلال، ما نعرضه من الأمثلة ونقسم ملحوظاته في هذا الموضوع إلى قسمين: النسب إلى الأعلام، وما يؤدي معنى النسب بغير ياءيّ النسب.

---

(١) السابق١/١٨وهو ـــ أي النبز ـــ مما يكون في الرجال ولا يكون في النساء.

(٢) السابق ١/٤.   (٣) المجاز ٢/٢٥٦.   (٤) السابق نفسه.

(٥) وجاء في اللسان عن أبي عبيدة: بَيْقر الرجل في العدو إذا اعتمد فيه، وبيقر الدار إذا نزلها واتخذها منـزلاً اللسان مادة بقر ٣٢٥/١ وجاء في اللسان مادة جمر والمُجَيمِر: موضع، وقيل اسم جبل ٦٧٧/١.

(٦) انظر الكتاب ٣٣٥/٣ وما بعدها

أولاً - النسب إلى الأعلام

١- النسب إلى اسم رجل أو قومٍ أو قبيلة

قال جرير: (الطويل)

إذا كَفَّ عنه مِنْ يَدَيْ حُطَمِيّة وأبدى ذِرَاعَى شَيظمٍ قَدْ تَحَدَّدا

(حُطَمِيَّة: منسوبة إلى حُطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة..)[1].

وقال أيضًا: (الطويل)

مصاليتَ يوم الرَّوْع تَلْقَى عِصيننا سُريجيَّة يَخْلِين ساقًا ومعصما

(والسريجيَّة: نسبها إلى بني سُريج من بني مُعْرِض بن عمرو بن أسد ابن خزيمة، وكانوا قيونًا)[2].

وقال أبو عبيدة[3]: (وقد قالوا في الإضافة إلى العَبَلات، وهي حَيٌّ من قيس: عَبْليٌّ، أوقع الإضافة على الواحد).

وقال البعيث: (الطويل)

وجِرْوِيةٍ صُهْبٍ كأنَّ رءوسها مَحَاجِنُ نَبْعٍ في مُثَقَّفة عُصْل

(الجِرْوِيَّة: إبلٌ نَسَبُها إلى جِرْوَة وهم من بني القين بن جَسْر من قضاعَة [4].

٢- النسب إلى اسم حيوانٍ أو نباتٍ أو مياه:

قال الفرزدق: (الطويل)

فأقرى مِرَامَ الدَّاعِرِيَّة خوضَها بِنَا اللَّيلَ إذْ نَامَ الدَّثُورُ المُلَفَّفُ

(الدَّاعِرِيَّة: إبل منسوبةٌ إلى فحل يقال له دَاعِرٌ معروف بالنجابة والكرم)[5].

ويقال للإبل إذا رعت الخُلَّة، خُلِّيَّةٌ، وإذا رعت الحمض فهي حَمَضِيَّة، وإذا رعت الطلح فهي طِلاحِيَّة[6].

وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ [النور: ٤٠]، قال: (لُجِّيّ) مضاف

---

(١) النقائض ٤٨٦/١. (٢) السابق ٦٥/١. (٣) الارتشاف ٦٠٤/٢.

(٤) النقائض ١٣٥/١. وقال سيبويه: (ويقولون في بني جروة، وهم حَيٌّ من العرب: جِرْوِيٌّ) انظر الكتاب ٣٤٨/٣.

(٥) النقائض ٥٥٩/٢. (٦) النقائض ٤٠/١.

إلى اللُّجَّة؛ وهي معظم البحر)[١].

٣ــ النسب إلى أسماء البلدان والأماكن:

قال الفرزدق: (الطويل)

وإنِّي لمن قومٍ يكون غَسُولَهم قِرَى فَارةِ الدَّاريِّ تُضْرَبُ في الغِسْل

(الداريُّ: منسوب إلى دارين بالبحرين)[٢].

وقال أيضًا[٣]: (الطويل)

شآمِيَةٌ تَغْشَى الخفائرُ نارَها ونَبْحُ كلاب الحيّ فيها هريرُها

وقال جرير: (الطويل)

ألا طَرَقَتْ شَعْثَاءُ والليلُ مُظْلِمٌ أَحَمَّ عُمانيًّا وأشعثَ ماضيا

(عُمَاني: رجل منسوب إلى عُمان)[٤].

وقال أيضًا: (الطويل)

لَدَى قَطَرِيَّاتٍ إذا ما تَغَوَّلَتْ بنا البيدُ غاولن الحُزومَ القياقيا

(قطريَّات: إبل منسوبة إلى قطر، وهي أرض بالبحرين)[٥].

ونسجل في هذا القسم الملحوظات التالية:

١ــ أنه في النسب إلى الاسم المختوم بتاء التأنيث؛ قد حُذفت هذه التاء سواء أكانت لاحقة لعلم مذكر مثل حُطَمة أو لمؤنث مثل جرْوة أو لاحقة لاسم المصدر كما في لُجَّة فقالوا فيها على الترتيب حُطَميٌّ وجرْويٌّ ولُجِّيٌّ، وهذا هو القياس.

٢ــ وفي النسب إلى الاسم المضاف، مثل بني سريج وبني جروْة؛ نُسبَ إلى الجزء الثاني من التركيب الإضافي مخافة اللبس وعلى هذا قياس النحاة[٦].

٣ــ وفي النسب إلى الطلح والحَمْض، جرى تغييرٌ في بنية[٧] الاسم المنسوب؛ فقالوا

---

(١) المجاز ٦٧/٢.
(٢) النقائض ١٣٢/١.
(٣) النقائض ٥٢١/١ وعَلّق أبو العباس على ذلك البيت قائلاً قولهم: يَمان القياس فيه يَمَنيٌّ، فلما أدخلوا الألف قالوا يمانٍ وجعلَوه مثل قاضٍ ورامٍ، ويقول في النسبة إلى الشأم شأميٌّ وأنشد: (الطويل)
أوذي هبات كقُرْ قور البريد غدا طَابَتْ بمجراته الشَّأميَّةُ السُّهُكُ
المرجع السابق نفسه.
(٤) المرجع السابق ١٧٥/١.
(٥) المرجع السابق نفسه.
(٦) انظر الكتاب ٣٧٥/٣.
(٧) سماه الخليل وسيبويه المعدول الذي على غير قياس انظر الكتاب ٣٣٥/٣.

طلاحيَّة[١] وحَمَضيَّة[٢]، وذلك بإضافة فتحة طويلة إلى عين الكلمة الأولى وفتحة قصيرةَ إلى عين الثانية[٣]، كما جرى تغيير فاء الكلمة الأولى من الفتح إلى الكسر[٤].

وفي النسب إلى (دارين) حُذفَ عَجُزُ الكلمة ونُسبَ إلى صدرها وهي كلمة أعجميَّة وكأنه حملها[٥] على التركيب الإضافي المشابه له وهذا مخالف للقياس، ولكنه، معتَمدٌ على السماع عن العرب.

٤ـ وفي النسب إلى الجمع (العبلات) نَبّه إلى أن القياس أن العرب توقع الإضافة على المُفْرد فيقولون عَبْلي وقال بذلك متابعًا له ابن سيده وابن السَّراج في هذه اللفظة[٦]، وتَظُنّ أنه لا ينكر الرواية الأخرى عن العرب[٧] لما خبرناه عن منهجه في التخفيف والتثقيل عند العرب.

ثانيًا – ما يُعَبِّرُ عن النسب بغير الياء

مثال ١ – قال جرير: (الكامل)

يا ثَلْطَ[٨] حَامِضَةٍ تَرَوَّحَ أَهْلُها عَنْ ماشطٍ وتَندَّتِ القُلاَّما

---

(١) أثبتها محقق النقائض بالكسر وهي عند سيبويه بالضم وانظر الكتاب ٣٣٦/٣ ونصَّ أبو حيان الأندلسي على أنها بالكسر والضم الارتشاف ٦٣١/٢ ونظن أنها عند أبي عبيدة بالضم والكسر اعتماداً على منهجه السابق في المعاقبة بين الحركات مما وضحناه في الدراسة الصوتية.

(٢) قال سيبويه حَمْضيّة وحَمَضية) وهي بالتسكين عنده أكثر وأقيس في كلام العرب انظر الكتاب ٣٣٦/٣. وذكرها أبو حيان فيما شذ عن أصل بنيته بالتحريك انظر الارتشاف ٦٣١/٢ ونظن أنهما جائزتان عند أبي عبيدة

(٣) وذلك من ملحوظات أبي عبيدة الصوتية ونضيف إلى ذلك كلمة شآمي التي علق عليها أبو العباس وكذلك كلمة يمان وهو من منهج أبي عبيدة في إضافة الحركة القصيرة أو الطويلة أو حذفها تخفيفًا ثم المعاقبة من الحركات. لما علمنا من قانون التخفيف عنده حيث أصل (الحَمْض) بناءً على هذا القانون (حَمَض) بالتثقيل وعلى هذا فسماعها بالتسكين في النسب أو بالتحريك فإنّما هو من باب الرجوع إلى الأصل أو التعامل مع ظاهر اللفظ.

(٤) المعاقبة بين الحركات.

(٥) وفقًا لمنهج أبي عبيدة في الحَمْل والقياس.

(٦) انظر حاشية الارتشاف رقم ٢ في ٦٠٤/٢.

(٧) التي قالوا فيها (عَبَليُّ حيث أقروا حركة الجمع وذلك لجريان الجمع مجرى العلم انظر المرجع السابق نفسه.

(٨) ثَلْط، كلمة هجاء يريدها سَلْح البعير، وماشط اسم ماء لبني طُهَيَّة مِلْحٌ، والقلام نوع من الحموض، والتذرية نوع من الشرب مثل النهل والعلل ويكون في الحمض النقائض ٣٩/١ /٤٠ .

قال: (والحامِضة: التي تأكل الحَمْضي، يقال حامِضة وحَمَضّية)[1].

مثال ٢– وقال جريرٌ أيضًا: (الكامل)

لَوْ كان يَعْلَمُ ما استجار مُجاشعًا أستاهُ مُمْلِحَةٍ هَوَارِمَ خُور[2]

(هوارم مُسنّات أو الهوارمُ تكون الإبل التي تأكل الهَرَم وهو نَبْتٌ أي غزيرات الخور من الإبل.. ومُملحة إبل تَشْرَبُ ماءً مِلْحًا، أمْلَحت الإبل تُمْلِحُ إملاحًا)[3].

مثال٣– وفي قوله تعالى: ﴿**فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**﴾ [يس: ٥٥]، قال: (من قرأها (فاكهون) جعله كثير الفواكه، صاحب فاكهة قال الحطيئة: (الكامل مدور)

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لاَبِنٌ في الصيف تامر

أي ذو لبنٍ وتمر أي عنده لبن كثير وتمر كثير، وكذلك عاسل ولاحم وشاحم[4].

مثال٤ – قال ابن أحمر: (المتدارك)

هَلْ أَنْسَأْنَ يومًا إلى غيره أَنِّى حَوَّالِيْ وأَنِّى حَذِرْ

(حوَّالي: ذو حيلة.

مثال٥– وقال (عبَّاس بن مرْداس: (الوافر)

وإني حاذرٌ أَنْمِي سلاحي إلى أوصال ذَيَّالٍ منيعِ

الذيّال: الفرس الطويل الذنب)[5].

ومن خلال هذه الشواهد نسجل ما يلي:

١ــ يعبر عن معنى النسب في بعض الصيغ بوسيلة غير ياء الإضافة [6] فقد تؤديها صيغة اسم الفاعل من الثلاثي مثل حامض أو الرباعي مثل مملح أو صيغة الجمع كهوارم.

٢ــ يفهم من طريقة الاستبدال في الشاهد الرابع حيث نسب إلى صيغة المبالغة من الحيلة (حوّال) ثم فسرّها بعلاقة (ذو أو صاحب) يفهم من ذلك أنه يستبدل ياء الإضافة بـــ (ذو أو صاحب + مضاف إليه).

---

(١) السابق ١/٤٠. (٢) يريد استجارة عبد الله بن الزبير ببني مجاشع.

(٣) النقائض ٢/٩٣٦ و ٩٣٧. (٤) المجاز ٢/١٦٤ وانظر كذلك ٢/٢٣٢. (٥) السابق ٢/٨٦.

(٦) قال سيبويه: (هذا بابٌ من الإضافة تحذف فيه ياءُ الإضافة) ثم جعله قسمين الأول أما يكون صاحب شيء يعالجه مثل ثوّاب وجمّال.. والثاني ما يكون ذا شيء انظر الكتاب ٣/٣٨١ و ٣٨٢ واستشهد سيبويه ببيت الحطيئة وهو شاهد أبي عبيدة كما نرى.

وبالتالي نستنتج أنه إذا قال في تامر ذو تمر وفي لابن ذو لبن وفاكـــه ذو فاكهـــة وعاسل ذو عسل ونحو ذلك.

نستنتج أنه يريد نسبة التمر واللبن.. (إلى آخره) إلى الوصف المذكور.

الْفَصْلُ الثَّالِثُ- جُمُوعُ التَّكْسِيرِ

أولاً- المصطلح وطريقة البناء.

ثانياً- جرد صيغ جمع التكسير عند أبي عبيدة.

أ- جموع القلة وما يلحق بها.

ب - جموع الكثرة وما يلحق بها.

ج - صيغة منتهى الجموع وما يلحق بها.

د - صور مختلفة من الجمع.

هـ- النتائج

المصطلح

١ـــ المفرد

عَبّر أبو عبيدة عن مفردات جموع التكسير، بلفظة " الواحد " للمفـــرد المـــذكر " والواحدة " للمفردة المؤنثة[١] وكانت طريقته على النحو التالي:

واحدها[٢]...، واحـــدهما...[٣]، واحـــده...، واحـــدهم...[٤] الواحـــدة[٥]، الواحد... وقد تشابه المجاز والنقائض في استخدام هذا اللفظ إلى حد التطابق.

٢ ـــ *الجمع*

استخدم أبو عبيدة لمصطلح الجمع بعض الألفاظ المشتقة من هذا اللفظ وهي:

الجمع: وهو المصطلح الغالب في النقائض[٦].

الجميع: وهو المصطلح الغالب في المجاز[٧].

جماعة: مشترك بين النقائض والمجاز[٨].

جماع: مستخدم في المجاز فقط[٩].

جمع الجمع: مستخدم في النقائض والمجاز[١٠].

---

(١) مثال ذلك قوله تعالى: { استحق عليهمُ الأوليان } المائدة /١٠٧ قال: استحق عليهم الأوليان ـــ بالفتح ـــ واحدها الأَوْلى، ومن قرأها: الأُوليان، فالواحدة منها الأُولى انظر المجاز ١/١٨١.

(٢) المجاز ١/٣٤، ٢٢١، ٢٤٠، ٣١٢، ٣٦٩، ٣٩٢و ٢/٣٠، ١٩١، ٢١٧، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، والنقائض ١/٩، ١٠، ١٣، ٣٤، ٨٣، ١٣٤، ١٦٢، ١٠٣، ١٠٩، ١٧١، ٢٥٤، ٥٠٨، ٥٣٩، ٥٢٧، ٥٢١، ٥١٢، ٥٣٧، ٥٣٨، ٢/١٠٤، ٧٥٤.

(٣) المجاز ١/٢٤٢، ٢٤٣، ٢٢٦، ١٣٢، ١٨٩، ٣٠٠، ٤٠٣، ٢/٥٠، ١٢٩، ١٤٤، ٢٤٤، النقائض ١/٣، ٦، ٧، ١٢٩، ٢٣٠، ٢٣٩، ٣١٨، ٣٩٤، ٤١٨، ٢٩١، ٥٠٠، ٥١٦، ٢/٩١١.

(٤) المجاز ١/٢٣٠، ٢٦٨، ٢/١٣٥، النقائض ١/١٠، ٢٩، ٨٢، ٤٤٢.

(٥) يشبه ما مضى من إحصاء متقارب ومتناسب ويشير بـــ (واحدهم) إلى الذكور العاقلين.

(٦) النقائض ١/١٧٣، ٢٣١، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٩٩، ٤٤١، ٤٥١، ٢/٧٥٤، ٩٧٧. المجاز ١/٣، ١٩٦، ٤٠١، ٢/٩٠.

(٧) المجاز ٢/١٠، ٣٦، ٥٨، ١٣٥، ١/١٦٧، ٣٩٦، ٣٧٩، ٣٨٥، ٢٠٢، ٢٦٢. النقائض ...

(٨) المجاز في صيغة فُعُل ٢/٢٦٠ و ٢٧٠ النقائض في صيغ مختلفة ١/٣، ٨، ١٦، ١٧٣، ٤٩٠، ٤٧٨، ٢/٧١٢. واستخدم لفظ جماعات المجاز ١/١٣٢ و ٢/٢٧٠.

(٩) المجاز ٢/٢٧٠، ٢/٢٣٦.

(١٠) المجاز ٢/٢٨٢ والنقائض ٢/٦٨٧ و ٨٠٠.

ونلحظ أن المجاز قد استخدم بعض هذه المصطلحات في موضع واحد جنبًا إلى جنب مثل: " الجمع والجميع[١] الجمع والجميع وجماع[٢]، جماع وجماعات[٣].

٣ـ القلة والكثرة:

استخدم أبو عبيدة العدد في مواضع محدودة لبيان دلالة القلة والكثرة مثل:

(ما بين الثلاثة إلى العشرة)[٤]، (إلى العشرة)[٥] للدلالة على القلة و (ما بين الثلاثين إلى العشرين)[٦] وقد يتبع بعض الصيغ بلفظة كثيرة)[٧] للدلالة على الكثرة، وقد يقيس جمعًا على آخر ليبين دلالته العددية[٨] أو يَقْرِن بين جمعين مختلفين أحدهما للقلة والآخر للكثرة ليبين خروج هذا إلى دلالة ذاك[٩].

٤ـ القياس والحمل:

ومعناه هو قياس صيغة على أخرى في أبنية المفرد أو الجمع أو قياس دلالة القلة والكثرة بعضها على بعض وكان تعبيره عن ذلك على النحو التالي:

١ـ وهو القياس[١٠]. ٢ـ خرج مخرج كذا[١١].

٣ـ تقديرها كذا ... أو على تقدير كذا ....[١٢].

٤ـ أو بمنزلة ...[١٣]. ٥ـ أو مثل[١٤] .. كما تقول...[١٥]

٦ـ ومجازها مجاز .....[١٦].

---

(١) المجاز ٣٨٤/١. (٢) السابق ٩٠/٢. (٣) السابق ٢٧٠/٢.

(٤) بعد أن ذكر صيغة (فُعْل) قال (وما بين الثلاثة إلى العشرة أسورة) انظر المجاز ٤٠١/٨ ويفهم من هذا التعبير صيغة [فُعْل] للكثرة صيغة أفعله من صيغ جموع القلة.

(٥) قال: في صيغة أفعال (وأشياخ إلى العشرة) انظر النقائض ١٧٢/١.

(٦) انظر المرجع السابق ٥١٧/١.

(٧) المرجع السابق ٣١٤/١ وانظر مقاييس اللغة ٢٨٨/١.

(٨) سنذكر بعد قليل المواضع القياسية ونشير إلى نماذج منها.

(٩) مثل الإقران بين الجمع المزيد بالألف والتاء في جموع القلة عندما يقرنه ببعض جموع الكثرة وقد أشرنا إلى ذلك في عدة مناسبات عند الحديث عن الصيغ.

(١٠) المجاز ٣٢٠/١. (١١) المرجع السابق ٣/١، ٤، ٥، ١٠٦، ١٠٧، ٢٠١، ٣١٥، ٣٦٤، ٣٩٠.

(١٢) المرجع السابق ١٤٢/١، ٢١٧، ٤٠٩، و ١٥٣/٢. (١٣) المرجع السابق ٢٨٦/١، ٤٩/٢.

(١٤) المرجع السابق ٢٨٨/١ والنقائض ٢٩٠/١. (١٥) النقائض ٥٠٤/١ و ٥٠٨.

(١٦) المجاز ٣٢٣/١ [المَثُلاتُ واحدها مَثُلة ومجازها مجاز الأمثال].

٥. منهج البحث في رصد وبناء جموع التكسير

عند أبي عبيدة وتحليلها وذلك وفقًا للخطوات التالية:

١ـــ تقسيمها إلى جموع قلة وكثرة وصيغ منتهي الجموع ونحو ذلك.

٢ـــ ترتيبها على مستويين: الأول الترتيب على مستوى كل قسم من حيث كثرة الشواهد مع مراعاة الناحية الخاصة بالأبنية حيث يؤدي البناء إلى ما يليه.

الثاني- الترتيب الداخلي للشواهد، وذلك بالترتيب الهجائي للمفردات مع مراعاة تقديم الشواهد القرآنية على غيرها.

٣ـــ الجمع بين شواهد من المجاز والنقائض ما أمكن.

٤ـــ ذكر عبارة أبي عبيدة في سياق الجمع والمفرد.

٥ـــ مقابلة آراء وتعليقات أبي عبيدة بنظيرها عند سيبويه بحسب ما تسمح به المادة اللغوية.

٦ـــ مراعاة منهج أبي عبيدة الخاص في بعض الجموع وبخاصة ما انفرد بــه أو مــا خالف فيه الخليل وسيبويه وتسجيل ملاحظات الباحث أولاً بأول على كل صــيغة أو مجموعة صيغ بينها علاقة.

٧ـــ وقد نظم البحث جموع الكثرة على أساسي القياس ومراعاة القوانين الصوتية عند أبي عبيدة فجاءت على النحو التالي:

١ـــ الجمع بحذف التاء في المفرد أو زيادة حركة قصيرة على المفرد ويدخل ضــمن ذلك ما اجتمع فيه الحذف والتعويض مثل حذف الحركة والتعويض عنــها بالتــاء في وزن فاعل الصحيح والجمع فَعَلَه أو حذف الحركة والتعويض عنها بنبر التوتر في عين الجمع المعتل مفرده بالعين في وزن فاعل والجمع فُعَّل

٢ـــ الجمع بواسطة نبر الطول مثل فِعال وفَعِيل وفُعُول.

٣ـــ الجمع بزيادة نبر الطول وزيادة صامت في صيغة فعلان.

٤ـــ في كل نوع من الأنواع السابقة راعي البحث قوانين المعاقبة والتخفيف كمــا قام بجرد المفردات الملحقة على نظائرها.

أولاً- جموع القِلّة

١ــ صيغة (أَفْعُل)

(١ : ١) ما كان مفرده على (فَعْل) مثل: مَرْع وأَمْرُع قال (جرير)[١]: (الكامل)

خُورٌ لهم زَبَدٌ إذا ما استأمنوا وإذا تتَابَعَ في الزَّمان الأَمْرُعُ

قال: جمع مَرْع وهو الخصب

ويلحق بذلك أمة وآم قال الفرزدق: (الوافر)

مَدَدْن إليهمُ بِثُدِيٍّ آم وأيدٍ قدورثْن بها حِلابا

قال آم جمع أمة[٢].

(١ : ٢) ما كان مَفرده على (فُعل) مثل نُعْم وأَنْعُم قال تعالى: ﴿**فَكَفَرَتْ بِــأَنْعُمِ اللَّهِ**﴾ [النحل: ١١٢]، قال واحدها نُعْم، ومعناه: نعمة، وهما واحد، قالوا: ونادى منادي النبي ــ عليه السلام ــ بمنًى: ((**إنها أيام طُعْمٍ ونُعْمٍ فلا تصوموا**)) [٣].

(١ : ٣) ما كان مُفرده على (فَعُل) مثل: ضَبُع وأضبُع

قال جرير[٤]: (الوافر)

وأضْبُعُ ذي معاركَ قَدْ عَلِمْتُم لَقِينَ بجنبه العَجَب العُجابا

قال: أَضْبُع جمع ضَبُع.

(١ : ٤) جمع المضاعف في المفرد على صيغة أفْعُل

أورد ابن جني في الخصائص[٥] أن أبا عبيدة يرى أن (أَشُدّه) الــواردة في آيــات القرآن الكريم[٦] إنما هي جمع أَشَدّ عليّ حذف الزيادة قال: وربما استكرهوا على ذلك

---

(١) النقائض ٩٧٧/٢ وأمثلته في الكتاب مثل كَلْب وأَكْلُب وكعب وأكعب ...انظر الكتاب ٥٦٧/٣.

(٢) النقائض ٤٧٦/١ قال سيبويه هي بمنــزلة أكمة آكم آم وإماء انظر الكتاب ٥٩٩/٣.

(٣) المجاز ٣٦٩/١ قال سيبويه: (وقد كُسِّرت فعلة على أَفْعُل، وذلك قليل عزيز ليس بالأصل قالوا نِعْمة وأَنعُمُ وشِدة وأشدُّ) الكتاب ٥٩٢/٣ ويتضح أن أبا عبيدة يرى أنها جمع نُعْم بمعنى المصدر إنعام وإطعام وبالتالي نفهم منه بطريق غير مباشر أنه جمع الجمع

(٤) النقائض ٤٤١/١. (٥) انظر الخصائص ١٢٠/٣ و ١٢١.

(٦) في مثل قوله تعالى ﴿ولّما بلغ أشده﴾ يوسف /٢٢ وقوله تعالى: ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ الأحقاف /١٥ ونحو ذلك.

في الشعر، وأنشد بيت عنترة: (الكامل)

عَهْدي بِه شَدَّ النهارِ كأنما خُضِبَ اللبانُ ورأسُهُ بالعظلمِ

ألا تراه لما حذف همزة أشد بقي معه شدّ، كما ترى فكسره على أشُدّ، فصار كضب وأضُب، وصَكّ وأصُك).

وقد أشار أبو عبيدة إلى ذلك في المجاز حيث يقول[1]:

(لا واحد له من لفظه، فإن أكرهوا على ذلك قالوا أشد بمنزلة ضب والجميع أضُبّ)، وقد فسر ابن جني على رؤية أبي عبيدة هذه بعض المشكلات الصرفية مثل تفريقه بين أجمَع بفتح الميم وأجُمع بضمها قياسًا على ذلك حيث الأولى من باب المفرد والثانية من صيغة أفْعُل التي للجميع[2] وقد جعل ابن جني من رأي أبي عبيدة هذا قاعدة في تفسير بعض ظواهر جمع التكسير يقول في باب فك الصيغ ـ: (ومن ذلك جمع ما كسرته العرب على حذف زائدة كقولهم في جمع كَرَوان: كِرْوان)[3] ويفهم من عرضه لرأي سيبويه وأبي عبيدة في جمع (أشدّ) أنه يقدم رأي أبي عبيدة[4].

ونسجل على هذه الصيغة ما يلي:

١ـ أنماط هذه الصيغة في المفرد عند أبي عبيدة كما جاءت في المجاز والنقائض هي فَعْل وفُعْل وفَعُل وأفعل[5] أما عند سيبويه فتشمل ذلك وأنماط أخر في المفردات مثل فِعْل[6] وفِعْلة[7] وفَعَل[8] وفَعَلة[9] وفعيل[10] وفُعال[11].

٢ـ تحدث سيبويه عن المذكر والمؤنث وما جاء على أصل الصيغة في المعتل وما

---

(١) المجاز ٣٧٨/١ واقتصر تعليقه في مواضع أخر على أنه لا واحد له من لفظه انظر ٣٠٥/١ و ٩٩/٢ وهو ما اقتصر عليه أبو جعفر النحاس في عرضه لرأي أبي عبيدة انظر إعراب القرآن ٣٢١/٢.

(٢) انظر الخصائص ٨٦/١/٨٧.

(٣) المرجع السابق ١٢٠/٣.

(٤) انظر تعليق ابن جني في المقارنة بين المذهبين المرجع السابق ٨٧/١ و ١٢٠/٣و١٢١.

(٥) أشرنا إلى معظمها في الحواشي عند ذكر تطبيقات المجاز والنقائض.

(٦) الكتاب ٥٧٥/٣.

(٧) المرجع السابق ٥٨٢/٣.

(٨) المرجع السابق ٥٧١/٣ و ٥٧٢ مثل زَمَن وجَبَل.

(٩) السابق ٥٩٤/٣.

(١٠) السابق ٦٠٧/٣.

(١١) السابق ٦٢٨/٣.

عُدِل عن الأصل[١] ونحو ذلك فأقسامها أكثر تنوعًا.

٣ـ تخالف سيبويه وأبو عبيدة في أمرين الأول جمع أنْعُم فقال سيبويه أنها جمع نِعمة وقال أبو عبيدة إنها جمع نُعْم.

الثاني– في جمع أشدّ قال سيبويه جمع شِدة وقال أبو عبيدة إنه جمع أشد بعد حذف الزيادة وأيد ابن جني رأى أبي عبيدة.

٤ـ جاءت الأمثلة عند أبي عبيدة جميعها من الأسماء وجاءت عند سيبوية من الأسماء والصفات المستعملة استعمال الأسماء[٢].

٢ـ صيغة أَفْعِلة:

(٢: ١) ما كان مفرده على تقدير (فُعْل) أو (فِعْل)

مثل: كُمَّة وأكِمّة[٣] قِنٌّ وأقنة[٤].

(٢: ٢) ما كان مفرده على تقدير (فَاعِل، وفعيل)

مثل: نادٍ وأَندية[٥]، وجنين وأَجنَّة[٦]، حزيز وأَحزّة[٧].

وسرير وأَسَّرة[٨]، وكثيب وأكثبة[٩] ونَجِيٌّ وأَنْجِيَةٌ[١٠].

---

(١) ٥٩١/٣ و ٦٢٩ و ٥٨٧ و ٥٨٨.

(٢) مثل عبيد وأعبد انظر المرجع السابق ٦٢٨/٣.

(٣) المجاز ١٩٨/٢ وشاهده قوله تعالى: (من أكمامها) سورة قال: وكُمَّة واحد، وجمعها أكمّة.

(٤) النقائض ٤/١، وشاهده قول جرير: (الرجز) وإنّ سَليطًا في الخَسَار إنَّهْ أولادُ قوم خُلقوا أَقِنَّهْ

قال: واحد الأقنِة قِنٌّ، وهو الذي مُلَكَ هو وأبوه.

(٥) المجاز ١٠/٢، قال تعالى: {وأحسن نديّا} [مريم: ٧٣]، النَّدى والنادي واحد... والجميع منها أندية قال سلامة ابن جندل: (البسيط) يومانِ يومُ مقامات وأندية ويومُ سير إلى الأعداء تأويب

(٦) المجاز ٢٣٨/٢، وشاهده قوله تعالى:{وإذ أنتم أجنة} [النجم: ٣٢].

(٧) قال: الأَحِزَّة جميع حَزيز، وهو ما غلظ من الأرض، قال جرير: (الطويل)

أُنيختْ ركابِي بالأَحِزَّة بَعْدَما خَبَطْنَ بحوران السَّرِيحَ المخدَّما النقائض ٦٢/١.

(٨) المجاز ٢٣٨/٢.

(٩) النقائض ٢٣١/١، وشاهده قول الفرزدق: (الوافر)

أقولُ لِصاحِبَيَّ مِنَ التّعزّي وَقَدْ نَكَّبْنَ أكثبة العقار

قال: أكَثبة جمع كثيب

(١٠) المجاز ٣١٥/١، وشاهدهُ قوله تعالى: (خلصوا نجيّاً) يوسف /٨٠ وقول لبيد: (الكامل)

وشهدت أنجية الأفاقة عاليا كعبى وأرداف الملوك شهود [يقال نجيٌّ ويُجمع أنجية]

(٢ : ٣) ما كان مفرده على تقدير (فُعال وفِعال)

مثل: شُجاع وأشجعة[١]، وسنان وأَسنَّة[٢] وسِوَار وأَسْوِرَة[٣] وكِنان وأَكنِّة[٤] وقال في مَوضِعٍ آخر وما بين الثلاثة إلى العشرة في سِوار أسورة[٥].

ونلحظ على هذه الأمثلة:

١ــ أشار أبو عبيدة في هذه الصيغة إلى دلالتها من حيث العدد حيث قال (ما بين الثلاثة إلى العشرة)

٢ــ جاءت مفردات هذه الصيغة من الأسماء والصفات زائدة فمن الأسماء كثيب وأكثبة وكنان وأكنة ومن الصفات شجاع أشْجِعَة ونجيٌّ وأنجية وهي كذلك عند سيبوية[٦].

٣ــ اهتم سيبويه في عرضه لهذه الصيغة بخروج المفرد المضاعف إلى دلالة الكثرة[٧] واهتم أبو عبيدة بالتغير الصوتي في تلك الصيغة وتطابقت بعض الأمثلة بينهما مثل كنان وأكنة وكثيب وأكثبة وحزيز وأحزة[٨].

٤ــ صيغة (أَفْعلة) التي تحدث عنها أبو عبيدة وعن مفردها في المجاز والنقائض جاءت معظم أفرادها من الاسم المفرد محرك العين بحركة طويلة وقليلها من ساكن العين.

٥ــ كثيرًا ما يحدث في هذه الصيغة نَقْل الحركة مع التثقيل[٩] فيما كانت عينه ولامه من جنس واحد، سواء أكانت عينه ذات حركة طويلة أو منعدمة الحركة في المفرد مثل سِنَان وجمعها على قياس الصيغة (أَسْنِنَة) فَنُقلَتْ حركة العين إلى الفاء فاجتمعت العَين الساكنة واللام المتحركة وهما من جنس واحد فتحولت إلى حرفٍ واحد مُثَقَّل.

---

(١) النقائض ٦٨٧/٢. (٢) المرجع السابق ٢٩٠/١. (٣) المجاز ٤٠١/١.

(٤) المجاز ١٨٨/١، وشاهده قوله تعالى: (أكنة أن يفقهوه) الأنعام /٢٥ وقول عمر بن أبي ربيعة: (الخفيف)

تحت عينٍ كِنانُها ظلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلُ

(٥) المجاز ٤٠١/١. (٦) انظر الكتاب ٦٠١/٣ و ٦٠٤ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٣٤.

(٧) انظر الكتاب ٦٠١/٣و ٦٠٥. (٨) السابق ٦٠١/٣، ٦٠٤، ٦٠٥ على الترتيب.

(٩) مصطلح أبي عبيدة كما رصدناه في القوانين الصوتية انظر المماثلة الكلية في مبحث الأصوات.

٣ــ أما من ناحية الشواهد فإنه إذا تعرَّض لآية وفيها صيغة الجمع مثل لمفردها[١] من الشعر وإن كان في الشاهد صيغة المفرد مَثّل للجمع.

٣ــ صيغة أفعال:

ساكن العين:

(٣: ١) ما كان (ساكن العين) مفرده على وزن (فَعْل) مثل: جَلْد وأجلاد[٢]، وذَقْن وأذقان[٣]، وزَرْب وأزْراب[٤] وزوج وأوزاج[٥].

وسَبْط وأسباط[٦] وشيخٌ وأشياخ إلى العشرة[٧]، وصاع وأصواع[٨] ولَوْح وألواح[٩] ونَهْر وأنهار[١٠].

(٣: ٢) ما كان مفرده على وزن (فُعْل) مثل دُبْر وأدبار[١١] وسُؤر وأسآر[١٢] وغُلّ وأغلال[١٣] وقطر وأقطار[١٤] وكُمَّة وأكمام[١٥] وكوب وأكواب[١٦] ولُبٌّ وألباب[١٧].

(٣: ٣) ما كان مفرده على وزن (فِعْل)

---

(١) انظر الشواهد بالحواشي مثل كِنان وأكنّة ونَجيٌّ وأنجية.

(٢) الجَلْد الأرض الصلبة المستوية النقائض ١/٥٠٨.

(٣) قال تعالى: {ويخرون للأذقان} [الإسراء: ١٠٩]، قال: واحدها ذقْن المجاز ١/١٠٩.

(٤) الزَّرْب: حظيرة للغنم تحبس فيها، النقائض ١/٤٩٣.

(٥) قال تعالى: {ولهم فيها أزواج مطهرة} [البقرة: ٢٥]، المجاز ١/٣٤.

(٦) قال تعالى: {أسباطًا}[الأعراف:١٦٠]، المجاز ١/١٣٠، وضبط محقق المجاز سَبْط بفتح السين وضبط اللسان بكسرها (سبط).

(٧) النقائض ١/١٧٢. (٨) المجاز ١/٣١٥ وقرأ بعضهم (صاع الملك)

(٩) المجاز ٢/٢٤٠ وشاهده (ذات ألواح ودسر) القمر /١٣.

(١٠) المجاز ٢/٢٤١ وشاهده (في جنات ونهر) القمر /٥٤

(١١) قال تعالى: {وإدبار النجوم}[الطور: ٤٩]، من فتح الألف جعلها جمع دُبْر. المجاز ٢/٢٣٤.

(١٢) النقائض ١/٣٢٤ وشاهده قول الفرزدق:(الكامل) والحابسين إلى العشيّ ليأخذوا نُزُحَ الرَّكيّ ودَمْنة الأسآر

(١٣) المجاز ١/٣٢٢ وشاهده قوله تعالى: {الأغلال} [الرعد: ٥].

(١٤) المجاز ٢/١٣٥ وشاهده قوله تعالى: {من أقطارها} [الأحزاب: ١٤].

(١٥) المجاز ٢/١٩٨ وشاهده: {من أكمامها} [غافر: ٤٧].

(١٦) المجاز ٢/٢٤٩ وشاهده: {بأكواب وأباريق} [الواقعة: ١٨].

(١٧) المجاز ١/٣٢٩ وشاهده: {أولوا الألباب} [الرعد: ١٩].

مثل: إِثْم وآثام وإِصْر وآصار[١] وإلى (تقدير مِعىً وآلاء[٢] وتِـرْب وأتـراب[٣] وجِذْم وأجذام[٤].

وحزب وأحزاب[٥] وحقْبة وأحقاب[٦]، رِمٍّ وأرمام[٧] وريعة وأريـاع[٨] وسـفْر وأسفار[٩] وصرم وأصْرام[١٠] وضغْث وأضغاث[١١] وعِدّ وأعداد[١٢] وعِفْو وأعْفاء[١٣] وقِنْع وأقناع[١٤] ونِحْيٌ وأنحاء[١٥] ونِدٌّ وأنداد[١٦].

---

(١) قال الشاعر: (الوافر) أمير المؤمنين بكم نُعشنا وجُذّ حبال آصار الأثام
قال: آصار، أثقال، الواحد إصْر والأثام جمع إثم النقائض ٢/١٠١٣.

(٢) جعلها في موضع آخر في تقدير قفًا المجاز ٢/٢٤٣. (٣) المجاز ٢/٨٣

(٤) قال غسان: (الكامل) الآن لّما ابيضّ أعلى مِسْحلي وأكلتُ من ناجي على الأَجْذامِ
قال: الأجذام جماعة جِذْمْ وجذم كل شيء أصله النقائض ١/١٦.

(٥) المجاز ٢/١٣٥ وشاهده من سورة الأحزاب. (٦) المجاز ١/٤٠٩.

(٧) قال جرير: فلقد أبي لك أن تودع خُلّة فنيت وكان حبالها أرْماما
الأرمام: الأخلام واحدها رم. النقائض ١/٣٨.

(٨) المجاز ٢/٨٨ وشاهده (بكل ريع) الشعراء /١٢٨ وهو الارتفاع وقول ذي الرمة... (مشرِفٌ فوق ريعةٍ) وقول الشماح ـــ (أخضلَ كلّ ريع).

(٩) المجاز ٢/٢٥٨ وشاهده (يحمل أسفارا) الجمعة /٥. (١٠) البيوت المتفرقة انظر النقائض ١/٣٩٥.

(١١) المجاز ١/٣١٢ وشاهده (وخذ بيدك ضِغْثًا) ص/٤٤ وقوله: (أضغاث أحلام) يوسف /٤٤.

(١٢) النقائض ١/١٦٦ وشاهده قوله: (الطويل) فأوردك الأعداد والماء نازحٌ دليل أمري أعطى المقادة بالدّخْل

(١٣) العِفو ولد الحمار السابق ٢/٧١٢.

(١٤) القِنْع: الخفض من الأرض بين الربوين السابق ١/٤٨١. (١٥) النِحي: زقٌّ السمن السابق ٢/٧١٢.

(١٦) قال تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادًا} [البقرة: ٢٢]، واحدها نِدٌّ قال حسان بن ثابت: (الوافر)
أتهجوه ولستَ له بندٍّ فشر كما لخيركما الفداء المجاز ١/٣٨.

متحرك العين:

(٣: ٤) ما كان مفرده على وزن (فَعَل، وفُعُل، وفَعِل) مثل: أَلِيٌ ـــ بتقدير قَفًا ـــ والجمع آلاء[١] وباب وأبواب[٢] زَلَم وأزلام[٣] وصَفَد وأصفاد[٤]، وصَلا وأصـــلاء[٥] وصَفَن وأصفان[٦] ونَفَذ وأنفاذ[٧]. ونقًا وأنقاء[٨].

ومثال (فُعُل عُرُف وأعراف[٩] وأُسُن وآسان[١٠]، أُصُل وآصال[١١].

ومثال (فَعِل) يقظ وأيقاظ[١٢] ومثال (فاعـــل) صـــاحب وأصـــحاب وشـــاهد وأشهاد[١٣].

ومثال: (فيصل) شريف وأشراف[١٤] ومَثال (فِعَل) إرَم وآرام وهي حجارة بعضها فوق بعض[١٥].

ـــ جاءت مفردات هذه الـــصيغة مـــن الاســـم الثلاثـــي علـــى وزن[١٦] فَعْـــل

---

(١) قال تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ [الرحمن: ١٨] انظر المجاز ٢٤٣/٢.

(٢) المرجع السابق ٣١٥/١. (٣) إعراب القرآن للنحاس ٧/٢.

(٤) المجاز ١٨٣/٢ وشاهده من القرآن (الأصفاد).

(٥) النقائض ٢٢٦/١ قال الشاعر: (الكامل):

وبرحرحان تخضخضت أصلاؤكم وهو ما اكتنف عَجْب الذنب وهو الوَرِك

(٦) الصفن: جلد الخصيتين السابق ٣/١.

(٧) النقائض ٦٢/١ وشاهده قول جرير: (الطويل)

وعاوٍ عوى من غير شيء رميته بقارعة أنفاذها تقطر الدّما

(٨) قال الشاعر: (الطويل) فلمّا رأى أنّ الصحاريَ دونهُ ومعتلجَ الأنقاءِ من تبج الرمَّلِ النقائض ١٦٦/١.

(٩) الأعراف: أوائل الرياح الواحد عُرُف في قول جرير: (الطويل)

وما تنفع الدار المحيلة ذا الهوى إذا استن أعرافًا على الدار مورُها النقائض ٥٣٧/١

(١٠) السابق ٢٢٢/١ وشاهده قول ضابئ:

وقائلة لا يَبْعَدَن ذلك الفتى ولا تَبْعَدْن أسانُه وشمائله

ومِثل جُرُز وأجراز أرض جُرُز أرضون أجراز

قال ذو الرمة: (الطويل)

طوى النحر والأجراز ما في عروضها فما بقيت إلا الصدور الجراشع المجاز ٣٩٤/١.

(١١) المجاز ٣٢٩/١. (١٢) المجاز ٣٩٦/١ وشاهده قوله تعالى: {وتحسبهم أيقاظًا} [الكهف: ١٨].

(١٣) المجاز ٢٨٦/١ وشاهده: {ويقول الأشهاد} [هود: ١٨]. (١٤) السابق نفسه.

(١٥) النقائض ٢٦٨/١ و ٤٩٠.

(١٦) هذا بيان لما جاءت عليه عند أبي عبيدة وفي الهامش نقارنها بما جاء في الكتاب لسيبويه حول نفس الصيغ.

فعيل[١] وفُعْل[٢] وفِعْل[٣] وفَعَل[٤] وفَعَل ومن الصحيح والمعتل للأسماء.

ـــ وجاءت من فَعِل[٥] وفاعِل وفعيل[٦] لجمع الصفات.

ـــ وجاءت من (فُعُل)[٧] لجمع الجمع وبمقارنة ذلك في كتاب سيبويه وجدنا التطابق شبه التام بين الصيغ مع ملاحظة ثراء التطبيقات عند أبي عبيدة لاعتماد الأبنية على الشواهد والتطبيقات.

ونسجل على تلك الصيغة عند أبي عبيدة ما يلي:

١ـــ نصَّ أبو عبيدة في كل الشواهد التي نقلناها عنه على المفرد والجمع وأشار إلى دلالة الصيغة العددية فقال إلى العشرة).

٢ـــ نلحظ أن الشواهد الغالبة في تطبيقات المجاز والنقائض قد جاءت مما كان مفرده ساكن العين والقليل من متحركها، وقد فسّر لنا أبو عبيدة ذلك فيما أسماه بالتخفيف حيث تميل لغات القبائل إلى حذف حركة العين، أمّا حركة الفاء (الفتحة والضمة والكسرة) فمرجعها إلى قانون المعاقبة بين الحركات في اختيارات القبائل.

٤ـــ شملت التطبيقات صورًا مختلفة للكلمات منها الصحيح والمعتل والمضعّف والمهموز وما التقت فيه الهمزتان والمفرد المذكر والمفردة المؤنثة وما جاء على بناء الجمع مثل (فُعُل) وجُمِعَ على أفعال.

٤ـ ومما يلحق: بجموع القلة، الجمع المزيد بالألف والتاء

مثال ١ــ في قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ [التوبة: ٨٨].

قال: (وهي جمع خَيْرة، ومعناها الفاضلة في كل شيء، قال رجل من بني عدي[٨] (جاهلي من تميم): (الكامل)

ولقد طعنت مجامع الرّبلات ربلات هند خَيْرة الملكات

---

(١) الكتاب ٥٦٨/٣.

(٢) السابق ٥٧٦/٣ و ٥٧٧ وأمثلة المعتل ٥٩٣/٣.

(٣) السابق ٥٧٥/٣.

(٤) أمثلته في الصحيح ٥٧٠/٣ المعتل ٥٩٧/٣ وجاءت عنده للوصف ٦٢٨/٣.

(٥) السابق ٦٣١/٣.

(٦) السابق ٦٣٥/٣ و ٦٣٦.

(٧) جاءت عند سيبويه لجمع الصفات مثل جُنُب وأجناب وقال بأنه قليل في الصفات السابق ٦٢٩/٣.

(٨) المجاز ٢٦٧/١.

ومن ذلك فجوة وفجوات[1].

مثال٢ – قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ﴾ [الرعد: ٦]، قال: واحدتها مَثُلة، ومجازها مجاز الأمثال[2].

مثال٣ – قال أحد الرواة: (فجعله في إرَمِيٍّ في رأسها) قال أبو عبيدة معقبًا: (والإرَمِيّ جماعة إرِم وهي الأعلام ومن قال إرَم فهي آرام، ومن قال إرَمِيّ قال إرميّات)[3].

مثال ٤ – قال جرير[4]: (الوافر)

ولا في القين والنخبات غمًّا   ترى لو كوف عبرته انصبابًا

قال: (والنخبات: الجبناء الرجال، واحدهم نخبة).

مثال٥ – أنشد أبو عبيدة للشّماخ[5]: (الوافر)

تَقَطَّع بيننا الحاجاتُ إلا   حوائج يَعْتَسِفْن مع الجريّ

الحاجات جمع حاجة.

ونسجل على هذا النوع من الجمع ما يلي:

١ـ يُفْهم من سياق الأمثلة أن المزيد بالألف والتاء يؤدي دلالة جموع القلة، حيث قاس فَعُلات على أفعال يقول (مجازها مجاز الأمثال)، وأفعال عنده من جموع القلة.

٢ـ وقد يؤدي دلالة جمع الجمع مثل جماعة إرَمِيّ وإرميات.

٣ـ يأتي من صيغ مختلفة مثل فَعَلة كـ (حاجة) وفَعْلة. كـ خيرْة ونخبة وفَعُلة كـ مَثُلة والمذكر والمؤنث والإسم والصفة.

ثانياً – جموع الكثرة

أولاً – الجمع بزيادة حركة أو بحذف التاء أو بالحذف والتعويض:

١ـ صيغة (فَعْل)

ما كان مفرده على تقدير (فَعْلة) معتل العين واللام

(١) وهي في قوله تعالى: ﴿وهم في فجوة منه﴾ [الكهف: ١٧]، قال (الجميع فجوة وفجاء) المرجع السابق ٣٩٦/١.

(٢) المجاز ٣٢٣/١. (٣) النقائض ٤٩٠/١. (٤) النقائض ٤٤٢/١. (٥) التنبيهات١٢٣.

ومثال ١ – جَدْيَةٌ وجَدْيٌ، وهَدْيَةٌ وهَدْيٌ[١] قال تعالى: ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ [الفتح: ٢٥]

مثال ٢ – خيمة وخَيمْ قال جرير[٢]: (الطويل)

فلا عَهْد إلاّ أَنْ تَذَكّر أو ترى ثُماماً حَوَاليْ منْصِبُ الخيم باليا

صيغة (فَعَل)[٣]:

١ــ ما كان مفرده على تقدير (فَعَلة) بفتح العين:

مثال ١ – قال تعالى ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، قال: جميعُ ثَمَرة[٤].

مثال ٢ – في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: (والقَتَرُ جميع قَتَرةٌ، وفي القرآن: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤١]، وهو الغبار، قال الأخطل: (البسيط)

يعلو القناطِرَ يبنيها ويهدمها مسوَّمًا فوقه الراياتِ والقَترا

وقال الفرزدق[٥]: (البسيط).

مُتَوَّجٌ برداء الملك يتبعه مَوْجٌ ترى فوقه الراياتِ والقترا

مثال ٣ – قَزَمَةٌ وقزَم، قال جرير[٦]: (الطويل)

ترى قَزَمَ المِعْزى مُهُورَ نسائهم وفي قَزَم المِعْزى لَهُنَّ مهورٌ

قال: (القَزَمُ: الصفار العليلة، واحدها قَزَمة).

---

(١) من جَدْيَة السرج انظر المجاز ٢١٧/٢. (٢) النقائض ١٧٣/١.

(٣) ونقل سيبويه عن الخليل أن صيغة (فَعَل) في مثل أدم وأَدَم، لم يُكسّر عليه واحد، كما أن السَّفْر لم يكسر عليه المسافر، وكما أن القوم لم يكسر عليه واحد، وقال سيبويه بذلك ضمنًا وقدم مثال نفير ونَفَر، وأفيق وأَفَق وعمود وعَمَد واستدل الخليل بقولهم هو الأدَم وهذا أدم، واستدل يونس بقولهم هو العَمَد واستدل سيبويه بأنه في التصغير لا يرد إلى المفرد ويتضح من أمثلة أبي عبيدة أنه يخالفهم في تلك الصيغة حيث جعل لها مفردًا انظر الكتاب ٦٢٤/٣ ــ ٦٢٦ وقارن ذلك بأمثلة أبي عبيدة.

(٤) المجاز ١ /٢٠٧.

(٥) المجاز ٢٧٧/١ ونسجل هنا ملاحظة خاصة بالشواهد حيث ذكر شاهدين على قضية واحدة من بَحْر البسيط، وهي ظاهرة تتكرر عنده فعندما تتعدد الشواهد على القضية الواحدة في موضوع واحد فإن الوزن هو الذي يستدعي عنده تلك الشواهد.

(٦) النقائض ٣٤/١.

مثال ٤ – أضاة، وأضًا وحصاة وحصىً قال جرير: (الطويل)

عَلَيْهِمْ مفاضاتُ الحديد كأنها أضًا يَوْمِ دَجْنٍ في أجاليد ضفضم

قال: (قوله: أضًا أي غُدْران، الواحدة أضاة، كما تقول حصاة وحصىً)[١].

٢– ما كان مفرده على تقدير فَعْلة مثْل حَمْأة وحَمًا، قال تعالى: ﴿**مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**﴾ [الحجر: ٢٦]، قال: (أيَ طينٍ متغير، وهو جميعُ حَمْأة)[٢].

٣– صيغة فَعَلَة:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿**بَنِينَ وَحَفَدَةً**﴾ [النحل: ٧٢]، قال: أي أعوانًا وخدامًا قال جميل: (الكامل)

حفد الولائد بينهُنّ وأسلمت بأكفهن أزِمَّة الأجمالِ

واحدهم: حافد، خرج مخرج كامل وكملة[٣].

وقد اجتمع في هذه الصيغة أمران هما: الحذف " حذف ألف فاعل " والتعويض " بزيادة تاء وهي صيغة شبه مطّردة في وصف فاعل وقد أخذ النحاة عبارة أبي عبيدة وأمثلته يقول ابن مالك.

(وشاع نَحْو كامل وكَمَلَةْ) قال ابن عقيل[٤]: (فَعَلة) مطرد في وصف على فاعل، صحيح اللام لمذكر عاقل نحو كامل وكملة ...)

مثال ٢ – قال تعالى ﴿**لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ**﴾ [غافر: ٤٩]، قال: خازن وخزنة مثل ظالم وظلمة وفاعل وفعلة[٥].

٤– صيغة (فُعْل)

١– ما جاء المفرد منه على صورة الجَمع ومثاله.

---

(١) النقائض ٥٠٨/١ وهو مذكور في اللسان بتمامه عن أبي عبيد القاسم بن سلام مادة أضا ٩٠/١.

(٢) المجاز ٣١٥/١، قال ابن الأنباري: (قال أبو عبيدة: هو جمع حَمأة، وقال غيره: هو جمع حَمَأة، وشبهه بقولهم: قَصَبة، وقَصَب؛ فاحتج عليه بقول أبي الأسود: (الوافر)

فما طلب المعيشة بالتمني ولكنْ ألقِ دَلْوك في الدّلاء

تجئك بملئها يومًا ويومًا تجئك بحمْأة وقليل ماء

فقال: إنما أسكنت الميم لضرورة الشعر) ثم قال: والحجة لأبي عبيدة في جمعهم الحَمْأة بتسكين الميم – على حَمَإ بفتح الميم قول العرب حَلْقة وحَلَق وفَلْكة وفَلَك الأضداد ٣٩٧.

(٣) المجاز ٣٦٤/١. (٤) انظر شرح ابن عقيل ١٢١/٤. (٥) المجاز ١٩٤/٢.

قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [هود: ٣٧]، قال: (الفُلْكُ واحدٌ وجميع وهو السفينة والسُّفُن)[1].

٢- ما جاء مفرده على تقدير (فُعْلة) مثل مُزْنة ومُزْن

قال تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ [الواقعة: ٦٩]، قال: (المُزْنُ السحاب واحدها مزنة)[2] ومثاله في المعتل: سُوْرة وسُوْر — عند من أسكن الواو — يقول: قالوا في جمع سورة البناء سور، الواو ساكنة، فخرج مخرج جمعها جمع بُسْرة والجميع بُسْر قال العجاج: (الرجز)

فَرُبَّ ذي سُرَادِقٍ مَحْجُورِ   سِرْتُ إليه في أعالي السُّوْرِ

الواو ساكنة)[3] وعندما قاس لفظة (الصُّوْر) على هذا الجمع[4] في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، اعترض على ذلك بعض المفسرين ووافقه الإمام البخاري[5].

مثال٣- ومما جاء مفرده على تقدير فعل وكانت عينه معتلة فإنه يلحق بهذا الجمع أيضًا على سبيل المعاقبة بين الكسرة والضمة في فاء الصيغة حيث ذكر في النقائض[6]من بين صيغ الجمع للفظة شَيْخ صيغة " شِيْخَة " وتقديرها فُعْلة وذلك لصعوبة الضمة قبل الياء وهو سبب صوتي.

٤- ما كان مفرده على تقدير: (فَعَل) مثل دار، ودارة والجمع دُور قال جرير: (الطويل)

أَزُرْتَ دِيارَ الحَيِّ أم لا تزورها   وأنّى من الحي الجِمادُ ودُورُها

قال: (الدور: دارات في الرّمْل الواحدة دارة)[7].

---

(١) المجاز ٢٨٨/١ وقال سيبويه: (وقد كُسِّر حَرْفٌ منه — أي من بناء فُعْل كما كَسُرّ عليه فَعَل وذلك قولك للواحد هو الفلك فتذكر، والجميع هي الفلك ...) وقد نسب هذا الرأي للخليل، انظر الكتاب ٥٧٧/٣.

(٢) المجاز ٢٥٢/٢. (٣) انظر المجاز ٣/١و٤و٥.

(٤) المجاز ١٩٦/١ و ١٦٢/٢ و ١٦٣ وعبارته (يقال: إنما جمع صورة تنفخ فيها روحها فتحيها، بمنزلة قولهم سُور المدينة..) ونقل صاحب اللسان الاحتجاج على أبي عبيدة بقولهم (وكان أبو عبيدة صاحب أخبار وغريب ولم يكن له معرفة بالنحو) مادة صور ٢٥٢٥/٤.

(٥) انظر حاشية المجاز ١٩٦/١. (٦) ١٧٢/١.

(٧) النقائض ٥٣٧/١، قال سيبويه: (إذا أردت أكثر العدد من (فَعَل) للمؤنث قلت في الدار دور، وفي الساق-

ونسجل على هذه الصيغة ما يلي:

١ـــ جاءت صيغة (فُعْل) من الأسماء مثل دار وفُلْك وســـورة وذلـــك في المفـــرد القياسي وجاء ت من الصفات في المفردات الملحقة به من أوزان المفـــردات ذكرهـــا سيبوبه وهى فَعْل[(١)] وفَعَل[(٢)] فُعْل[(٣)] وفُعْلة.

٢ـــ تميزت تلك الصيغة بأن جاء المفرد والجمع على صورة واحدة في لفظة الفلك.

٣ـــ ميّز سيبوبه الجمع من المفرد في لفظة الفلك بإسنادها إلي الضمير فقال: هـــو الفلك (في المفرد) وهى الفلك (في الجمع) وفرّق أبو عبيدة بينها بلفظ يعادل المفـــرد وآخر يعادل الجمع فقال الفلكُ: السفينة والسُّفُن[(٤)].

(٥) صيغة (فُعُل)

(كلُّ كلمة هجاؤها أربعة أحرف، الثالث منها ألـــف أو يـــاء أو واو، فجميعـــه، متحرك مضموم)[(٥)]

وأمثلة هذه القاعدة القياسية[(٦)] المطردة عنده على النحو التالي:

١ـــ ما كان مفرده على تقدير (فعَال)[(٧)] مثل: حمارٌ وحُمُر[(٨)]، ودسارٌ ودُسُـــر، وشاهده قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٣]، قال: (الدُّسُر: المسامير والخرز، واحدُها دِسارٌ)[(٩)].

=سوق وفي الناب نيب) انظر الكتاب ٥٩١/٣.

(١) انظر الكتاب ٦٢٧/٣ و ٦٢٨.

(٢) المرجع السابق ٥٧١/٣ وهو في أمثلة المذكر وقال: وهو قليل وفي ٥٩١/٣ أمثلة المؤنث.

(٣) المرجع السابق ٥٧٧/٣ وقد توافق سيبويه وأبو عبيدة في المثال.

(٤) ويتضح من المقابلة الأخيرة تعادل المنهجين في التحليل والبيان اللغوي ويتعجب المؤلف من تعليق الأزهري على رأي أبي عبيدة في جمع صورة على صُوْر قياسًا على سُورة وسُوْر ـــ بأنه كان ضعيفًا في النحو! مع أنه حكى عن الكلبي هذا الجمع كما قرأ الحسن (يوم ينفخُ في الصُّوَر) وهو المعنى الذي أراده أبو عبيدة انظر اللسان مادة صور ٢٥٢٤/٤ و ٢٥٢٥.

(٥) المجاز ٣٢٠/١. وهذه العبارة رددها علماء الصرف بعده تحت مسمى (مدة زائدة في المفرد).

(٦) ذكر عبارة: (وهو القياس) في أحد الأمثلة انظر المرجع السابق نفسه.

(٧) انظر أمثلته عند سيبويه في الكتاب ٦٠١/٣ ويلحق بذلك صيغة فَعَال أيضًا مثل قَذَل، وقُذُل المرجع السابق ٦١٠/٣.

(٨) انظر المجاز ٣٢٠/١.

(٩) المجاز ٢٤٠/٢.

٢ـ ما كان مفرده على تقدير (فَعيل)[١] أو (فَعيلة)[٢].

ومثال ذلك عنده، أَصيل وأُصُل، يقول: (وواحد الأُصُل، أصيل، ومجازه ما بين العصر إلى المغرب)[٣] وكذلك أميل وأُمُل قال الفرزدق[٤]: (الطويل)

فأيَّ لِحاقٍ تَنْظرون وَقَدْ أتَي على أُمُل الدَّهْنا النساءَ الرواضِعُ

قال: (وقوله: أُمُل، واحدها، الأميل رَمْلٌ يطول بلا عَرْض كثير) وفي قوله تعالى: (في ضلال وسُعُر) [القمر:٤٧] قال (سُعُر: جميع سعيرة)[٥] ومن أمثلة ذلك سرير وسُرُر[٦] وسفينة وسُفُن[٧] وصليب وصُلُب[٨].

٣ـ ما كان مفرده على تقدير (فَعُول) وأمثلته من القرآن الكريم، رسولٌ ورُسُل، وزبورٌ وزُبُر وعمود وعُمُد... قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٦].

قال:- (أي كُتُب الأولين، واحدها زبور)[٩].

٤ـ ما كان مفرده على (فَعْل) مثل نَصْبٌ ونُصُب في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]، قال: (النَّصْب: الواحد ومن قال (نُصُب)[١٠] فهي جماعةٌ مثل رَهْنٌ ورُهُن[١١].

(٢:٣) ما كان مفرده على (فَعَل) في مثل قوله تعالى:

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]، قال: جماعة خَشَب[١٢].

ونسجل على صيغة (فُعُل) الملحوظات التالية:

١ـ غلب على تمثيل أبي عبيدة في النقائض والمجاز التمثيل بالأسماء بينما وازن سيبويه بين الأسماء والصفات.

---

(١) جاءت صيغة (فعيل)عند سيبويه في الوصف مثل عقيم وعُقُم الكتاب ٦٤٨/٣ ونذير ونُذُر وجديد وجُدُد السابق ٦٣٥/٣.

(٢) ومثاله من المؤنث عند سيبويه سفينة وصحيفة السابق ٦١٠/٣. (٣) المجاز ٢٣٩/١.

(٤) النقائض ٧٠٤/٢. (٥) المجاز ٢٤١/٢.

(٦) السابق ١٦٩/٢. (٧) المجاز ٢٨٨/١. وهي من أمثلة سيبويه في المؤنث انظر الكتاب ٦١٠/٣.

(٨) المجاز ٣٢٠/١. (٩) انظر الكتاب ٦٣٧/٣ وهو وصف المؤنث.

(١٠) قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم إلى نُصُب بضم النون والصاد وقرأ الباقون بفتح النون وسكون الصاد السبعة ٦٥١.

(١١) المجاز ٢٧٠/٢. (١٢) المجاز ٢٥٩/٢.

٢ــ ما نقله ابن الأنباري من الاحتجاج لأبي عبيدة والاحتجاج عليه يوضح لنا أمرين: الأول: اهتمام العلماء اللاحقين لأبي عبيدة بآرائه وتعليقاته، الثاني: عدم الاستقراء الكامل لآراء أبي عبيدة الصرفية والنحوية، حيث وجدنا أبا عبيدة يقول بالرأيين حيث تُجْمع فَعْلة وفَعَلة على فَعَل.

٤ــ اعتمد أبو عبيدة قانون القياس لضبط الظاهرة، كما اعتمد قانون المعاقبة الصوتية في تفسير الظاهرة وكذلك قانون التخفيف في تحول (فَعَلة) في المفرد إلى فَعْلة.

٥ــ الانسجام بين شواهد المجاز وشواهد النقائض في التدليل على الظاهرة الواحدة، والانسجام بين آراء أبي عبيدة في القوانين الصوتية وتحريه للظواهر الصرفية.

٦ــ صيغة (فُعَل)

١ــ ما كان مفرده على تقدير فُعْلة أو فُعْلى:

قوله تعالى: ﴿وَزُلَفاً منَ اللّيْلِ﴾ [هـود: ١١٤]، قال: واحدها زُلْفى[١] وقوله: ﴿وَإِذَا غَشيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ [لقمان: ٣٢]، قال: (واحدتُها : ظُلَّة)[٢]، وقوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥]، قال: (القويَ: جماع القوَّة)[٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿زُبَرَ الْحَديد﴾ [الكهف: ٩٦]، أي قطع الحديد واحدها زُبْرة[٤]

ومن الأمثلة الأخرى: سُورة وسُوَر[٥] وصورة وصُوَر[٦].

ومثال: ذلك في الشعر، قول الفرزدق: (الوافر).

وَإِدْلاجِي إذ الظلمات حازتْ إلى طَرْدِ النّهار دُجَى الظلام

قال: (دُجَى جَمْع، واحدته دُجْية)[٧] وذُرْوةٌ وذُرَي[٨] وقول جرير: (الكامل)

لمّا يأَوا رَجَمَ العذاب يُصيبُهُمْ صَار القيونُ كساقةِ الأَقْيال

---

(١) المجاز ١/٣٠٠ وجاء في المعتل في الكتاب ٣/٥٩٤. (٢) المجاز ٢/١٢٨ ومثاله في الكتاب دُرُّ دَرَرٌ ٣/٥٨٦.

(٣) المجاز ٢/٢٣٦. (٤) المجاز ١/٤١٤.

(٥) قال في ذلك: (غير أن جمع سورة القرآن خالف جمع سورة البناء في لغة من همز سورة القرآن، وفي لغة من لم يهمزها قالوا جميعًا في جمع سورة القرآن (سُوَر) الواو مفتوحة كما قال: (الرجز) لا يَقْرأن بالسُّوَر فخرج جمعها مخرج جمع ظلمة وظُلَم) انظر المجاز ١/٣ ـــ ٥.

(٦) انظر المرجع السابق ٢/١٢٦ و ١٦٣.

(٧) النقائض ٢/١٠٠٩ وذكرت مرة أخرى بالمرجع السابق ١/٥٠٠. (٨) المرجع السابق ٢/١٠٠٥.

قال: (رُحَم: جمع رُحْمة)[١].

ونقل أبو علي القالي عنه الهُوَى جمع هَوَّة يقال وقعوا في هوَّةٍ من الأرض أي بئر مغطاة وأنشد: (الطويل)

وإنك لَوْ غطيت أرجاء هُوَّةٍ   مُعَسسةٍ لا يستبان ترابُها

٧ـ صيغة فُعَّل:

وتُلَحق هذه الصيغة بصيغة (فُعَل) بتخفيف العين:

مثال ١ – غازٍ وغُزّى، في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾ [آل عمران:١٥٦] قال: (لا يدخلها رفع، ولا جر؛ لأن واحدها غازٍ، فخرجت مخرج قائل، وقُوّل، (فُعَّل)[٢] قال رؤبة: (الرجز)

وقُوّلٍ إلادَهِ فلادَهِ[٣]

مثال ٢ – وقول الفرزدق: (الكامل)

ولنا قُراسِيَةٌ تَظَلُّ خواضعًا   منه مخافتَهُ القرومُ البُزَّلُ

قال: (البُزّل: الواحد بازل وهو الذي نَبَتَ نابُه[٤].

ونلحظ على هذه الصيغة أن مفردها وصف على زنة فاعل وأمثلة أبي عبيدة شملت الصحيح العين ومعتلها وكذلك معتل اللام وهو مضمون أمثلة سيبويه[٥].

وقد اجتمع في هذه الصيغة الحذف في المفرد " حذف ألف فاعل " والتعويض وذلك بنبر عين الجمع نبر توتر، وهذه الصيغة شبه مطردة في وصف فاعل المعتل العين.

٨ ـ صيغة (فِعْل) وصيغة (فِعَل)[٦]

١ـ ما جاء على تقدير (فِعْلة وفِعْل) في المفرد مثل ما ذكره في قوله تعالى:

---

(١) المرجع السابق ٢٩٦/١ وجاء من أمثلة فُعْلة وفُعَل في الكتاب ما يشبه تلك الأمثلة غُرْفة وغُرَف ورُكْبة وركب انظر الكتاب ٥٧٩/٣.

(٢) المجاز ١٠٦/١.

(٣) يقول: إن لم يكن هذا فلاذا المرجع السابق ١٠٧/١.   (٤) النقائض ١٨٥/١.

(٥) انظر الكتاب ٦٣١/٣ يقول: أما ما كان (فاعلاً) فإنك تكسره على فُعَّل ومثل بـ شاهد وشُهّد وبازل وبُزّل ومن بنات الياء والواو في العين صائم وصُوّم وغائب وغُيّب ومن بنات الياء والواو في اللام غُزّى وعُفّي المرجع السابق نفسه.

(٦) يتضح من تداخل المفردات بين صيغتي فِعْل وفِعَل أن الثانية متطورة عن الأولى حيث جرى تعميم الفتحة في عين الصيغة والشواهد التي يذكرها تؤيد ذلك قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿كِسْفًا﴾ ساكنة في كل القرآن إلا في سورة الروم ٤٨ وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر كِسَفًا محركة في الإسراء والروم وسائر القرآن كِسْفا وقرأ ابن عامر محركة في الإسراء وساكنة في سائر القرآن انظر السبعة ٣٨٥.

﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء:٩٢]، قال: (من القطع، فيجوز أن يكونَ واحدًا، أي قطعة ويجوز أن يكون جميع كِسْفة فيخرج مخرج سِدْرة والجميع سِدْر[1] ويجوز أن تنفتح ثاني حروفه، فيخرج مخرج كِسْرة والجميع كِسَر؛ يقال: جاء بثريد كِسَفٍ، أي قطع خبز لم تثرد)[2] وقال في موضع آخر[3]

(ويقال: مضت له حِقْبة، والجميع حِقَب على تقدير كِسْرة، والجميع كِسَر).

٢ــ كان مفرده على وزن (فِعال) مثل لِهاب ولِهْب، قال الفرزدق[4]: (الوافر)

وخالي بالنّقا ترك ابن ليلى   أبا الصهباء مُحْتَضِرًا لِهابا

قال: [واللِّهب جماعة اللِّهاب، وهو شَقٌّ في الجبل].

٣ــ ومن أمثلة فِعْلة: ما جاء في النقائض في الجموع المختلفة لكلمة شَيْخ وذكر من بينها شِيخَة[5] وفي قوله تعالى: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الأحزاب: ٥]، قال: (أي إخوانكم في الملة وخرج مخرج فَتىً والجميع فتيان وفِتْية(٦) ويفهم من ذلك أنه جمع فَعَل فَتَى وفِتْية وأَخٌ وإِخْوة.

ــ ما كان مفرده على تقدير (فَعَلة)

مثال: قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ [الإسراء:٦٩]، قال: (والجميع، تارات وتِيَر)[7].

ونلحظ على هذا المثال أنه قد جمع فيه بين جمع القلة بالألف والتاء وصيغة جمع الكثرة (فِعَل) وهي طريقة تكررت عند أبي عبيدة، وبمراقبة ذلك تبين المؤلف أن تلك

---

(١) ضبط المحقق (سِدَر) بفتح الدال، والسياق يقتضي تسكينها، ويترتب على ذلك أن القراءة التي مثل بها أبو عبيدة إنما هي بسكون السين في (كِسْفًا) وبذلك يستقيم السياق.

(٢) المجاز ٣٩٠/١ وقد مثل أبو عبيدة أكثر من مَرّة للصيغة على المشهور أي بفتح السين في كِسَفًا قال تعالى: ﴿كسفًا من السماء﴾[الشعراء: ١٨٧]، قال: جمع كسفة بمنزلة سِدْرة والجميع سِدَر المرجع ٩١/٢ و١٤٢/٢ و ٢٣٤.

(٣) المرجع السابق ٤٠٩/٣، وهي من أمثلة سيبويه لتلك الصيغة في الكتاب ٥٨١/٣.

(٤) النقائض ٤٧٨/١. (٥) انظر النقائض ١٧٢/١. (٦) المجاز ١٣٤/٢.

(٧) المجاز ٣٨٥/١، وهو من أمثلة سيبويه في الكتاب ٥٩٤/٣.

إشارة من أبي عبيدة إلى الخروج بتلك الصيغة عن الكثرة إلى تأدية معنى جموع القِلّة[١] ويُفْهم من المثال الأول أن الجمع يأتي على تقدير المفرد بزيادة حركة مع مراعاة حذف التاء في المؤنث.

ثانيًا- الجمع المزيد بنبر الطول:

١ــ صيغة (فَعَال)

مثل بنانة وبنان قال تعالى: **﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾** [الأنفال: ١٢]، قال: (هـي أطراف الأصابع،واحدها بنانة) قال العباس بن مِرْداس[٢]: (الطويل)

الا لَيْتَني قَطَّعْتُ مني بنانةً ولاقيتُه في البيت يقظانَ حَاذِرا

٢ ــ صيغة (فِعال):

١ــ ما كان مفرده على تقدير (فَعْل) و (فَعْلة)

[قال أبو عبيدة[٣] البَكْرُ من الإبل ما لم يَنْزُلْ بعد ... وجمعه بِكار وأدنى العـدد ثلاثة أبكر]

مثال ١ – فجوة وفجاء في قوله تعالى: **﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾** [الكهـف: ١٧]، قال: أي متسع والجميع فجوات، وفجاء مكسورة الفاء[٤] وفي هذا المثال الأخير إشـارة إلى خروج صيغة (فِعال) إلى دلالة القلة العددية[٥].

مثال٢ – بَهْمة وبِهام، قال الفرزدق[٦]: (الطويل)

---

(١) قال سيبويه في إرادة معنى القلة في صيغة (فِعَل) : (وقد يريدون الأقل فيقولون: كِسَر وفِقر وذلك لقلة استعمالهم التاء في هذا الباب لكراهية الكسرتين والتاء في الفُعْلة أكثر لأن ما يلتقي في أوله كسرتان قليل) انظر الكتاب ٥٨١/٣ وتعليق السيرافي في الحاشية رقم ١.

(٢) المجاز ٢٤٢/١ وقال في النقائض ٨٧٠/٢: (البنان المفاصل العلى التي فيها أظفار، واحدها بنانة، والتي دونها البراجم.. قال الفرزدق: (الكامل)

يا ابن المراغة أنت ألأم من مشى وأذلُّ من لبنانة أظفار

(٣) مقاييس اللغة ٢٨٨/١. (٤) المجاز ٣٩٦/١.

(٥) وقد أشار الكاتب إلى تلك الملاحظة في صيغة فِعَل وهو مضمون كلام سيبويه حيث يقول: (وأما ما كان على فَعْلة، فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين ..... فإذا جاوزت أدنى العدد كسّرت الاسم على فِعال..) ثم قال في موضع آخر وسألت الخليل عن ثلاثة كلاب فقال: يجوز في الشعر انظر الكتاب ٥٧٨/٣ و ٦٢٤ .

(٦) النقائض ١٧١/١، وانظر كذلك ٢٦٩/١ وأمثلة سيبويه في هذا البناء في الكتاب ٥٦٧/٣.

عليكمْ بتربيقِ البِهام فإنكم   بأحسابكم لن تستطيعوا رِهانيا

قال:(البهام.. واحدها بَهْمة) ومثل، وجَهْم وجِهَام[١]، ورَعلة ورعال[٢]، وشَخْص وشِخَاص[٣].

٢ـ ما كان مفرده على تقدير (فَعَلة)

مثال: وَذَمةٌ و وِذام قال: (واحدة الوِذام) وَذَمة، وهي الكَـرِش، لأنهـا معلقـة ...)[٤].

٣ ـ ما كان مفرده على تقدير (فَعِل)

مثال: هَرِم وهرام قال الشاعر: (الوافر)

رأين شروخهنّ مؤزراتٍ   وشرخُ لِدِيِّ أسنان الهِرامِ

قال: (الهِرام، جمع هَرِم، وهو الشيخ الكبير)[٥].

٤ ـ ما كان مفرده على (فُعْل) أوْ فُعْلَة:

مثال١ – قال تعالى **﴿ لا بيع فيه ولا خلال ﴾**[٦] قال:

وله موضع أن تجعلها جميع خُلّة بمنـزلة جُلّة والجميع جِلال وقُلّة والجميع قِلال[٧].

مثال٢ – جُمة وجِمام، قال الفرزدق[٨]: (الوافر)

ظباءٌ بَدّلتهنّ الليالي   مكان قرونهن ذُرَى جمامِ

قال (جمع جُمَّة مـن شـعر)، وكـذلك قولـه في جُمْـد وجمـاد[٩] ودُهْـن

---

(١) الجَهْم: هو الركب الضخم انظر النقائض ٢/١٠٠٥.

(٢) قال جرير: (الكامل)

الذائدون إذا النساء تُبُذّلَتْ   شهباءَ ذاتَ قوانسٍ ورعال

قال: (رِعال: أي فِرَق، والواحد رَعْلة) المرجع السابق ٣٠١/١.

(٣) قال جرير: (الطويل)

تخال بها مَيْت الشّخاص كأنه   قَذَى عَرَق يُضْحِي به الماء طافيا   المرجع السابق ١٧٦/١.

(٤) غريب الحديث للهروي ١٣١/١.   (٥) النقائض ١٠٠٨/٢.   (٦) إبراهيم /٣١.

(٧) المجاز ٣٤١/١.   (٨) النقائض ١٠٠٥/٢ وأمثلته في الكتاب ٥٧٦/٣.

(٩) قال جرير: (الطويل)

أَزُرْت ديار الحي أم لا تزورها   وأنى من الحي الجمادُ ودورُها

الجماد واحدها جُمْد، وهو الغَلِظ في الرّمل والدُّور المرجع السابق ٥٣٧/١.

ودِهان[١]، وقُتْرة، وقِتار[٢]، وكُرْضة وكِراض[٣].

٣ـ صيغة (فُعُول)

١ـ ما كان مفرده على تقدير (فَعْل) مثل رَكْبٌ وركوبٌ في قول مالك ابن حِطان[٤]:

(الطويل)

وليتهمُ لم يركبوا في ركوبنا وليت سليطًا دونها كان عاقلُ

قال: (رُكُوب جمع ركب) ومثل سَحْل وسُحُول، قال طرفة بن العبد[٥]: (الطويل)

فذالتْ كما ذالتْ وليدةُ مَجْلسٍ ترى ربَّها أذيال سَحْل مُمَدّد

ومثلها، شأن وشُئُون[٦]، وهَزْم وهزوم[٧] وفقر وفقور[٨] قال جرير: (الطويل)

يراها قليلا ما تَسُدُّ فقوره على كلّ بَثٌّ حاضرٍ يَتَنَرَّمُ

وكذلك وَعْرٌ و وُعُورٌ، قال جرير[٩]: (الطويل)

فوارسُ قيسٍ يمنعون حِماهُمُ وقيس جبال العِزّ صَعْبٌ وعورُها

٢ـ ما كان مفرده على تقدير (فَعَلة) مثل قول الفرزدق[١٠] (الطويل)

فَرَدَّ عليَّ العينَ وَهْيَ مريضةٌ هذا ليلُ وبَطْن الراحتين وقُورُها

قال: (واحدة الوُقُور قارة، وهي جِبال صغار)

---

(١) قال تعالى: ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾ [الرحمن: ٣٧]. قال: (الدِّهان جمع دُهن) المجاز ٢/٢٤٥.

(٢) القُترة: حفيرة الصائد التي يستتر فيها انظر النقائض ١/٣٣١.

(٣) الكِراض: حَلَق الرحم واحدتها كُرْضة، المرجع السابق ١/٧.

(٤) السابق ١/٢٣.

(٥) السحل: الثوب الأبيض والجمع سحول انظر شرح القصائد السبع الطوال ١٨٥ .

(٦) قال: (والشئون، مُلتقى قبائل الرأس، الواحد شأن) انظر النقائض ١ /١٨٥.

(٧) الهزم الصدع، المرجع السابق ١/١٠٩ ومثله حَزْم وحزوم قال: (الحزوم جماعة حَزْم وهو ما أشرف على الأرض وغلظ) المرجع السابق ١/١٧٣.

(٨) قال: (لا تَسُدُّ فقره، والجمع فقور، يقال فقر وفقور مثل ضَرْب وضروب، المرجع السابق ١/٥٠٤.

(٩) النقائض ١/٥٣٩ وعبارته: (وعور، واحدها وَعْر، ساكنة العين) .

(١٠) السابق ١/٥١٦.

٣ـــ ما كان مفرده على تقدير فِعْل مثل جذْر وجذور قال الفرزدق[1]: (الطويل)

وَأَتْ كَمَرًا مِثْل الجلاميد فُتِّحِتْ أحاليلُها لما اتمأرت جذورها

قال: الجذور: الأصول، الواحد جِذْر).

٤ــ صيغة (فعيل)

قال بشر بن أبي خازم:

فَطَعْناهُم فباليمامةِ فِرْقةٌ وأُخْرى بأوطاسٍ تَهِرُّ كليبها

قال: (يقال: كَلْبٌ وكليب، وعَبْد وعبيد[2].

٥ ـــ صيغة (فُعَالى وفَعَالي)

مثال ١– قال تعالى: ﴿وَلا يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إلاَّ وَهُمْ كُسَالَى﴾ [التوبة: ٥٤]، قال: كُسَالى، مضمومة ومفتوحة، وهي جميع كسلان وإن شئت كَسْلى)[3].

مثال ٢– ما كان مفرده فَعْلان ومؤنثه فَعْلى خَزْيان للواحد، والمرأة خَزْيا والجمع خَزَايَا، قال جرير[4]: (الطويل)

فَأَبْتم خزايا والغزيُر قِراكمُ وبات الصدى يدعو عقالا وضمضما

ثالثًا – الجمع بزيادة ألف ونون (حركة طويلة + صامت)

١. صيغة فَعْلان

مثال ١– قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، قال: الصفوان جماع ويقال للواحدة صفوانة في معنى الصَّفاة، والصفا للجميع وهي الحجارة المُلس[5].

مثال ٢– في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، قال: (المرجان: صِغار اللؤلو، واحدها مَرْجانة[6]).

---

(١) السابق ٥٢٧/١.

(٢) المرجع السابق ٢٤٤/١ ونقل الراوي عن الأصمعي مَعْز ومعيز وضأن وضَئين وبُخيت وبَخيت ونَفَر ونفير وشاء، وشَويٌّ، وأضاف الراوي بعد عبارة أبي عبيدة في التعليق على البيت: (قال أبو عبيدة: لا أعرف على هذا الجمع إلا حرفين كلب وكليب وعبد وعبيد المرجع السابق نفسه.

(٣) المجاز ٢٦٢/١.

(٤) انظر النقائض ٨٢/١.

(٥) المجاز ٨٢/١.

(٦) المجاز ٢٤٤/٢.

مثال ٣– قال أبو عبيدة[1]: والقُمَّل عند العرب هو الحَمْنان والحَمْنان: ضَرْبٌ من القِرْدان، واحدها حَمْنانة).

٢. صيغة فُعلان:

مثال: وقال تعالى: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الكهف: ٤٠]، قال: واحدها حُسبانة، أي نارًا تحرقها[2]. ويفهم من هذا المثال وما ذكره في موضع آخر[3]؛ أنه يفرق بين معنيين لجمع حُسبان فإن كان من معنى العدد فمفرده على وزن (فِعال) وإن كان من معنى النار فمفرده على وزن فُعْلانة.

٣. صيغة (فِعْلان):

١ـ ما كان مفرده على تقدير (فِعْل) ومثاله صنو وقنو[4].

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]، قال: القِنْو: العِذق، والاثنان قِنوان، النون مكسورة.

والجميع قِنْوانٌ على تقدير لفظ الاثنين؛ غير أن نون الاثنين مجرورة في موضع الرفع والنصب والجر، ونون الجميع يدخله الرفع والجر والنصب، و لم نجد مثله غير قولهم صِنْو وصِنْوانِ والجميعُ صِنْوانٌ[5].

٢ـ ما كان مفرده على تقدير (فَعْل) مثل شيخ، وشِيخان، قال الفرزدق: (الطويل)

بنى لي به الشِّيخانُ مِنْ آلِ دارمٍ بناءً يُرَى عند المجرّةِ عاليا

قال: الشيخان، جماعة شيخ[6].

٣ ـ ما كان مفرده على تقدير (فَعَل) مثل خَرَب قال جرير: (الطويل)

ولمّا علاكُم صَكُّ بازٍ جنحتُمُ بأستاه خِرْبان تَصِرُّ صقورُها

---

(١) المجاز ٢٢٦/١ وهذا المعنى ذكره المفسرون عن أبي عبيدة انظر حاشية المجاز وهو مذكور في اللسان عن اللغويين انظر اللسان مادة حمن ١٠١٢/٢.

(٢) المجاز ٤٠٣/١.

(٣) المثال الآخر مفرده حساب ومذكور في الشواذ على تقدير فعال في المفرد.

(٤) من أمثلة سيبويه الكتاب ٥٧٦/٣.

(٥) المجاز ٢٠٢/١، وذكر قولاً يقارب ذلك عندما تعرّض لقوله تعالى: {ونخيلٌ صِنوانٌ وغير صنوان} [الرعد: ٤]، انظر المرجع السابق ٣٢٢/١.

(٦) النقائض ١٧٢/١.

قال: (والخِزْبانُ، ذكور الحُبارى، واحدها خَرَب)[1].

وفي قوله تعالى ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الأحزاب: ٥]، قال: (أَخٌ إخوانٌ خرج مخرج فتىً، والجميع فِتْيان)[2].

رابعًا – ما يلحق بجموع الكثرة على سبيل الحمل (الشواذ):

أ ـــ وزن فاعل في المفرد:

١– ما كان مفرده على تقدير (فاعل) في صيغة (فَعْل):

مثال: راجل والجميع رَجْل قال تعالى: ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، ومثـــال يانع وينع[3].

قال تعالى: ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩]، بمنـــزلة تاجرٌ تَجْـــر وصاحبٌ وصحْب

وفي شائل الجميع شَوْل[4] قول الشاعر: (الطويل)

وَرَاحتْ تَشُلُّ الشَّوْل والفحلُ خلفها زفيفًا إلى نيرانها زمهريرها

وقد جعل سيبويه هذه الصيغة – فَعْل – اسمًا يقع على الجميـــع لم يُكَـــسَّر عليـــه واحده، ولكنه بمنـــزلة قَوْمٍ، إلا أنَّ لفظه من لفظ واحده[5].

ويتضح من أمثلة أبي عبيدة أنه يعامل تلك الصيغة معاملة الجمع الذي له مفرد.

٢ـــ ما كان تقديره في المفرد فاعل في صيغة (فَعَل)

مثال: قال تعالى ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم: ٢١]، قال جميع: تابع، خرج مخـــرج غائب والجميع غَيَبٌ[6].

٣ ـــ ما كان مفرده على تقدير (فاعل) أو (فعيل) في صيغة (فُعَل)

ومثاله نَافةٌ ونُفه؛ بمعنى نَفِهَتْ نفسه فهي نَافةٌ أي أعيى نفسه وكلّت[7]... ومثال سريرٌ وسُرَرٌ حكى فيه أبو عبيدة الفتح إلى جانـــب الـــضم[8]، وبـــين أبـــو حيـــان

(١) النقائض ٩/١. (٢) المجاز ١٣٤/٢ وهي من أمثلة سيبويه في بناء (فَعَل) انظر الكتاب ٥٧٠/٣ و ٥٩٧.

(٣) وعبارته في المجاز ٢٠٢/١: (ينعه مصدر من ينع.. واحد يانع والجميع يَنْع بمنـــزلة تاجر والجميع تجْر وصاحب والجميع صحب).

(٤) انظر النقائض ٥٢١/١. (٥) الكتاب ٦٢٤/٣. (٦) المجاز ٣٣٩/١.

(٧) انظر غريب الحديث للهروي ٢٤/١. (٨) هذا هو القياس عند أبي عبيدة كما رأينا في صيغة (فُعُل).

الأندلسي[١]، أن الفتح عن بعض تميم وكَلْب ...

٤ ـــ ما كان مفرده على تقدير (فاعل) في صيغة فعَال[٢].

من ذلك لفظة رِجال في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً﴾ [الحج: ٢٧]، قال: (واحد الرجال، رجلٌ بمنزلة صاحب، والجميع صِحاب وتاجر، والجميع تجار وقائم، والجميع قيام[٣].

٥ـــ ما كان مفرده على تقدير (فاعل) في صيغة (فُعُول)

مثال ١ – قال تعالى ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨]، قال جمع جاث، خرج مخرج فاعل والجميع فُعول غير أنهم لا يدخلون الواو في المعتل[٤]ومثله قوله تعالى:﴿خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]، قال: وبكيًا جمع باك[٥].

مثال ٢ – راكب ورُكوب قال الفرزدق: (الكامل)

منكم إذا لحق الركوب كأنها   خِرَقُ الجراد تثورُ يَوْمَ غُبار

قال: (والركوب، جمع راكب)[٦].

٦ـــ ما كان مفرده على تقدير فاعل في صيغة فُعْلان:

مثال: قول جرير[٧]: (الطويل)

سَقَى الحاجز المِحْلال والباطن الذي   يَشُنُّ على القبرين صَوْب الغوادق.

قال: (الحاجز، مَحْبَسُ الماء، والجمع حُجْزان).

ب ـــ المفرد على وزن أفعل:

ما كان مفرده على وزن (أفعل) في صيغة (فُعْل) من الصحيح والمعتل

مثال ١ – أَجْرد وجُرْد، قال الفرزدق: (الوافر)

وتقديمٌ إذا اعترك المنايا   بِجُرْدِ الخيل في اللُّجِج الغمار

---

(١) الارتشاف ٤٢٦/١.

(٢) ذكر سيبويه أمثلة للوصف من فاعل وفعيل في تلك الصيغة انظر الكتاب ٦١٤/٣ و ٦٣٤.

(٣) المجاز ٤٩/٢.   (٤) المجاز ٩/٢.   (٥) المجاز ٩/٢.

(٦) النقائض ٣٢٩/١.   (٧) النقائض ٧٨٠/٢.

قال: (والجُرْد جمع أجرد، وهو القصير الشعر)[1].

مثال٢– قوله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٥]، قال: واحدها، أهيم وهو الذي لا يُروي من رمل كانَ أو بعير[2].

مثال٣– أعيط وعِيط[3]، في قول جرير: (الرجز)

إنَّ سليطاً كاسِمْهَا سليطُ   لولا بنو عَمرٍو وَعَمروٌ عِيطُ

ونلحظ في هيم وعيط أهما في الأصل من بناء (**فُعْل**) ولصعوبة الضمة قبل الياء تحولت إلى كسرة خالصة لتناسب الياء وهي من قبيل المماثلة الرجعية.

ج – ما جاء مفرده على تقدير (فِعَال) في صيغة (فُعْل)

مثال: سِوار وسُوْر قال الشاعر: (الطويل)

لَهَا قَصَبٌ رَيَّانُ قد شَجَيَتْ بهِ   خلاخيلُ سلمى المصمتاتِ وسُورُها

قال: (سورها: يديها ورجليها، وسُوْر جماعة سوار)[4].

د ــ ما كان مفرده على تقدير فَعُول وفُعالة في صيغة (فِعَال)

مثال١– ذنوب وذناب قال الفرزدق: (الوافر)

فَقَبَّحِ شَرُّ حَيَّينا قديمًا   وأصغره إذا اغترفوا ذِنَابا

قال: ذناب جمع ذنوب وهي الدلو المملوءة ماء[5] كما مَثَّل بِسُلامة والجمع سِلام[6].

هــ ـ ما كان مفرده على تقدير (فعيل) في صيغة (فِعْلان)

مثال١– دريس ودِرسان[7] قال الفرزدق: (الطويل)

أَدِرْسانَ قيس لا أبالَكَ تَشْتَرَى   بأعراضِ قومٍ هُمْ بُنَاةُ المكارمِ

وــ ما كان مفرده على تقدير (فُعال)، قال تعالى: ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٢]، قال: (والجميع صيعان، خرج مخرج الغُرَاب، والجميع غِرْبان)[8].

---

(١) النقائض ٢٣٧/١ وقد ذكر سيبويه في أمثلة الوصف الذي يأتي على صيغة (فُعْل) هذا الذي يذكره أبو عبيدة مثل أحمر وحُمْر، وصُفْراء، وأبيض وبيض، وأهوج وهُوج..) انظر الكتاب ٦٤٤/٣ و ٦٤٩.

(٢) المجاز ٢٥١/٢.

(٣) العيط الطوال الضخام واحدهم أعيط والمرأة عيطاء النقائض ٢٩/١، ٤٧٨.

(٤) النقائض ٧/١و٨.

(٥) النقائض ٤٦٦/١.

(٦) المجاز ٢٨٨/١.

(٧) قال درسان: الواحد دريس) النقائض ٣٧٩/١.

(٨) المجاز ٣١٥/١.

ز ــ ما كان تقديره في المفرد على فعول أو فعيل أو فعال وجمعه على صيغة فَعَل:

قال تعالى: ﴿**بِغَيْرِ عَمَدٍ**﴾ [الرعد: ٢]، قال: (متحرك الحروف بالفتحة، وبعضهم يحركها بالضمة لأنها جميع عمود، وهو القياس، لأن كل كلمة هجاؤها أربعة أحرف الثالث منها ألف أو ياء أو واو؛ فجميعه متحرك مضموم[١]....

غير أنه جاءت أسامٍ منه استعملوا جميعه بالحركة بالفتحة نحو عَمُود وأديم وإهاب قالوا: أَدَم، وأَهَب.

قال النابغة الذبياني:[٢](البسيط)

وخَيِّس الجِنَّ أَنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُم ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ والعَمَدِ

ثالثًا - صيغة منتهى الجموع وما يتعلق بها

١ــ صيغة (فَوَاعِل)

مثال ١ – قال تعالى: ﴿**رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ**﴾ [التوبة: ٨٧]، قال: (يجوز أن يكون الخوالف هاهنا النساء، ولا يكادون يجمعون الرجال على تقدير فواعل؛ غير أنهم قد قالوا: فارس والجمع فوارس، وهالك في قوم هوالك)، قال ابن جذل الطعان يرثي ربيعة بن مكدم[٣]: (الطويل)

فَأَيْقَنْتُ أَنِّي ثائرُ ابنِ مُكدَّمٍ ... غَداةَ إِذٍ أَوْ هَالِكٌ في الهوالِكِ

يفهم من هذا الشاهد وتعليق أبي عبيدة أن الأصل في صيغة (فواعل)، أن تكون جمعا لـ(فاعل) أو (فاعلة) اللتين للمؤنث[٤] ولكنها قد تخرج إلى جمع (فاعل) التي للمذكر قليلاً.

---

(١) أشرنا إلى أمثلته تلك في صيغة فُعُل السابقة.

(٢) المجاز ١/٣٢٠ ونلحظ على هذا المثال أنه مَثَّل للصيغ المختلفة التي أشرنا إليها في صيغة (فُعُل) (فِعال) مثل إهاب و (فعيل) أديم، و (فعول) مثل عمود.

(٣) المجاز ١/٢٦٥.

(٤) قال سيبويه ــ في باب تكسير ما كان من الصفات عدد حروفه أربعة أحرف ــ : (وإذا لحقت الهاء فاعلاً للتأنيث كُسِّر على " فواعل " وذلك قولك : ضاربة وضوارب ..... وكذلك إن كان صفة للمؤنث و لم تكن فيه هاء التأنيث وذلك حواسر، وحوائض، انظر الكتاب ٣/ ٦٣٢ و ٦٣٣ .

ومن أمثلة ذلك عنده : بائكة وبوائك[١]، وجابية وجواب [٢] ، وحائجة وحوائج[٣]، وحائر وحوائر[٤] وصافيه، وصواف[٥]، وحاصن وحواصن [٦].
وماخر ومواخر[٧]ونلحظ على تلك الأمثلة :

١ـــ ذكر القاعدة مرَّة واحدة ثم جاء بالشواهد التي ترجع إليها وبصورة شبه متكاملة من الصحيح والمعتل في النقائض والمجاز وجاءت الأمثلة من الاسم والصفة للمؤنث وكذلك ما حُمِلَ عليه من المذكر .

٣ ـــ ونلحظ على الأسماء التي جمعت بهذه الصيغة مُحوّلة عن صفات .

٢ ـــ صيغة (فَعَائِل)

(٢: ١) ما كان مفرده على تقدير " فعيل " و " فعيلة " وشاهده ، قوله تعالى : ﴿عَلَى الأَرَائِك﴾ [يـــس: ٥٦]، قال: (واحده أريكة وهي الفرش في الحجال)[٨] وقال تعالى :
﴿بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهـــف: ١٨]، قال: (الجمع وصائد ووُصُد) [٩] ومثـــال

---

(١) قال ذو الخِرَق الطهوي : (المتقارب) عراقيب كُومٍ طوال الذري تَخِرُّ بوائكها للرُّكَبْ
قال: (واحدة البوائك ، بائكة وهي الكريمة من الأبل) النقائض ١/ ٤١٨ .

(٢) قال تعالى : ﴿وجفانٍ كالجواب﴾ [سبأ: ١٣]، قال : (واحدها جابية وهي الحوض الذي يجبى فيه الماء)
قال الراجز : فَصبَّحَتْ جابيةً صهارجا كأنه جِلد السماء خارجا المجاز ٢/ ١٤٤ .

(٣) قال الشماخ: (الوافر) تقطع بيننا الحاجات إلا حوائج يعتسفن مع الجريِّ جمع حائجة عن أبي عبيدة، التنبيهات ١٢٣.

(٤) قال الفرزدق : (الكامل) وترى مراحيها يثوبُ لَحِاقُها وِرْدَ الحَمام حوائَر الأوشالِ
قال : (واحدها حائر؛ وهو الماء المستنقع المتَحير في الأرض) النقائض ١/ ٢٩٢ .

(٥) قال تعالى ﴿فاذكروا اسم الله عليها صوافَّ﴾ الحج ٣٦ قال: (أي مصطفة .. وبعضهم يجعلها من باب الياء فيقول : صوافٍ، يتركون الباء من الكتاب ، كما يقول هذا قاضٍ، وواحدها صافية لله } المجاز ٢ / ٥٠ .

(٦) قال الفرزدق : (الكامل) أدَّتْ بهم نُجُبٌ حواضنُ حملها لأبٍ وأُمِّك كان غَيْرَ تَزُور
قال : (حواصن : هن العفائف من النساء، الواحدة حاصن، ويقال امرأة حَصَان مفتوحة الحاء) النقائض ٢/ ٩٢٠

(٧) قال تعالى : ﴿وترى الفُلْك فيه مواخر﴾ [فاطر : ١٢]، قال : (تقديرها ، فواعل) انظر المجاز ٢/ ١٥٣

(٨) المجاز ١/ ١٦٤ . (٩) المجاز ١/ ٣٩٧ .

ذلك خصيلة وخصائل [١]وحصيد وحصائد وصريمة [٢]. وصرائم [٣] وكتيفة، وكتائف [٤] .

٢ : ٢ ــ ما كان مفرده على تقدير (فِعالة) مثل غِمامة وغمائم، قال جرير[٥] : (الكامل)

كالنِّيبِ خَرَّمها الغمائمُ بعدما شلَّطْنَ عن حَوْضٍ بجوفِ أُمثالِ

قال : (والغمائم واحدها غِمامة)

ونلحظ أن مفرد هذه الصيغة قد جاء في النقائض والمجاز من تقدير فعيل وفعيلة في الغالب وكذلك من الأسماء لا الصفات [٦] .

٣ــ صيغة (مَفَاعِل)

(٣ : ١) ما كان مفرده على تقدير مفْعَل و مفْعَلة بكسر الميم وأمثلته : المِئْلاة، والمآلي، ومِجْلد ومجالد[٧] ومِرْخاءٌ والمراخي[٨] والمِرْماة والمَرامي[٩]، ومِسْحل

---

(١) الخصائل: العضل في اليدين والرجلين واحدها خصيلة، قال جرير : (الرجز) يُرْهِزُ رَهْزًا يُرْعِدُ الخصائلا النقائض ١/ ٣.

(٢) قال تعالى: ﴿**فجعلناها حصيدًا**﴾ [يونس: ٢٤]، قال : (يقع لفظه على لفظ الجميع .. وقد يقال حصائد الزرع، المجاز ١/ ٢٧٧ .

(٣) قال جرير : (الطويل)

تميميةٌ حلّت بحومانتيَ قَسيِّ حِمَى الخيل ذادت عَنْ قسيِّ فالصرائم

قال : (الصرائم رمال تنقطع من معظم الرمل الواحدة صريمة) النقائض ١/ ٣٩٤ .

(٤) قال جرير: (الكامل)

ألْهى أباك عن المكارم والعُلى لَيُّ الكتائف وارتفاع المِرجْل

قال : (الكتائف : الضبات ، الواحدة كتيفة) المرجع السابق ١/ ٢٣٠ .

(٥) المرجع السابق: ١/ ٣١٨ .

(٦) قال سيبويه : (فقد يكسر وصف فعيل إن لحقته الهاء على فعائل كما كسرت عليه الأسماء) الكتاب ٦٣٦/٣ وانظر ٣/ ٦٣٧ .

(٧) قال : (المآلي : خِرَقٌ تَمسكها النساء بأيديهن إذا نُحْن، واحدها مِئلاة ، والمجالد مثلها واحدها مِجْلد وهي من جلود) الغريب المصنف ١/ ١٥٧ .

(٨) قال الفرزدق : (الكامل)

وترى مراخيها يثوب لِحاقها وِرْدَ الحمامِ حوائر الأوشال

قال: (مراخيها: الواحد مِرْخاءَ، وهو السهل في عدوه من الخَيل ..) النقائض ١/ ٢٩٢ .

(٩) قال : (المراعي : السهام، واحدها مِرماة) انظر المرجع السابق ١/ ٦ .

ومساحل[١]، ومِسنٌ ومَسانّ[٢] ، ومِقْنب ومقانب[٣].

(٣ : ٢) ما كان مفرده على تقدير مَفْعَل ومَفْعلة بفتح الميم وأمثلته: مَأْثرة ومآثر[٤]، ومَحْجر ومحاجر[٥] ومَخْرم ومخارم[٦]، والمغْني والمغاني[٧] وملامة وملاوم[٨] والموماة والموامي[٩].

(٣ : ٣) ومما يُحلق بصيغة (مفاعل)

بِرْعيس وبراعس [١٠] ، والتودية والتوادي [١١] وجؤجؤ وجآجئ [١٢] وحنكل وحناكل [١٣]، وسرعوف وسراعف [١٤] وصيصية وصياصي [١٥] قنعاس وقناعس[١٦] ، وقيقاء وقياقي [١٧] .

(٣ : ٤) ومما يُحلق بتلك الصيغة أيضًا بناء (أفاعل) مثل : إسوار وأساور [١٨]

---

(١) قال جرير : (الكامل) والموردون على الأسنة قُرّحًا حُمْرًا مساحِلُهُنَّ غيرَ مِهار

قال : (قوله مساحلهن يعني مِسْحل اللجام، وهي حديدة تكتنف لحيي الفرس) المرجع السابق ١/ ٣٣٦ .

(٢) المرجع السابق ١/ ٢٩٠ .

(٣) قال جرير : (الوافر) فوارسنا عتيبة وابن سعد وقَوّاد المقانب حيث سارا

قال (المقانب : واحدها مِقنب وهي الجيوش) انظر المرجع السابق ١/ ٢٥٤ .

(٤) قال : (المآثر : أي المكارم ، الواحدة مأْثرة) المرجع السابق ١/ ٢٦٣ .

(٥) قال: (والمحاجر ، واحدها مَحْجِر وهو ما حول العين) انظر المرجع السابق ١/ ٢٦٣ .

(٦) قال جرير: (الطويل) ولا خير في مالٍ عليه أليّة ولا في يمين غير ذات مخارم

قال : (مخارم : جمع مخرم وهو منقطع الطريق في الجبل) المرجع السابق ٢/ ٧٥٤ و ١/ ٣٤٦ .

(٧) قال: (وقولهم مغاني الديار، واحدها مغنى قال : (الطويل) أتعرفُ مَغْنى دِمنة ورسوم . انظر المجاز ١/ ٢٢١

(٨) قال جرير : (الطويل) ولا مت قريشٌ في الزبير مجاشعًا ولم يعذروا من كانَ أهل الملاوم

قال: (الملاوم جمع ملامة) النقائض ١/ ٩٩٣ وانظر ٢/ ١١٥٤ .

(٩) الموماة : الفلاة المرجع السابق ١/ ١٦٠ .

(١٠) قال : (البراعس ، الكرام واحدها بِرْعيس) انظر النقائض ١/ ٢٦ .

(١١) التوادي : العيدان التي تضرب بها أخلاف الإبل واحدتها توْدية انظر النقائض ١/ ١٢٣ .

(١٢) الجآجئ : الصدور ،واحدها جؤجؤ السابق ١/ ١٣٤ .

(١٣) الحناكل القصار ، الواحد حنكل السابق ١/ ٢٣ . (١٤) المرجع السابق ١/ ٢٦٠ .

(١٥) الصياصي ،واحدها صيصية وهي القرن السابق ١/ ٥٠٢ .

(١٦) الأواري : أواريُّ النار جمع أَرِيٍّ المرجع السابق ١/ ٣٩٥ .

(١٧) الأواسيّ : الأساطين ، واحدها آسيّ مشدد انظر المرجع السابق ١/ ٥٣٨ و ٥٣٩ .

(١٨) القناعي من الإبل الطوال، الواحدُ قِنْعاس انظر المرجع السابق ١/ ٢٧.

وأشجع وأشاجع [١].

وأَعْبَل وأعابل[٢] والأَدْحِيّ والأداحيُّ[٣] والأَرِيُّ والأواري[٤] والآسِيّ (آسِيَّة) والأواسي[٥].

٤ – (مَفَاعِيل)

مثال١ – قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ﴾ [سبأ: ١٣]، قال: (واحدها محراب؛ وهو مقدم كل مسجد، ومصلي وبيت، وقال وضّاح السيمن: (الرجز) .

وربَّةُ مِحْرابٍ إذا جِئتُها لَمْ أَلْقَها أو أرتقي سلَّما [٦]

مثال٢ – قال تعالى : ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣] .

قال: (أي المفاتيح واحدها مقليد ، وواحد الأقاليد إقليد قال الأعشي: [٧] (الطويل)

فتىً لو يجاري الشمس ألقت قناعها أو القمر الساري لألقى المقالدا

مثال٣ : ومما يشبه صيغة (مفاعيل) أسطورة وأساطير قال تعالى: ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥]، قال: واحدها أسطورة وإسطارة لغة [٨] وإضمامة وأضاميم[٩] وبُلوَقة وبلاليق[١٠] ورئبال ورآبيل[١١] وعضروط وعضاريط[١٢]وقرموص وقراميص[١٣]

---

(١) القياقي، الواحدة قيقاء وهي أرض صلبة انظر المرجع السابق ١/ ١٧٣ .

(٢) في قوله تعالى : { أساور من ذهب } الكهف / ٣١ قال واحدها : إسوار .. انظر المجاز ١/ ٤٠١ .

(٣) الأشاجع عصب ظاهر الكف على كل قصبة أشجع النقائض ٢/ ٨٧٠ .

(٤) الأداحي : مواضع بيض النعام واحدها أُدْحِيٌّ المرجع السابق ١/ ٢٦ .

(٥) قال النابغة : (الطويل) بجَمْعٍ كلون الأعْبَلِ الورد لون ترى في نواحيه زهيرًا وجنْيما
الأعبل : الحجارة البيض ويقال الجبل الأبيض والجمع أعابل السابق ١/ ١٠٣ .

(٦) المجاز ٢/ ١٤٤ . (٧) المجاز ٢/ ١٩١. (٨) انظر المجاز ١/ ١٨٩ .

(٩) الأضاضيم ، الجماعات من الخيل وغيرها واحدها إضمامة انظر النقائض ١/ ١٦٣ .

(١٠) البلاليق: فجوات في الرمل تنبت الرُّخامي وغيره الواحد بلّوقة انظر المرجع السابق ١/ ٥٢٠ .

(١١) وآبيل البلاد هي جمع رئبال بالهمز المرجع السابق ١/ ٤٥١ .

(١٢) العضاريط : الأتباع الواحد عضروط المرجع السابق ١/ ١٠ .

(١٣) القراميص : حفيرة يحتفرها الصائد كالترب يكون فيها ، واحدها قرموص المرجع السابق ١/ ٥١٢ .

وهُذْلول وهذاليل [١] .

ونلحظ على هاتين الصيغتين (مفاعل ومفاعيل):

١ــ أهما قد جاءتا من الأسماء والصفات وغلب على مفرد (مفاعل) البناء الرباعي من غير حرف مد في تقدير (مَفعَل ومَفعلة) وغلب على مفردات (مفاعيل) البناء الخماسي المشتمل على حرف مد مثل مِفْعال ومِفْعيل .

٢ــ دلّ الملحق بصيغة (مفاعل) أنه قد يأتي مفردها خماسيًا رابعه حرف مد مثل برعيس وسرعوف وجمعه براعيس وسرعوف وجمعه سراعف وكذلك مقليد ومقاليد كما في بيت الأعشى ومقاليد كما في الآية الكريمة ونستنتج من ذلك أن صيغة مفاعيل متطورة عن م(مفاعِل) بزيادة حركة العين .

رابعًا – صور مختلفة من الجمع

١ــ جمع الجمع:

مثال ١ – قال تعالى : ﴿**كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ**﴾ [سبأ: ٥٤]، يقال شيعة والجميع شيع ثم جمعوا شيعًا فقالوا أشياع [٢].

مثال ٢ – قال جرير : (المتقارب)

فقال ارْفُقَنَّ بِلَيِّ الكتيف وحك المشاعب بالمِبْرَدِ

قال: (الكتيف : ضبابُ الحديد، الواحدة كتيفة وكتائف جَمْعُ الجمعُ [٣] .

مثال ٣ – قال الفرزدق:

ترى قطنٌ أهل الأصاريم أنه غَنِيٌّ إذا كلّمَته فقيرُها

قال: (الأصاريم جمع أصرام، والأصرام جمع صرْم) [٤] .

٢ــ : قال تعالى : ﴿**وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا**﴾ [النبأ: ١٦]، قال: (**فألفافًا**) جمع الجمع، يقال: جنة لفّاء، وجِنان لُفٌّ وجمع لُفٌّ : ألفاف) [٥]، وفي قوله تعالى: ﴿**بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ**﴾

---

(١) الهذاليل : رمال مستدقة ، الواحد هذلول انظر المرجع السابق ١/ ٥١٦ .

(٢) المجاز ٢/ ١٥١ .   (٣) النقائض ٢/ ٨٠٠ .

(٤) المرجع السابق ١/ ٥١٧ وقال الصِرْم ما بين العشرين إلى الثلاثين من البيوت،" قَطَن" يريد قطن بن نَهْشل بن دارم ، والمعنى أنه غني بكلامها إياه/ السابق نفسه .

(٥) المجاز ٢/ ٢٨٢ .

[الرعد: ١٥]، قال: (واحدها : أُصُل، وواحد الأُصُل أصيل)[١].

٢ـــ الأسماء الموصولة

مثال ١ – قال تعالى: ﴿وَاللاَّتي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ [النساء: ١٥]، واحدها " الـــتي " ، وبعض العرب يقول " اللواتي " قال الراجز[٢]:

من اللواتي والتي واللاتي زَعَمْنَ أَني كَبِرتْ لِدَاتي

مثال ٢ – في قوله تعالى : ﴿وَاللاَّئي يَئِسْنَ﴾ [الطلاق: ٤]، قال (واحدها ذات)[٣].

٣ـــ أولو، أولات

قال تعالى: ﴿أُولُو الأَلْبَاب﴾ [الرعد: ١٩]، وقال: ﴿وَأُولاتُ الأَحْمَال﴾ [الطلاق: ٤].

قال أبو عبيدة : " أولو " واحدها ذو [٤] ، " وأولات " واحدها ذات [٥] .

٤ـــ ما يقع على الواحد والجمع بلفظ واحد

١ـــ (قال : الفُلْك : قد يقع على الواحد والجميع بلفظ واحد[٦] .

٢ ـــ قال جرير : (الطويل)

فأين بنو القعقاع عن ذود فوتنا وعن أصل ذاك القِنِّ أن يتنفسا

قال: (والقِنُّ وفي أذواد) فهذا جمع وفي بيت جرير واحد) [٧] . ومن أمثلة ذلك عنده لفظة ضَيف[٨]، وخَصْم ولُباب ومُصاص وخيار [٩] .

٣ـــ" الغِسْل "

---

(١) المجاز ١/ ٣٢٨ .

(٢) المجاز ١/ ١١٩ و ١٢٠ وقد ذكر شواهد أخرى ومعنى لِداتي ـــ كما فسره ـــ أسناني .

(٣) المجاز ٢/ ٢٦٠ ، وأظن أنه قد حدث انتقال نظر من الناسخ حيث واحدة اللائي التي وإنما نقل الناسخ مفرد الكلمة الثانية وهي كلمة ذات .

(٤) المجاز ١/ ٣٢٩ . (٥) المرجع السابق ٢/ ٢٦٠ .

(٦) انظر المرجع السابق ١/ ٢٨٨ ، ٢/ ٥٨ . (٧) النقائض ١/ ٦٤ .

(٨) قال تعالى ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ سورة الذاريات / ٢٤ قال : (ضيف مثل خصم يقع على الواحد والجميع ، انظر المجاز ٢/ ٢٦٦ وفي سورة الحجر / ٦٨ ﴿إن هؤلاء ضيفي﴾ قال اللفظ لفظ الواحد والمعنى على الجميع كما قال لبيد : (الطويل)

وخصم كنادي الجن أسقت شأوهم بمستحصد ذي مِرَّة وصدوع انظر :المرجع السابق ٢/ ٢٢٦ .

(٩) ألفاظ يرويها عن يونس لا يثني ولا يجمع النقائض ١/ ٤٦٨ .

قال البعيث [1] : (الطويل)

لَعَمْرِي لَقَدْ ألهي الفرزدق قيدُه ودُرْجُ نوارٍ ذو الدهان وذو الغُسل

قال : (والغِسْل واحدٌ ولم أسمع له بجمع)

٥ـ ما يكون مفتتح الجمع فيه غير مفتتح المفرد

قال الفرزدق : (الكامل)

وَهَزَزْنَ مِنْ جَزَعٍ أَسنَّةَ صُلَّبٍ كجذوع خيبر أو جذوع أوالِ

قال : (والأسِنَّة ها هنا المسان، واحدها سِنان ومِسَن مثل لِحاف ومِلْحَفٍ [2] .

بعض النتائج العامة التي سجلها البحث :

سجل البحث بعض النتائج على كل صيغة من الصيغ وهذه مجموعة من النتائج العامة على هذا الفصل :

١ـ تبين للباحث من خلال المادة اللغوية لجموع التكسير أنا أبا عبيدة يسير على النحو التالي:

١ـ إذا كان في الآية أو البيت من الشعر لفظة جمع تكسير أتى بمفردها وذكر ما يشبهه أحيانًا، وإذا كان في الشاهد اللغوي اللفظ مفردًا أتى بصيغة الجمع، وقد يشير إلى بعض الجموع الأخرى.

٢ـ تكامل الجموع في النقائض والمجاز حيث قليلاً ما يكرر لفظة تحدث عنها، فإن عاد إليها فإنه يعود لذكر ما لم يذكره من قبل مما يدل على الوعي الكامل بهذه القضية في إطار هذين المصدرين .

٣ـ بينت المقابلة بين أبي عبيدة وسيبويه المكانة الحقيقية لأبي عبيدة كما كشفت عن الآراء المتقدمة له رد في فكرة ضعفه في النحو .

٤ـ تداول مصطلحات أبي عبيدة وعباراته في المصادر العربية المختلفة ونلاحظ أن بعض كبار اللغويين مثل ابن جني مثلاً وابن الأنباري قد أيّد وجهة نظره في بعض القضايا على آراء سيبويه .

---

(١) المرجع السابق ١/ ١٣٧ .

(٢) المرجع السابق ١/ ٢٩٠ .

ومن طرق توليد صيغ الجمع بعضها من بعض وفِق منهجه:

ـــ **المعاقبة**: مثل جمعه بين فُعْلان بالضم وفعلان بالكسر أو خروج الضم إلى الفتح كما في صيغة فُعُل وفَعَل حيث تُجمْع عمود على عُمُد ـــ وهو القياس عنده ـــ وعلى عَمَـــد في بعض الأسامي.

ـــ **التخفيف**: كأنه تكون الصيغة (فُعُل) فتصير (فُعْلا).

ـــ **الحذف**: وذلك بحذف حركة كجمع (فِعَل) الذي مفرده فِعْل أو حذف حركة مثل جمع فِعْلة على فِعَل (حذف التاء) .

ـــ **الزيادة**: زيادة حركة أو زيادة حرف أو زيادة حركة وحرف .

ـــ أن يأتي الجمع على صورة المفرد ويحدد ذلك السياق .

ـــ أو الحذف والتخفيف مثل تخفيف الهمزة من أَشَدّ (شَدّ) ثم جمعها على (أَفْعل) أُشدُّ أو بتغيير الحركات.

*****

الْبَابُ الثَّالِثُ

الدِّرَاسَةُ التَّرْكِيبِيَّةُ

الدراسة النحوية

تمهيد:

تذكر بعض المصادر أنَّ أبا عبيدة قد كان نحويًّا، وبعضها ينفي ذلك ويقول بأنه كان ضعيفاً في النحو! ومع أن الدراسة ستتجه مباشرة إلي آرائه النحوية وتبويبها وتصنيفها وبيان موقعه العلمي بين النحاة؛ إلا أننا نريد أن نبين الصورة التي كان يراها القدماء لأبي عبيدة في علم النحو.

يقول السيرافي[1] (ت ٢٦٨): (وكان من أهل البصرة جماعةٌ انتهى إليهم علم اللغة والشعر وكانوا نحويين، منهم الخليل بن أحمد وأبو عبيدة معمر بن المثني التيمي والأصمعي عبد الملك بن قريب وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري فهؤلاء المشاهير في اللغة والشعر ولهم كتب مصنفة).

وقسم السيرافي النحاة طبقات جعل في بدايتها الأولى أبا الأسود الدؤلي والنحاة المتقدمين وختمها بسيبويه والأخفش وأبي عبيدة[2] وهو موصوف بأنه نحوي عند الجاحظ (ت ٢٥٥)[3] وعند المبرِّد (ت ٢٨٥) وقد جاءت عنه روايتان واحدةً يقدم فيها أبا عبيدة[4] والأخرى يقدم فيها الأصمعي[5] في علم النحو وهو موصوف بالعلم والفصاحة من أبي الطيب اللغوي في تعليقه على مقولة لأبي عبيدة يقول فيها: (اختلفت إلي يونس أربعين سنة أملأ كلَّ يوم ألواحي من حفظه) ثم يذكر أبا الخطاب الأخفش ويقول: وكان هؤلاء الثلاثة أعلم الناس وأفصحهم[6]، وكان يجاوره في حلقة يونس بن حبيب "سيبويه " ذلك الفتى الخوزي! كما يسميه أبو عبيدة[7].

قال المازني: كنا عند أبي عبيدة يوماً، وعنده الرياشي[8] يسأله عن أبيات في كتاب سيبويه وهو يجيبه، ثم فطن فقال: أتسألني عن أبيات في كتاب الخوزي؟! لا أجيبك] ولا أظنُّ ذلك طعنًا في سيبويه، بل أنفةً من أبي عبيدة أن يشرح كتاب سيبويه انسجامًا مع طباعه، ويفهم مما تقدَّم أن أكابر العلماء من أمثال الجاحظ والسيرافي والمبرد

---

(١) أخبار النحويين البصريين ٥٢.
(٢) المرجع السابق ١٣ — ٥١.
(٣) البيان والتبيين ٣/ ٣٦٦ وعبارته (ولقد تتبع أبو عبيدة النحوي وأبو الحسن المدائني ... أخبارًا قد اختلف).
(٤) مَرْوِيّة عنه في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٦.
(٥) أخبار النحويين البصريين ٥٨و ٦٨.
(٦) المزهر ١/ ٣٩٩.
(٧) مقدمة الكتاب ٢٠.
(٨) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٣ وهو من تلاميذ أبي عبيدة.

والرياشي والمازني كانوا يقدرون مكانة أبي عبيدة النحوية فهو يذكر إلى جوار الخليل وسيبويه والأخفش في طبقات النحويين ويجيب في كتاب سيبويه وموصوف بالفصاحة والعلم، ولذلك لا تندهش عندما يحتفي أبو حيان الأندلسي وقبله ابن جني بآرائه النحوية ويعتني السيوطي بإبراز آرائه في حروف المعاني في كتابه الإتقان[١] أو عندما يذكره الذهبي من بين أعلام النبلاء قائلا عنه[٢]: [الإمام العلاّمة البحر أبو عبيدة معمر ابن المثنى التيميُّ مولاهم البصري، النحوي صاحب التصانيف].

٢ــ ويرى فريقٌ آخر أنه لم يكن نحويًّا بمعنى الكلمة بل كانت له أنظار نحويّة قليلة ويغالي بعضهم فيذهب إلى أنه كان ضعيفًا في النحو يقول أبو حاتم[٣]: (ت ٢٥٥) (وكان مع علمه إذا قرأ البيت لم يقم إعرابه وينشده مختلف العروض)[٤] ويقول في موضع آخر[٥]: (جاء رجلٌ إلى أبي عبيدة يسأله كتابًا وسيلةً إلى بعض الملوك فقال لي يا أبا حاتم اكتب عني والحن فإن النحو محدود صاحبه أي محروم صاحبه) وقال ابن قتيبة[٦]: (وكان لا يقيم البيت إذا أنشده ويخطئ إذا قرأ القرآن نظرًا) وقال الأزهري[٧] في مقدمة تهذيب اللغة مثل ذلك وكان تعليق المرادي، في الجنى الداني على بعض آراء أبي عبيدة في الحروف والأدوات بأنه يُضَعّف في النحو أو كان ضعيفًا في النحو[٨]، وتأثر العلماء المحدثون الذين تعرضوا لأبي عبيدة ومن ذلك التأثر قول الأستاذ عبد السلام هارون ": (وكان أبو عبيدة لا يقيم العربية ــ فيما يزعمون ــ فكان مع لثغته إذا أنشد البيت من أبيات الشعر لم يقم وزنه وإذا قرأ القرآن من المصحف أخطأ في قراءته)[٩].. ثم بيّن بعد ذلك أن هذه العقدة اللسانية جعلته ينضوي تحت لواء الشعوبية وبغض العرب وقد يرجع تأليف العقفة والبررة إلى آثار ذلك البغض[١٠] وعندما تحدث عن لسانه قال: ولست أعني فصاحته ونصاعة بيانه وإنما أعنى حدة لسانه[١١] ولكن الأستاذ فؤاد سزكين يرى أن ذلك يتعلق بالحديث اليومي وضعف الملكة التطبيقية أما

---

(١) يتضح ذلك من خلال أبواب الدراسة النحوية وبشكل أكبر في دراسة حروف المعاني عند العلماء الثلاثة وغيرهم.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥.

(٣) من تلاميذ أبي عبيدة سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٦٨ ــ ٢٧٠.

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤.

(٥) المزهر ٢/ ٤٠٢ و ٤٠٣.

(٦) مقدمة المجاز ١٤ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٦.

(٧) تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٤٢.

(٨) تتبع البحث جميع تلك التعليقات وناقشها في ذلك البحث.

(٩) مقدمة العقفة والبررة ٣٣١.

(١٠) المرجع السابق ٣٣٢.

(١١) المرجع السابق ٣٣٤.

اللغة الأدبية والعلمية فيجب أن يكون لها محمل آخر يليق بمكانته العلمية وأظنّ أنّ ما عرضته من آراء النحاة السابقين وما تركه أبو عبيدة من آثار علمية ونحوية وما رواه من الدواوين الكثيرة والأشعار الوفيرة الغزيرة ينفي تهمة ضعفه في النحو أو أنه لا يقيم وزن البيت أو إعرابه كيف يكون ذلك ؟ وهو بَحْرٌ فياض في رواية غُـرَر الأشعار وطرائف الأعراب ونوادرهم وشواردهم وأمثالهم وأقوالهم وتعبيراتهم وما يقال أنه يخطئ في القراءة لآيات القرآن. يتناقض مع ما جاء في المجاز من إلمامه بالقراءات السبع إلماماً دقيقاً وكذلك القراءات الشاذة وتحليلها والمقارنة بينهما وقد تتبعت ذلك وبينته في هوامش الرسالة وخاصة في المبحثين الصوتي والنحوي وقد أشار بعض الباحثين إلي أهمية الدراسات النحوية التي قدّمها أبو عبيدة ومن هؤلاء المستشرق جولدزيهر حيث يقول (لعله هو المرجع الحقيقي لنحو الأسلوب)[1]، والأستاذ إبراهيم مصطفى في إحياء النحو فبين أن أبا عبيدة التفت إلي أبواب من سر العربية حال دون الاستفادة منها مسلك النحاة بما أحكموا من قواعد وأسّسوا من أسس وقد وافقه الأستاذ سزكين على ذلك أشد الموافقة[2].

ويرى الدكتور نهاد الموسي أن غلبة الرواية عليه جعلته ينهج في تناول هذه العلوم اللغة والنحو.. نهجاً ظاهرياً يكتفي بالفهم القريب الظاهر للنصوص في أحكام النحو واللغة [3]، وجعلته أميل إلي الاكتفاء بالشاهد الواحد أو الشواهد القليلة في إقامة الأحكام النحوية واللغوية[4]!

٣. عناية أبي عبيدة بالنحو:

انشغل أبو عبيدة بالنحو، أو علم العربية فأرّخ لمولد الدراسات النحوية وتطورها وطريقة تحملها من السلف إلي الخلف فجاء عنه[5] (أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — العربية، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب إلي أحد حتى بعث إليه زياد اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به وتعرب به كتاب الله فاستعفاه من ذلك، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ إن الله برئ من

(١) تاريخ التراث العربي ٨/ ١ علم اللغة ١١٣. (٢) مقدمة المجاز ١٥.

(٣) " أبو عبيدة " رسالة دكتوراه ٣٦٨ — ٣٨٤ ملخصًا.

(٤) المرجع السابق ٣١١ ونترك الدراسة التطبيقية على الموضوعات التي تعرّض لها تناقش هذه القضيّة.

(٥) أخبار النحويين البصريين ١٥و ١٦.

المشركين ورسوله فقال ما ظننت أمر الناس صار إلي هذا ! فرجع إلي زياد فقال (أنا) أفعل ما أمر به الأمير فليبغني كاتباً لَقِناً يفعل ما أقول فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يَرْضه فأتي بآخر (قال أبو العباس أَحسبه منهم) فقال له أبو الأسود إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف فإن أتبعت شيئاً من ذلك عنه فاجعل مكان النقطة نقطتين فهذا نقط أبي الأسود) ثم قال أبو عبيدة [1]: واختلف الناس إلي **أبي الأسود** يتعلمون منه العربية، فكان أبرع أصحابه **عنبسة بن معدان المهري** واختلف الناس إلي عنبسة فكان البارع من أصحابه **ميمون الأقرن** فكان صاحبَ الناس فخرّج **عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي** وهذه المقولة التي قالها أبو عبيدة تتناقلها المؤلفات النحوية المختلفة[2] وكذلك المؤلفات التاريخية وفي الغالب ما يهملون قائلها الأول. ولأبي عبيدة مؤلفات نحوية مستقلة مثل إعراب القرآن[3] ومعاني القرآن[4] ومجاز القرآن[5] وما تلحن فيه العامة[6] ويستشف من أسماء بعض المؤلفات الأخرى أنها مؤلفات نحوية مستقلة مثل، التمثيل[7] والقرائن[8] وتشهد المؤلفات التي بين أيدينا من الشروح الشعرية أن له أنظاراً نحوية مبثوثة في تلك الشروح والدواوين ومن ذلك نقائض جرير والفرزدق وما نُقلَ عنه في شروح الشعر مثل شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري[9] ومما يظن أَنه كان به مادة نحوية كتاب الأمالي المفقود[10].. وغيره من المؤلفات التي وصلت إلينا وتلك التي لم تصل.

ومما سبق يتبين لنا أن أبا عبيدة كان من أكابر النحاة وأن ما يروى أنه كان يلثغ أو

---

(١) المرجع السابق ٢٤و ٢٥.

(٢) أحال الدكتور شوقي ضيف في هذه القضية على أكثر من اثنى عشر مرجعًا وما بها من مراجع تتحدث عن نفس القضية انظر المدارس النحوية ١٣ والحاشية رقم ١و٢و٣و٤.

(٣) ذكره ابن النديم مقدمة العققة والبررة ٣٣٩.

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٥ وذكره ابن النديم وابن خلكان وصاحب كشف الظنون، مقدمة العققة والبررة ٣٤٧.

(٥) عده بعض العلماء كتابًا نحويًّا في المقام الأول انظر مبحث حروف المعاني

(٦) ببغية الوعاة ٢/ ٢٩٥ ومقدمة العققة والبررة ٣٤٦.

(٧) ظن الأستاذ سزكين أنه من مؤلفات في الأمثال، ولكن المنقول منه في المزهر يدل على أنه يعالج عبارات نحوية معينة . المزهر ٢/٦٥.

(٨) ذكره ياقوت وابن خلكان مقدمة العققة والبررة ٣٤٥.

(٩) سنرى طرفًا من ذلك في المبحث النحوي.

(١٠) المرجع السابق ٣٣٩.

يخطئ في الإعراب والقراءة فهذا مما لا يسلم منه أحد وقد قالوا ذلك عن سيبويه وربما ترجع هذه الروايات في معظمها إلى بداية الطلب ثم حُملت عليه بعد ذلك، ونلحظ أن مصدر عدم توثيقه في النحو هو أبو حاتم السجستاني[١] ونقلها عنه ابن قتيبة والأزهري وآخرون أما توثيقه فمصادره متعددة وكثيرة كما رأينا، ولكن الفيصل الحقيقي في الحكم على أبي عبيدة في هذا الجانب سيكون من خلال دراسة بعض النماذج النحوية وعرض رؤيته الفكرية والمنهجية في إطار معطيات علم اللغة الحديث ومقارنة ذلك بالعلماء المعدودين في هذا الجانب وهذا ما تعالجه الدراسة التركيبية التي وزعتها البحث على فصلين الأول يعالج الجملة الأساسية (الاسمية والفعلية) ومكملاتها وما يلحق بذلك من قضايا والثاني يعالج حروف المعاني وهذا التقسيم يرتبط بالمادة العلمية المتاحة عن أبي عبيدة في هذا المجال.

* * * * *

(١) وهناك بعض المواضع يثني فيها على أبي عبيدة ويعده من الثقات انظر المزهر ٢/ ٤١٠.

الفَصْلُ الأَوَّلُ-المَوْضُوعَاتُ

الجملة العربية الأساسية ومكملاتها

أولاً – الجملة الاسمية

١ ـــ المبتدأ: أ ـــ العامل في المبتدأ والخبر. ب ـــ أنواع الجملة الابتدائية
ج ـــ حذف المبتدأ د ـــ تطبيقات نظرية العامل (الروابط)

٢ـــ الخبر: أ ـــ مفهوم الخبر ب ـــ الخبر شبه جملة
ج ـــ الفاعل الذي يغني عن الخبر د ـــ الخبر المتعدد هـــ حذف الخبر

٣ـــ نسخ الجملة الاسمية: ١ـــ كان ٢ـــ كاد

ثانياً – الجملة الفعلية [الفعل والفاعل]:

أ ـــ عمل الفعل ب ـــ الفاعل المحول ج ـــ المطابقة بين الفعل والفاعـــل [في الجـــنس والعدد]

ثالثاً – المكملات:

١ـــ المفعول به: أ ـــ عمل الفعل ب ـــ حذف الفعل والفاعل ج ـــ التشبيه بالمفعول به
د ـــ إجراء القول مجرى الظن هـــ تطبيق نظرية العمل قَدِّم ألفاً[تقديم المفعول]

٢ـــ المصدر [المفعول المطلق]

التعريف ـــ النصب على المصدرية ـــ المصدر النائب عن فعله ـــ أحوال مختلفة للمصدر

٣ـــ الحال: [التعريف ـــ الحال المفرد ـــ الحال الجملة ـــ تطبيق نظرية العمل [المصدر المغلق] ـــ علاقات مختلفة للحال]

٤ـــ التركيب الإضافي: الإضافة ـــ الحذف في التركيب الإضافي ـــ الفصل في التركيب الإضافي

٥ـــ عمل المشتقات

رابعاً – التوابع: ١ـــ التكرير والبدل ٢ـــ الخفض على الجوار ٣ـــ النـــصب علـــى الجوار

خامساً – ظاهرة التغليب: أ ـــ تغليب في العدد [لفظ الجمع ـــ لفظ المفرد ـــ المثنى]
ب ـــ التغليب في الجنس [تغليب المذكر ـــ تغليب المؤنث]
ج ـــ ما يلحق بالتغليب: ١ـــ تغليب فعل الآدميين ٢ـــ تغليب الجمـــادات د ـــ أســـباب التغليب

الموضوعات النحوية

أولاً – الجملة الاسمية:

١ ــ المبتدأ والخبر:

أ ــ العامل في المبتدأ والخبر

١ــ قال تعالى: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩]، قال: (ارتفعتا على القطع من أول الآية... وعملت فيه لهم)[١] ويفهم من هذا أن الجار والمجرور " لهم " هو الذى عَملَ الرفع في "مغفرة "؛ وهذا يعنى أن الخبر يعمل الرفع في المبتدأ وهذا يشبه مذهب الكوفيين وقال في موضع آخر[٢] فصار خبرًا فارتفعت — أى اللفظة التى تقع مبتدأ — وقال أيضاً عن المبتدأ (مُستأنَفٌ خبِّر عنه)[٣] وقال في مناسبة أخرى رُفِعَ على الخبر لا على القسم في قوله (وجدُّ أبيك في أكياره)[٤].

٢- في قول الفرزدق: (أشارت كليبٌ بالأكف الأصابعُ) قال رَفَعَ الأصابع أشارت، ورُفِعَ كليبٌ بمضمر كأنه قال هذه كليب[٥] ويتضح من ذلك أن مذهبه ارتفاع المبتدأ بالخبر وارتفاع الخبر بالمبتدأ أي ترافعا وهو مذهب في النحو يجعل العامل لفظيًّا في المبتدأ والخبر

ب- أنواع الجملة الابتدائية

الجملة الابتدائية — من خلال الأمثلة — نوعان: مستأنفة ابتداءً ومنقطعة عن كلام سابق ويسميها أحيانا مستأنف بعد انقطاع.

١ ــ الجملة المستأنفة

قال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آل عمران:٦٠]، قال أبو عبيدة: هو استئناف كلام وخبره في قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾[٦] [آل عمران:٦٠].

قال تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨]، قال مرفوعان؛ لأن جميل صفة للصبر لو

---

(١) المجاز ١/ ١٥٦ وذكر مثله في المرجع السابق ٢/ ١٦٤.
(٢) المرجع السابق ١/ ٣١ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧].
(٣) المجاز ٢/ ٥٤.
(٤) في قوله الفرزدق: (الكامل) قيسٌ وجدُّ أبيك في أكياره قُوّادُ كُلِّ كتيبةٍ جمهورِ النقائض ٢/٩٣٨.
(٥) المرجع السابق ٢/ ٧٠٢.
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٠٣.

كان الصبر وحده لنصبوه ... وإذا وصفوه رفعوه واستغنوا عن موضع اصبر قال الراجز[١]:

يشكو إلي جملي طول السُّرَى   صَبْرٌ جميلٌ فكلانا مُبْتَلَى

ونلحظ في هذين المثالين استئناف الجملة الابتدائية بالمبتدأ ثم الخبر أو الاستئناف بالخبر مباشرة وتقدير المبتدأ.

٢ ـ الجملة المستأنفة بعد انقطاع

١ـ قال تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ في ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]، ثم انقطع النصب، وجاء الاستئناف ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ [البقرة: ١٨]، قال النابغة[٢]: (الطويل)

توهمتُ آياتٍ لها فعرفتها   لِستّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

ثم استأنف فرفع فقال:

رمادٌ ككحْلِ العين لأيا أبينُه   ونُؤيٌ كجِذْم الحوض أَثْلَمُ خاشعُ

وفي هذا المثال انقطع الكلام عن سياق النصب (الجملة الفعلية) واستُؤْنِفَ الكلام على الابتداء بجملة اسمية يُقَدَّر فيها المبتدأ بضمير مناسب ويذكر فيها الخبر.

٢ـ قال تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، قال: رفع وهي مصدر من حُط عنا ذنوبنا ... حكاية أن قولوا هذا الكلام فلذلك رفع[٣].

٣ـ قال تعالى: ﴿قَالَ سَلامٌ﴾ [الذاريات: ٢٥] جاء المرفوع كأنه حكاية[٤]، وقال في موضع آخر مرفوع على الحكاية ولم يعمل فيه الفعل فينصبه[٥] ويفهم من هذا أن جملة الحكاية مقطوعة عن جملة القول قال تعالى: ﴿قُلْ لا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ [النور: ٥٣]، قال: مرفوعتان؛ لأنهما كلامان لم يقع الأمر عليهما فينصبهما مجازه لا تقسموا (لا تحلفوا من القسم) ثم جاءت طاعةٌ معروفة ابتداءً فرفعتا على ضمير يرفع به أو ابتداء[٦] ويمكننا أن نقسم الجمل إلى نوعين بحسب ما يتوافر من أمثلة على النحو التالي:

---

(١) المجاز ١/ ٣٠٣.
(٢) المجاز ١/ ٣٢و ٣٣.
(٣) المجاز ١/ ٤١.
(٤) المجاز ٢/ ٢٢٦.
(٥) المرجع السابق ١/٢٩١.
(٦) المجاز ٢/ ٦٩.

القطع عن منصوب والقطع عن مجرور:

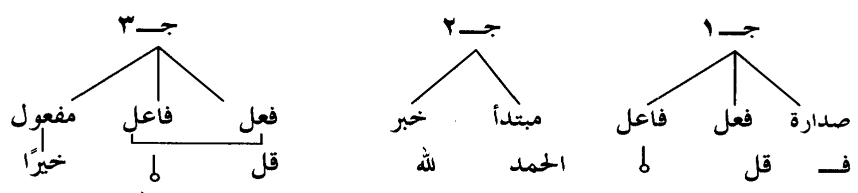
١ـ القطع من المنصوب

١ـ قال تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُم﴾ [آل عمـران: ١٥٤]، انقطع النصب ثم جـاء موضع رفع[١] ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾.

٢ـ قال تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ [الرعد: ٢]، مرفوع على الاستئناف وعلى يجري،ولم يَعْمَلْ فيه ﴿وسَخَّر﴾[٢] ولكن انقطع منه[٣].

٣ـ قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّه﴾ [البقرة: ١٩٦] والمعـنى، أن العمـرة ليست بمفترضة، وإنما نصبت على ما قبلها، وأخبرنا ابنُ عون عن الشعبي أنه كان يقرأ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةُ لِلَّه﴾ يرفع العمرة، ويقول إنها ليست بمفترضة، ومن نـصبها أيضًا جعلها غير مفترضة[٤].

٤ـ ويلحق بالقطع عن المنصوب المبتدأ المرفوع على الحكاية قال تعـالى: ﴿فَقُـلِ الْحَمْدُ لِلَّه﴾ [المؤمنـون: ٢٨]، مرفوع، لأنه حكاية يأمر أن يلفظ بهذا اللفظ، ولم يعملوا فيه قل خيرًا فينصبونه[٥] ويمكن أن نحلل هذه الجملة كما يلي:



ومن خلال راسم أركان الجملة نتبين أن جملة الحكاية (فقل الحمد لله) جملة مركبة ويمثلها جـ١ وجـ٢ وقل يعمل في محل الجملة أما جملة (قل خيرًا) فإن العامل (قـل) يتسلط مباشرة على مفعوله فيعمل النصب وهي جملة بسيطة.

---

(١) المجاز ١/ ١٠٥.

(٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿وسَخَّر الشمس والقمر كُلٌّ يجري﴾.

(٣) المجاز ١/ ٣٢١.

(٤) المجاز ١/ ٦٨و ٦٩ وتابع أبا عبيدة في ذلك الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٦٦ وكذلك النحاس وذكر رواية الشعبي المشار إليها انظر إعراب القرآن ٢٩٢و ٢٩٣.

(٥) المجاز ٢/ ٥٨.

٢ــ القطع من المجرور:

١ ــ قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طـه: ٥] رفع الرحمن في مكانين: أحدهما على القطع من الأول المجرور والابتداء وعلى إعمال الفعل[١].

ويفهم من هذا المثال اتجاهان لإعراب لفظ " الرحمن " في الآية.

الأول مبتدأ مرفوع وهو في الأصل نعتٌ مقطوع من مجرورٍ سابق عليه في قوله تعالى:

﴿خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى * الرَّحْمَنُ﴾ [طـه: ٤، ٥].

الثاني فاعل مرفوع للفعل استوى الآتي، والتوجيه الأول هو اتجاه البصريين والتوجيه الثاني هو اتجاه الكوفيين.

٢ــ قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٣]، قال: (في فئتين.. فئة تقاتل إنْ شئت عطفتها على (في) فجررتها، وإن شئت قطعتها فاستأنفت قال كثير عَزَّة: (الطويل)

فَكُنْتُ كَذِي رجلين رِجْلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رَمَى فيها الزمان فَشَلَّتِ

وبعضهم يرفع " رجلٌ صحيحةٌ ")[٢].

٣ ــ قال تعالى: ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ﴾ [الحج: ٧٢]،(مرفوعةٌ على القطع من شركة الباء، ولكنه مستأنف خبِّر عنه و لم تعمل الباء فيه وقال: (الرجز)

وبلدٍ بآله مؤزَّرُ إذا استثقلوا من مناخ شمروا

وإن بدت أعلام ارضٍ كبَّروا

مؤرز مرفوع على ذلك القطع)[٣].

ويفهم من تعليقه أن حرف الجر يعمل فيما بعده الجر والمرتبط به كذلك بعلاقة بدل مثل لفظة (فئة) ولفظة (النار) وعبر عن البدل بقوله (إن شئت عطفتها على في فجررتها) و (شركة الباء).

جـ حذف المبتدأ:

١ــ قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ﴾ [هود: ١]، مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير

(١) المجاز ٢/ ١٥.
(٢) المجاز ١/ ٨٧و ٨٨.
(٣) المجاز ٢/ ٥٤.

كقوله: هذا كتاب[١].

وقعت الجملة الاسمية مستأنفة بعد " آلر " والمبتدأ محذوف.

٢ – قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ [النساء: ١٧١]، أى لا تقولوا هم ثلاثة[٢] وقعت الجملة الاسمية منقطعة من القول والمبتدأ محذوف

٣ــ قال تعالى: ﴿وَقَالَت امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩]، مجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير كقولك: هذا قُرَّة عينٍ لى ولك [٣] وقعت الجملة الاسمية منقطعة والمبتدأ محذوف

٤ــ قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩]، مختصر، أى أنا عجوز عقيم[٤].

٥ــ قال الفرزدق [٥]:(الطويل)

إذا قيل: أيُّ الناس شَرٌّ قبيلةٍ؟ أشارتْ كليبٌ بالأكفِّ الأصابعُ

(رُفِعَ الأصابعُ بــ أشارت، ورُفِع كُلَيبٌ بمضمر كأنه قال هذه كليب) ويبين هذا المثال انقطاع الجملة الابتدائية " هذه كليب" عن النصب بالفعل أشارت الذى يشبه جملة الحكاية والمبتدأ مُقدّر في الكلام.

٦ــ قال تعالى: ﴿أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، أي بل هم أحياء[٦]وفي هذا المثال قطع عن العطف بعد "بل"

٧ــ قال تعالى: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]، مجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير كقولك: فهم إخوانكم [٧] وفي هذه الجملة حُذِفَ المبتدأ بعد فاء الجواب في جملة الشرط [٨].

ونلحظ من خلال الأمثلة السابقة ما يلي:

١ــ حُذِفَ المبتدأ في الجمل المستأنفة كما في المثال الأول وكذلك المستأنفة بعد

---

(١) المجاز ١/ ٢٨٥. (٢) المجاز ١/ ١٤٤. (٣) المجاز ٢/ ٩٨.
(٤) المجاز ٢/ ٢٢٦. (٥) النقائض ٢/ ٧٠٢. (٦) النقائض ٢/ ٧٠٢.
(٦) المجاز ١/ ١٠٨. (٧) المجاز ١/ ٢٥٣.
(٨) حيث تشتمل الآية على الشرط والجواب: ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ التوبة / ١١.

انقطاع من النصب أو العطف أو بعد فاء الجواب في جملة الشرط في بقية الأمثلة.

٢ــ كان تقدير المبتدأ في الأمثلة السابقة إما من اسم إشارة مثل (هـــذا وهـــذه) وغلب على أبي عبيدة أن يطلق عليه تسمية الضمير، وإما من الضمائر وهي في الأمثلة (هم وأنا) و لم يطلق عليها تسمية ضمير إلا مرة واحدة كما في المثال الأخير وأطلـــق على الحذف مصطلح "المختصر".

د ــ تحليل بعض حالات الإصعاد إلى موقع الابتداء في ضـــوء نظريـــة العمـــل (الروابط)

نظرية الروابط[1]: **Binding category**

تهتم هذه النظرية بتحديد العلاقات الدلالية بين العنصر المحدد والمرجع الذي يعـــود عليه **governing category** ويقرر تشومسكي أن هناك ثلاثة عناصر تحتـــاج إلى مرجع هي:

العائدات: ومرجع العائدات هو الاسم السابق لها مباشرةً، بالإضافة إلى الأسماء.

الضمائر: ومرجع الضمير قد يكون الاسم السابق له مباشرة إذا سمحـــت القيـــود بذلك وقد لا يعود على الاسم السابق له مباشرة.

مجال تطبيق النظرية:

يتمثل مجال تطبيق هذه النظرية في إعادة بناء الجملة بعد تفكيكها وتكـــوين بنيـــة وظيفية مركبة وتكوين جملة مدمجة ويقصد بالتفكيـــك **dis location** نقـــل أحـــد أركان الجملة الأساسي إلى موقع الابتداء وتُسْند له حالة الرفع من باب الإصعاد [2].

تطبيق: أحوال نقل المركب الاسمي إلى موقع الابتداء.

---

(١) بتصرف من بناء الجملة ٥٣ ــ ٥٥.

(٢) مع ملاحظة أن المركب الاسمي في موقعه الجديد يراقب موقعه الأساسي داخل بناء الجملة، لذا يخلفه أثر غير أنه يختلف عن الأثر في نظرية القيود فهناك فارغ دائمًا وهنا مملوء دائمًا وقد يكون متصلاً أو منفصلاً وهذا الأثر يتطابق مع المركب الاسمي الذي يعود عليه في السمات الذاتية وهي الجنس والعدد والشخص ولكنه قد لا يتطابق مع عائده في السمات الوظيفية أي في الإعراب ولا يخضع للقيود الجزرية لأن النقل دائمًا يكون إلى خارج نطاق الجملة ويطلق على هذا النوع من المراقبة مصطلح المراقبة العائدية المرجع السابق نفسه وانظر اللسانيات واللغة العربية ٢١٤ ــ ٢١٩ .

١ ـ تقديم الفاعل:

– قال تعالى: ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [التوبة: ٩٢].

قال: (والعرب إذا بدأت بالأسماء قبل الفعل جعلت أفعالها على العدد فهذا المستعمل، وقد يجوز أن يكون الفعل على لفظ الواحد كأنه مقدم ومؤخر، كقولك: وتفيض أعينهم كما قال الأعشى[١]: (المتقارب)

فَإِنْ تَعْهَدِينِي وَلِي لِمَةٌ   فَإِنَّ الحوادث أودى بها

ووجه الكلام أن يقول: أودين بها، فلما تَوسَّع للقافية جاء على النكس، كأنه قال: فإنه أودى الحوادث بها).

ويرى أبو عبيدة أن البداية بالأسماء (إصعاد المبتدأ) لا بد لها من مطابقة العدد مع أفعالها (كما تقرره النظرية) وفي حالة عدم المطابقة يتأولها البصريون لكن أبا عبيدة يجوز تقديم الفاعل تتحقق بالتالي المطابقة وهو منهج كوفي.

مثال٢ – قال تعالى: ﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى * الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طـه:٤، ٥].

قال: رفع الرحمن من مكانين: أحدهما، على القطع من الأول المجرور والابتداء، وعلى إعمال الفعل[٢].

مثال٣ – قال تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمّىً﴾ [الرعد: ٢].

قال: مرفوع على الاستئناف وعلى يجري و لم يعمل فيه (وسخر) ولكن انقطع منه[٣].

ويتضح من الأمثلة أن أصل المبتدأ في الجمل السابقة محوّل عن فاعل وتم إصعاده إلى موقع الصدارة والابتداء مع تغيير وظيفته والاحتفاظ بسماته الذاتية التي يشير إليها العائد المستكن في الفعل وهي المطابقة في الجنس والعدد والشخص والأثر يوضح ذلك.

٢ـ تقديم المفعول به:

الأمثلة: مثال١ – قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [إبراهيم: ١].

قال: مجازه مستأنف أو مختصر فيه ضمير كقولك: هذا كتاب أنزلناه إليك[٤].

---

(١) المجاز ١/ ٢٦٧ و ٢٦٨.   (٢) المجاز ٢/ ١٥.   (٣) المجاز ١/ ٣٢١.

(٤) المجاز ١/ ٣٣٥.

مثال ٢ – قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ٢]، قال رفع من موضعين أحدهما: أُنزل إليك كتاب، والآخر على الاستئناف[١].

مثال ٣ – قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١]، قال مرفوعة بالابتداء ثم جاء الفعل مشغولاً بالهاء أن يعمل فيها[٢].

مثال ٤ – تقول العرب: " الصيدُ عندك " على الرفع وهو في موضع إغراء بتقدير الفعل فقال: أمكنك الصيد فالزمه[٣].

٣. تقديم المضاف إليه:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ [إبراهيم: ١٨].

قال: مجازه مثل أعمال الذين كفروا بربهم كمثل رماد، وتصديق ذلك في آية أخرى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]، مجازه أحسن خَلْق كل شيء[٤].

نلحظ أن المضاف إليه وهو " الذين كفروا بربهم " في المثال الأول وهو تركيب اسمي معقد قدِّم إلى موقع الإضافة للمبتدأ وكذلك في المثال الثاني قُدِّم المضاف إليه ليتبوأ مكان المفعول به وخلف كلاً منهما ضمير يعود مع تغيير الموقع والوظيفة.

مثال ٢ – قال الراعي: (البسيط)

كأنَّ هندًا ثناياها وبهجتها يوم التقينا على أَدْحال دَبَّاب

قال: كأنَّ ثنايا هند وبهجة هند

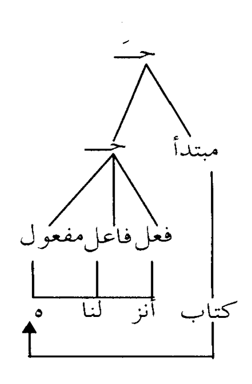
ونلحظ في هذا المثال أن المضاف إليه وهو لفظة " هند " في جملة " ثنايا هند " قد أصعد إلى موقع الابتداء (نسخ بحرف النسخ كأنَّ) في قول الشاعر (كأنَّ هندًا ثناياها...).

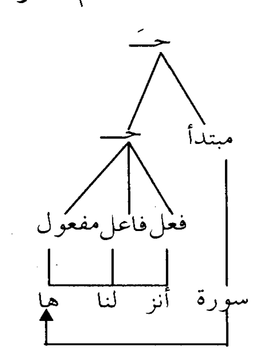
---

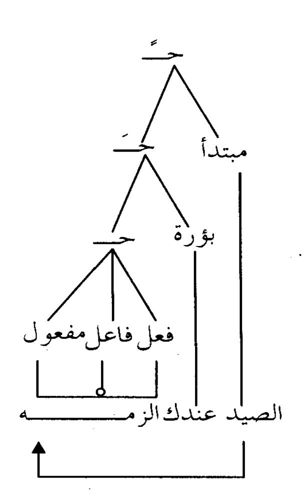
(١) المجاز ١/ ٢١٠. (٢) المجاز ٢/ ٦٣. (٣) المجاز ١/ ١٦٥. (٤) المجاز ١/ ٣٣٨.

راسم أركان الجمل

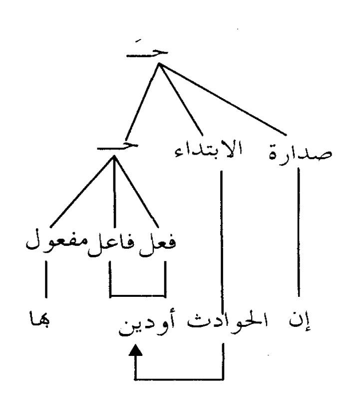
١ – تقديم المفعول



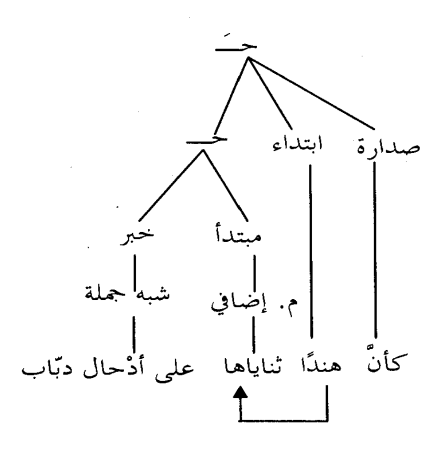




٢ – تقديم الفاعل



٣– تقديم المضاف إليه



٣ .الخبر

أ ـ مفهوم الخبر

الخبر عند النحاة هو الجزء المتمُّ الفائدة وعبّر أبو عبيدة عن هذا المعنى بعبارات مقاربة، كأن يقول: (وكذلك كل ما وقفت فلم يتم إلاّ بخبر)[١] أو أن يقول (مجازهاً مجاز الاستغناء فإذا استغنيت أن تخبر ثم جاء خَبَرٌ بعد خبر فإن شئت رفعت وإن شئت نصبت) [٢] أو يقول (تمام الكلام الأول) [٣] وبيّن في موضع آخر أن المبتدأ والخبرَ من نوع الكلام الأول وذلك في مقابل الكلام الثاني وهو الحال [٤] وهو ما عَبّر عنه النحاة بعمدة الجملة ومكملاتها ونخلص من ذلك أنه يرى أن الخبر ركن أساسي من الكلام تستغني به الجملة في تمام معناها الذي يطلبه الابتداء.

ب ـ الخبر شبه جملة:

١ـ الإخبار بالجار والمجرور:

١ـ قال تعالى: ﴿**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[٥] [المائدة:٩]، قال: ارتفعتا على القطع من الآية الأولى والفعل الذي في أولهما وعَمِلَتْ فيه لهم [٦] وفي قوله تعالى:﴿**سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾ [يـس: ٥٨]، قال: سلامٌ رفع على لهم عملت فيها [٧] وفي قوله تعالى ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ**﴾ [البقرة: ٧]، ثم انقطع النصب فصار خبرًا فارتفعت ... كأنها في التمثيل: وعلى أبصارهم غشاوة[٨] ومعنى ذلك أن شبه الجملة " على أبصارهم " تقع خبرًا قدِّم على المبتدأ " غشاوة ".

٢ـ قال تعالى: ﴿**الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ**﴾ [آل عمران: ٦٠]، قال أبو عبيدة: هو استئناف كلام وخبره في قوله: (من ربك) [٩].

٣ ـ قال تعالى:﴿**أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا**﴾ [الحشر: ١٧]، قال: نصبهما على

---

(١) المجاز ١/ ١١٠. (٢) المرجع السابق ٢/ ٢٣١. (٣) المرجع السابق ٢/ ٢٥٦.

(٤) المرجع السابق ٢/ ٢٤٧. (٥) المائدة /٩ وأول الآية: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾.

(٦) المجاز ١/ ١٥٦.

(٧) المجاز ٢/١٦٤ويريد بـ(لهم) الجار والمجرور في الآية السابقة يس/ ٥٧ ﴿**لهم فيها فاكهةٌ ولهم ما يدعون. سَلاَمٌ**﴾.

(٨) المجاز ١/ ٣١. (٩) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٠٣.

تمام الكلام الأول فاستغني[١] ومعنى ذلك أن شبه الجملة " في النار " تقع خبرًا للناسخ.

٢ــ الإخبار بالظرف:

قال تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]، قال: مجازه مجاز المختصر المضمر فيه، كأنه: غدوها مسيرة شهر ورواحها مسيرة شهر[٢]، ومن أمثلة ذلك عنده قول العرب [٣] الصيدُ عندك! رفعٌ وهو في موضع إغراء فكأنه قال أمكنك الصيد فالزمه وكذلك الهلال عندك أي طلع الهلال عندك فانظر إليه.

ج ـ الفاعل الذي يغني عن الخبر

قال الفرزدق [٤]: (الكامل)

سَرِبًا مَدامِعُها تَنُومُ على ابنِها بالرَّمْلِ قَاعدةً على جَلّالِ [٥]

قال: (ويروى سَرِبٌ ابتداء).

ويمكن توجيه خبر الابتداء بأنه فاعل سدَّ مسد الخبر وهو لفظه مدامع على أساس أن (سَرِبٌ) صفة مشبهة وإن صحَّ هذا التأويل فإن هذا التوجيه يشبه نهج الكوفيين.

د ـ الخبر المتعدد

قال أبو عبيدة: [٦] (والعرب إذا كرّروا الأخبار وأعادوها أخرجوها من النصب إلى الرفع.. قال الراجز:

مَنْ يَكُ ذا بَتٍّ فَهَذا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مشتي

من ثلةٍ من نَعَجَاتٍ سِتِّ

ويفهم من ذلك أن الخبر المكرّر أصله النصب[٧]. كما يفهم من الشطر الأخير في الرجز أنه يجعل الخبر شبه جملة دون تأويل محذوف.

هـ حذف الخبر:

١ــ قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥]، قال (مجازه

---

(١) المجاز ٢/ ٢٥٦. (٢) المجاز ٢/ ١٤٣. (٣) المجاز ١/ ١٦٥ و ١٦٦.
(٤) النقائض ١/ ٢٨٢. (٥) جلّال: طريق لطيء (٦) المجاز ٢/ ٢٤٧.
(٧) سنبين في باب الحال أن أصله حالٌ كما يرى أبو عبيدة.

مجاز المكفوف عن خبره والعرب تفعل ذلك في كلامها وله موضع آخر مجازه للـذين استجابوا لربهم الحسنى مثلُ الجنة موصولة صفة لها على الكلام الأول) [١].

ويفهم من هذا المثال أنه يوجّه إعراب لفظة " مَثَلُ الجنة " على المبتدأ الذي اسْتغنى عن خبره بالإخبار عن المضاف إليه (الجنة) كما يمكن أن يوجه على أنها إخبار عـن لفظة الحسنى في الآية السابقة [٢] والتقدير الحسنى مثلُ الجنة أو هي مَثَلُ الجنـة ولمـا كانت الآية التي بها " الحسنى ": بعيدة عن هذه الآية ترجّح لدينا أنه يريد ضمير الكناية عن الحسنى حيث تفسر على أنها الجنة في كتب التفسير.

٢ـ قال: العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين [٣] ... قال عمرو بـن امـرئ القيس من الخزرج[٤]: (المنسرح)

نَحْنُ بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف

قال: الخبر للآخر[٥]

٣ـ قال الفرزدق[٦]: (الكامل)

إنِّي وجدتُ بني كليبٍ إنما خُلِقُوا وأمِّك مُذْ ثلاثُ ليالٍ

قال: (الرفع في ثلاث أجود لأنه قد مضى).

ويفهم من المثال أنه يقدر الخبر بجملة فعلية وكأن التقدير: (مُـذْ ثَـلاثُ ليـالٍ " مضين") وهو مأخوذ من مضمون الظرف (مُذْ).

٤ـ حذف الخبر وإقامة المضاف في شبه الجملة قال تعالى: ﴿**مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾ [لقمان: ٢٨]، قال: (مجازه مجاز قولك إلا كخلق نفس واحدة وإلا كبعث نفسٍ واحدة) [٧]فحذف الاسم المجرور بعد الكاف وأقام المضاف إليـه فقـال خلقكم كَنَفْسٍ واحدة.

---

(١) المجاز ١/ ٣٣٣و ٣٣٤.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى﴾ الرعد / ١٨.

(٣) يريد أنهم يقتصرون على الإخبار عن أحدهما.

(٤) هذا البيت نسبه سيبويه إلى قيس بن الخطيم وتبعه في ذلك العيني ولكن ابن هشام وابن برى نسباه لعمرو بن امرئ القيس الأنصاري هذا كما نسبه أبو عبيدة وحقق ذلك الأستاذ عبد السلام هارون انظر الكتاب ١/ ٧٥ الحاشية رقم ١ وكذلك المجاز ١/ ٣٩ الشاهد ٤٨.

(٥) المجاز ١/ ٣٩. (٦) النقائض ١/ ٢٧٩. (٧) المجاز ٢/ ١٢٦.

٣- نسخ الجملة الاسمية

١ـــ أحوال " كان "

أ ـــ الدلالة الزمنية:

مثال: قال تعالى: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]، قـــال أبو عبيدة [١]: (ولـــ " كان " مواضع:

فمنها لما مضى[٢]،ومنها لما حَدُث ساعته [٣] وهو: كيف نكلم من حَدُث في المهد صبيا ومنها لما يجئ بَعْدُ في موضع " يكون " [٤] والعرب تفعل ذلك قـــال الـــشاعر: (البسيط)

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحًا   منى وما يسمعوا من صالح دفنوا

أي يطيروا ويدفنوا، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤]، فيما مضى، والـــساعة وفيما يكون [٥] ويجئ " كان " أيضًا زائدة ولا تعمل في الاسم [٦]..)

ويفهم من هذا النص:

١ـــ تأتي صيغة " كان " للدلالة على للمضى وهذا هو أصل البناء وتأتي للمضارع حَمْلاً على الماضي في الأساليب العربية وتأتي للمستقبل حَمْلاً على المـــضارع ومـــن خلال قرائن السياق.

٢ـــ تأتي الصيغة " كان " لاستغراق الثلاثة الأزمنة كما في الآية الكريمة ﴿وَكَـــانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، وهي عاملةٌ في الاسم.

٣ـــ تأتي كان زائدة وهي غيرُ عاملة وسنعرض لأمثلتها بعد قليل.

٤ـــ تأتي " كان " مكتفيةً بمرفوعها وهي كان التامة وهي بمعنى حَدُث.

٥ـــ النص السابق يتحدث عن أحوال " كان " المختلفة من حيث النقصان والتمام والزيادة والزمن

---

(١) المجاز ٢/ ٧.   (٢) يريد دلالة المعنى والمضارع والمستقبل انظر الهامشين التاليين .

(٣) دلالة المضارعة والتمثيل الذي مثّل به كان مصدرًا لفكرة إعراب خبر كان حالاً كما سنرى.

(٤) حَمْل الماضي على المضارع وقد عالجناه في تناوب الصيغ الفعلية وهو منهج عنده لا يختص بـــ كان وجدها.

(٥) وهو صريح في أن كان عاملة وتعم الأزمنة الثلاثة وليس كما يقال عنه بأنه اعتبرها لغوًا وزائدة كما سنرى.

(٦) نقل بعض النحويين والمفسرين عنه أن العبارة الأخيرة يريد بها زيادة كان في الآية وهو غير صحيح كما نرى من نص العبارة ونناقشه بعد قليل.

موقف العلماء اللاحقين من هذه الجزئية:

١ـــ قال ابن الأنباري [(١)]: (وقولُ أبي عبيدة " كان " زائدة في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ليس بصحيح، لأنها لا تُلْغى مبتدأة ناصبة للخبر وإنما التأويلُ المبتدَأ عند الفراء وكائن الله غفورًا رحيمًا فصلح الماضي في موضع الدائم، لأن أفعال الله عز وجل تخالف أفعال العباد فأفعال العباد تنقطع، ورحمة الله جل وعزّ لا تنقطع وكذلك مغفرته وعلمه وحكمته، وقال غير الفراء: كأن القوم شاهدوا لله مغفرة ورحمة وعلمًا وحكمةً فقال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي لم يزل الله عز وجل على ما شاهدتم).

ونلحظ على هذا الموقف ما يلي:

١ـــ نسبة القول بزيادة " كان " في الآية لأبي عبيدة ليس بصحيح.

٢ـــ القول بأن الماضي صلح في موضوع الدائم الذي يقوله الفراء مستمد من كلام أبي عبيدة في تناوب الصيغ كما سنرى[(٢)] حيث تحمل المشتقات على الأفعال وتحمل الأفعال بعضها على بعض.

٣ـــ ويُوْجد لبس في النص حيث جاء بآية غير التي ذكرها أبو عبيدة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بدلاً من شاهد أبي عبيدة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ في المجاز ثم استبان من خلال النص أنه يريد الآية شاهد المجاز فقال: (ورحمة الله جل وعز لا تنقطع وكذلك مغفرته وعلمه وحكمته) فعلمه وحكمته كشفت أنه يريد شاهد المجاز.

٢ ـــ موقف الزجاج:

عقّب الزجاج على الآية ﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]، بقوله: (قال أبو عبيدة: إن معنى كان اللغو والمعنى كيف نكلم مَن في المهد صبيا) [(٣)] وقد فَطن محقق معاني القرآن الدكتور/ عبد الجليل شلبي لهذا اللبس وبين في حاشية التحقيق أن نص أبي عبيدة لا يؤدي المعنى الذي أراده الزجاج منه [(٤)] ونقل نص المجاز ثم وضّح في الحاشية أن التخريج الذي رَدَّ به الزجاج على أبي عبيدة هو ما يقرره أبو عبيدة في المجاز[(٥)] ! .

---

(١) الأضداد ٦٢. (٢) انظر تناوب الصيغ الفعلية في الدلالة الزمنية الدراسة الدلالية (تعدد المعنى).

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٢٨. (٤) انظر المرجع السابق نفسه الحاشية رقم ١.

(٥) انظر المرجع السابق نفسه الحاشية رقم ٢ وعبارته هذا ما قرره أبو عبيدة.

٣ـ موقف القرطبي:

قال القرطبي[١]: (" كان " هنا ليس يراد بها الماضي؛ لأن كل واحد قد كان في المهد صبيا وإنما هي في معنى هو " الآن " [٢] وقال أبو عبيدة كان هنا لغو[٣] كما قال:

وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ[٤]

وقيل: هي بمعنى الوجود والحدوث[٥] كقوله وإن كان ذو عُسرةٍ ثم نقل القرطبي نصوصًا لابن الأنباري منها " الماضي قد يذكر بمعنى المستقبل " وكانَ بمعنى " يكن " وهو مضمون كلام أبي عبيدة السابق[٦] !.

وأظن أن مصدر الخطأ على أبي عبيدة قد وقع من الزجاج ثم تابعه كثيرون بعد ذلك وتَوَسَّع فيه بعضهم[٧].

ب ـ كان الناقصة والتامة:

مثّل أبو عبيدة للناقصة بالمثال السابق وهي العاملة في الاسم ومن أنماطها ما ذكره في قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾** [الأحزاب: ٥٣]، قال: مجازه ما كان لكم أن تفعلوا شيئًا من ذلك [٨].

مثال ١ – قال تعالى: **﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾** [الأنعام: ٢٣]، (مرفوعة إذا عملت فيها (ثم لم تكن) فتجعل قولهم الخبر لـ (تكن) وقومٌ ينصبون (فتنتهم) لأنهم يجعلونها الخبر ويجعلون قولهم الاسم، بمنزلة قولك ثم لم يكن قولهم إلا فتنة، لأن (إلا أن قالوا) في موضع قولهم) [٩].

ويفهم من هذا المثال أن " كان " الناقصة تعمل في الاسم والخبر سواءً على التقديم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٠٢.

(٢) هذا المعنى أشار إليه أبو عبيدة بقوله (حَدَثَ في المهد صبيًا) وهي معنى كان التامة.

(٣) لم يقل أبو عبيدة ذلك انظر النص السابق.

(٤) هذا الشاهد يذكره أبو عبيدة لـ كان الزائدة في المجاز والنقائض ونقلته المصادر المختلفة.

(٥) هذا المعنى مفهوم من نص أبي عبيدة (تأتي بمعنى حَدَث).

(٦) أشرنا إلى ذلك منذ قليل والمستقبل من اصطلاحات أبي عبيدة.

٧) ملحوظة: عالجنا في زيادة "إذ" في الفصل الخاص بالأدوات والحروف أن البداية كانت من الزجاج ثم رددها جمع كثير بعد ذلك.

(٨) أشار في المثال السابق ضمنًا إلى اسمها الصريح وهنا يأتي اسمها مؤولا (أن تفعلوا). المجاز ٢/ ١٤٠.

(٩) المجاز ١/ ١٨٨.

أو التأخير في الجملة واسمها مصدر مؤول من أن والفعل.

مثال ٢– قال جرير [١]: (الطويل)

فوارسَ لا يدْعُونَ بآل مجاشعٍ إذا كَانَ يَوْمًا ذَاكَواكب أشنعا

قال: (ويروى: إذا كان يومٌ ذو كواكب برفع اليوم ورفع ذو).

ويمكن أن نوجه رواية النصب على " كان " الناقصة والتقدير إذا كان اليوم يومـــا ذا.. ونوجه رواية الرفع على " كان " التامة والتقدير إذا حدث يومٌ ذو..

ج – كان الزائدة: ١– كان الزائدة بين الصفة والموصوف

يقول: (وتجيء " كان " أيضًا زائدة ولا تعمل في الاسم قال: (الوافر)

فكيف إذا رأيت ديار قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ

والمعنى: وديار جيرانٍ كرامٍ كانوا، و " كانوا " فَضْل لأنها لم تعمل فتنصب القافية[٢] وقال في موضع آخر[٣] عن نفس الشاهد: (القافية مجرورة) والقصيدة، لأنه جعل " كانوا " زائدة للتوكيد ولو أعمل " كان " لنصب القافيـــة) وقال في النقائض[٤] ـــ عَنْ نفس الشاهد السابق: (وهذا على معنى وديار جيرانٍ كرام كانوا لنا فيما مضى)

٢– بين المضاف والمضاف إليه

قال غَيْلان بني حُرَبث الرَّبث الرَّبْعيّ [٥]: (الرجز)

إلى كناسِ .كان .مُسْتعيدهِ

قال: (وكان فَضْل؛ يريد إلى كناسِ مستعيدهِ)

٣ – بين الفعل والفاعل

قال: سمعت قيس بن غالب البدريّ يقول: (ولدت فاطمةٌ بنت الخُرْشُب الكملةَ من

---

(١) النقائض ٢/ ٨٣٦.   (٢) المجاز ٢/٧.   (٣) المرجع السابق ٢/ ١٤٠.

(٤) النقائض ٢/ ١٠٠٤ والبيت للفرزدق يهجو جريرًا وبني كليب ويمدح هشام بن عبد الملك وذلك في النقيضة رقم ١٠٥ والبيت ترتيبه فيها الثالث ومطلعها: ألستم عائجين بنالعنّا نَرَى العَرَصاتِ أو أَثَرَ الخيام

(٥) المجاز ٢/ ٧و٨ ونسبه للعجاج في المرجع السابق ٢/ ١٤١.

بني عبس لم يُوجد كان مثلهم، أي لم يوجد مثلهم، كان فضل، قال الفزاري [(١)]: (المتقارب)

لم يُوْجَد كان مثلُ بني زياد

قال: فرفع " مثل بني زياد " لأنه ألغى " كان " وأعمل يوجد)

ويفهم من الأمثلة:

١ــ تزاد كان في الشعر وفي بعض المأثور من الأقوال السائرة.

٢ــ قرينة الزيادة أنها غير عاملة في اسمها وتستغني الجملة عنها في البناء النحوي فدلالة المعنى مفهومه في الجملة دون الحاجة إليها.

٣ــ تزاد كان في أمثلته بلفظ الماضي وتكون بين الصفة والموصوف وبين المضاف والمضاف إليه وبين الفعل والفاعل وتوسع النحاة بعده في الأمثلة وكانت شواهده جميعًا محل إقبال من النحاة.

٤ــ يفهم ضمنًا أنه لم يقل بأن " كان " لا تأتي إلا زائدة كما أشيع عنه بدليل تأكيده على أنها غير عاملة فهناك كان العاملة كما أنه لم يستشهد على زيادتها من القرآن الكريم كما قيل عنه في بعض المصادر.

د ــ كان المحذوفة

مثال: قال تعالى ﴿فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾[(٢)] [النساء: ١٧٠]، قال: (نصب على ضمير جواب: " يكن خيرًا لكم " وكذلك كل أمرٍ ونهي) [(٣)].

قال أبو حيان[(٤)]: ﴿فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾، وكذلك ﴿انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

قال: فيه خلاف، ذهب الخليل وسيبويه إلى أن هذه منصوبة بفعل مضمر يَدُل عليه الأول وذهب أبو عبيدة والكسائي إلى أن هذه منصوبة على إضمار " تكن ")

وقال المبرد عن رأي أبي عبيدة[(٥)] " وهو خَطَأٌ في تقدير العربية لأنه يضمر الجواب

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) تناقلت عنه المصادر أيضًا هذه المقولة في قوله تعالى: ﴿انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾.

(٣) المجاز ١/ ١٤٣. (٤) الارتشاف ٣/ ١٤٧٥.

(٥) انظر رأيه في إعراب القرآن للنحاس ١/ ٥٠٨و ٥٠٩ وخرّجه محقق الارتشاف من المقتضب انظر حاشية =

ولا دليل عليه " وأبو عبيدة في تقدير الجواب ينهج نَهْجَ البلاغيين في ضرورة وجود جملة الجواب.

ونخلص من هذه القضية إلى أن أبا عبيدة قد تحدث عن أحوال " كان " التي تحدث فيها النحاة، وهي الناقصة والتامة والزائدة والمحذوفة وأزمنتها وكانت أمثلته وشواهده عليها المعتمد في كتب النحو ومع هذا نُسِبَ إليه الخطأ فيما لم يقله من خطأ وفيما قاله من اجتهاد مثل غيره.

٢ـ (كاد)

مثال ١– قال تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور: ٤٠].

قال: (لباب كاد مواضعُ: موضع للمقاربة، وموضع للتقديم والتأخير وموضع لا يدنو لذلك وهو لم يَدْنُ لأن يراها و لم يرها، فخرج مخرج لم يرها و لم يكد وقال في موضع المقاربة [١]: (البسيط)

ما كدتَ أعْرِفُ إلا بعد إنكار

وقال في الدُّنو: كاد العروسُ أن يكون أميرًا، وكاد النعام يطيرُ)[٢].

مثال ٢– قال تعالى: ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ [الفرقان: ٤٢].

قال: (كادها هنا في موضع المقاربة وقد فرغنا فوق هذا من مواضع كاد) [٣].

وقد فسر الفارسي[٤] عبارة أبي عبيدة بالأمثلة فقال بيت جرير للمقاربة وهو يكون ــ أي ممكن الحدوث ــ وكاد النعام يطير فهذه المقاربة للشبه ولا يكون.

ونلحظ أن أبا عبيدة قد مثّل لــ " كاد " بثلاثة مواضع.

الأول– المقاربة ووقوع الحدث ومثاله بيت جرير

الثاني– المقاربة وإمكان وقوع الحدث كاد العروس أن يكون أميرًا

الثالث– المقاربة وعدم إمكان وقوع الحدث وهذه على التقديم والتأخير في الآية والتقدير إذا أخرج يده لم يرها و لم يكد فهو ممتنع التحقيق ومنه التشبيه المستحيل **كاد**

- الارتشاف ٣/ ١٤٧٥.

(١) ذكره المحقق منثورًا وهو شطر من الشعر لجرير يقول فيه:

حيّوا المقام وحيُّوا ساكن الدار ما كِدْتَ تعرفُ إلا بعد إنكار انظر الصاحبي ٢٤٥.

(٢) المجاز ٢/ ٦٧. (٣) المجاز ٢/ ٧٥. (٤) منقول عنه في الصاحبي ٢٤٥.

النعام يطير وعلى ذلك فالمثال الثاني من النوع الأول وهو الأصل في المقاربة أما الثاني والثالث فهو محمول على الأصل مجازًا وتشبيهًا

ـــ كما نلحظ في الشواهد الخمسة التي ذكرها لـــ كاد لم يقترن خبرها بـــ أن إلا مرة واحدة وهي إشارة ذكية بالشواهد إلى قلة اقتران خبرها بـــ أنْ ونمط هذا النـــوع من الجمل كما يلي: كاد + اسم — خبر (جملة فعلية) ويمكن وصف هذا بأن أفعـــال المقاربة والشروع تدخل على فاعل يليه فعل فاعله ضمير مستتر يعود علـــى الفاعـــل الأصلي والفعلان معًا يوصفان أهما من قبيل الأفعال المركبة.

ثانياً – الجملة الفعلية [الفعل والفاعل] الأصلي

أ ـ الفعل يرفع الفاعل

قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، أي وصلكم مرفوع لأن الفعل قـــد عَمِلَ فيه[1].

ب ـــ تعريف الفاعل:

الفاعل هو ما يقوم بالفعل أو ما يتصف به وقد وجدت أمثلة تخالف هذه القاعـــدة ويمكن تفسيرها على المجاز وهي الأمثلة التي اهتم بها أبو عبيدة ويمكن تصنيفها علـــى النحو التالي:

١ـــ فاعل أصله المفعول:

قال تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠] أي بَلَغْتُ الكبرَ والعرب تصنع مثل هذا تقول: هذا القميص لا يقطعني أي أنت لا تقطعه [2].

وقال الأخطل[3]: (البسيط)

مِثْلُ القَنَافِذِ هَدَّاجونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرانُ أو بَلَغَتْ سوآتِهِمْ هَجَرُ

قال: (وإنما السوءةُ البالغةُ هَجَرَ وهذا البيتُ مقلوب وليس بمنصوب).

٢ ـــ فاعل أصله ظرف:

قال تعالى: ﴿اشْتَدَّتْ به الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]، يقال: " قد عَصِفَ يومنا " وذاك إذا اشتدت الَريح فيه والعربُ تفعلَ ذلك إذا كان في ظرفٍ صفةٍ لغـــيره

(١) المجاز ١/ ٢٠٠.   (٢) المجاز ١/ ٩٢.   (٣) المجاز ٢/ ٣٩.

وجعلوا الصفة له [(١)] كقول جرير: (الطويل)

لقد لُمْتِنَا يا أمَّ غيلان في السُّرى ونُمْتِ وما ليل المطيّ بنائم

٣ ـ نائب فاعل أصله اسم مجرور

قال تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، مجازه مجاز خُلِقَ العجلُ من الإنسان وهو العجلة، والعرب تفعل ذلك إذا كان الشيء من سبب الشيء بدأوا به[(٢)].

ونلحظ من خلال الأمثلة ما يلي:

١ــ عناية أبي عبيدة بإصعاد مكملات الجملة إلى موقع الفاعلية وهو نوع من الاستخدام المجازي للغة وعند النحاة مخالف للقياس وقليل وشاهدهم بيت الأخطل أما هنا فإنه يجرى توسيع هذه العملية بصورة أكبر.

٢ــ في الفاعل المحوّل عن ظرف حَلّل أبو عبيدة نحويًا فكرة تناوب الصيغ المشتقة على النحو التالي:

مثال ١ – ١ــ عصف الريحُ في يومنا (الجملة الأصلية)

٢ــ عصف يَوْمُنا (إصعاد الجار وللمجرور (الظرف) إلى دور الفاعل)

٣ ــ يومٌ عاصف (الاشتقاق والوصف من حالة الإصعاد)

مثال ٢ – ١ ــ نام المطيُّ في الليل

٢ ــ نام ليل المطى (الإصعاد إلى دور الفاعل)

٣ ــ ليله نائم (الإصعاد إلى دور الابتداء)

مثال ٣ – ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [النمل: ٨٦]، مجازه مجاز ما كان العمل والفعل فيه لغيره أي يبصر فيه ألا ترى أن البصر إنما هو في النهار والنهار لا يبصر [(٣)] ...

مثال ٤: وقال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها ... وقال رؤبة[(٤)]: **فنام ليلي وتجلّى همّي**

---

(١) المجاز ١/ ٣٣٩ و ٢/ ٩٦. (٢) المجاز ٢/ ٣٩. (٣) المجاز ٢/ ٩٦.

(٤) المجاز ١/ ٢٧٩.

وتمثيله على النحو التالي:

محول عن ظرف

١ ـــ يبصر الإنسان في **النهار**

٢ ـــ يُبْصُر النهارُ الإنسان (إصعاد الظرف إلى موقع الفاعل)

٣ ـــ النهار مبصر (إصعاد الفاعل إلى موقع الابتداء)

١ ـــ يرضى المؤمن بالعيشة في الجنة

٢ ـــ ترضى العيشة بالمؤمن

٣ ـــ العيشة راضية.

وهذه الفكرة وهي التفتيش في كيفية تحوّل الصيغ بالنظر إلى المعاني النحوية كانت المفتاح الذي أمسك به البلاغيون العرب لكشف أسرار البلاغة.

ج ـــ المطابقة بين الفعل والفاعل

وأوضح " شيلونسكي[1] " أن المطابقة في اللغات السامية تتركز بين الفعل والفاعل وهي من خصائص التركيب التام حيث تكون العلاقة عضوية بين الفعل والفاعل؟ ومن ثم لا يوجد تطابق بين الفعل والمفعول به وانتهى إلى نتيجة تدعم مقولات التوليديين مؤداها: عنصر التطابق هو الذي يربط بين المركب الاسمي والحدث ربطًا وثيقًا من ناحية وعنصر تصريف الحدث هو الذي يسند إلى المركب الاسمي دوره الدلالي (وظيفة الفاعلية) وهي عنده نوعان مطابقة في الجنس ومطابقة في العدد.

١ ـــ المطابقة في الجنس:

إذا أسند الفعل الماضي إلى مؤنث لحقته تاء التأنيث للدلالة على تأنيث الفاعل وقال النحاة بأنّ لهذه المطابقة في الجنس بين الفعل والفاعل حالتين:

الأولى: إسناد الفعل إلى فاعل ظاهر حقيقي التأنيث أو إلى ضمير مؤنث متصل حقيقيًا كان أو مجازيًا

(1) ur shilonsky, clause structure and word order in hebrew and Arabic 4-7.

٢ــ قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾[1] [القصص: ٥٨]، أي أشرت وطغت وبغت.

مثال٢ – قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[2] [الذاريات: ٢٩].

ويرى أبو عبيدة ــ من خلال الأمثلة ــ أن هذه القاعدة يمكن أن تخترق إذا حدث تقديم أو تأخير أو ما يسميه التوسع للقافية مثل قول الأعشى [3]: (المتقارب)

فَإِنْ تعهديني وَلِيْ لِمَّةٌ فَإِنَّ الحوادث أودى بها

قال ووجه الكلام أن يقول أودين بها فلما توسع للقافية جاز على النكس كأنه قال فإنه أودى الحوادث بها)

الثانية– إسناد الفعل إلى فاعل ظاهر مجازي التأنيث أو جمع لمؤنث سالم أو جمع تكسير وبينما الحالة الأولى حالة وجوب فإن الثانية حالة جواز.

ويفهم من ذلك أن لهذا البيت عنده توجيهين:

الأول– (فإن الحوادث أودى بها) ولم تتحقق المطابقة للتوسع في القافية (أي ضرورة شعرية).

الثاني– التقديم والتأخير على مذهبه " النكس " فإنه أودى الحوادث بها وهو جائز لإسناد الفعل لما هو مجازي التأنيث.

الفصل بين الفعل والفاعل

١ــ قال تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، قال (العرب تصنع هذا، إذا بدأوا بفعل المؤنث قبله)[4]. فُصل بين الفعل وفاعله بضمير المفعول به.

لذا جاز تذكير الفعل مع أن فاعله مؤنث وسيشير في ذلك إلى المثال التالي:

٢ــ قال تعالى: ﴿فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠].

قال: خرج فعل الضلالة مذكرًا، والعرب تفعل ذلك إذا فرّقوا بين الفعل وبين المؤنثة لقولهم: مضى من الشهر ليلة [5].

٣ــ قال تعالى: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] قال: إذا جعلت

---

(١) المجاز ٢/ ١٠٩.
(٢) المجاز ٢/ ٢٢٧.
(٣) المجاز ١/ ٢٦٨.
(٤) المجاز ١/ ٨٣.
(٥) المجاز ١/ ٢١٣.

العرب من فعل المؤنث وبينها شيئًا ذكّروا فعلها [١].

ونلحظ في هذه الأمثلة عدم التطابق بين الفعل والفاعل حيث أباح الفصل بينها كما في الأمثلة[٢] جواز ترك التاء ولا يمنع ذلك التطابق [٣].

٢ـ المطابقة في العدد:

قال أبو عبيدة[٤]: (والعربُ إذا بدأت بالأسماء قبل الفعل جعلت أفعالها على العدد فهذا المستعمل وقد يجوز أن يكون الفعل على لفظ الواحد كأنه مقدم ومؤخر) [٥].

ويفهم من هذا أمران: إذا بدأوا بالأسماء طابقوا بين الفعل والفاعل في العدد وإذا بدأوا بالأفعال جعلوا الفعل على لفظ الواحد وهذا هو المستعمل الكثير في كلام العرب واهتم أبو عبيدة بما يخالف ذلك:

الأمثلة: ١ـ قال تعالى: ﴿**ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ**﴾ [المائدة: ٧١]، قال [٦]: (مجازه على وجهين أحدهما: أن بعض العرب يظهرون كناية الاسم في آخر الفعل كقول أبي عمرو الهُذَلي: أكلوني البراغيث؛ والموضع الآخر: أنه مستأنف لأنه يتم الكلام إذا قلتَ: " عَمُوا وصَمُّوا " ثم سَكَتَّ فتستأنف فتقول: " كثيرٌ منهم "، وقال آخرون: كثيرٌ صفةٌ للكناية التي في آخر الفعل، فهي في موضع مرفوع فَرُفِعَتْ كثير[٧]).

٢ـ وفي قوله تعالى: ﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ**﴾ [آل عمران: ١١٣].

وقال فيها بالتوجيهات السابقة في تفسير الظاهرة إعرابيًا [٨] وقد قبل القرطبي توجيه أنها لغة مثل قولك أكلوني البراغيث، وذهبوا أصحابك [٩] ورفض النحاس رأي أبي عبيدة وقال إنه خطأ حيث تقدم ذكر الكافرين في الآية وأكلوني البراغيث لم يتقدم

---

(١) المجاز ٢/ ١٤٠. (٢) وهي على الترتيب ضمير عائد على المفعول، والجار المجرور المتعلق والظرف.

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿ **فعميت عليهم الأنباء** ﴾ القصص / ٦٦ قال مجازه فخفيت عليهم الأخبار، يقال عَمِيَ عليَّ خبر القوم.

(٤) المجاز ٢٦٧/١ . (٤) ذكر ذلك تعليقًا على قوله تعالى: ﴿ **وأعينهم تفيض من الدمع** ﴾ التوبة/ ٩٢ .

(٦) المجاز ١٧٤/١ . (٦) يريد أن الفاعل الضمير الملتحق بالفعل أما الاسم الظاهر فهو بدل من الضمير .

(٨) ذكر مقولة أبي عمرو الهذلي من منطقه وذكر آية المائدة السابقة والتوجيه بأنهما كلامان المجاز ١٠١/١و١٠٢

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٧٦/٤ .

لَهُنَّ ذكر[(١)].

٣ـ قال تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]، قال: (خرج تقدير فعل الجميع ها هنا على غير المستعمل في المنطق لأنهم يقولون في الكلام: وأسروا النجوى الذين ظلموا [(٢)]، مجازه مجاز إضمار القوم فيه وإظهار كنايتهم فيه التي ظهرت في آخر الفعل ثم جعلوا " الذين " صفة الكناية المظهرة فكان مجازه: " وأسرَّ القومُ الذين ظلموا النجوى " فجاءت " الذين " صفةً لهؤلاء المضمرين، لأن فعلوا ذلك في موضع فعل القوم ذلك، وقال آخرون: بل قد تفعل العرب هذا فيُظهرن عدد القوم في فعلهم إذا بدأوا بالفعل قال أبو عمرو الهُذَلي " أكلوني البراغيث " بلفظ الجميع في الفعل وقد أظهر الفاعلين بعد الفعل ومجازه مجاز ما يُبْدأ بالمفعول قبل الفاعل لأن النجوى المفعولة جاءت قبل الذين أسروها والعرب قد تفعل ذلك وقال: (الرجز)

[فَجَذَّ حَبْلَ الوصل منها الواشي[(٣)]]

ونخلص من تحليل أبي عبيدة للشواهد وتعليقاته إلى ما يلي:

أ ـ يرى أبو عبيدة أنَّ هناك ترتيبين أساسيين للجملة:

١ـ ترتيب يبدأ بالأسماء وفيه يتطابق الفعل والاسم في العدد [(٤)].

٢ـ ترتيب يبدأ بالأفعال وفيها لا يحدث تطابق بين الفعل والفاعل فيكون على لفظ الواحد.

ويفهم من ذلك أن ما خرج مخالفًا للترتيب الأول فهو متسربٌ إليه من الثاني وكذلك ما خرج مخالفًا للثاني فهو متسربٌ إليه من الأول وقد بينت البحوث المقارنة في الساميات أن الترتيبين السابقين ينتميان إلى السامية الأمّ والأول هو ترتيب سائر اللغات السامية في الفاعل والفعل والثاني هو ترتيب العربية في الفعل والفاعل [(٥)] ومن خلال رؤية أبي عبيدة يمكن القول بأن الترتيبين موجودان في العربية.

---

(١) واضح أن النحاس يرفض القياس على أنها من هذه اللغة وهو توجيه واحد من الثلاثة التوجيهات التي قدمها أبو عبيدة انظر إعراب القرآن ١/١٠١ .

(٢) أغلب الظن أن تكون العبارة (لأنهم يقولون في الكلام: وأسر النجوى الذين ظلموا) وذلك لكي يستقيم النص ولكن أثبته كما أثبته المحقق .

(٣) المجاز ٢/٣٤ .

(٤) على مذهبه في تقديم الفاعل على الفعل وهو منهج الكوفيين

(٥) انظر بناء الجملة في العبرية والعربية دراسة توليدية ٥٧ وما بعدها .

ب ــ وتوجيه الإعراب للاسم الظاهر والضمير عنده على ثلاثة أوجه.

١ــ لغة من لغات العرب، ومعنى ذلك أن الفاعل هو الاسم الظاهر وأن ما لَحِقَ بالفعل (واو الجماعة أو نون النسوة أو ألف الاثنين) هو علامة للتثنية والجمع [(١)].

٢ــ هما كلامان لا كلام واحد "عموا " جملة" وكثير منهم" جملة أخرى.

٣ــ الفاعل هو الضمير المتصل بالفعل والاسم الظاهر بدل منه [(٢)].

ج ــ الملاحظة الثالثة التي سجلها أبو عبيدة هو أن تغيير وضع الفعل بالنسبة للفاعل نتج عنه فصل بين الفعل والفاعل وتقدّم على الفاعل المفعول أو ما في حكمه (أو مجازه مجاز ما يُبْدأ بالمفعول قبل الفاعل لأن النجوى المفعولة جاءت قبل الذين أسروها)[(٣)].

وهذا هو ما ذهب إليه التوليدون حيث يقررون " أنه ينتج عن نقل الفعل إلى محل البنية الوظيفية للتصريف حدوث فصل بين الفعل والفاعل يرمزون إليه بـ لم ويملأ هذا المكان الفارغ بمركبات مقدَّمة مثل المفعول به أو الظرف أو الجار ومجروره " [(٤)] ونوضحها في الشكل الآتي:

١ــ وأسروا النجوى الذين ظلموا

٢ــ فجذَّ حَبْلَ الوصل منها الواشي

٣ــ أكلوني البراغيث

٤ــ ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة

ونلحظ على رؤية أبي عبيدة الفكرية لتلك القضية ما يلي:

١ ــ المطابقة في هذه اللغة كاملة؛ بمعنى أنها تشمل المطابقة في الجنس والعدد.

٢ــ الفاعل في البنية العميقة لهذا الترتيب يقع قبل الفعل ثم أُصْعِدَ الفعل في البنية السطحية فوقع قبل الفاعل.

---

(١) هذا هو رأى سيبويه الكتاب ٢/٤٠ــ٤١ ٠

(٢) هو رأى يونس بن حبيب المرجع السابق ٢/٤١ وانظر بناء الجملة في العبرية والعربية ٦٥و٦٦ ٠

٣) هذا نص كلامه في المجاز في النص السابق المقتبس وقد اهتم بهذه الملاحظة في جواز ترك تاء التأنيث في الفعل إذا ما فصل بينه وبين الفاعل بفاصل وقد سجلنا ذلك في موضعه السابق ٠

(٤) بناء الجملة ٦٢ ٠

٣ــ نتج عن هذا الإصعاد للفعل فصلٌ بين الفعل والفاعل وقُدِّمت بعض المركبات لتشغل هذا الفراغ وتترك أثرًا فارغًا يشير إلى موقعها الأصلي.

الشكل التوضيحي:

ــ وأسروا النجوى الذين ظلموا

ــ فجذّ حبل الوصل منها الواشي

ــ أكلوني البراغيث

ــ ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة

ثالثاً – مكملات الجملة

١ــ المفعول به

أ ــ الفعل ينصب المفعول

مثال١– قال تعالى: **﴿قَالُوا سَلاماً﴾** [هود: ٦٩]، قال: (جاء منصوبًا لأن قالوا عمل فيه فنصب)[١] وقال في موضع آخر: (قال: تجيء للحكاية، وفي موضع فِعْل يعمل)[٢].

مثال٢– قال تعالى **﴿فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ﴾** [المائدة: ٧٠]، قال مقدّم ومؤخر مجازه كذبوا فريقًا ويقتلون فريقًا [٣].

مثال٣– قال الفرزدق [٤]: (الوافر)

وغُرًّا قَدْ نسَقْتُ مُشَهَّراتٍ طوالِعَ لا تطيق لها جوابا

يريد نسقتُ غرًّا فنصب بالفعل الواقع، وهو نَسَقْتُ..

مثال٤– وقال أيضًا (الطويل)[٥].

(١) المجاز ١/ ٢٩١.
(٢) المرجع السابق ٢/ ٢٢٦.
(٣) المجاز ١/ ١٧٣.
(٤) النقائض ١/ ٤٧٧.
(٥) المرجع السابق ١/ ٤٩٣.

ولكنَّ ظِرْبِي عندما يصطلونها يَصُفُّون لِلزَّرْبِ الصفيح المسنَّدا

قال: ويروى " ولكنْ ظَرَابِيْ "، وموضع الظرابي نصب، يعني تضيء. ظرابيَّ [١].

ويفهم من هذه الأمثلة:

١ـــ الفعل الناصب للمفعول يسميه الفعل الواقع أي الواقع على المفعول.

٢ـــ قد يقع الفعل على المفعول سواء كان مقدَّمًا عليه أو مؤخرًا عنه.

٣ـــ في حالة العطف على اسم منصوب فإن فِعْل الجملة السابقة هو العامل فيه.

وهذا يعني أن ما بعد العاطف في حكم المفعول به الذي حُذِف معه الفعل والفاعل بقرينة سابقة.

ب ـــ حذف الفعل والفاعل:(النصب على إضمار الفعل)

مثال١– قال تعالى: **﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾** [البقرة: ١٣٥]، انتصب لأن فيه ضمير فِعْل، كأن مجازه بل اتبعوا مِلَّة إبراهيمَ أو عليكم مِلَّة إبراهيم[٢].

مثال٢– قال تعالى: **﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطيرَ﴾** [سبأ: ١٠]، نُصِبَ من مكانين أحدهما فيما زعم يونس عن أبي عمرو على قوله وسخّرنا له الطير والآخر على قول النحويين: يا زيدُ أقبل والصلتَ نصب لأنه لا يحسن النداء فيما فيه ألف ولام فنصب على إعمال ضمير فعْل كأنه قال وأعني الصلت، وفي قوله تعالى: **﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾** [الأنبياء: ٨١]، قال: منصوبة عَمِلَ فيها وسخرنا لسليمان الريحَ [٣].

ويلحظ في الأمثلة السابقة أن المفعول في جملة قد حُذِفَ منها الفعل والفاعل بقرينة العطف وهي بل والواو.

مثال٣–" سَبَقَ السيفُ العَذَلَ " قال: (مَثَلٌ لضبة بن أد حين قتل الحارثَ بنَ كعب في الحرم فقيل له: الحَرَمَ الحَرَمَ ! ـــ نصب على إضمار فعْل ـــ فقال: سبق السيف العذل فذهب مثلا)[٤] وفي هذا المثال نصب المفعول في جملة حُذِفَ فيها الفعل والفاعل

---

(١) والفعل تضيء مذكور في البيت السابق عليه وهو قوله:

إذا أنقبوها بالكدادة لم تضيء رئيسًا ولا عند المنيخين مِرْفدا، المرجع السابق نفسه.

(٢) المجاز ١/ ٥٧. (٣) المجاز ٢/ ١٤٣. (٤) النقائض ٢/ ٦٥١.

في سياق التحذير.

وقال جرير[1]: (الوافر)

وغُورُ مجاشعٍ تراكوا لقيطًا   وقالوا: حِنْوَ عَيْنِكِ والغُرَابَا(٢)

يقول احذرْ لا يأكل عينك الغراب يَهْزأ به وفي هذا المثال أيضًا نصب " حِنْوَ عينك " على التحذير.

٤ ـــ ومما يشبه ذلك أسلوب الدعاء في مثل قول جرير[3]: (الوافر)

وتدعو خَمْشَ أُمِّكَ أَنْ ترانا   نجومًا لا تروم لها طِلابا

قال: (قوله: خَمْشَ أُمِّكَ، وهو مثل قولك وَيْلَ أمِّك دعاءٌ عليه؛ أي تثكله أمه حتى تخمش عليه).

٥ـــ قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ رُفِعَت على موالاة قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾.

وفي[4] ... وفعل [5] .... ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾، ثم أخرجوا: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ من الأسماء المرفوعة والعرب تفعل ذلك إذا كثر الكلام سمعت من ينشد بيت خِرْنق بنت هفّان ـــ من بني سعد بن ضبيعة رهط الأعشى: (الكامل)

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُمُ   سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ

النازلين بكل معتركٍ   والطيبين معاقد الأُزْرِ

---

(١) المرجع السابق ١/ ٤٤١.

(٢) قال: "حِنْو العين " عظم الحاجب المنحني على العين وقوله " والغرابا " يقول: هو قتيل فالغراب يَنْقُرهُ وهو واقع على عينه، وقالوا حِنْوُها، ناحيتها، يعني تركوه صريعًا.. المرجع السابق نفسه.

(٣) المرجع السابق ١/ ٤٤٨.

(٤) يُشير إلى الآية " وفي الرقاب ".

(٥) " وفعل " يشير إلى قوله: (وأقام الصلاة وآتى الزكاة).

فيخرجون البيت الثاني من الرفع إلى النصب، ومنهم من يرفعه على موالاة أوله في موضع الرفع)[1].

وفي هذا المثال يبين أنه إذا طال الكلام فإن العرب تقطع المـــوالاة " العطـــف " إلى مغايره وهنا أخرجوا الصابرين من الموالاة على الرفع إلى النصب بفعل محذوف.

٥ ــ قال الفرزدق [2]: (المتقارب)

ألم ترَ أنا بني دارمٍ زرارة منا أبو مَعْبدِ

قال: إنما نصب بني دارمٍ على الفخر والمدح و لم يجعل ذلك خبرًا لأنَّ، وجَعَلَ خـــبر أنَّ في قوله: ألم تر أنا زرارةً منا.

وكذلك قال الشاعر: (الرجز)

نَحْنُ بني ضَبَّة أصحابُ الجملْ

فنصب بني ضبة على الفخر والمدح على ذلك المعنى وقال ذو الرمة (الطويل)

أبى اللهُ إلا أننا آلَ خِنْدِفٍ بنا يسمع الصوتَ الأنامُ ويبصر

ــ وفي هذا المثال بين أن النصب إنما على المـــدح والفخـــر وهـــو مـــا يـــسمى بالاختصاص، وبالنظر إلى المثال السابق عليه نتبين أنه يوجد طريقتان للنـــصب علـــى الاختصاص وهما القطع من موالاة العطف أو القطع من الإخبـــار بـــالمرفوع بغـــرض التخصيص.

ـ ومن خلال الأمثلة السابقة التي حُذِفَ فيها الفعل والفاعل نتبين ما يلي:

١ــ نصب المفعول بعد بل وواو العطف على تقدير فعل مناسب للجملة.

٢ــ نصب المفعول في أسلوب التحذير والدعاء والاختصاص واتخذ الاختـــصاص نمطين القطع من موالاة العطف والقطع من موالاة الخبر.

ج ــ النصب على التشبيه بالمفعول [يعمل حرف الجر الخفض في الاسم بعـــده

---

(١) المجاز ١/ ٦٥، ٦٦. وهذا الوجه هو أول الوجوه الخمسة التي خرّج عليها النحاس الآية المشار إليها وقال في الثلاثة الأولى منها (لا مَطْعَن فيها من جهة الإعراب موجودة في كلام العرب) لكنه لم يذكر أبا عبيدة هذه المرة ! انظر إعراب القرآن ١/ ٢٨٠.

(٢) النقائض ٢/ ٧٨٩.

فإن نُزِعَ هذا الخافض نُصِبَ الاسم بعده على التشبيه بالمفعول به].

١ ـــ الخفض بالحروف:

أمثلة: ١ ـــ قال: جرير [1](الطويل)

وسامٍ يدهْم غير مُنْتَقضِ القُوى رئيسٌ سَلَبْنا بَزَّهُ وَهْوَ دارعُ

قوله وسامٍ، يريد وربّ سامٍ.

وقال الفرزدق [2]: (الوافر)

وغُرٍّ قد نسقتُ مُشَهَّراتٍ طوالِعَ لا تُطيقُ لها جوابا

قوله: وغُرٍّ ورُبَّ غرٍّ.

٢ـــ الخفض على القسم:

قال الفرزدق[3]: (الكامل)

إني وجدتُ بني كُلَيبٍ إنما خُلقِوا وأمِّكَ مُذْ ثلاث ليالِ

قال: وأمْك خُفِضَ على القسم لأنه حَلَف بها.

ـــ النصب على نزع تلك الحروف:

١ ـــ النصب على حذف حرف الجر:

مثال ١ –حذف حرف الجر الداخل على المصدر المؤول قال تعالى:**﴿يُنَادي للإيمَان أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾** [آل عمـــران: ١٩٣]، وقال القرطبي [4] عن أبي عبيدة: " أَن آمنوا " في موضع نصب على حذف حرف الخفض، أي بأن آمنوا.

مثال ٢ – قال جرير [5]: (الوافر)

أَجِدَّك ما تذكّرُ أَهْلَ دارٍ كأن رسومها ورقُ الكتاب

قال: يريد أبجدٍّ منك، فلما طرِح الباء نصب.

حذف حرف الجر من المقسم به.

قال الفرزدق[6] (الطويل)

---

(١) النقائض ٢/ ٦٩٣. (٢) المرجع السابق ١/ ٤٧٧. (٣) المرجع السابق ١/ ٢٧٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٣١٧. (٥) المرجع السابق ٢/ ١٠٣١. (٦) المرجع السابق ١٦٨.

قعيدكما الله الذي أنتماله   ألم تسمعا بالبيضتين المناديا

قال قعيدكما قسم وقَعْدَك وعَمْرَك مثله كأنه قال بعبادتكما الله الذي أنتما له عبدان وأنشد (الطويل)

قعيدَكِ أَلاَّ تُسْمعيني ملامةً   ولا تنكئي قرْحَ الفؤاد فييجعا

د ــ النصب بحذف أداة النداء.

مثال١ – قال جرير[1]: (الكامل)

ولقد أراك وأنت جامعةُ الهوى   تُثْني بعهدك خَيْرَ دار مُقَامِ

نصب خيْرَ على النداء والمعنى في ذلك أراك خير دار مقام.

مثال٢ – قال جرير أيضًا[2] (الكامل)

إنْ رُمْتَ عَبْدَ بني أسيدة عِزَّنا   فانْقُلْ مناكب يَذْبُل وذِقانِ

نصب " عَبْدَ "، أراد يا عبد، يعني محمد بن عمير.

مثال٣ – قال الفرزدق[3] (الوافر)

أَجِعْلانَ الرِّغامِ بني كُلَيبٍ   شرارَ النَّاسِ أَحْسَابًا ودارا

من روى أجعلان الرغام بالنصب فعلى النداء

مثال ٤ – قال [4] (الطويل)

أبا مالكٍ مالت برأسك نَشْوةٌ   وعَرَّدْتَ إذ كبشُ الكتيبة أَمْلَمَ

قوله أبا مالك يريد يا أبا مالك فنصب على الدعاء المضاف.

هـ ــ النصب على إجراء القول مجرى الظن

قال جرير [5]: (الطويل)

أَبَعْدَ ابنِ ذيّالٍ تقولُ مجاشعا   وأصحابَ عَوْفٍ يُحسنون التَّكَلُّما

قال:(معنى تقول تظن ولا (تجعل) [6] تقول" تظن " في القول إلا في فِعْلٍ مستقبل وأنشد: (الوافر)

---

(١) المرجع السابق ١/ ٢٧٠.   (٢) المرجع السابق ٢/ ٨٩٥.   (٣) المرجع السابق ١/ ٢٥٩.

(٤) المرجع السابق ١/ ٥٠٩.   (٥) النقائض ٨٢/١.   (٦) زيادة يقتضيها السياق.

أنُوَّامًا تقول بني لُوَيٍّ   لَعِيدَ أَبِيكَ أَمْ مُتَنَاوِمِينا

معنى تقول: تظن بني لؤي.

ونلحظ هنا أنه لم يشترط في إجراء القول مجرى الظن إلا أن يأتي الفعْل للمستقبل أي للمضارع وإن كانت شروط النحاة الأخرى المضافة لهذا الشرط من كونه للمخاطب وبعد استفهام ولا يُفصل بين الاستفهام والفعل بغير ظرف ولا مجرور ولا معمول الفعل قد توفرت في المثالين والشاهد الثاني من الشواهد السائرة في كتب النحو.

هـ ـ تطبيق: تقديم المفعول به:

ـ نظرية قَدِّم ألفًا Move a [نظرية القيود Bounding theory]

أ ـ مجال عمل هذه النظرية، هو نقل العنصر من موقعه الأساسي داخل الجملة إلى البؤرة أو المحور مع المحافظة على بناء الجملة ويترك العنصر المنقول أثرًا فارغًا[١]

مثال١ – قال تعالى: ﴿**فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**﴾ [المائدة: ٧٠]، قال أبو عبيدة: مُقدّم ومؤخر مجازه، كذبوا فريقًا ويقتلون فريقًا [٢].

مثال٢ – قال تعالى: ﴿**وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّه بِهِ**﴾ [المائدة: ٣].

قال أبو عبيدة [٣] (مجازه، وما أهل به لغير الله ومعناه وما ذكر غير اسم الله عليه .... ومنه قولهم [٤]: أهل بالحج).

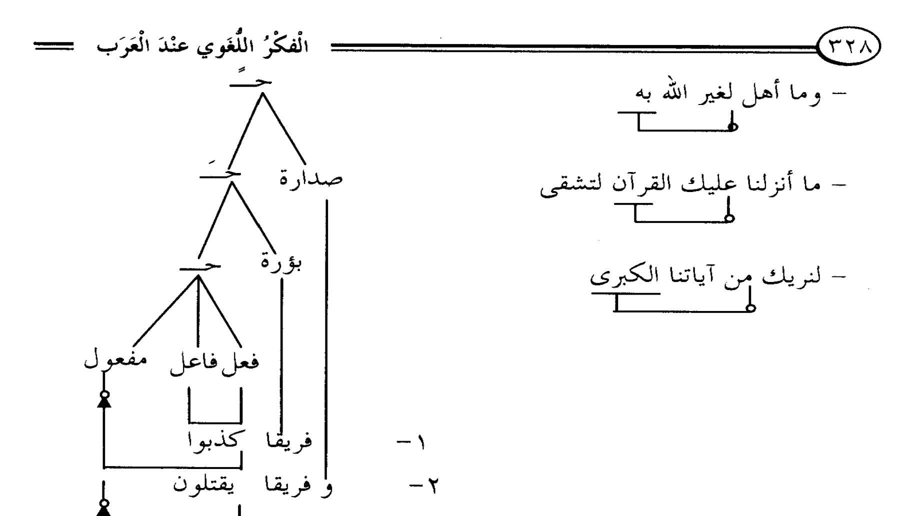
٣- قال تعالى: ﴿**مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾ [طـه: ٢]، قال: (مجازه مجاز المقدّم والمؤخر) [٥]

٤- قال: (قال تعالى: ﴿**لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى**﴾ [طـه: ٢٣]، قال: (مجازها مقدّم ومؤخر، أي لنريك الكبرى من آياتنا)[٦].

ونحلل الجملة كما يلي:

---

(١) انظر بناء الجملة ٣٩.
(٢) المجاز ١/ ١٧٣.
(٣) المجاز ١/ ١٤٩و ١٥٠.
(٤) شاهد على اقتران الفعل بحرف الجر الباء وهو دليله في التقديم والتأخير.
(٥) المجاز ٢/ ١٥.
(٦) المجاز ٢/ ١٨.



ونلحظ من خلال التحليل والشكل التوضيحي ما يلي:

١ــ انتقل المفعول به ــ محتفظًا بالنصب من مكانه الأساسي بعد الفعل إلى موقع البؤرة وهذا يعني أنه يراقب موقعه الأساسي ويترك أثرًا فارغًا .

٢ــ يبين الأثر ↓ موقع العنصر في البنية الدلالية العميقة ويربطه بموقعه الجديد " البؤرة " في البنية السطحية فهو يحافظ على الموضوعات الأساسية للموضوعات الدلالية، ويطلق على مثل هذا النوع من المراقبة: المراقبة التركيبية Syntactic control.

٣ــ والعنصر المراقَب في المراقبة التركيبية فارغٌ دائمًا [1] ويمتاز بالتطابق بينه وبين العنصر المراقب في السمات الذاتية وهي الجنس والعدد والشخص، وفي السمات الوظيفية وهي الإعراب، لأنه أصبح عنصرًا صفريًا مرتبطًا بالعامل وهو ما يسمى Proper government.

٣ـ المصدر (المفعول المطلق)

أ ــ التعريف:

يطلق أبو عبيدة اصطلاح " المصدر " ويريد به ما نريده في النحو باصطلاح " المفعول المطلق " وقد استنتجنا من خلال دراسة أبنية المصادر عنده أن مفهوم المصدر

(١) انظر بناء الجملة ٤١.

لديه يرتبط بدلالة الفعل وبنائه من ناحتين:

الأولى– دلالة الإفعال أو الإحداث بمعنى أنه اسم للحدث، وهي دلالة مشتقة من دلالة الفعل[1].

الثانية– أنه يأتي في التمثيل بعد الفعل مثل ضافت الشمس تضيف ضيفًا[2]، وبـأوتَ تَبْأَى بأوًا[3] ورسا يرسو رُسُوًّا [4]...

كما بين أن المصدر في الأصل لفظ عام يستغرق الجنس والعدد[5] فيقع على المفرد والمثنى والجمع كما يقع على المذكر والمؤنث إلا إذا حُملَ على المشتقات أو كما يسميه جرى مجرى الوصف، وهو كذلك في الإعراب إما النصب على المصدرية المطلقة وإما أن يتحول ويتصرف فيعرب حسب موقعه في الجملة.

(ب) ـــ النصب على المصدرية وهو قسمان:

١ ـــ ما كان العامل فيه فعْلاً من لفظ المصدر

مثال١– قال تعالى: ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا**﴾ [يونس: ٤]، قال: وَعْدَ الله منصوب، لأنه مصدر في موضع" وَعَدَ الله " وإذا كان المصدر في موضع فَعَل نصبوه كقول كعب: (البسيط)

تَسْعَى الوُشَاةُ جانبيها وقِيلَهُمُ إنّكَ يابْنَ أبي سُلْمَى لمقتول

يقولون حكاية عن أبي عمرو "وقيلهُم " منصوب لأنه في موضع ويقولون [6].

مثال٢– قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ**﴾ [فاطر: ٣٧]، قال: ومجاز " ما " ها هنا مجاز المصدر أو لم نعمركم عمرًا يتذكر فيه من تذكر[7] ومن أمثلة ذلك عنده قوله تعالى: ﴿**يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ**﴾[8] [آل عمران: ١٣]، وقوله –تعالى-: ﴿**سَلامًا سَلامًا**﴾[9] [الواقعة: ٢٦]، وقوله تعالى ﴿**كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**﴾ [النساء: ٢٤]، أي كتب الله ذاك عليكم [10].

---

(١) نقلنا لذلك أمثلة عنه في باب أبنية المصادر (في المبحث الصرفي) مثل قوله النحوى فعْل والمخافة فعل انظر المجاز ١/ ١٤٠ وكذلك ما جاء في النقائض ١/ ٢٨١ الحَلْب: الفعْل.

(٢) غريب الحديث لابن سلام ١/ ٢٢. (٣) النقائض ١/ ٣٣٨. (٤) السابق ٢/ ٧٧٠.

(٥) هذه إحدى نتائج دراسة أبنية المصدر عنده ونقلنا فيها شواهده وتعليقاته التي توضح ذلك انظر في ذلك المجاز ١/ ١٧٥و ١٧٦و ٣٦٥ و ٢/٧٩و ٨٠ وهي على الترتيب ألفاظ: العدل، والسمع، وخلقة.

(٦) المجاز ١/ ٢٧٣ و ٢٧٤. (٧) المجاز ٢/ ١٥٦. (٨) انظر المجاز ١/ ٨٨.

(٩) انظر المجاز ٢/ ٢٥٠. (١٠) المجاز ١/ ١٢٢.

٢ــ ما كان العامل فيه فعْلا من غير لفظه:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦].

قال: (منصوب من موضعين: أحدهما من بعد غلبهم سيغلبون وَعْــدًا مــن الله [١] فصار في موضع " سيغلبون " وقد ينصبون المصدر إذا كان غير مصدر الفعل الذي قبله لأنه في موضع مصدر ذلك الفعل والثاني- لأنه قد يجوز أن يكون في موضع فَعَل، وفي موضع يفعل منه.....)[٢].

ويرى في هذا المثال أنه يجوز إعمال الفعل المذكور سيغلبون من غير لفظ المــصدر ويجوز تقدير فعْل من لفظ المصدر.

مثال ٢ – قال تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّــهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأحــزاب: ٣٨]، قال سنة منصوبة لأنها في موضع مصدر من غير لفظها [٣].

مثال ٣ – قال تعالى: ﴿وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ * إِلاَّ رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا﴾ [يــس: ٤٣، ٤٤].

قال: مجازها مجاز المصدر الذي فعله بغير لفظه [٤] قال رؤبة:

(الرجز)

إن نِزارًا أصبحت نِزارا   دَعْوَةَ أبرارٍ دعوا أبرارا

وقال الأحوص: (الكامل)

إني لأمْنحك الصُّدودَ وإنَّني   قسمًا إليك مَعَ الصُّدودِ لأَمْيَلُ

ج ــ المصدر النائب عن فِعْله وهو قسمان:

١ ــ في الجملة الطلبية:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمــد: ٤]، قال: كقوله العرب: (يا نفسي صبرًا !)

---

(١) يريد من قوله تعالى في الآية السابقة على موضع الشاهد: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ٣].

(٢) المجاز ٢/ ١١٩.

(٣) المجاز ٢/ ١٣٨ و ١٤١ وانظر المرجع السابق ٢/ ١٩٥.

(٤) المجاز ٢/ ١٦٢ وجاء عنه ذلك في أكثر من موضع" قولا " في قوله تعالى: ﴿ سلامٌ قولاً من رب رحيم ﴾ يس / ٥٨ و " وَعْدَ " في قوله تعالى: ﴿ وَعْدَ الله لا يخلف الميعاد ﴾ الزمر / ٢٠ و " حفظًا " في قوله تعالى: ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظًا﴾ سورة فصلت / ١٢. وهي في المجاز على الترتيب ٢/ ١٦٤و ١٨٩ و ١٩٦.

قال حَرِيُّ بن ضَمْرة النَّهْشَلِيُّ: (البسيط)

يا نفسُ صبرًا على ما كان مِنْ مضض   إذْ لم أَجِدْ لفضولِ القول أَقْرانا

ولغة تميم يا نفس ويا عين في موضع يا نفس اصبري[1].

مثال ٢– قال تعالى: **﴿أَلا بُعْدًا لِمَدْيَنَ﴾** [هود: ٩٥]، قال: ونَصْبُ " بُعْدًا " كما ينصبون المصادر التي في مواضع الفعل كقولهم بُعْدًا وسحقًا وسقيًا ورعيًا لك وأهلاً وسهلاً [٢] وقال في موضع آخر[٣].

إنما هو من سقيت ورعيت مثل قولك: مهلاً، للأنثى والذكر والاثنين والجميع، في موضع أمهل، وقد فعلوا هذا في غير مصدر أمروا [٤] به.

ويفهم من هذين المثالين أن المصدر ينوب عن فعْل الأمر في الجملة الطلبية فضربًا ينوب عن اضرب وصبرًا ينوب عن اصبر ومهلا عن أمْهلْ .....ومعنى ذلك أن العامل في تلك المصادر محذوف غيرُ مذكور ويأتي في الأمر والدعاء وما يحمل على الطلب.

٢ــ في الجملة الخبرية:

مثال: قال تعالى:**﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾** [محمد: ٤]، قال (مجازها: فإمّا أن تمنوا، وإما أن تفادوا)[٥] ويفهم من هذا المثال أن المصدر الصريح ينوب عن المصدر المؤول في الجملة الخبرية وبالتالي ينوب عن فعله والعامل في هذه الحالة ــ الفعل ــ محذوف.

د ــ ملحوظات:

١ــ المصدر خبرًا:

مثال: قال تعالى: **﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾** [يوسف: ١٨]، قال: مرفوعان لأن جميل صفة للصبر، ولو كان الصبر وحده لنصبوه كقولك: صبرًا، لأنه في موضع اصبر، وإذا وصفوه رفعوه واستغنوا عن موضع اصبر قال الراجز [٦]:

يشكو إليَّ جملي طول السُّرى   صَبْرٌ جميلٌ فكلانا مُبْتلى

قال أبو الحسن الأثرم: سمعت من ينشد: صبرًا جُمَيلُ أراد نداء يا جُمَيل [٧].

---

(١) المجاز ٢/ ٢١٤.   (٣) المجاز ١/ ٢٩٨.   (٤) المرجع السابق ٢/ ٢١٤.

(٤) وذكر أمثلة أخرى مثل حلاً أي تحلّلْ المرجع السابق ١/ ١٢٢و ١٢٣.

(٥) المجاز ٢/ ٢١٤.   (٢) المجاز ١/ ٣٠٣ و ٣٠٤.

(٧) واضح أن تلميذه الأثرم وهو من رواة المجاز: يُدَلّل على صحة مقولة أبي عبيدة ويستخدم في ذلك رواية أخرى للبيت وهو منهج لأبي عبيدة في توظيف الروايات المختلفة.

ويُفهَم من هذا المثال أن المصدر الذي ينوب عن فعل الأمر يشترط فيه ألاّ يتبع بوصف فإن أتبع بوصف خرج من النصب إلى الرفع ويمكن أن نفهم في ضوء ذلك عبارة النحاةّ في حالات الخبر الذي يحذف مبتدؤه وجوبًا " أن يكون مصدرًا نائبًا عن فعله ".

٢ ــ المصدر نائب فاعل:

مثال: قال تعالى: **﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾** [الحاقة: ١٣]، قال: (لما جاءت المصادر صفةً[١] جرى على مجرى الاسم الذي لم يذكر فاعله، ولو جاء بغير صفة لقلت ضُرِبَ ضربًا) [٢].

يرى أبو عبيدة ــ من خلال هذا المثال ــ أن سبب التحول أيضًا هو إتباع المصدر بوصف، وفي هذا المثال أُقيمَ غيرُ المفعول ــ المصدر ــ مقام الفاعل، وقد تقدم ما يقع مفعولا " في الصور " وهو ما يخالف فيه البصريين[٣] ويتوافق فيه مع الكوفيين وينفرد فيه بعلة الوصف وأظنّ أن ما ذهب إليه الكوفيون من جواز إقامة المصدر وغيره مقام المفعول (نائب الفاعل) سواء تقدم المفعول أم تأخر [٤] ــ أظنه مشتقا من فكرة أبي عبيدة هذه !.

٣ــ المصدر مضافًا:

مثال: **﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾** [ص: ٣٢]، قال: مجازه: أحببته حبًّا، ثم أضاف الحبَّ إلى الخير[٥].

٤ ــ ما يكون مجازه على مجاز نصب المصادر:

مثال١ – قال تعالى: **﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾** [الشورى: ١٤]، قال: نصبها على مجاز نصب المصادر[٦].

مثال٢ – قال تعالى: **﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾** [الدخان: ٥، ٦]، قال:

---

(١) يريد لمّا جاءت المصادر موصوفة، ويفسره قوله بعد ذلك " ولو جاء بغير صفة ".

(٢) المجاز ٢/ ٢٦٧.

(٣) مذهبهم أنه إذا وُجدَ بعد الفعل الذي لم يسم فاعله مفعول به ومصدر وظرف وجار ومجرور تعين إقامة المفعول به مقام الفاعل والأخفش يقول بذلك في حالة تقدم المفعول به فقط فإن تأخر جاز إقامة المفعول وإقامة غيره انظر في ذلك شرح ابن عقيل ١/ ١٢١ و ١٢٣.

(٤) المرجع السابق ١/ ١٢١. (٥) المجاز ٢/ ١٨٢. (٦) المجاز ٢/ ١٩٩.

نصب على مجاز نصب المصادر[١].

مثال٢– قال تعالى: **﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾** [فصلت: ١٢]، قال: مجاز نصبها كنصب المصادر[٢].

وأغلب الظن أنه يريد من المثال الأول والثاني ما يريده النحاة من المفعول لأجله ويريد من المثال الثالث ما يريده النحاة من المفعول معه وإن جاز حَمْلهما على المصدرية والعامل فيهما الفعل المتقدم عليهما.

٣ ـ الحال:

١ــ المصطلح والتعريف:

استخدم أبو عبيدة مصطلح " الحال " ويريد به النكرة المشتق الذي يصف معرفة وهو من مكملات الجملة كما استخدم لها مصطلح " الصفة "[٣] وجعلها في موقع الكلام من نوع الكلام الثاني[٤] حيث الكلام الأول عنده يعني ما يكون عمدة في الكلام كالمبتدأ أو الخبر.

وتعريف الحال عنده: نكرة وَصَفتَ بها معرفة.

مثال١– قال تعالى: **﴿قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾** [يونس: ٢٧]، قال: من فتح الطاء، فإنه يجعلها جميع قطعة ويجعل مظلمًا من صفة الليل وينصبها على الحال، وعلى أنها نكرة وصفت بها معرفة[٥].

مثال٢– قال تعالى: **﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾** [مريم: ٩٠]، قال: مصدر هَدَدَتْ، أي سقطت فجاء صفة للجبال[٦] ومعنى المصدر هنا من اسم المفعول أي مهدَّمةً وهي طريقته في حمل الصيغ بعضها على بعض.

مثال٣– قال تعالى: **﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾** [المطففين: ٢٧، ٢٨]، قال: (مِنْ تسنيم " معرفة و " عيناً" جاءت نكرة فنصبتها صفةً لها)[٧] وقد

---

(١) المجاز ٢/ ٢٠٨. (٢) المجاز ٢/ ١٩٦. (٣) المجاز ٢/ ١٢ و ٢٧٥.

(٤) يفهم ذلك من تمثيله للكلام الأول ثم وُجدَ سقط في الكلام ومثل بعده للحال فاستنتج المحقق أن يكون الكلام الثاني انظر المرجع السابق ٢/ ٢٤٧.

(٥) المجاز ١/ ٢٧٨. (٦) المجاز ٢/ ١٢. (٧) المجاز ٢/ ٢٩٠.

أشار" الزجاج" إلى هذا التوجيه بقوله [١]: (ويجوز أن يكون عينًا منصوبًا على الحال، ويكون تسنيم معرفة وعينًا نكرة) وكذلك قول النحاس[٢] فبعد أن عرض للأوجه الممكنة في إعراب لفظة " عينًا " من تقدير فعل عِنْدَ "الأخفش " والنصب على الاختصاص كما قال "علي بن سليمان" والقطع عن الإضافة عند الفراء أو النصب على التمييز في قول رابع قال: والقول الخامس: (أن يكون تسنيم اسمًا للماء معرفة وعين نكرة فنصب لذلك، قال أبو جعفر:

وهذا القول أولى بالصواب لأنه صحيح على قول أهل التأويل) ثم ذكر من الأقوال والآثار واشتقاق اللغة ما يؤيد هذا التوجيه ثم ختم ذلك بقوله. (وتقدير أنه اسم لمذكر للماء الجاري من ذلك الموضع العالي ومعنى غيثًا جاريًا فقد صارت في موضع الحال)[٣]

ب ــ الحال المفرد:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿**فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**﴾ [النساء: ١٥٣]، قال: " تقديرها جهرة في موضع الحال" قاله النحاس [٤] حكاية عن أبي عبيدة ومعنى ذلك أن المصدر " جهرة " في معنى مشتق وهو " مجاهرين " ورجّح الزجاج [٥] والنحاس إخراجها مصدرًا على تأويلها بالحال لكن ابن الأنباري بين أنها منصوبةٌ على المصدر في موضع الحال من المضمر في قلتم وتقديره قلتم ذلك مجاهرين وهذا هو الوجه الأولى عنده [٦].

مثال ٢ – قال تعالى:﴿**فَسَاءَ قَرِيناً**﴾ [النساء: ٣٨]، قال: أي فساء الشيطان قرينا، على هذا نَصبُه[٧]

وهذا المثال يوضح قوله السابق في أركان جملة الحال حيث ذكر الفعل وصاحب الحال معرفة والحال نكرة مشتقة.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٨٢.

(٣) المرجع السابق ٥/ ١٨٣.

(٤) إعراب القرآن ١/ ٥٠١.

(٥) معاني القرآن ٢/ ١٢٦و ١٢٧ وقد روى قول أبي عبيدة على النحو التالي: قال أبو عبيدة تقديرها: قالوا جهرةً أرنا الله، فإنما جهرة صفة لقولهم أي أنهم قالوا ذلك مجاهرين دون استحياء وقال بعضهم رؤية جهرة أي بينة منكشفة يدركونها بأبصارهم.

(٦) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٨٣.

(٧) المجاز ١/ ١٢٧.

مثال٣– قال جرير [١]: (الكامل)

أرداك حَيْنُك يا فرزدق مُحْلِبًا ما زاد قومَك ذاك غيرَ خبالِ

قال: (مُحْلِبًا: نُصبت على الحال في حال إحلابك).

مثال٤– وقال أيضًا[٢]: (الكامل)

رَفَّعْت مائرة الدفوف أملَّها طولُ الوجيف على وَجَى الأَمْرانِ

حرفًا أضرَّ بها السِفارُ كأنها جَفْنٌ طَوَيْتَ به نِجادَ يمانِ

قال: (وقوله: حرفًا فنصب، أي رَفَّعْت مائرة الدفوف حرفًا)

ونلحظ في هذا المثال أنه مثل بالعامل " رَفَّعْت " وصاحب الحال " مائرة الدفوف " والحال حرفًا " في معنى متحرفة [٣].

مثال٥– وقال الفرزدق [٤] (الكامل)

إنّ السماء لنا عليك نجومُها والشمسَ مُشْرِقةً وكلَّ هلالِ

قال: (نصبه أي في حال إشراقها).

مثال٦– وقال أيضًا [٥]: (الكامل)

يَتْبَعْنَهم سَلَفًا على حُمُراتهمْ أَعْدَاءَ بَطْنٍ شيبةَ الأَوْشالِ

قال: (سلفًا نصبهم على الحال)، أي متقدمين على حمراتهم [٦].

٧ــ وقال أيضًا: (الطويل [٧]).

لبسن الفِرِنْدَ الخسروانِيَّ دونه مشاعِرَ خَزِّ العراق المُفَوَّفُ

قال: " مشاعِرَ " نصبها على الحال.

ونلحظ على تمثيله ما يلي:

١ــ مثّل للحال مستوفية لشروطها بذكرها مشتقة نكرة أو مؤولة بها وصـــاحبها

(١) النقائض ١/ ٢٩٧.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٢٩١.

(٣) جاء في اللسان حرفًا: صفة على معنى الناجية الماضية الضامرة من كثرة الأسفار انظر مادة (حرف) ٢/ ٨٣٩.

(٤) النقائض ١/ ٢٧٨. (٥) المرجع السابق ١/ ٢٨١، ٣/ ٢٠٦٨.

(٦) تفسير اللسان للفظة " سلف ". (٧) النقائض ٥٥٢/٢ .

معرفة والإشارة إلى العامل فيها وهو فعل الجملة.

٢ـــ المصدر أو اسم المصدر الذي يخرج مخرج الحال كان تعبيره عنه أنه "في موضع الحال"، أما المشتقات مثل قرينًا ومُحْلبا ومشرقة ومظلمًا فكان تعبيره " نصبها علـــى الحال "

الحال الجملة:

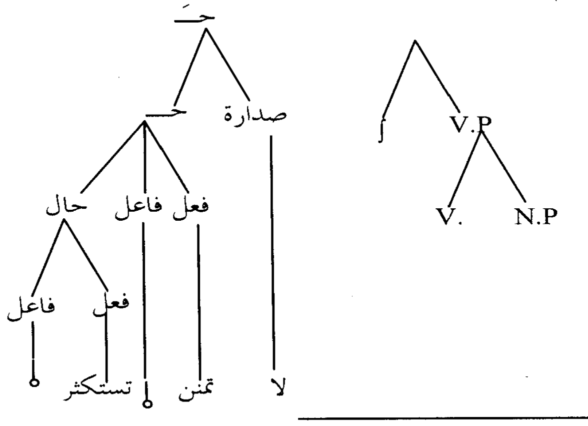
١ – قال تعالى: ﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [المــدثر: ٦]، رَفْعٌ يقول لا تمنن مستكثرًا صفة ليس له ها هنا نهي(١).

تطبيق نظرية العمل من خلال تعليق أبي عبيدة على جملة الحال مـــن الـــشروط الواجب توافرها في علاقة العمل government ألا يكون هنـــاك صـــنف مُعلـــق Blocking category وقد يكون الصنف المغلق عنصرًا معجميًا، ومن ثم يفصل بـــين العامل والمعمول يقول تشومسكي: إن العنصر v p يمنع e من أن يعمل في N. p إذا كان v p. يعلو N. p والرسم الآتي يوضح ذلك (٢).

في الشكل الآتي، عنصر التصريف ورمزه لا يعمل في N p لأن v p حاجز بينهما ويخضع N p لسيطرة v . p

ونحلل الجملة على النحو التالي:

راسم أركان الجملة.



(١) المجاز ٢/ ٢٧٥.

(٢) بناء الجملة في العبرية والعربية ٣٥و ٣٦.

ونسجل على تحليل الجملة ما يلي:

ـــ يمثل الحال في النحو التوليدي دورًا من الأدوار الدلالية الملحقة[١]، والذي يشغله جملة تتكون من فعل وفاعل.

ـــ لا يخضع الفعل " تستكثر " لعمل فعل النهي تمنن، لأنه صنف مغلق ومـــن ثم لا يخضع لأقصى إسقاط من ذلك الفعل فنلجأ في إعرابه إلى مبدأ المحلية.

مثال٢ــ قال تعالى: ﴿ **فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُني ويرثُ** ﴾ [مـريم: ٦]، قـــال: (يرفعه قومٌ [٢] على الصفة، مجازه: هب لي وليًّا وارثًا يقولون: ائتني بدابة أَرْكَبُها، رُفع لأن معناها: ائتني بدابة تصلح لي أن أَرْكَبَها، و لم يُرِدْ الشرط، ومن جزمـــه[٣]، فعلـــى مجاز الشرطية والمجازاة فإنك إن وهبته لي ورثني)[٤]

ونلحظ على تعقيب أبي عبيدة:

١ـــ في قراءة الرفع يمثل " يَرِثُني " عنصرًا معجميًّا مغلقًا لا يخضع لتأثير العامـــل " فهبْ " وتقدر الجملة على المحليّة في موقع الحال كما يتضح من تمثيل أبي عبيدة.

٢ـــ في قراءة الجزم يخضع " يَرِثني " لتأثير العامل ويُجزم الفعل المضارع بالـــسكون على سبيل المجازاة وفي هذه الحالة لا يكون عنصرًا مغلقًا ولكنه عنصر قابل للعمل.

١ـــ إقامة الحال المفرد مقام الجملة: (ء) علاقة الحال المفرد والجملة:

قال أبو عبيدة [٥]: (سمعتُ راوية الفرزدق يروي هذا البيت ـــ بيت الفـــرزدق ـــ (الطويل)

وعَضُّ زمانٍ يا ابن مَرْوان لم يدع   من المال إلا مُسْحَتٌ أو مُجَرَّفُ

بالرفع، ومن قال: " إلا مسحتًا أو مُجرَّف " أراد، وهو مجرَّف). وهـــذا التوجيـــه لرواية النصب مما نقله عنه " أحمد بن يحيى ثعلب " حيث سُمِع [٦] وهو يشرح هـــذا البيت فيقول: نصب مسحتًا بوقوع الفعل عليه وقد وليه الفعل و لم يَلِ الفعل " مجرّف" فاستؤنف به فرفع.

---

(١) المجاز ٢/ ١.   (٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة انظر السبعة ٤٠٧.

(٣) هي قراءة أبي عمرو والكسائي يَرِثْني ويرثْ جزمًا فيهما / السابق نفسه.

(٤) المجاز ٢/ ١.   (٥) النقائض ٢/ ٥٥٦.

(٦) ذكر ذلك بعض رواة النقائض في الحواشي المرجع السابق ٢/ ٥٥٧.

وهذا الذي قاله ثعلب هو تفسير أبي عبيدة لرواية النصب في هذا البيت.

وفي هذه الأمثلة يبين علاقة الحال المفرد بالحال الجملة حيث تتأول الثانية بالأولى وتتحول الأولى إلى الثانية.

٢ـ ويلحق بذلك إقامة متعلق جمله الحال مقامها.

ـ قال تعالى: ﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس: ١٢]، قال: (مجازه دعانا على إحدى هذه الحالات، ومجاز دعانا لجنبه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: دعانا وهو مضطجع لجنبه) [1] ونلحظ أن تقدير جملة الحال هنا تم بقرينة العطف حيث عُطِفَ على محل جملة الحال بما تتأول به وهو الحال المفردة.

هـ ـ علاقة الحال بغيرها من المواقع الإعرابية:

١ ـ الحال والخبر

مثال ١ – قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [الطور: ١٧، ١٨]، قال: (لأنْ نصبتَ مجازها مجاز الاستغناء فإذا استغنيت أن تخبر ثم جاء خبرٌ بعد فإن شئت رفعت وإن شئت نصبت [2].

مثال ٢ – قال تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٢، ٣]، قال: مجازها في الكلام الأول، ولو كانت في الكلام (الثاني) [3] لنصبت [4]قوله: إذا وقعت الواقعة خافضةً رافعة، والعرب إذا كرَّروا الأخبار وأعادوها أخرجوها من النصب إلى الرفع فرفعوا وفي آية أخرى ﴿كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾[5] [المعارج: ١٥ـ ١٧]، رفعت وقطعت من النصب إلى الرفع كأنك تخبر عنها.

قال الرجز [6]:

من يكُ ذابتٌّ فهذا بتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مشتي

من ثَلَّةٍ من نَعَجَانٍ سِتٍّ

---

(١) المجاز ١/ ٢٧٥. (٢) المجاز ٢/ ٢٣١. (٣) كلمة يقتضيها السياق أضافها المحقق.

(٤) قال الزجاج والنصب جائز ولم يقرأ به إمام من القراء، وقد رويت عن اليزيدي صاحب أبي عمرو بن العلاء، ووجه النصب على الحال أو على إضمار فعل انظر معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٧.

(٥) قرأ حفص عن عاصم (نَزَّاعةً) نصبا وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم (نَزَّاعةٌ) رَفْعًا انظر السبعة ٦٥٠ و ٦٥١.

(٦) المجاز ٢/ ٢٤٧.

مثال٣– قال الفرزدق [(١)]: (الوافر)

محيطًا بالجبال له ظِلالٌ مع الجرباء قد بَلَغَ الطِّبابا

قال: يروي محيطٌ بالرفع.

ونلحظ على علاقة الحال بالخبر من خلال الأمثلة:

١ــ القرينة في الآيات تتعلق بما أسماه استغناء الجملة " وباصطلاح النحاة " تمام الفائدة " فإذا تمت أركان الجملة وأردت أن تضيف إليها فالاختيار اللغوي قائم بين الخبر والحال على أساس من التناوب في الدور الدلالي الإضافي (التابع) لدور أساسي.

٢ــ أما في بيت الفرزدق فإن الخبر والحال يتشابهان في سمات معينة توجد بينهما علاقة استبدال في هذا التركيب.

أ ــ يحتل الخبر والحال موقع البؤرة في الجملة.

ب ــ الخبر والحال يشتركان في الاشتقاق (اسم فاعل) وفي تحمل ضمير يقع فاعلاً وفي التسلط بالعمل على المتعلق (بالجبال).

٢ــ بين الحال والمبتدأ:

قال الفرزدق: (الكامل)

سَرِبًا مدامعها تنوم على ابنها بالرمل قاعدة على جِلّالِ

قال وَيُرْوَى سَرِبٌ، ابتداء.

ويمكن أن نحلل هذا التركيب، على النحو التالي:

١ــ التوافق بين الحال والمبتدأ في الموقع (البؤرة)

٢ــ التوافق في البنية (صفة مشبهة.

٣ ــ التوافق في العمل فكلاهما يرفع فاعلا أغنى عن الخبر في حالة المبتدأ ومعمولاً للوصف في إعراب الحال.

ولهذه القرائن أمكن استبدال أحدهما بالآخر.

٣ــ الحال والنعت:

مثال١ – قال جرير [(٢)]: (الطويل)

---

(١) النقائض ١/ ٤٦٨.

(٢) النقائض ١/ ٤٩٩.

بمقلة أقنى ينفض الطّلّ باكرٍ تَجَلّى الدجا عن طرفه حين يصبح

قال: باكرٍ نعت للأقنى ويروى باكرًا

ويمكن أن نحلل الجملة على النحو التالي:

تشترك الحال والنعت في كونهما مشتقين وفي التعلّق بالدور الدلالي لفعلٍ واحد وفي وصفهما للمضاف " أقنى " فهو صاحب الحال وهو المنعوت ويفترقان في كون الحال تقع في موضعها والنعت يفصل بينه وبين المنعوت بجملة العامل، ولذلك أرى أن الأولى في هذا البيت النصب على الحال.

مثال٢– قال الفرزدق[1]: (الطويل)

تلوذَ بأَحْقَيْ نَهْشَلٍ من مجاشعٍ عياذَ ذليلٍ عارفًا للمظالم

قال: نُصِبَ عارفًا على الحال ويكون على الاستغناء، ويكون على أنه خارج من الحال ويروى: (عارفٍ).

ويفهم من هذا أنه قد يستغني عن النعت. وهي الرواية الثانية. التي ذكرها باستبدالها بالحال.

٤ـــ الحال والتركيب الإضافي

مثال: قال جرير(الطويل) [2]:

كراديسَ أورادًا بكل مناجِدٍ تعوّد ضَرْبَ البَيْضِ فيما تعوّدا

قال (ويروى أوراد.. وكراديسَ، يقول هم فِرقٌ جماعةٌ بعد جماعة) ويفهم من هذا المثال أنه يتأول الحال الجامدة " كراديس " بمعنى متتابعين والحال" أورادًا " بمعنى متورّدين هذا في حالة قطعها عن الإضافة، ومعنى ذلك أنه تمّ تحويل المركب الإضافي " كراديس أورادٍ " إلى مُرَكَّبَيْنِ مُسْتَقِلَّين " كراديسَ " " أورادًا " على الحال.

٤ ـــ التركيب الإضافي

أـــ **الإضافة:** يقسم النحاة الإضافة إلى قسمين إضافة محضة (معنوية) وهي تفيد الاسم تخصيصًا أو تعريفًا وإضافة غير محضة (لفظية) وهي من باب إضافة الوصف

(١) المرجع السابق ٢/ ٧٥٢.

(٢) المرجع السابق ١/ ٤٨٥.

لمعموله ومن أمثلة القسم الأول عند أبي عبيدة:

قوله تعالى: ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٧]، أضاف العين إلى اليقين والعين مؤنثة واليقين مذكر[١] وقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، أضاف الدين إلى المؤنث [٢] وقال في موضع آخر[٣] عن المثالين السابقين: (أضاف إلى النعت فأقامه مقام الاسم وهذه حجة في النحو، ومن أمثلة القسم الثاني عنده قول جرير: (الكامل):

عَفَّى المنازل بعد منزلنا بها   مَطَرٌ وعاصفُ نيرجٍ مِجفال

قال: (وإنما أراد وعاصف ريحٍ نَيْرجٍ فأضاف إلى النعت)

ويفهم من الأمثلة أن الإضافة المعنوية قد أفادت التعريف في الآيتين وأفادت التخصيص في بيت جرير مع مراعاة أنه قد يُحْذف المنعوت ويَحُلُّ محلَّه النعت في التركيب الإضافي.

٢ ـــ قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾[٤] [الأنعام: ٩٦]، قال: (منصوبتين لأنه فرّق بينهما وبين الليل المضاف إلى " جاعلُ " قوله " سكنا " فأعملوا فيهما الفعل الذي عَملَ في قوله سكنا فنصبوهما كما أخرجوهما من الإضافة كما قال الفرزدق: (الطويل)

قُعُودًا لدى الأبواب طالبَ حاجةٍ   عوانٍ من الحاجاتِ أو حاجةً بِكْرًا) [٥]

ويفهم من هذا أن الإضافة اللفظية يمكن إخراجها من التركيب الإضافي إلى التركيب الوصفي (طالب حاجةٍ) (وحاجةً بِكْرًا) ومرجع ذلك يعود إلى التوسع في القافية.

ب ـــ الحذف في التركيب الإضافي:

١ ـــ حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامهُ[٦]

أ ـــ إقامة المضاف إليه مقام الفاعل

---

(١) المجاز ٢/٣٠٩ . (٢) المجاز ٢/٣٠٦ .

(٣) النقائض ١/٢٩٥ واستشهد بقوله تعالى ـــ في سورة الحاقة / ٥١ ﴿ وإنه لحق اليقين ﴾

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر بإدخال الألف في جعل وقراءة عاصم وحمزة والكسائي ـــ (وجعل الليل سكنا) بغير ألف السبعة ٢٦٣ .

(٥) المجاز ١/٢٠٠ و٢٠١ . (٦) النقائض ١/٥٢٩ .

١ــ قال الفرزدق [١]: (الطويل)

إذا اجتمع الآفاقُ من كل جانبٍ إلى مَنْسِكٍ كانت إلينا أمورها

قوله: إذا اجتمع الآفاق يعني أهل الآفاق في الموقف.

٢ ــ قال جرير[٢]: (الطويل)

يأَهْلِيَ أَهْلُ الدَّارِ إذ يسكنونَها وجادكِ من دارٍ ربيعٌ وصيِّفٌ

قوله ربيع وصيف يريد مطر الربيع ومطر الصيف.

ب ـ إقامة المضاف إليه مقام المفعول

ــ قال تعالى: ﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**﴾ [البقرة: ٩٣] مجازه مجاز المختصر، أشربوا في قلوبهم حُبَّ العجْل [٣] . . .

٢ــ قال تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**﴾ [يوسف: ٨٢]، قال: فهذا محذوف فيه ضمير مجازه وسل أهل القرية ومَنْ في العير [٤] .

٣ــ قال تعالى: ﴿**إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ**﴾ [الإسراء: ٧٥]، مختصر لقولك: ضِعْفَ عذاب الحياة وعذاب المماتِ [٥].

٤ــ قال جرير: (الكامل)

أحسبت يَوْمَكَ بالوقيط كيومنا يَوْمَ الغبيط بِقُلَّةِ الأرحال

(يوم الغبيط بالنصب أراد كوقعة يوم الغبيط ونصب ذلك على المعنى) [٦].

ج ـ إقامة المضاف إليه مقام الاسم المجرور

١ــ قال تعالى: ﴿**أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ**﴾ [هود: ٩٥]، قال: مجازه بُعْدًا لأهل مدين [٧]

قال[٨]: (الطويل)

---

(١) المرجع السابق ٢/٥٧٨ .

(٢) قال ابن مالك في الألفية: وما يلى المضاف يأتي خلفا عنه في الإعراب إذا ما حذفا

ومثل ابن عقيل بأمثلة أبي عبيدة في المجاز انظر شرح ابن عقيل ٢/٧٥ و٧٦ .

(٣) المجاز ١/٤٧ .

(٤) المجاز ١/٨ وقد ذكره في أكثر من موضع بعد ذلك المجاز ١/٤٧ .

(٥) المجاز ١/٣٨٦ .

(٦) النقائض ١/ ٣٠٥.

(٧) المجاز ١/٢٩٨ .

(٨) النقائض ١/١٣٥ .

ألا أصبحتْ خنساءُ جاذبةَ الوصلِ   ضَنّتْ علينا والضنينُ من البُخْل (١).

قال: (قوله: والضنين من البُخْل وهو كقولك أنت من الجود وأنت من الكرم يريد أنت من أهل الكرم قال: (الطويل)

وهُنَّ من الإخلاف قبلك والمَطْلِ

معناه، هُنَّ من أهل الإخلاف .

٢ ـــ قال: (٢) (الطويل)

بِعيطٍ إذا مالت بِهِنَّ جميلةٌ   مَرَى عبراتِ الشوق منها المدامعُ (٣)

قوله: (بعيط) يريد (بأعناق عيط)

ويتضح مما سبق أن حذف المضاف وإنابة المضاف إليه عنه كان من وسائل توليد المجاز عند أبي عبيدة وكان عليه المعتمد عند البلاغيين في الاستعارة والمجاز المرسل بعد ذلك.

٢ـــ حذف المضاف إليه (المنعوت) وإقامة النعت

ـــ قال الفرزدق (٤): (الطويل)

لَتَحْتَلِبَنْ قَيْسُ بنُ عَيْلانَ لقحةً   صَرَى ثَرَّةٍ أخلاقُها غيرُ رائم

قوله: " صرى ثَرَّة " يريد صري ناقة ثَرَّة أخلاقها

٣ ـــ استبدال التركيب الإضافي بالوصفي

قال الفرزدق: (المتقارب) (٥)

وناجيةُ الخيرِ والأقرعان   وقَبْرٌ بكاظمةَ المورِدِ

ويروى: وقَبْرٌ بكاظمة المَوْرِد " ردّه على كاظمة وهو موضع معروف على البحر ... وإنما أضاف كاظمة إلى المورِد وذلك لأنها مياه تُوْرَد كثيرًا دائمة الماء فأضاف ذلك إليها.

ـــ حذف المضاف إليه والتعويض عنه بالتنوين

قال تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ [الرعد: ٢]... في موضع كلاهما إذا نَوّنوا فيه فلذلك

---

(١) الجاذبة التي انقطع وصلها والضنين: البخيل .

(٢) المرجع السابق ٧٠٥/٢ .

(٣) العيط: طوال الأعناق، مرى: حلب .

(٤) النقائض ٣٩٣/١ .

(٥) المرجع السابق ٧٨٩/٢ .

جاءت للشمس وللقمر؛ لأن التنوين بَدَلٌ من الكناية [١]

ــ قال تعالى: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢]... و (بعدُ) مرفوع بغير تنوين، لأنه غايةٌ لم تُضَفْ [٢].

٤ــ حذف المضاف والمضاف إليه معاً وإقامة المتعلق بهما

ــ قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، وفيه مضمر مجازه عند من في السماء رزقكم وعنده ما توعدون [٣].

ج ــ الفصل بين المضاف والمضاف إليه

١ــ حكى أبو عبيدة عن العرب [٤]: (الشاة لتَجْتَرُّ فتسمعُ صَوْتَ – واللهِ – ربِّها) يريد فتسمع صَوْتَ ربِّها والله

وهو شاهد على ورود الفصل في النثر وقال ابن مالك [٥]: "ولم يُعَبْ فَصْلُ يمـــين" وأورد ما حكاه الكسائي هذا غُلامُ والله زيدٍ

٢ــ قال الفرزدق [٦]: (الطويل)

فَهَلْ لابنِ عبدِ اللهِ في شاكرٍ له ... بمعروفِ إنْ أطلقتَ قَيْدَيْهِ حامِدِ

بمعروف مُنَوَّنٌ [٧]، وحامد مردودعلى شاكر يريد بمعروفِ حامدٍ إن أطلقت قيديه حامدٌ لك، فَفَرّق بين المضاف والمضاف إليه وهذه حُجَّة في النحو

٥ــ عمل المشتقات:

١ــ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦]، قال: (تنوين ((خالصة)) عَمِلَ في ((ذكرى))) [٨].

وقد بيّن الزجاج [٩] المعنى في هذه العبارة على جهتين الأولى أنهم يُذَكِّرون بالـــدار

---

(١) المجاز ٣٢١/١ . (٢) المجاز ١٤٠/٢ . (٣) المجاز ٢/ ٢٢٦.

(٤) الارتشاف ١٨٤٥/٤ . (٥) شرح ابن عقيل ٨٢/٢و٨٣. (٦) النقائض ٩٨٣/٢ .

(٧) قوله " بمعروف منون يتعارض مع وزن البيت ويتعارض مع التعقيب الذي يليه وهو الفصل بين المضاف والمضاف إليه والظاهر أن هناك سقطًا وتقدير الكلام " بمعروف غير منون " وقد بيّن المحقق بالحاشية أن إحدى النسخ مكتوب بها (معروف إن) بدون تنوين وقطع الألف .

(٨) المجاز ١٨٥/٢ . (٩) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٦/٤ .

الآخرة والثانية أنهم يكثرون من ذكر الدار الآخرة وقال النحاس [١]: (وهـذا بـدل المعرفة من النكرة) ويفهم من ذلك أن اسم الفاعل النكرة المنون قد عَمِلَ عَمَلَ الفعل المضارع في المفعول [٢] فاسم الفاعل محمول على الفعل المضارع في العمل

٢ــ قال الفرزدق[٣]: (الكامل)

متقلداً لأبيه كانت عنده   أرباقَ صاحبِ ثَلَّةٍ وبِهامِ (٤)

قال: (نُصبَ أرباق بــ (متقلّد)، يريد متقلداً أرباق صاحب ثَلّة، وكانت عنده تلك الأرباقَ).

٣ــ قال جرير: [٥] (الكامل)

لمّا أتى خَبَرُ الزبير تواضعتْ   سورُ المدينة والجبالُ الخشَّعُ

قال: (رفع الجبال بالخشع، وجعل الخشع خبراً)

وقال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى [٦]: والجبال خُشَّعٌ لذلك ثم أدخل الألف واللام على النَّعْت، ودخول الألف واللام على النعت أفخم.

٤ــ قال الفرزدق [٧]: (الطويل)

أبأنا بِهِمْ قتلى وما في دمائهم   وفاءٌ وهُنَّ الشافياتُ الحوائمِ

قال: (وتخفض الحوائم، كما تقول: الحسنُ الوجه وهو القول، والمعنى: أن الحوائم هي الشافيات)

وتستخلص من الأمثلة السابقة ما يلي:

١ــ يُحْمل عمل المشتقات على عمل الأفعال

٢ــ يرفع الوصف فاعلاً " والجبال الخشَّع " وينصب مفعولاً متقلداً أرباق صاحب ثلة، وقد يضاف إلى معموله.

---

(١) هو مضمون كلام سيبويه الكتاب ١/١٦٤ .

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٤٦٧ .

(٣) النقائض١/ ٢٦٩.

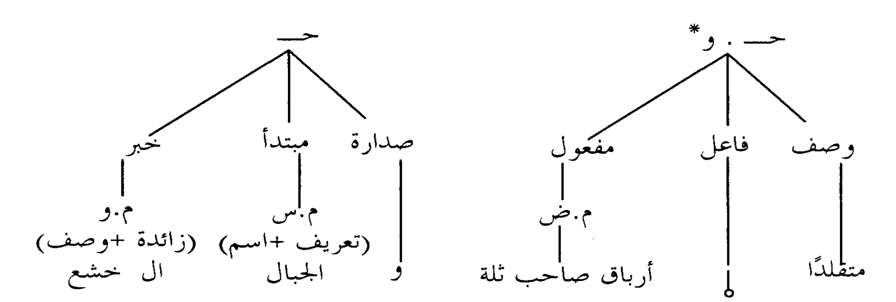
(٤) الأرباق: الحبال التي تشد بها الغنم، الثلة: الضأن، والبهام: الجداء والعنوق.

(٥) النقائض ٢/ ٩٦٩.

(٦) إمام في اللغة والنّحو والأدب ومؤدب أولاد المقتدر (٢٢٨ ــ ٣١٠ هـ) انظر نقائض جرير والفرزدق.

(٧) النقائض ١/ ٣٧١.

راسم أركان الجملة:



ويفهم من تعليق أبي عبيدة وتحليل الجملة وفق رؤيته ما يلي:

١ــ الواو ليست للعطف وإنما هي واو الحال.

٢ــ صحة الشرح الذي قدّمه اليزيدي لعبارة أبي عبيدة حيث تقدير الجملة في هذه الحالة تواضعت سورُ المدينة وخشعت الجبال لذلك.

٣ــ دقة عبارة أبي عبيدة " رفع الجبال بالخشع " فالمبتدأ عنده يُرْفع بالخبر حال تقدير الجملة الاسمية والفاعل يرفع بالفعل حال تقدير الجملة الفعلية.

رابعاً – التوابع

١ــ الخفض على التكرير والبدل

مثال١ – قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، قال: جَرَرْته على التكرير والبدل [١].

مثال٢ – قال الفرزدق[٢]: (المتقارب)

مُوَقَّعةٍ ببياضِ الركوبِ كَهُودِ اليدين مَعَ المُكْهِدِ

قَرَنْبى يسوق قفا مُقْرِفٍ لئيمٍ مآثـره قعْدَدِ

قال: (وخُفِضَ قَرَنْبى على تكرير أراد مع قَرَنْبى)

---

(١) المجاز ١/ ٣٠٤.

(٢) النقائض ٢/ ٧٩٣.

* ج . و – جملة وصفية، م . ض – مُركّب إضافي، م . س – مُركّب اسمي.

ويفهم من المثالين أن التكرير معناه، تكرير حرف الجر ثم حذفه، ويعرف بعطف البيان أو البدل وتقدير المثال الأول وشروه بثمنٍ بخسٍ بدراهم فحذف حرف الجر.

وكذلك تقدير المثال الثاني مَعَ المكهد ومعٍ قرنبى، فقال قَرَنْبى بحذف حرف الجرّ المكرر، وفي حالة البدل يكون " دراهم " بدلاً من " ثمن " و " قَرَنْبى " بدل من المكهد في البيت السابق.

وقد قال الكوفيون بمثل ذلك، فيسميه الكسائي تكريرًا ويسميه الفراء الخفض على نية حرف الجر[1] وهو يختلف في الاصطلاح عن التكرير عند سيبويه [2].

ومما يوجه على ذلك عنده قول الفرزدق [3]: (الوافر)

أَجِعْلانِ الرَّغام بني كليبٍ شِرارَ النَّاسِ أحسابًا ودارًا

قال: (يروى أجِعْلان الرَّغام بالخفض، أراد ترد نفسك إلى ظَرْبى وإلى جعلان الرغام) وهو بذلك يشير إلى البيت السابق عليه:

فكيف ترد نفسك يا بن ليلى إلى ظِرِبْيَ تَحَفَّرت المغارا

مثال٢– ويمكن أن توجه قراءة حمزة [4] في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**﴾ [النساء: ١]، قال: (ومن جَرّها فإنما يجرها بالباء) [5] وهو قول قريب من توجيهات الكوفيين ويأباه البصريون[6] وتجرأ بعض النحاة فخطأ القراء ! [7] وهو أمرٌ غريب حقًّا.

مثال٣– وفي قوله تعالى: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**﴾ [آل عمران: ١٣]، قال: إن (فئة) شئت عطفتها على (في) فجررتها،

---

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٧.

(٢) ومعناه عنده التوكيد أو عطف البيان انظر الكتاب ٣/ ٥٠٨.

(٣) النقائض ١/ ٢٥٩. (٤) انظر السبعة ٢٢٦. (٥) المجاز ١/ ١١٣.

(٦) قال الكوفيون إنه معطوف على الهاء في " به "، وقريب من قولهم قول من قال إنه مجرور بباء مقدرة لدلالة الأولى عليها (وهو مضمون مصطلح التكرير عند أبي عبيدة) وأبى البصريون ذلك وقالوا لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار وقدرها بعضهم بتقدير القسم انظر في ذلك البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٠و ٢٤١.

(٧) وقد وقع الزجاج في ذلك فقال: (القراءة الجيدة نصب الأرحام ... فأما الجرّ في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر) انظر معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦.

وإن شئت قطعتها فاستأنفت قال كُثيِّر عزة [١]: (الطويل)

فكنت كذي رجلين رجلٍ صحيحةٍ ورِجْلٍ رَمَى فيها الزمانُ فشَلَّتِ

ومما يدخل في مفهوم البدل والتكرير اصطلاحه عبارة: الجر على الأول.

ـــ الجر بالاتباع على الأول:

مثال١– قال تعالى: ﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ**﴾[البروج:٤، ٥]، قال: جرُّها على الأول [٢]. يريد جر لفظة " النار " على البدل من " الأخدود ".

مثال٢– قال تعالى: ﴿**وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ**﴾[الواقعة: ٤٣، ٤٤]، قال: جرٌّ على الأول[٣].

٢ ـــ الخفض على الجوار

مثال١– قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ**﴾ [البقرة: ٢١٧]، قال: مجرور بالجوار، لما كان بعده "فيه" كناية للشهر الحرام وقال الأعشى[٤]: " الطويل "

لقد كان في حَوْلٍ ثواءٍ ثويته تُقَضِّي لُبَاناتٍ ويسأم سائم

قال الزجاج: (مخفوض على البدل من الشهر الحرام) [٥] قال النحاس: (عند البصريين على بدل الاشتمال وعلى التكرير عند الكسائي أي عن قتالٍ فيه وعلى نية " عن " عند الفراء وعلى الجوار عند أبي عبيدة)[٦].

وقال القرطبي[٧]: وكذلك النحاس بأن الجوار خطأ لا يجوز منه شيء في كتاب الله ورجّح النحاس أن يكون على البدل.

ويتضح من هذا التوجيه أمران:

١ـــ تسلط العامل على الاسمين المتجاورين.

٢ـــ وجود قرينة حيث الظرف المتعلق بـــ " قتال " " فيه " به ضمير كناية يعود على الشهر الحرام وكذلك في بيت الأعشى يوجد ضمير بجملة الصفة (ثويته) يرجع إلى (حَوْل).

مثال٢– قال تعالى: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ**﴾ [المائدة: ٦]، قال: [٨]:

---

(١) المجاز ١/ ٨٧. (٢) المجاز ٢/ ٢٩٣. (٣) المجاز ٢/ ٢٥١.

(٤) المجاز ١/ ٧٢. (٥) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٨٩. (٦) إعراب القرآن ١/ ٢٠٧.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٤٤. (٨) المجاز ١/ ١٥٥.

(مجرور بالمجرورة التي قبلها، وهي مشتركة بالكلام الأول من المغسول والعرب قد تفعل هذا بالجوار والمعنى على الأول، فكأن موضعه: " واغسلوا أرجلكم "[١] فعلى هذا نصبها من نصب الجر لأن غسل الرجلين جاءت به السنة[٢]، وفي القرآن: ﴿**يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيمًا**﴾ [الإنسان: ٣١]، فنصبوا الظالمينَ على موضع المنصوبَ الذي قبله، والظالمين لا يدخلهم في رحمته، والدليل على الغسل أنه قال: ﴿**إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ ولو كان مسحًا مسحتا إلى الكعبين، لأن المسح على ظهر القدم والكعبان ها هنا الظاهران لأن الغسل لا يدخل إلى الداخلين[٣]. وقد ذهب الأخفش إلى مثل ذلك ورفضه الزجاج والنحاس وقالا هذا غلط عظيم[٤].

ويتضح من هذا النص:

١ــ توجيه قراءة الخفض على الجوار مع بيان تسلط العامل الأول في بناء الجملة وهو " فاغسلوا " بدليل قراءة النصب.

٢ــ وجود قرائن تمنع اللبس مثل ورود السنة بالغسل وكذلك وجود التحديد (إلى الكعبين) التي تناظر ما يغسل (وأيديكم إلى المرافق) وكذلك عدم حاجة المسح إلى هذا التَّحْديد " إلى الكعبين " والحقُّ أن الجوار قال به سيبويه[٥] قال: [وقد حملهم قُرْبُ الجوار على أن جروا هذا جُحْرُ ضبٍ خَرِبٍ] ونحوه فكيف بما يصح معناه.. ثم قال: (ولكن بعض العرب يجره وليس بنعتَ النصبَ ولكنه نعت للذي أضيف إلى الضب فجروه ... لأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد ...) ثم يقول: [ومع هذا أتبعوا الجرَّ الجرّ كما أتبعوا الكسر الكسر نحو قولهم بهم وبدارهم وما أشبه ذلك].

والفكرة التي يصدر عنها أبو عبيدة وسيبويه هي فكرة الخليل بن أحمد كما أشار

---

(١) يشير إلى قوله تعالى في أول الآية ﴿ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾.

(٢) جاء في حديث ابن عمر فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته: ويلٌ للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثًا متفق عليه وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أجمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على غسل العقبين انظر فقه السنة ١/ ٣٢.

(٣) وقد بيّن الزجاج أنه لما حَدّ في الرِّجْل إلى الكعبين والرجل من أصل الفخذ إلى القدم عُلِمَ أن الغسل من أطراف الأصابع إلى الكعبين.. ثم قال: والدليل على أن الغسل هو الواجب في الرجل وأن المسح على الرجل لا يجوز هو تحديد إلى الكعبين كما قال فامسحوا برءوسكم بغير تحديد في القرآن ... انظر معاني القرآن ٢/ ١٥٣ و ١٥٤ وأرى أن قول الزجاج في هذا الشأن هو شرح وتفصيل لعبارة أبي عبيدة السابقة !

(٤) انظر في ذلك إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٩ ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ١٥٣.

(٥) انظر الكتاب ١/ ٤٣٦.

إلى ذلك سيبويه[١] وإن كان الخليل سماه " الغلط "[٢] تارة " والتوهم " تارة أخرى[٣] واصْطلحَ له " الجوار " عند سيبويه[٤] وعند أبي عبيدة غير أن الأخير توسّع فيه على منهجه[٥].

٣ــ النصب على الجوار (التشريك في اللفظ دون المعنى)

مثال ١– قال تعالى: **﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾**[الأعراف: ٢٩، ٣٠]، قال: (نصبهما جميعًا على إعمال الفعل فيهما أي هدى فريقًا ثم أشرك الآخر في نصب الأول، وإن لم يدخل في معناه والعرب تدخل الآخر المشرّك بنصب ما قبله على الجوار وإن لم يكن في معناه، وفي آية أخرى **﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾** [الإنسان: ٣١]، وقال في موضع آخر[٦] (فنصب "الظالمينَ" بنصب الأول على غير معنى يدخلهم في رحمته وقال أيضًا[٧]: انتصب بالجوار ولا يدخل الظالمين في رحمته).

مثال ٢– قال تعالى **﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾** [آل عمران: ١٥٤]، قال: (انقطع النصب، ثم جاء موضع رَفْع: **﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾**، ولو نصبت على الأول إذ كانت مفعولاً بها لجازت إن شاء الله كقولك رأيت زيدًا وزيدًا أعطاه فلانٌ مالا)[٨].

ويفهم من المثالين أن أبا عبيدة يقدّم حلاً لمشكل الاشتغال وذلك بمصطلح " النصب على الجوار " وذلك بتسلط العامل الأول على المنصوب الثاني بطريق الجوار ولا يدخل ضمن معناه لشدة احتياج العامل الثاني له في المعنى بقرينة عود الضمير، ومعنى ذلك أن النصب على الجوار هو نوع من الانسجام الصوتي لا تؤدي فيه العلامة الإعرابية وظيفة دلالية حيث تتضح الدلالة بقرينة السياق.

ويُحْمل على الأمثلة السابقة ما يتسلط في العامل على مفعوله حكمًا (لفظًا ومعنى) ويتسلط على المُشْتَرك معه بعموم اللفظ أو على سبيل المجاز.

مثال ١– قال تعالى: **﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**[البقرة: ١٩٦]، والمعنى: أن العمرة

---

(١) المرجع السابق ١/ ٤٣٧.

(٢) المرجع السابق نفسه وعبارته (وإنما يغلطون إذا كان الآخرُ بعِدّة الأول وكان مذكرًا مثله أو مؤنثًا).

(٣) وعبارته: (فعلى هذا تَوَهَّموا هذا) المرجع السابق ٣/ ١٠٠و ١٠١.

(٤) قصره على حالات محددة من كلام الأعراب وجعله مخالفًا للقياس وفق منهجه انظر المرجع السابق ١/ ٤٣٦.

(٥) نرى ذلك في أمثلة النصب على الجوار والخفض على الجوار.

(٦) المرجع السابق ١/ ١٠٦. (٧) المرجع السابق ٢/ ٢٨٠. (٨) المجاز ١/ ١٠٥ و ١٠٦.

ليست بمفترضة، وإنما نصبت على ما قبلها وأخبرنا ابن عون عن الشعبي أنه كان يقرأ وأتموا الحجَّ والعمرةُ لله يرفع العمرة، ويقول إنها ليست بمفترضة ومن نصبها أيضًا جعلها غير مفترضة [١] وقد تابعه كل من الزجاج [٢] والنحاس [٣] وإن شرحا مقولته هذه بتفصيل أكبر.

مثال٢– في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩]، قال أبو حيان: ذهب أبو عبيدة وأبو محمد اليزيدي والأصمعي والجرمي والمازني والمبرد وجماعة إلى أن التالي الواو معطوف على الأول ويكون العامل قد ضمن معنى يتسلط على المتعاطفين[٤].

خامسًا– ظاهرة التغليب

التغليب:

استخدم أبو عبيدة هذا المصطلح، ويفهم من تطبيقاته أنه يريد به، غلبة الخصائص التصريفية (مثل العدد والجنس) للفظة ما على أخرى تشترك معها في تلازم لغوي معيّن وقد عبر عن هذا المصطلح في بعض المناسبات بالمجاز وفي بعضها بالتغليب وأكثر استخدامه **لمصطلح المجاز** في تغليب العدد وأكثر استخدامه **لمصطلح التغليب** في تغليب الجنس يقول[٥]: (إذا أشركوا فعل ذكر مع فعل أنثى غُلّب فعل الذكر وذكروهما) وقال أيضًا[٦]: (لأن صفة المذكر تغلب صفة المؤنث) وفي موضع آخر يقول[٧]: (لأن العرب إذا أشركوا بين الآدميين والموات غلب تقدم فعل الآدميين على فعل الموات). وفي لفظة (القمران) يقول[٨]: (يريد الشمس والقمر، فَغَلَب المذكّر) وقد يستخدم المجاز بمعناه العام أي الخروج عن الأصل فمثلا في حالة اجتماع المذكر والمؤنث يُغَلّب المذكر فإن عُدِلَ عن ذلك وغُلِّب المؤنث فهو من قبيل المجاز وكذلك إذا كان المعنى للجمع وغُلِّب لفظ الواحد وقد اتخذ التغليب صورًا مختلفة عنده مثل عدم التطابق في العدد لغلبة المفرد على الجمع أو الجمع على المثنى أو المثنى على الجمع ونحو ذلك أو عدم التطابق في الجنس بين المذكر والمؤنث لغلبة أحدهما على الآخر ونقدم هنا بعض تلك الصور ونبين اتجاه التحليل اللغوي عند أبي عبيدة لتلك الظاهرة.

---

(١) المجاز ١/ ٦٨و ٦٩. (٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٦٦.

(٣) إعراب القرآن ١/ ٢٩٢ و ٢٩٣ وقد ذكر رواية الشعبي المشار إليه. (٤) الارتشاف ٣/ ١٤٨٩ و ١٤٩٠.

(٥) انظر المجاز ١/ ١٨٤. (٦) المرجع السابق ١/ ٢٤٢. (٧) المرجع السابق ٢/ ١٥٠.

(٨) النقائض ٢/ ٧٠٠.

أولاً– التغليب في العدد:

أ ـ تغليب لفظ الجَمْع

مثال١– قال تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٩]، والخالق الله وحده لا شريك له[1] وقوله: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ**﴾ [البقرة: ٣٥]، هذا شيء تكلمت به العرب، تتكلم بالواحد على لفظ الجميع[2].

ـــ في هذا المثال اللفظ للجميع والمعنى للواحد في ضمير المتكلم.

مثال٢– قال أبو عبيدة [3]: (ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه، ووقع معنى هذا الجميع على الواحد قوله: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٧٣]، والناس جميع وكان الذي قال رجلاً واحدًا).

مثال٣– قال: (ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحدٌ منه ووقع معنى هذا الجميع على الاثنين، قال تعالى: ﴿**فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ**﴾ [النساء: ١١]، فالإخوة جميع، ووقع معناه على أخوين) وقوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾ [المائدة: ٣٨]، في موضع يديَهما[4].

وقال في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ**﴾ [النساء: ١١]، قال: أي أخوان فصاعدًا؛ لأن العرب تجعل لفظ الجميع على معنى الاثنين، قال الراعي: (الكامل)

أَخُلَيْدَ إن أباك ضاف وسادَهُ   هَمّانِ باتا جنبة ودخيلا

طرقا فتلك هَمَا همي أَقْريهما   قُلُصًا لواقح كالقسيِّ وحُولا

فجعل الاثنين في لفظ الجميع، وجعل الجميع في لفظ الاثنين[5].

وقال: ومن مجاز ما جاء من لفظ الاثنين، ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ خبر الجميع[6] قال:

﴿**ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾ [فصلت: ١١].

---

(١) المجاز ١/ ٩.
(٢) المجاز ١/ ٣٨.
(٣) المجاز ١/ ٩.
(٤) المجاز ١/ ٩، ١٠.
(٥) المجاز ١/ ١١٨.
(٦) السابق نفسه.

ب - تغليب لفظ المفرد

مثال ١ – قال: (ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماعٌ منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع قال: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [غافر: ٦٧]، في موضع: أطفالاً) وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٧]، في موضع: والملائكة)[١].

مثال ٢ – ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع المشرك بالواحد الفرد على لفظ خبر الواحد، قال الله: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، جاء فعل السموات على تقدير لفظ الواحد لمّا أشرك بالأرض[٢].

مثال ٣ – قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الفرقان: ٥٩].

(والسماوات، جميع، فجاءت على تقدير الواحد، والعرب إذا جمعوا موات ثم أشركوا بينه، وبين واحد؛ جعلوا خبر الجميع المشرك بالواحد على تقدير الواحد قال: (الكامل)

إنَّ المنيّة والحتوفَ كلاهما   تُوفِي المَخَارِمَ ترقبانِ سوادي

وكذلك الجميع مع الجميع، قال القطاميُّ: (الوافر)

ألم يحزنك أن حبال قيس   وتغلب قد تباينتا انقطاعا

أي وحبال تغلب)[٣].

مثال ٤ – وقال تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء: ٦٩]، أي رفقاء قال: (والعرب تلفظ بلفظ الواحد، والمعنى يطَع على الجميع) قال العباس بن مِرْداس[٤]: (الوافر)

فقلنا أَسْلِموا إنّا أخوكُمْ   فقد بَرِئَتْ من الإحن الصُّدورُ

---

(١) المجاز ١/٩ و١٣١.   (٢) المجاز ١/ ١٠.   (٣) المجاز ٢/ ٧٩.   (٤) المجاز ١/ ١٣١.

بيان لأنماط التغليب في العدد

الشكل النمطي للعبارة	الشكل المجازي	موضوع عدم المطابقة	أسباب التغليب
١ــ إني / قلت / خلقت	إنّا / قلنا / خلقنا	المتكلم المفرد	دلالة تتعلق بالمتكلم
٢ ــ قال رجلٌ من الناس	قال الناس	حقيقة المتكلم مفرد	دلالة تتعلق بالقول
٣ ــ اقطعوا يديهما	اقطعوا أيديهما	عود الضمير على الجمع وهو مثنى.	دلالة تتعلق بحمل التثنية على الجمع.
٤ ــ قالتا أتينا طائعتين	قالتا أتينا طائعين	بين الحال وصاحبه	للتشريك بين المفرد والجمع
٥ ــ يخرجكم أطفالاً	يخرجكم طفلا	بين الضمير والاسم الظاهر	دلالة تتعلق بأصل الإخراج
٦ ــ والملائكة على الأرجاء	والملك على الأرجاء	المعجم	دلالة تتعلق بحمل الجمع على المفرد.
٧ ــ السماوات والأرض وما بينهن.	وما بينهما	الضمير والاسم الظاهر	للتشريك بين المفرد والجمع
٨ ــ المنية والحتوف كلهنّ	كلاهما	الضمير والاسم الظاهر	للتشريك بين المفرد والجمع
٩ ــ حبال تغلب وقيس قد تباينت.	حبال تغلب وقيس قد تباينتا	الضمير والاسم الظاهر	حمل الجمع على المفرد
١٠ ــ حسن أولئك رفقاء	حسن أولئك رفيقًا	الفاعل والتفسير المتعلق بفعله.	دلالة صيغة فعيل
١١ــ إنا إخوتكم	إنا أخوكم	المبتدأ والخبر (ضمير واسم ظاهر)	لحمل المفرد على الجمع

ويتضح من خلال هذا البيان لأنماط التغليب ما يلي:

١ــ أن معظم الأمثلة جاءت من نمط الاسم والضمير العائد عليه وجاء بعضها من الحال وصاحبه، والمبتدأ والخبر والفاعل وما يتعلق بالفعل.

٢ ــ ترجع أسباب التغليب إلى علاقتين أساسيتين:

ـــ علاقات دلالية مثل الحمل على المعنى والاستخدام المعجمي ونحو ذلك

ـــ علاقات تركيبية مثل علاقة العطف والتشريك.

ج - التغليب في المثنى

اهتم أبو عبيدة بهذه الظاهرة وله بعض التعليقات التي تفسر هذه الظاهرة ولــذلك سنرتب تلك الألفاظ معجميًا ونرصد ملحوظات أبي عبيدة ثم نستخلص منهجــه في تلك القضية.

١ ـــ الأبوان[1]: أراد الأب والأم فَغَلّب المذكر

٢ـــ الأجربان[2]: عبس وذبيان، قال عباس بن مِرْداس: (البسيط)

أَوْفَي غُضَادَته اليسرى بنو أسدٍ والأجربان بنو عبسٍ وَذبيان

٣ـــ الأحوصان[3]: وهما الأحوص وعوف بن الأحوص ومثــل هـــذا كــثير في كلامهم.

٤ـــ الأصفران[4]: الذهب والزعفران.

٥ـــ الأقرعان: الأقرع وفراس ابنا حابس بن عقال قال الفرزدق: (المتقارب)[5]

وناجيةَ الخير والأقرعان وقبرٌ بكاظمة المَوْرِد

وقال: والعرب إذا جمعوا بين اسمين أحدهما أنْبَهُ من الآخر وأخف في اللفظ جمعوها به فقالوا: سنة العُمَرَين يريد أبابكر وعمر، وقالوا: الأحوصان يريد الأحوص بن جعفر وابنه

٦ـــ الأنكدان [6]: مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، ويربوع بن حنظلة.

٧ـــ البحران: قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩]، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا

---

(١) النقائض ٢/ ٧٠٠. (٢) الديباج ١٢٥و ١٢٦.

(٣) النقائض ٢/ ٢٠، والمرجع السابق ٢/ ٧٨٩.

(٤) اللسان مادة (حمر) ٢/ ٩٨٩ عن أبي عبيدة.

(٥) النقائض ٢/ ٧٨٩ وانظر الديباج ١٢٥ والحاشية رقم ١.

(٦) الديباج ١٢٤. وانظر اللسان مادة نكد ٦/ ٤٥٣٨ وفيه قصة ذكرها ابن منظور ومعظمها عن النقائض وقال يُحيرَ بن عبد الله بن سلمة القشيري: (الرجز)

الأنكدان: مازنٌ ويربوع ها إن ذا اليومَ لشرٌ مجموعْ

اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، وإنما يخرج اللؤلؤ من البحر دون الفــرات العــذب، وهو من مجاز الاثنين المشتركين، وهما من شَتّى أو من غير شَتّى ثم خبر عن شــيء لا يكون إلا في أحدهما دون الآخر فَجُعِلَ فيهما أولهما لَمّا أشرك بينهما في الكلام [١].

٨ــ التوأمان [٢]:

قال الفرزدق: (الطويل)

ولا التَّوْأمين المانِعَيْنِ حماهما إذا كان يومٌ ذو عجاجٍ مُثَوَّرِ

قال: التوأمان: هما عمرو وعامر ابنا جابر بن قطن وهما العامران، ويقال العَمْران.

٩ ــ الحنتفان [٣]: يعني حنتف بن السِّجْف وأخاه وهما ثعلبيان.

١٠ ــ الذهلان[٤]: شيبان، وذُهل بن ثعلبة وهو ابن ربيعة بن نزار.

١١ ــ الردفان [٥]: عَتاب بني هَرْميّ بن رياح وابنه عوف بن عتاب وقيس بن عتاب ابنا عتاب بن هَرْميّ

١٢ــ الزهدمان[٦]:

قال قيس بن زهير: (الوافر)

جزاني الزَّهدمان جَزَاءَ سَوءٍ وكنتُ المرءَ يُجْزى بالكرامة

والزهدمان من بني عبس يقال لأحدهما زهدم، وللآخر قيس ويقال ــ في رواية عن أبي عبيدة ــ أحدهما زهدم والآخر كردم.

١٣ ــ السعدان[٧]: يعني سعد بن زيد مناة بن تميم وسعد بن مالك بن زيد مناة.

---

(١) المجاز ١/ ١٥. (٢) النقائض ٢/ ٩٤٩.

(٣) السابق ٢/ ٨٩٨ والحَنْتَفُ: اسم المُنَتَّف المُنَقَّى من الطبخ والحنتفان: الحنتف وأخوه سيف ابنا أوس بن حميرى ابن رباح بن يربوع اللسان ٢/ ١٠١٨.

(٤) الديباج ١٢٣.

(٥) النقائض ٢/ ٨٩٨ وذكر هذا المعنى في الديباج ولكنه أضاف: لأنهم كانوا يردفون الملوك كان الملك إذا جلس أجلسه معه على سريره ويسهم له من المرباع من كل غارة انظر الديباج ١١٧.

(٦) انظر ثلاثة كتب في الحروف ١٠٣ عن ابن السكيت وجاء في الديباج ١٢٤ إنما هو زهدم واحد زهدم بن قطبة وانظر الحاشية رقم ٤ وجاء في اللسان: الزهدم: الصَّقْر والزهدمان من بني عبس ... انظر مادة زهد ٣/ ١٨٧٧.

(٧) النقائض ٢/ ٩٠١.

١٤ ــ الشعثمان [١]: إنما هو شعثم واحد.

١٥ ــ الضمران [٢]: ضَمْرة بن ضمرة النهشلي قال الفرزدق: (الوافر)

وبالعمرين والضَّمْرين نَبْني دعائم عِزِّهِنَّ مشيَّدات

١٦ــ العُمَران[٣]: أبو بكر وعمر

١٧ ــ القمران [٤]: الشمس والقمر قال الفرزدق: (الطويل)

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّماءِ عليكُمُ لَنَا قَمراها والنُّجوم الطوالِعُ

قوله: لنا قمراها؛ أراد الشمس والقمر، فَغَلّب المذكر مع حاجته إلى إقامة البيت.

١٩ ــ المَرْثدان[٥]: يعني إنما هو مَرْثد واحد.

١٨ ــ المِرْبدان: يعني سكة المِرْبد بالبصرة والسكة التي تليها من ناحية بني تميم قال الفرزدق: (الطويل)

عَشيةَ سال المِرْبدان كلاهما عجاجةَ موتٍ بالسُّيوفِ الصَّوارم

جعلها مِرْبدين لأنها تساوى سكة المربد إلى الجبّان كما قالوا الشعثمان والأحوصان ومثل هذا كثير في كلامهم[٦].

ويتضح لنا من خلال أمثلة التغليب في المثنى عند أبي عبيدة ما يلي:

١ــ القانون الذي يحكم هذه الظاهرة هو: (أن العرب إذا جمعوا بين اسمين، أحدهما أَنْبَهُ من الآخر وأخف في اللفظ، جمعوهما به) [٧].

٢ــ ويمكن أن نصنف الأمثلة التي وقعت إلينا عنه ونستنتج أسباب التغليب فيهـــا على النحو التالي:

---

(١) الديباج ١٢٤ وقال في النقائض: شعثم وعَبْدُ شمس ابنا معاوية انظر النقائض ٢/ ٢٠.

(٢) النقائض ٢/ ٧٧٢. (٣) الديباج ١٢٥. (٤) النقائض ٢/ ٧٠٠.

(٥) الديباج ١٢٥. والمَرْثد من أرثد القومُ أي أقاموا والمَرْثد: اسم من أسماء الأسد اللسان مادة رثد ٣/ ١٥٨٨.

(٦) النقائض ٢/ ٢٠.

(٧) هو نص عبارة أبي عبيدة في النقائض ٢/ ٧٨٩ وقد تناقلتها عنه المصادر المختلفة.

٢- ١ـــ ما كان ناتجًا عن صفة غالبة ومشتركة بين اثـــنين مثـــل: الأجربـــان[١]، والأصفران[٢]،والأنكدان[٣] والتوأمان[٤] والحليفان، والردفان[٥].

٢- ٢ـــ ما كان ناتجًا عن تثنية حقيقية مثل: السعدان لسعد وسعد، والـــضمران، لضمرة بن ضمرة، والعَمْران لعامر وعمرو وكذلك العامران لهما أيضًا.

٢- ٣ـــ ما كان ناتجًا عن خفة اللفظ مثل العُمران في أبي بكر وعمر أونباهته مثل الأقرعان والزهدمان والحنتفان والذهلان والمِرْبدان ونباهة اللفظ مرجعهـــا التفـــرد أو الشهرة أو الغرابة.

٢- ٤ـــ ما كان ناتجًا عن نباهة معنى اللفظ كَأنْ يجتمع المذكر والمؤنـــث فيُغَلَّـــب المذكر مثل الأبوان والقمران أو يجتمع الأبّ والابـــن فيغلـــب الأب أو الجـــد مثـــل الأحوصان أو يجتمع الكبير مع الصغير أو الكثير العظيم مع القليل مثـــل البحـــران في الدلالة على البحر والنهر.

٣ـــ ينبه أبو عبيدة إلى بعض الألفاظ التي تأتي على صورة المثنى ودلالتها على واحد مثل الشعثمان والمَرْثدان فهي تدل على فردٍ واحد مع أن صورتها تـــوهم أن واحـــده شعثم مَرْثد.

ثانياً- التغليب في الجنس

١ـــ في المذكر والمؤنث

أ ـــ تغليب المذكر على المؤنث:

مثال ١- قال تعالى: ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾ [الأعـــراف: ٨٣].. (وجعلها من الرجال والنساء، وقال: ﴿**مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾؛ لأن صفة النساء مـــع صفة الرجال تُذَكّر إذا أشرك بينهما)[٦].

---

(١) قد ترجع إلى صفة مثل الجرب أو أنهم سكنوا وادي الجريب أو أجرب وهو موضع معروف انظر في ذلك اللسان مادة جرب ١/ ٥٨٤.

(٢) الصفة الغالبة على الذهب والزعفران هي تلك الصفة.

(٣) لما وقع بينهما من شر.

(٤) التوأمان قد يرجع إلى وصف الأخوين على ظاهر المعنى أو على حقيقة اللفظ حيث أحدهما عامر والآخر عمرو.

(٥) أخذ كلٌ منهما صفة رديف الملك.

(٦) المجاز ١/ ٢١٨و ٢١٩.

مثال٢– قال تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، قال: إذا أشركوا فعل ذكرٍ مع فعل أنثى، غلّب فعل الذكر وذكروهما[١].

مثال٣– قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، قال: الشمس أنثى، والقمر ذكر، فإذا جمعا ذكّر صفتهما؛ لأن صفة المذكر تغلب صفة المؤنث [٢] ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩]، لتذكير القمر[٣].

الحمل: حمل المؤنث على المذكر وحَمْل المذكر على المؤنث

مثال١– قال أبو عبيدة [٤]: (قال: " عقرت بعيري " ولم يقل ناقتي؛ لأنهم يحملون النساء على الذكور، لأنها أقوى، وأضبط، والبعير يقع على المذكر والمؤنث)

مثال٢– قال تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ [الجاثية: ٢٠]، واحدها بصيرة[٥] (هذا القرآن ما يُتْلَى عليكم، فلذلك ذكّره، والعرب تفعل ذلك، قال: (الطويل)

قبائلنا سَبْعٌ، وأنتم ثلاثةٌ وللسبعُ أزكى من ثلاثٍ وأكثر

ذكّر ثلاثة ذهب به إلى بطن ثم أنّثه، لأنه ذهب به إلى قبيلة)[٦] قال: (ويقال للذكر أيضًا بقرة؛ كما يقال للديك دجاجة)[٧].

مثال٣– قال أبو عبيدة: (ومن مجاز ما أظهر من لفظ المؤنث ثم جعل بدلاً من المذكر؛ فوصف بصفة المذكر بغير الهاء كذلك، قال تعالى؛ فوصف بصفة المذكر بغير الهاء كذلك، قال تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل: ١٨].

جُعِلَتْ السماء بدلاً من السقف بمنزلة تذكير سماء البيت) [٨].

ونلحظ في الأمثلة ارتباط التغليب بحمل اللفظ على معنى آخر مغاير له في الجنس فيجري مجراه وقد أفاد العلماء من منهجه في توجيه بعض القضايا [٩].

---

(١) المجاز ١/ ١٨٤. (٢) المجاز ١/ ٢٤٢. (٣) المجاز ٢/ ٢٧٧.

(٤) نُقِلَ عنه في شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ٣٧.

(٥) المجاز ١/ ٢٣٨. والبصيرة: الترس أو الحلقة من حلق الدرع ويراد بها الآيات.

(٦) السابق ١/ ٢٣٧. (٧) نُقِلَ عنه في مقاييس اللغة ١/ ٢٧٨. (٨) المجاز ١/ ١٥.

(٩) وقال السيرافي: (إن قيل لِمَ قالوا أَسْمية والسماء مؤنثة من السماء ذات البروج. قيل له: قد تذكر السماء قال تعالى ﴿السماء منفطر به﴾ وقال بعضهم إنما ذكره على تأويل السقف..) الكتاب ٣/ ٦٠٦ الحاشية ٤.

ج ـ التغليب لارتباط سببي بين المؤنث والمذكر:

مثال ١[(١)]: قال تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان: ١١]، ثم جاء بعده ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢]، والسعير مذكر، وهو ما تسعر من سُعار النار ثم جاء بعده فعل مؤنثة مجازها أنها النار والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرًا من سبب مؤنثة ثم يؤنثون ما بعد المذكر على معنى المؤنثة قال المُخَيِّسُ: (الرجز)

إنَّ تميمًا خُلِقَتْ ملوما

فتميم رجل ثم ذهب بفعله إلى القبيلة فأنثه فقال " خلقت " ثم رجع إلى تميم فذكر فعله فقال " ملومًا " ثم عاد إلى الجماعة فقال:

قومًا ترى واحدهم صِهميما

ثم عاد إليه فقال: **لا راحمَ الناسِ ولا مرحوما**

٢ـ ومما يُلْحق بالتغليب في الجنس:

أ ـ تغليب فعل الآدميين على فعل الموات (الجمادات)

١ ـ قال تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]، قال: (فخرج هذا مخرج فعل الآدميين، وفي آية أخرى ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، وفي آية أخرى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، فخرج على تقدير فعل الآدميين والعرب قد تفعل ذلك وقال[(٢)]: (الطويل)

شربتُ إذا ما الديكُ يدعو صباحَهُ   إذا ما بنو نعشٍ دنوا فتصوَّبوا

وزعم يونس عن أبي عمرو أن " خاضعين " ليس من صفة الأعناق وإنما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق، فكأنه في التمثيل فظلت أعناق القوم في موضع" هم " والعرب قد تترك الخبر عن الأول وتجعل الخبر للآخر منهما ... قال الفرزدق: (الوافر)

ترى أَرْبَاقهم متقلديها   إذا صَدِئَ الحديدُ على الكماة

فلم يجعل الخبر للأرباق ولكن جعله للذين في آخرها من كنايتهم ولو كان للأرباق

---

(١) المجاز ٢/ ٧٠ و ٧١.

(٢) المجاز ٢/ ٨٣.

لقال " متقلدات" ولكن مجازه: (تراهم متقلدين أرباقهم)[1].

٢ ــ قال تعالى: ﴿لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، أي من الأشـياء، ولم يقصد قصد الشمس والقمر، والنجوم فيجمعها على جميع الموات[2].

٣ــ قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت: ٣٧]، فلما انتهى الكلام إلى الشمس والقمر وهما يعبدان نَهَى عن عبادتهما وأمر بعبادة الذي خلقهما وخلق الليل والنهار فصار ها هنا جميعًا، وجميع الحيوان ذكرًا كان أو مؤنثًا أو ذكرًا مع مؤنث يخرج إلى التأنيث)[3].

ب ــ تغليب الجمادات على الآدميين:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾ [سبأ: ٣٧]، قال: (ومجازه مجاز المُشْرَكَيْن يخبر عن أحدهما بلفظ الواحد منهما، ويُكفُّ عن الآخر وقد دخل معه في المعنى، فمجازها وما أموالكم بالتي تقربكم إلينا زلفى، ولا أولادكم أيضًا فالخبر بلفظ أحدهما، وقد دخل معه في المعنى، ولو جمع خبرهما لكان مجازه: وما أموالكم ولا أولادكم بالذين يقربونكم عندنا زلفى لأن العرب إذا أشركوا بين الآدميين والموات غلب تقدم فعل الآدميين على فعل الموات)[4].

ويفهم من هذا النص أن الأصل عنده أن يغلب فعل الآدميين على فعل الجمادات (الموات) ولكن التعبير المجازي قد يغلب خبر الموات على خبر الآدميين.

ونلحظ فيما يُلحق بالتغليب في الجنس بأن قرينة العطف " الإشراك " وكذلك الإضافة " أعناقهم " كانت من الأسباب التي أدّت إلى تغليب أحد الجنسين على الآخر (جنس الآدميين أو الجماد).

ثالثًا – بعض أسباب التغليب من خلال الأمثلة:

١ــ علاقة العطف والتشريك

قال أبو عبيدة[5]:(ومن مجاز ما خبّر عن اثنين مُشْرَكَيْن أو عن أكثر من ذلك فجعل لفظ الخبر لبعضٍ دون بعض وكُف عن خبر الباقي قال: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٨٣ و ٨٤. (٢) المجاز ١/ ٢٠٠. (٣) المجاز ٢/ ١٩٧.

(٤) المجاز ٢/ ١٤٩ و ١٥٠. (٥) المجاز ١/ ١٠.

وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]، ومن مجاز ما جعل في هذا الباب الخبر للأول منهما أو منهم قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١]، ومن مجاز ما جعل في هذا الباب الخبر للآخر منهما أو منهم قال: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾[1] [النساء: ١١٢].

مثال: قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين، فأكثره الذي يلي الفعل قال عمرو بن امرئ القيس من الخزرج[2]:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف

الخبرُ للآخر؛ وفي القرآن مما جُعل معناه على الأول قوله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

ونسجل الملاحظات التالية:

١ـــ من المجاز أن يُغَلّب الخبر أو مرجع الضمير لأحد المعطوفين على الآخر.

٢ـــ هناك اتجاهان الأول- أن يُغَلّب ما بعد الواو وهي لغة من لغات العرب والثاني أن يُغَلّب ما يلي الفعل .

٣ـــ التغليب في هذه الحالات نوعٌ من حمل أحد اللفظين على الآخر لقرينة العطف.

٢ـــ علاقة الإضافة:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، أي حرف مثل شفا الرّكية وحروفها ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ ترك " شفا " ووقع التأنيث على حفرة، وتصنع العرب مثل هذا كثيرًا قال جرير[3]: (الوافر)

رأت مَرّ السنين أخذن مني كما أخذ السِّرارَ من الهلال

---

(١) ذكر هذه الآية في المجاز ١/ ١٣٩ وقال بعدها: (وقع اللفظ على الإثم فذكّره، هذا في لغة من خبّر عن آخر الكلمتين).

(٢) المجاز ١/ ٣٩.

(٣) المجاز ١/ ٩٨ وقال في موضع آخر رجع إلى " السنين " وترك " مرَّ " المرجع السابق ٢/ ٨٣و ٨٤.

وقال العجاج[1]: (الرجز)

طول الليالي أسرعتْ في نقضي طَوَيْنَ طُولي وطوين عَرْضي

مثال٢– قال تعالى: ﴿**فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [الروم: ٥٠]، المحيي الموتى هو الله ولم تقع هذه الصفة على رحمة الله، ولكنها وقعت على أن الله هو محيي الموتى وهو على كل شيء قدير، والعرب قد تفعل ذلك فتصف الآخر وتترك الأول[2] يقولون: رأيت غلام زيد أنه عنه لحليم؛ أي أن زيدًا عن غلامه وعن غيره لحليم[3] ونلحظ في هذه الأمثلة تغليب الطرف الثاني في **التركيب الإضافي**:

شفا حفرة	*فأنقذكم منها*	*الضمير يعود على حفرة*
رحمة الله	إن ذلك	الإشارة إلى لفظ الجلالة
مر السنين	أخذن	إسناد الفعل للسنين
طول الليالي	طوين	إسناد الفعل لليالي
غلام زيد	إنه عنه لحليم	مرجع الضمير (إنه) لـ زيد

٣ ـ تغليب بقرينة الإشارة

ـ قال رؤبة[4]: (الرجز)

فيها خطوطٌ من سوادٍ وبَلَقْ

فالخطوط مؤنثة والسواد والبلق اثنان، ثم قال:

(كأنه في الجلد توليعُ البهق) قال أبو عبيدة[5]: فقلت لرؤبة: إن كانت خطوطٌ فقل كأنها، وإن كان سوادٌ فقل كأنهما ! فقال: (كأن ذاك ويلك توليع البهق،) ثم رجع إلى السواد والبلق والخطوط فقال: (يُحسبن شامًا أورقاعاً من بَنَق) وقد فسّر ابن جني قراءة بُديل بن ميسرة [6] ﴿**مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ**﴾ [القصص: ٧٦]، على رؤية أبي عبيدة تلك ووصفها بالتلقي والقبول وقال: ذهب في التذكير إلى ذلك القدر والمبلغ، فلاحظ

---

(١) المرجع السابق ١/ ٩٩ وقال في موضع آخر: فترك " طول الليالي " وحوّل الخبر إلى الليالي فقال: أسرعت ثم قال طوين المرجع السابق ٢/ ٨٣.

(٢) المجاز ٢/ ١٢٤. (٣) المرجع السابق ٢/ ١٢٥. (٤) المجاز ١/ ٤٣.

(٥) المرجع السابق ١/ ٤٤. (٦) المحتسب ٢/ ١٥٣ والآية من سورة القصص / ٧٦.

معنى الواحد فحمل عليه فقال: (لَينوءُ) ونحوه قول الراجز:

مثل الفراخ نُتِفَتْ حواصلُه

أي حواصل ذلك، أو حواصل ما ذكرنا[1]

فالتغليب هنا مرجعه الإشارة للسابق ويتضح من الأمثلة الأسباب التركيبية وقد رصد البحث من خلال تمثيل أبي عبيدة ثلاثة أسباب وهي قرينة العطف وقرينة الإضافة وقرينة الإشارة.

* * * * *

(١) المحتسب ٢/ ١٥٤. وقد تتبع محقق المجاز عبارة أبي عبيدة هذه فوجدها مروية عنه باختلاف يسير في مجالس ثعلب والسمط والقرطبي انظر هامش المجاز ١/ ٤٤.

الْفَصْلُ الثاني- حُرُوفُ الْمَعَانِي

تمهيد:

أولا- الحروف والأدوات [ترتيب معجمي]

١- همزة الاستفهام والتسوية

٢- إذ - إذا - إذن

٣- ألا - وإلا

٤- أمَّا - وإمَّا

٥- إن - وإنَّ - وأنَّ

٦- أيما - وإيا

٧- الباء

٨ - اللام المفتوحة واللام المكسورة

٩- لعل

١٠- لوما

١١- لا - لات

١٢- ما الزائدة - وما الموصولة

١٣- من الموصولة

١٤- من الزائدة

ثانياً- التضمين النحوي المصطلح

أ ــ الحروف   ب ــ الظروف   ج ــ الأدوات

الحروف والأدوات

تقديم:

الحرف هو القسم الثالث للاسم والفعل في أقسام الكلم فالحرف، ما جاء لمعنى، وليس باسم ولا فعل نحو: ثُمَّ وسوف، و واو القسم، ولام الإضافة، ونحوها[١].

ويعرفه أبو حيان الأندلسي بقوله[٢]: (هو رَسْمُ كلمة تدل على معنى في غيرها فقط) ويبين في شرح التعريف أنه قصد بذكر (فقط) إخراج ما دلّ على معنى في نفسه وفي غيره من حد الحرف؛ مثل أسماء الشرط، والاستفهام.

ويضيف ابن منظور[٣] تعريفًا ينقله عن الأزهري حيث يقول: (كل كلمة بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني؛ فاسمها حرف) ثم يلخص لنا معنى الحرف على أساس من وظيفته النحوية في التركيب فيقول: (والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل؛ كفى، وعلى، ونحوها) والحق أن الشيخ عبد القاهر الجرجاني هو الذي حدد معالم مفهوم التعليق في تعريف الحرف، وجعله من أسس نظرية النظم عنده يقول[٤]: (ومعلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض) ثم يقسم تعليق الحرف على ثلاثة أضرب: أحدها أن يتوسط بين الاسم والفعل والثاني أن يتعلق الحرف بما يتعلق به العطف؛ أي يدخل الثاني في عمل العامل الأول، والثالث، أن يتعلق الحرف بمجموع الجملة[٥] وأظن أن معنى التعليق هذا هو الذي صدر عنه تعريف ابن منظور المشار إليه كما هو نفس التعريف الذي اعتمد عليه الدكتور تمام حسان في تعريفه للأداة حيث عزف عن تعريفات النحاة للحرف واستبدله بمصطلح الأداة التي يعرفها بقوله: (الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة)[٦] ثم يقول (والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة[٧]، وكذلك بعض جمل الإفصاح[٨]، فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تتكل

---

(١) هذا هو تمثيل سيبويه وتقسيمه وقد تابعه معظم النحاة في مختلف العصور على ذلك انظر الكتاب ١٢/١.

(٢) انظر ارتشاف الضرب ٢٣٦٣/٥.

(٣) انظر اللسان مادة (حرف) ٨٣٧/٢.

(٤) انظر مدخل دلائل الإعجاز من إملائه ص ٤.

(٥) انظر، مدخل دلائل الإعجاز من إملائه، ص ٦.

(٦) اللغة العربية، معناها ومبناها ١٢٣.

(٧) مثل قام زيدٌ، وزيدٌ قام، وقم.

(٨) يريد بالإفصاح،الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما، والإفصاح عنه مثل اسم الفعل، واسم-

في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة) هذه نظرة تاريخية موجزة لتعريف الحرف والأداة، فما هو اصطلاح أبي عبيدة ؟ وكيف تناول الحروف والأدوات ؟ وموقف العلماء من هذا التناول ؟ وما هي أهم النتائج؟ تساؤلات يحاول البحث أن يجيب عنها من خلال ثلاثة محاور وهي: مناقشة المصطلح الخاص بالحرف والأداة وحروف الزوائد عنده من خلال رؤية العلماء سواء كانوا من المعارضين لرؤيته أو المتابعين لها ثم عرض نماذج من فكره حول الحروف والأدوات وعرض أمثلة للتضمين النحوي بين الأدوات والحروف:

أولاً- المصطلحات الثلاث التي استخدمها أبو عبيدة في هذا الموضوع:

و هي الحروف، والأدوات، والظروف إضافة إلى حروف الزوائد فيما ذكره النحاة.

الأداة: عرّف أبو عبيدة المقصود من الأداة ومثّل لها في مقدمة المجاز المنهجية [1] حيث يقول[2]: (ومن مجاز الأدوات اللواتي لَهُنَّ معانٍ في مواضع شتى؛ فتجيء الأداة منهن في بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾** [البقرة: ٢٦].

معناه، فما دونها، وقال تعالى: **﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾** [النازعات: ٣٠]، معناه، مع ذلك، وقال: **﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾** [طه: ٧١]، معناه، على جذوع النخل، وقال **﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾** [المطففين: ٢]، معناه من الناس، وقال: **﴿وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾** [الزخرف: ٥١، ٥٢]، معناه، بل أنا خيرٌ...).

لقد جمع أبو عبيدة تحت مصطلح الأداة في هذا النص بين الظروف [3] (فوق، ودون، وبعد، ومع) والحروف ومثّل لها بحروف الجر، والاستفهام والعطف والحق أن

= الصوت وأسلوب التعجب، والمدح، والذم انظر المرجع السابق ١١٣ ــ ١١٨.

(١) انظر تقديم أبي عبيدة للمجاز ١/١٤.

(٢) النص الذي ننقله لأبي عبيدة هنا يتعلق بالتضمين النحوي للأدوات ولكننا نورده هنا في بيان الأدوات نفسها ومعرفة ما صدقات الأدوات عنده أما التضمين فنعالجه في نهاية هذا المبحث.

(٣) هناك عبارة لسيبويه توحي بضم الظروف تحت مصطلح الحروف حيث يقول: (وأما الحروف التي تكون ظرفًا فنحو خلفَ وأمام، وقُدّام، ووراءَ، وفوقَ، وتحت وعنَد وقبل، ومَعَ، وعَلَى ؛ لأنك تقول: مِنْ عليك، كما تقول: مِن فوقك،وذهب مِنْ مَعِهِ، انظر الكتاب ١/٤٢٠ وأظن أنه يريد بالحروف هذا الكلمات.

هذا التقسيم الخاص لأبي عبيدة لما تشتمل عليه الأداة[(١)] يتطابق مع ما ذكره الدكتور، إبراهيم أنيس [(٢)] حول معنى الأداة وتمثيله لها وتشمل القسم الرابع والأخير عنده من أقسام الكلم يقول: (هذا هو القسم الأخير لأجزاء الكلام، يتضمن ما بقي من ألفاظ اللغة، ومنها ما يسمى عند النحاة بالحروف سواءً كانت للجر كما يقولون، أو للنفي، أو للاستفهام أو للتعجب، ومنها ما يسمى بالظروف زمانية كانت أو مكانية مثل فوق، وتحت، وقبل، وبعد ونحو ذلك). ربما يكون ذلك تأثرًا بأبي عبيدة، أو من قبيل توارد الأفكار، ونستخلص من ذلك ثراء ملحوظات أبي عبيدة بغض النظر عما وُجِّه لهذا التقسيم من انتقاد[(٣)].

مصطلح الحروف: تردد هذا المصطلح كثيرًا عند أبي عبيدة ويريد به ما يريده النحاة بالحروف والأدوات مثل مِنْ، وما، وإذ، وإذا من الظروف، ولكنه أحيانًا يسمي حروف الجر بحروف الصفات[(٤)]، وهي تسمية خاصة بالنقائض [(٥)] ففي قول الشاعر (وإذا أُحَنْدِف بالمنازل) يقول يريد: في المنازل، وفي قول الآخر (ولقد عجبت إلى هوازن) يقول: يريد من هوازن، ويسميها بحروف الصفات ومثّل لها بما مثل له في بعض الأدوات لكنه لم يمثل لها بالظروف مما يوضح أن الأداة أوسع مجالاً لديه من حروف الصفات [(٦)] فالأدوات تشمل الحروف والظروف وبين أن حروف الصفات

(١) يفرق أبو عبيدة بين معنى الأداة، ومعنى الفعل، ومعنى الاسم حيث يقول: [وبنو تميم يعملون آخر الفعلين، والأداتين في الاسم] المجاز ١/٣٥ ومعنى ذلك، أنه ينهج نهجًا مستقلاً عن البصريين وعن الكوفيين حيث جعل الأخيرون الفعل ضمن الأدوات.

(٢) من أسرار اللغة ٢٩٤.

(٣) انظر ما وجهه الدكتور فاضل مصطفى الساقي من نقد لهذا التقسيم في كتابه أقسام الكلام العربي ١١٨ — ١٢٥.

(٤) وجدت في أثناء مراجعتي لتفسير الطبري العلامة الشيخ محمود شاكر رحمه الله قد حقق ذلك فقال في تعليق له على نصٍ للطبري (وحروف الصفات هي حروف الجر) وقد تتبع ذلك عند الطبري وتحراه أحسن التحري انظر تفسير الطبري ٦/٣٢٩ وقد أحال على مظانه في الحاشية رقم ٦ وكذلك ما ذكره الدكتور شوقي ضيف عن كونه من مصطلحات الكوفيين في المدارس النحوية وأشرت إلى ذلك في خاتمة الرسالة.

وقال ابن مكي الصقلي في معرض حديثه عن (في) التي بمعنى (مع) (وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض) وهذا العبارة هي نفس عبارة أبي عبيدة المشار إليها انظر تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ٢٨٨.

(٥) انظر النقائض ٢/٩١٣. (٦) انظر السابق ٢/٩١٦.

هذه تتناوب فيما بينها[١] كما قال ذلك عن الأدوات وقد تتبع البحث ملحوظات أبي عبيدة حول هذين المصطلحين وما يرتبط بهما مما سماه حروف الزوائد في المصادر فوجدها تربو على مائة وعشرين ملاحظة، بعضها أصيل في موضعه وهو القسم الأكبر، والباقي مكرر واللافت للنظر، أن تلك التعليقات حول الحروف قد شغلت العلماء من مفسرين، ومحدثين، ولغويين في العصور اللاحقة بين مقبل عليها مثل الزجاج [٢] في معاني القرآن والإمام البخاري في الجامع الصحيح[٣]، أو منتقد لها مثل الإمام الطبري[٤].

والقرطبي[٥]، والإمام أحمد بن حنبل[٦]، أو مفيد منها مع قدر من التحفظ مثل الحسن بن قاسم المرادي في الجنى الداني في حروف المعاني [٧]، وأحمد بن النور المالقي في رصف المباني في شرح حروف المعاني [٨]، إضافة إلى ما حظيت به من مناقشات أكابر العلماء؛ من أمثال أبي جعفر النحاس وابن جني، وأبي حيان الأندلسي وغيرهم[٩].

الحروف الزوائد:

المشكل في هذا المصطلح عند أبي عبيدة أنه تعرّض له في ثنايا تناوله للتراكيب

---

(١) يفهم ذلك من تمثيله السابق كما يفهم من قوله (لأن حروف الصفات يدخل بعضها على بعض) انظر المرجع السابق ٢/٩١٣

(٢) انظر معاني القرآن الكريم وإعرابه للزجاج ١/٢٦؛ ٢٩ وانظر الأمثلة التي تابع فيها أبا عبيدة ١/٥٥، ٨٨، ١٠٣، ١٠٨، ١٩٢.

(٣) تتبعه الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وحقق نسبة ما ورد من التفسير اللغوي على مدار أبواب الكتاب لأبي عبيدة لكنه كان يعارضه في قضية الحروف الزوائد وقد أشرت إلى ذلك في مقدمة الرسالة.

(٤) تتبع الأستاذ فؤاد سزكين آراء أبي عبيدة عند الطبري عامة وأثبت كثيرًا منها في هوامش تحقيق المجاز وخلص إلى نتيجة مؤداها أن الطبري إذا أعجبه قول أبي عبيدة يقول (قال بعض أهل العلم من أهل البصرة ولا يسميه) فإذا خالف وسمه ببعض المنتسبين إلى العلم وتارة يتهمه انظر المجاز ١/١٧ في مقدمة التحقيق وانظر كذلك معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٦.

(٥) انظر هوامش تحقيق المجاز في سرد انتقادات القرطبي وتعليقاته.

(٦) انظر مقدمة معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٩.

(٧) حققه الدكتور فخر الدين قباوة ط. بيروت ١٩٩٢ م.

(٨) رسالة ماجستير دراسة وتحقيق جامعة القاهرة ١٩٧٣م.

(٩) انظر طرفًا من تلك المناقشات في المحورين التاليين في تلك القضية.

القرآنية حيث نُظر إليه وكأنه يفسر القرآن بالرأي ويصدر عن النظر في لغة العرب بما يخالف المنهج السائد في ذلك الوقت حيث يصدر المفسر عن المأثور ويسترشد بلغة العرب، فإذا أضفنا إلى ذلك ما اتصف به أبو عبيدة من حدة في الطبع وجفاء في التعامل وبُعْد عن التعبد والتنسك الذي ميز علماء التفسير في عصره — كانت المحصلة مزيدًا من الارتياب فيما يبديه من آراء لدى المفسرين وبعض الفقهاء على وجه الخصوص، ثم إنه اجتمع مع ذلك حدوث لبس في بعض ألفاظه من قبيل (الحشو واللغو، ومجاز ذلك إلقاؤهن) يريد ترك وإلقاء هذه الحروف في معرض تناوله للحروف الزوائد، لقد صنعت تلك الملابسات مشكل أبي عبيدة في تلكم القضية، ولذلك سأعرض له بعض الشواهد التي تطلعنا على تصوره لهذا المصطلح ونقارنه بغيره من العلماء ونحاول أن نرصد الحقيقة !.

الأمثلة:

مثال ١ – يقول في مقدمة المجاز [(١)]:

[ومن مجاز ما يزاد في الكلام من حروف الزوائد[(٢)] قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾** [البقرة: ٢٦]، وقال **﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾** [الحاقة: ٤٧]، وقال: **﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾**[المؤمنون: ٢٠]، وقال: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾**[البقرة: ٣٠]، وقال: **﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾**[الأعراف: ١٢]، مجاز هذا أجمع إلقاؤهن].

ويفهم من ظاهر النص:

---

(١) ١/١١.

(٢) هذا هو المصطلح الغالب عند أبي عبيدة، ولكنه كان يستخدم أحيانًا مصطلح الحشو أو اللغو مرادفًا للزيادة كما سنرى في الأمثلة، ونادرًا ما كان يستخدم مصطلح الإقحام بمعنى الزيادة وهو مصطلح خاص بالنقائض أيضًا مثل ما رأينا في حروف الصفات يقول (الباء في قوله بفوز المعالي مقحمة وذلك في قول الشاعر:
(الطويل) إذا خَطَرتْ حَوْلِى رياحٌ تَضَمَّنت بفوز المعالي والثَّأي المُتَفَاقِمِ
انظر النقائض ٢/٧٥٨. وانظر كذلك المرجع السابق ٢/٨٢٥ وهو اصطلاح للكوفيين وأشرت إلى ذلك في خاتمة الرسالة.
ومعنى المقحِّم لغويًا كما فسره الذي يسير أشد السير أو الذي يسير مرحلتين في مرحلة واحدة انظر النقائض ٢/٨٢١ لكنه في الاصطلاح يعني الزائد كما نرى من خلال الأمثلة وذكر مصطلح الإقحام عنه في أدب الكاتب ٢٧٣و ٢٧٤.

ـــ أنه مثّل للحروف الزوائد بالحروف التالية: ما، ومِنْ والباء، وإذ، وأن.

ـــ المجاز[١] ـــ أي قواعد النحو ـــ إلقاء هذه الحروف وتركها.

مثال٢ – في قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ**﴾ [النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣]، قال أبو عبيدة [٢] فبنقضهم؛ والعرب تستعمل (ما) في كلامها توكيدًا وإن كان الذي قبلها يجر، جررت الاسم الذي بعدها وإن كان مرفوعًا رفعت الاسم، وإن كان منصوبًا نصبت الاسم **ونستنتج من هذا ما يلي:**

ـــ زيادة (ما) والدليل على ذلك تأثر ما بعدها بعمل ما قبلها؛ فهي مهملة من الناحية الشكلية في الإعراب.

ـــ جاءت زيادة (ما) لمعنى نحوي هو التوكيد.

ـــ أن هذه الطريقة أو ذلك الأسلوب هو استعمال العرب.

مثال٣ – قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً**﴾ [البقرة: ٢٦]، (ما) توكيد للكلام من حروف الزوائد، قال النابغة الذبياني: (البسيط).

قَالَتْ أَلا لَيْتَمَا هذا الحمامَ لنا إلى حمامتنا ونِصْفُهُ فَقَدِ

(ما) هاهنا، حشو، وسأل يونس رؤبة عن قوله تعالى: ﴿**مَثَلاً مَا بَعُوضَةً**﴾ فرفعها؛ وبنو تميم يعملون آخر الأداتين والفعلين في الاسم، وأنشد رؤبة بيت النابغة مرفوعًا[٣].

ونستخلص من هذا النص ما يلي:

ـــ (ما) زائدة في قراءة النصب ولكنها جاءت لمعنى نحوي هو التوكيد واستدل على ذلك ببيت النابغة، ووصفها بأنها حشو أي زائدة من حيث نمط القواعد النمطية.

ـــ لغة تميم تتخذ مسلكًا آخر حيث تُعْمل آخر الأداتين أي تنيب الأداة الزائدة في العمل عن الأداة الأصلية.

مثال٤ – قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ**﴾ [طـه: ١١٢]، مجازه ومن يعمل الصالحات، و(مِنْ) من حروف الزوائد، وفي آية أخرى: ﴿**فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ**

---

(١) في هذا السياق يعني ذلك حيث يأخذ مصطلح دلالات مختلفة عند أبي عبيدة وهو عكس المعنى المشهور للمجاز.

(٢) المجاز ١/١٥٧.

(٣) المجاز ١/٣٤ و ٣٥.

حَاجِزِينَ﴾[1] [الحاقة: ٤٧].

وقال الشاعر: (الطويل)

جَزَيتُكِ ضِعْفَ الحبِّ لمَّا اسْتَثَبْتِهِ ... وَمَا إنْ جَزَاكِ الضِّعْفَ مِنْ أحدٍ قَبْلِي

زاد (مِنْ) لمكان النفي، ولا تزاد (مِنْ) في أمر واجب يقال: ما عندي من شيء، وما عندك من خير، وهل عندك من طعام، فإذا كان واجبًا؛ لم يجز شيء من هذا، فلا تقول: عندي من خير، ولا عندي من درهم، وأنت تريد: عندي درهم[2].

ويفهم من هذا النص إضافة إلى ما تقدم؛ أن الزيادة ليست اعتباطية، ولكنها اختيار لغوي يُعْمد إليه وفق شروط صحة لغوية معينة لمعانٍ نحوية مقصودة وهذه الشواهد التي سقتها تمثل الأنماط التي تحدث أبو عبيدة من خلالها عن رؤيته لحروف الزوائد ومعانيها النحوية.

ونجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليلها السابق في النقاط التالية:

١ـ ينص أبو عبيدة على الحرف الزائد، ويقدم أحيانًا بعض الأدلة القاعدية التي توضح أسباب الحكم على الحرف بالزيادة.

٢ـ يوضح أن هذه الزيادة تستند إلى شروط صحة لغوية يجب الانصياع إليها وفق أساليب العرب.

٣ـ تأتي الزيادة لمعانٍ نحوية تؤديها تلك الحروف من خلال السياق، يذكرها في بعض المواضع، ولا يذكرها في مواضع أخر.

هذا تصور أبي عبيدة للحروف الزوائد فما هو تصور علماء العربية البارزين لتلك القضية ؟.

يقول سيبويه ـ واصفًا (ما) في قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ**﴾ [النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣]، ـ وهو الشاهد الثاني الذي سقته لأبي عبيدة ـ يقول: (وهو لغو، في أنها لم تحدث إذا جاءت شيئًا، لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيد للكلام) [3].

وهذا النص يكاد يتطابق مع ما قاله أبو عبيدة في هذه الآية الكريمة، لقد استخدما

---

(١) نلحظ في هاتين الآيتين وجود قرائن تركيبية تحدد وسائل الزيادة في الآية الأول الفعل " يعمل " مُتَعدٍّ ولا يوجد مفعول آخر غير المجرور بـ (من) وفي الآية الثانية سُبِقَ الحرف بحرف مثله.

(٢) المجاز ٢/٣١.

(٣) انظر الكتاب ٤/٢٢١.

مصطلح حشو ولغو في معنى الزيادة والمعنى النحوي عندهما التوكيد غير أن عبارة أبي عبيدة في هذا الشاهد أكثر وضوحًا في قضية تأثير(ما) أو نظرية العامل ويقول سيبويه في زيادة (مِنْ) ـــ التي تحدث عنها أبو عبيدة في الشاهد الأول والرابع ـــ يقول [١]: (وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيمًا، ولكنها توكيد، بمنزلة (ما) ؛ إلا أنها تجر؛ لأنها حرف إضافة، وذلك قولك ما أتاني من رجلٍ، وما رأيت من أحدٍ ... ولو أخرجت (مِنْ) كان الكلام حسنًا، ولكنه أكدّ بـ (مِن) لأن هذا موضع تبعيض ...).

فسيبويه يقول بالزيادة، ويوضح أنها تجيء لمعان نحوية فلا نجد كبير فرق بين سيبويه وأبي عبيدة في هذه الجزئية إلا أن الألفاظ الاصطلاحية من قبيل الحشو أو اللغو ونحو ذلك أخذت على أبي عبيدة لما أشرنا إليه من جرأة في الرأي وحدّة في الطبع، ولا أظن أنهما يريدان من تلك المصطلحات ما نفهمه اليوم من الدلالة المعجمية لتلك الألفاظ وكذلك ما فهمه بعض السابقين منها ـــ بل مدار ذلك أنهم يؤسسون لعلم جديد ويبتدعون له المصطلحات فهو حرف زائد أو حشو أو لغو بمعنى أن الشكل النحوي القاعدي لا يحتاج إليه في الترتيب الظاهر[٢] أما على مستوى المعنى والسياق فهو مراد ومطلوب في موضعه حيث يؤدي المعنى النحوي.

مثال: (الزيادة التي لم يُصرِّح بمعناها النحوي)

أشار أبو عبيدة إلى زيادة (إذ) في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ**﴾[البقرة: ٣٠]، وذكر الزيادة تلك في مواضع أخر[٣]. فقال المرادي في الجنى الداني[٤]: (ذهب أبو عبيدة، وابنَ قتيبة إلى أن (إذ) تكون زائدة في بعض صورها، وجعلا من ذلك قوله

(١) المرجع السابق ٤/٢٢٥.

(٢) جاء عن السيرافي، في شرحه للكتاب (أن هذه الزيادة ـــ زيادة الحروف ـــ غير جائزة في حشو الكلام، وإنما ذكرناها لاختصاص الشعر بها دون الكلام، وهي جيدة مطردة..) وقد لفت الدكتور عبد الحكيم راضي أنظارنا من خلال نص السيرافي هذا أن العلماء يميزون بين مستويين للغة المستوى النمطي الاعتيادي والمستوى الفني، انظر: نظرية اللغة في النقد العربي ٤٦وأظن أن عبارة الكندي فيلسوف العرب التي يقول فيها: (إن في كلام العرب حشوًا) وما دار حولها من ردود للشيخ عبد القاهر والعلامة " ثعلب " قد نحت بمصطلح الحشو ناحية غير التي قصد إليها سيبويه وأبي عبيدة حيث عُدَّ الحشو مُجافيًا للأسلوب البليغ.انظر مقولة الكندي ورد ثعلب في دلائل الإعجاز ٣١٥.

(٣) سورة البقرة /٣٤، وآل عمران /٣٥ وانظر المجاز ٩٠/١ و ٩٣.

(٤) ١٩١ و ١٩٢.

تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾، ومواضع أخر في القرآن الكريم، ومذهبها في ذلك ضعيف، وكان يضعفان في علم النحو) وقال الزجاج[١]: (وهذا إقدام من أبي عبيدة، لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق و (إذ) معناها الوقت؛ وهو اسم فكيف تكون لغوًا، ومعناها الوقت؟ !)، وقال أبو جعفر النحاس[٢] (إذ) اسم وهو ظرف زمان، ليس مما يزاد[٣] وقال الطبري[٤]: زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب، من أهل البصرة أن تأويل (وإذ قال)، وقال، وأن (إذ) من حروف الزوائد[٥] وذكر القرطبي قولاً مثل هذا وجمع بعض آراء السابقين في ردهم على أبي عبيدة [٦].

ومع وجود عبارة الزجاج التي تناقلها المفسرون من أنه يجترئ على التفسير بالرأي فإنه ارتضى قول أبي عبيدة في مواضع كثيرة من قضية الزوائد وأفاد من المعاني النحوية التي ذكرها في المجاز ففي زيادة الباء (وما هم بمؤمنين) يقول دخلت الباء مؤكدة لمعنى النفي [٧] وفي زيادة (ما) (مثلا ما بعوضةً) يذكر الوجوه المختلفة ثم يرجح وجهة أبي عبيدة فيقول (فأما أجود هذه الجهات، فأن تكون (ما) زائدة مؤكدة)[٨] فالزجاج يغترف من منهج أبي عبيدة ويحاكيه[٩].

وكان شدة الهجوم على أبي عبيدة، والإفادة من طريقته ومعانيه النحوية والأسلوبية في آن واحد؛ توقع في الحيرة، ولقد شعر العلامة ابن جني بذلك يقول في إحدى قضايا الزيادة معقبًا (فالمعنى، لعمري ما قاله أبو عبيدة !، ولكنّه من غير الطريق التي أتاه هو

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/١٠٨. (٢) إعراب القرآن ١/٢٠٧.

(٣) هذه العبارة منسوبة في إعراب القرآن لأبي عبيدة، وهي خطأ حيث إنها عكس رأيه في المجاز وتأكد لي بالمقارنة أنها عبارة أبي جعفر النحاس لخصها من الزجاج في الرد على أبي عبيدة أما قول أبي عبيدة فقد سقط سهوًا من الناسخ والمحقق بكل تأكيد.

(٤) تفسير الطبري ١/١٠٥.

(٥) وذهاب أبي عبيدة بزيادة (إذ) أنه يعدها ظرفًا لما مضى من الزمان فهي تؤدي معنى الماضي ودخلت على فعلٍ ماضٍ (قال) فكانت من ناحية الاعتياد اللغوي زائدة ومن ناحية المعنى النحوي مؤكدة وهو المعنى الأساس الذي يدور فيه حول أحرف الزيادة.

(٦) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ١/٢٦١ و ٢٦٢. وفيه عبارة عن الزجاج (وهذا إجرام من أبي عبيدة)، والصواب وهذا اجتراء من أبي عبيدة.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ١/٨٥ وانظر قول أبي عبيدة في المجاز ٢/٢١٣ (بقادر) مجازها قادر، والعرب تؤكد الكلام بالباء وهو مستغنٍ عنها.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ١/١٠٣، ١٠٤. (٩) انظر المرجع السابق ١/٨٦، ٨٨، ٩١ .

منها، ألا تراه اعتقد زيادة شيء، واعتقدنا نحن نقصان شيء..)[١].

كانت هذه هي رؤية بعض المفسرين واللغويين في هـذا المنحـى اللغـوي عنـد أبي عبيدة وكان البلاغيون، أقرب إلى صنعة أبي عبيدة في المجاز عامة وفي قضية الزيادة خاصة من غيرهم ؛ صحيح أن الاختلاف حول ماهية كتاب المجاز وهل هو كتاب نحو أم كتاب تفسير أو أنه كتاب لغة قد أخّر الانتفاع به في مجال الدرس البلاغي إلا أنـه مع تزايد اعتماد العلماء شيئًا فشيئًا على المعاني النحوية التي ذكرهـا وتأمـل بعـض المفسرين للمحوظات أبي عبيدة وكذلك بعض كبار المحدثين كالإمام البخاري قد مَهّد الطريق لدخول المجاز عالم البلاغة العربية من أوسع أبوابه، وصارت ظـاهرة الـنقص والزيادة تمثل سمة أساسية من سمات المستوى الأدبي من الكلام[٢].

يقول الدكتور عبد الحكيم راضي[٣] مشيرًا إلى ذلك: (إن أبا عبيدة لم يخرج على ما صنعه — بعد — علماء البلاغة المتخصصون عنده هو الأسلوب أو الاستخدام غير النمطي) ويقول في موضع آخر: (وسبيله في ذلك الموازنة والمقارنة بين مستويين للغة بين تلك الصورة المقدرة من زاوية نحوية ولغوية وبين الأسلوب الـذي جـاء عليـه التركيب)[٤].

ولعلّ عناية الشيخ عبد القاهر بالمعاني التي تخرج إليها تلـك الحـروف والأدوات وكذلك جمهور البلاغيين فيه إفادة من منهج أبي عبيدة مع إنكار الشيخ علي من يقول بالزيادة ويكتفي بالوقوف عند حدود النحو[٥] ! ولا يبحث عن معانيه يقول (ولـيس ببعيد أن يظن الظان أنه ليس في انضمام (ما) إلى (إن) فائدة أكثر من أن تبطل عملـها حتى نرى النحويين لا يزيدون في أكثر كلامهم على أنها كافـة)[٦] ويؤكـد ذلـك الخطيب القزويني[٧]: (إن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها من معناها الأصلي توصف به أيضًا لنقلها عن إعرابها الأصلي لحذف لفظ أو زيادة لفظ).

---

(١) انظر الخصائص ٣/٣٢.

(٢) انظر نظرية اللغة في النقد العربي ٣٠٣.

(٣) المرجع السابق ٤٥٢ و ٤٥٣.

(٤) المرجع السابق ٤٥٣، ٤٥٤.

(٥) ومن خلال التحليل السابق تبين لنا أن أبا عبيدة لا يقف عند حدود الإعراب القاعدي وكذلك الترتيب الظاهر للعبارة وإنما يبحث عن المعاني المترتبة على ذلك.

(٦) دلائل الإعجاز ٣٥٤. قارن ذلك بما ذكره أبو عبيدة عن زيادة (ما).

(٧) الإيضاح ٣٢٨.

ويتبين من العرض السابق أن هناك مشكلاً اصطلاحيًا في فهم قضية الحروف والأدوات عند أبي عبيدة قديمًا وحديثًا وأن هذا الاشتباك الاصطلاحي يزداد فيما عرف عنده بالحروف الزوائد، وقد استبان لنا بعد التحليل والمناقشة كيف تطور هذا الأمر عند العلماء من المفسرين اللغويين ثم استقر الأمر عند البلاغيين وكانت ملاحظة ابن جني المشار إليها وكذلك ملاحظة الدكتور عبد الحكيم راضي من النقاط المضيئة في حل هذا المشكل !.

أولاً – الحروف والأدوات [ترتيب معجمي]

همزة الاستفهام (أ):

حرف مبني على الفتح، يدل أصالةً على الاستفهام [(١)]، ويغلب دخوله على الفعل[(٢)]، وتقع بعده جملة مستفهم عنها،[(٣)] ويكون من أغراضه الدلالية ؛ التقرير، والتوبيخ [(٤)]، ويفهم ذلك من السياق وهي كذلك عند أبي عبيدة، لكنّ نظره يتجه بالانشغال بما تخرج إليه همزة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى المعاني الإخبارية [(٥)] مما سماه الإيجاب (الإثبات والتقرير) أو رد الخبر بما يشمله من نهي أو تهديد أو إنكار فمما جاء للمعنى الأصلي للهمزة وهو الاستفهام قول الفرزدق[(٦)]: (الطويل)

أَلم تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيقةٍ بكيتُ فنادتني هنيدةُ ماليا

قال: ألم تر ؟ استفهام.

معنى الإيجاب والتقرير[(٧)]:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا**﴾ [البقرة: ٣٠]، قال: جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾، ولكن معناه معنى الإيجاب أي أنك ستفعل، وقال جرير، فأوجب و لم

---

(١) يفهم ذلك من قول سيبويه: (وأما الألف، فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز ... لأنها حرف الاستفهام، الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره) الكتاب ٩٩/١و ١٠١.

(٢) يفهم من سيبويه الكتاب ٩٨/١، ٩٩ وانظر شرح ابن عقيل ١٣٨/٢.

(٣) انظر الارتشاف ١٩٧٩/٤.

(٤) انظر اللسان ١/١.

(٥) هذا هو منهج أبي عبيدة في معظم الأدوات.

(٦) النقائض ١٦٧/١.

(٧) يقول سيبويه: (ألا ترى أنّ الرجل يقول للرجل آلسعادة أحب إليك أم الشقاء ؟ ! وقد علم أن السعادة أحب إليه من الشقاء، وأن المسئول سيقول السعادة ولكنه أراد أن يبصر صاحبه ويعلمه، الكتاب ١٧٣/٣.

يستفهم لعبد الملك بن مروان: (الوافر)

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وتقول وأنت تضرب الغلام على الذنب: ألستَ الفاعلَ كذا ؟ ليس باستفهام؛ لكن تقرير[1]، ومثله قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨]، فمجازه مجاز الإيجاب؛ لأن هذه الألف تكون للاستفهام وللإيجاب فهي ها هنا للإيجاب[2].

معنى التوعد والتهديد:

قال تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ﴾ [المائدة: ١١٦]، قال: (هذا بابُ تفهيم، وليس باستفهام عن جهله ليعلمه وهو يخرج مخرج الاستفهام، وإنما يراد به النهي عن ذلك ويتهدد به وقد علم قائله، أكان ذلك أم لم يكن) [3].

وقال تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ [الطور: ١٥]، قال: ليس باستفهام؛ بل هو توعد[4] وقد أشار السيرافي إلى ذلك في هذه المعاني التي ذكرها أبو عبيدة حيث يقول: (وألف الاستفهام) قد تدخل للتقرير، والرد، والإنكار، والتوبيخ والتوعد)[5].

همزة التسوية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، قال: (هذا كلام هو إخبارٌ، خرج مخرج الاستفهام؛ وليس هذا إلا في ثلاثة مواضع، هذا أحدها، والثاني- ما أبالي أقبلت أم أدبرت، والثالث- ما أدري أوليّت أم جاء فلان)[6] يبين أبو عبيدة من خلال هذا النص ثلاثة أنماط تأتي عليها همزة التسوية في كلام العرب ويمكن أن نتحراها من خلال شواهده المختلفة المتناثرة في المجاز.

الشكل الأول- سواء + الهمزة + أم

ومثّل له بالشاهد السابق في سورة البقرة وآية مثلها في سورة يس [7].

---

(١) المجاز ١/٣٥ و ٣٦.

(٢) المجاز ٢/١١٨ وذكر شاهد جرير السابق ثم علّق عليه قائلاً: فهذا لم يشك، ولكن أوجب لهم أنهم كذلك.

(٣) المجاز ١/١٨٣ و ١٨٤ واستشهد ببيت جرير السابق.

(٤) المجاز ٢/٢٣١. (٥) انظر الكتاب ٣/١٧٢ حاشية رقم ٤. (٦) المجاز ١/٣١.

(٧) الآية العاشرة قال تعالى: ﴿وسواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ وجاء على هذا النمط في =

وقول زهير: (الطويل)

سواءٌ عليه أيَّ حِينٍ أتيتَهُ أساعةَ نحْسٍ تُتَّقى أم بأسْعُدِ

قال: (خرج لفظها على لفظ الاستفهام، وإنما هو إخبارٌ) [١]

الشكل الثاني– (نفي + فعل مضارع) + الهمزة + أم

(يؤدي معنى التسوية ضمنا) (يجوز حذفها إذا أمن اللبس [٢]

مثال أبي عبيدة[٣]: (ما أبالي أقبلتَ أم أدبرت) ومنه قول حسان بن ثابت[٤]: (الخفيف)

ما أُبالي أنَبَّ بالحزنِ تيسٌ أم لحاني بِظَهْرِ غيبٍ لئيمُ

الشكل الثالث-- (نفي + فعل مضارع) + (الهمزة + أم) **مضمون الشك**

ومثال أبي عبيدة [٥]: ما أدري أولّيتَ أم جاء فلان

ومنه قول زهير[٦]: (الوافر)

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِساءُ

= القرآن الكريم قوله: ﴿سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ﴾ وجاء على هذا النمط في القرآن الكريم قوله: ﴿سَوَاء عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيص﴾ [إبراهيم: ٢١]، وقوله: ﴿سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعظين﴾ [الشعراء: ١٣٦].

(١) المجاز ٢/١٥٧.

(٢) ويجوز ذلك في السابقة أيضًا فقد جاءت القراءة : ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أأَنذَرْتَهُمْ أَمْ﴾ انظر شرح ابن عقيل ٣/٢٢٩ ــ ٢٣١ ولكننا وصفنا طريقة أبي عبيدة.

(٣) المجاز ١/٣١.

(٤) السابق ٢/١٥٨ وهو من شواهد سيبويه قال سيبويه معلقًا. كأنه قال (ما أبالي أي الفعلين كان) الكتاب ٣/١٨١ وقال المحقق الشاهد فيه دخول أم معادلة للألف ولا يجوز أو هنا لأن قوله (ما أبالي) يفيد التسوية انظر الحاشية ٤ بالمرجع السابق نفسه وانظر السابق ٣/١٧٠ و ١٧١ حيث يفهم من حديثه وتعليق السيرافي عليه أنه يفيد التسوية الضمنية.

(٥) المجاز ١/٣١.

(٦) المجاز ٢/١٥٨ ومما جاء في القرآن الكريم على هذا النمط قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُون﴾ الأنبياء: ١٠٩ وقوله ﴿وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ الجن/١٠ وقوله ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ الجن /٢٥. ويفهم مضمون الشك من قول سيبويه: (وتقول: ما أدري أقام أم قعد، إذا أردت: ما أدري أيهما كان ...) انظر الكتاب ٣/١٧١.

ـــ وقد أكّد أبو عبيدة على هذه المواضع الثلاث وكان يتحدث عنها بأمثلة مفردة[١] ثم يجمع الشواهد بعد ذلك[٢] ووضّح الزجاج[٣] في تعليقة على الشكل الأول من خلال الآية الشاهد مضمون كلام أبي عبيدة حيث يقول: (فأما دخول ألف الاستفهام، ودخول أم التي للاستفهام، والكلام خبر، فإنما وقع ذلك لمعنى التسوية، والتسوية آلتها ألف الاستفهام وأم)

(أم) عديل همزة الاستفهام:

قال تعالى: ﴿**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [البقرة: ١٤٠]، قال أبو عبيدة: (أم في موضع ألف الاستفهام، ومجازها: أتقولون)[٤] وفي قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ**﴾ [البقرة: ٢١٤]، قال: أي أحسبتم أن تدخلوا الجنة[٥] وفي قوله ﴿**أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ**﴾ [البقرة: ١٠٨]، قال: بمعنى أتريدون[٦] وفي قوله ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ**﴾ [النساء: ٥٤]، قال: معناها، أيحسدون الناس[٧]، وهذا الذي يقرره أبو عبيدة هو ما ذهب إليه سيبويه حيث يقول [٨]: (هذا باب تبيان (أم) لِمَ دخلت على حروف الاستفهام ؟ ولم تدخل على الألف تقول: أم مَن تقول؟ وأم هل تقول.. ؟، ولا تقول أم أتقول ؟ وذلك لأنّ (أم) بمنزلة الألف) وقال المرادي[٩]: (.. وذكر النحاس في (أم) خلافًا، وأن أبا عبيدة ذهب إلى أنها بمعنى الهمزة، فإذا قال: أقام زيدٌ أم عمرو ؟ فالمعنى أعمرو قام؟ فيصير على مذهبه استفهامين) وذكر ذلك أبو حيان الأندلسي في مذهب أبي عبيدة[١٠] وابن فارس[١١] وقد لخص محمد بن مسعود الغزني[١٢] مضمون كلام أبي عبيدة وإن لم يشر إليه فقال[١٣]: (أم عديل الهمزة وتتساوى الجملتان بعدهما في الاستفهام؛ ولذلك حَسُنَ وقوع ذلك بعد سواء، ولتوسطها بين محتملي الوجود لتعيين أحدهما تحمل على حروف العطف) ويتضح في هذه الجزئية بجلاء مكانة أبي عبيدة العلمية وحفاوة المصادر المختلفة بذكر رأيه في القضية جنبًا إلى مؤسسي علم

---

(١) المجاز ٣١/١. (٢) المجاز ١٥٧/٢ و ١٥٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٧٧/١ والآية ٦ من سورة البقرة.

(٤) المجاز ٥٩/١. (٥) المجاز ٧٢/١.

(٦) الصاحبي ١٦٨. (٧) المجاز ١٣٠/١. (٨) الكتاب ١٨٩/٣.

(٩) انظر الجنى الداني ٢٠٥. (١٠) الارتشاف ١٩٧٨/٤. (١١) الصاحبي ١٦٨.

(١٢) ت. سنة ٤٥٠ هـ وله كتاب ينقل عنه أبو حيان في الارتشاف انظر الارتشاف ١٩٧٨/٤.

(١٣) المرجع السابق نفسه.

النحو من أمثال سيبويه.

أم المنقطعة[١]:

قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، قال أبو عبيدة: (أم تجيء بعد كلام، قد انقطع، وليست في موضع " هل " ولا ألف الاستفهام قال الأخطل: (الكامل)

كَذَبَتْكَ عينك أم رأيت بواسطٍ ... غَلَسَ الظلام من الرباب خيالا

يقول: كذبتك عينك، هل رأيت، أو بل رأيت) [٢].

وقال السيرافي في ذلك [٣]: (شبّه النحويون (أم) في هذا الوجه ببل و لم يريدوا بذلك أن ما بعد (أم) محقق؛ كما يكون ما بعد (بل) محققًا، وإنما أرادوا أن (أم) استفهام مستأنف بعد كلامٍ يتقدمها) وقال الخليل عن الشاهد السابق.

(إن قول الأخطل كقولك: إنها لإبلٌ أم شاء ومثل ذلك قول الشاعر: (الطويل)

أَلَيْسَ أبي بالنَّضْر أَمْ لَيس والدي ... لِكُلِّ نَجِيبٍ مِنْ خزاعةَ أزهرا

ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف[٤]. وقال الأستاذ عبد السلام هارون معقبًا: (وتكرار ليس بعد أم يدل على انقطاعها، ولو كانت للمعادلة لم يحتج إلى التكرار)[٥] ويتضح من عرض الشاهد السابق لأبي عبيدة أن الخليل يرى أنها منقطعة بالمعنى الذي قاله أبو عبيدة ويفهم ضمنًا من تعليق سيبويه أنه يعارض رأي الخليل في هذا الشاهد لكن تعقيبه على قول الخليل يوحي بأنه يجيزه في الشعر ويحذف ألف الاستفهام ويحمله على الاستفهام وهذا مالخصه أبو عبيدة في تعقيبه على الشاهد: فجعل (كذبتك عينك) بمنزلة (هل) أي استفهام ضمني و (أم رأيت) تتضمن معنى " بل " لكنه يرى أنها المنقطعة إضافة إلى ما تقدم. ويكون تعقيب السيرافي ورأي الخليل هو ما يتطابق مع رأي أبي عبيدة. ونحدده بالتلخيص التالي:

ـــ (أم) تجيء بعد انقطاع كلام وهي في هذه الحالة ليست نصًا في الاستفهام ولا في العطف.

---

(١) مثال سيبويه: أعمرو عندك أم عندك زيدٌ، فهذا ليس بمنزلة: أيهما عندك ؟ ويدلك على أن هذا الآخر منقطع من الأول قول الرجل: إنها لإبلٌ ثم يقول أم شاءٌ يا قوم وتجيء عنده بعد الخبر وبعد الاستفهام الكتاب ١٧٢/٣.

(٢) المجاز ٥٦/١ و ٥٧. (٣) انظر الكتاب ١٧٢/٣ حاشية رقم ٤. (٤) انظر الكتاب ١٧٤/٣.

(٥) المرجع السابق نفسه حاشية رقم ٤.

ـــ يسبقها استفهام ضمني على رأي الخليل وهي محمولة على استدراك الاستفهام وكأنه بدأ مستفهمًا ثم عدل إلى الإقرار.

أم المحمولة على معنى العطف في (بل) و (الواو) [١]

قال تعالى: ﴿**لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ**﴾[السجدة: ٢، ٣].

قال أبو عبيدة: (مجاز أم ها هنا مجاز الواو ويقولون)[٢].

وقال في موضع آخر[٣]: (مجازه مجاز (أم) التي توضع في موضع معنى الواو ومعنى (بل) سبيلها (ويقولون) و (بل يقولون) وفي قوله تعالى: ﴿**أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ**﴾[الزخرف: ٥١، ٥٢]، مجازها: بل أنا خيرٌ من هذا [٤].

ويتضح من ذلك أن أم تُحمل على أدوات العطف فتؤدي معنى الاستدراك والاستئناف يقول أبو حيان الأندلسي[٥]: (وذهب الفراء إلى أن العرب تجعل (أم) مكان (بل) إذا كان في أول الكلام استفهام، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها تكوين بمعنى (بل) بعد الاستفهام وبعد الخبر)

وقال الأخفش [٦] (أم) بمعنى (بل) كما تقول: إنها لإبل،أم شاءٌ.

ونلحظ في هذه الجزئيّة أن ما ذهب إليه بعض الكوفيين والأخفش قد يكون مصدره ملاحظات أبي عبيدة.

دخول (واو الموالاة) على ألف الاستفهام

قال تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ**﴾ [السجدة: ٢٦]، قال: (الواو مفتوحة وليست بواو (أوْ) فتكون ساكنة ولا الألف التي قبلها خرجت مخرج ألف الاستفهام وهي في موضع التقرير)[٧].

وقال تعالى: ﴿**أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ**﴾[الصافات: ١٦، ١٧].

قال: (الواو متحركة؛ لأن مجازه: وآباؤنا، فأدخل فيها ألف الاستفهام، وليست

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ٣/٢٢٥. (٢) المجاز ١/٢٧٨. (٣) السابق ٢/١٣٠.
(٤) المجاز ٢/٢٠٤. (٥) الارتشاف ٤/٢٠٠٨.
(٦) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ١/٢٦٨. (٧) المجاز ٢/١٣٣.

بواو تنتقل بها من شيء إلى شيء أو تجري مجرى أم) [١].

ويبين أبو عبيدة في هذين المثالين الفرق بين الواو الساكنة والمتحركة ليميز بين (أَوَ) التي للاستفهام و (أَوْ) التي للعطف ثم يوضح أن الأسلوب ظاهره الاستفهام ومعناه النحوي التقرير في المثال الأول وظاهره الاستفهام في المثال الثاني ومعناه النحوي الإنكار وبين سيبويه أن دخول هذ الواو المتحركة تجعل الاستفهام للمستقبل [٢] إذا أعدت الكلام وجعلها بمنـزلة الفاء وذكر الوصف الذي ذكره أبو عبيدة وكذلك شواهده [٣].

(إِذْ):

عند جمهور النحاة ظَرْفٌ لما مضى من الزمان[٤] وتضاف للجملة الفعلية والاسمية[٥]، وتكون مفعولاً في أوائل القصص بتقدير (اذكر)[٦] ويُجَازي بها إذا ضَمَّتْ إليها " ما "[٧] وتدخل على أدوات الشرط فتفقدها الشرطية إلا في ضرورة الشعر[٨].

---

(١) المجاز ١٦٨/٢.

(٢) انظر الكتاب ١٨٧/٣ و ١٨٨ ومثل له بقوله تقول: ألست صاحبنا أوَ لست أخانا إذا أردت التقرير أو غيره.

(٣) انظر الكتاب ١٨٩/٣.

(٤) انظر الكتاب ٦٠/٣، ٢٢٩/٤، وجعلها بمنـزلة الحين ٢٦٧/٣. وانظر الإتقان في علوم القرآن ٢١٥. وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٨/١.

(٥) انظر الكتاب ١١٩/٣ وقال ١١٦/٣ " (هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال ثم ذكر " إذ " من بينها ومثّل لها السيوطي في الجملة الاسمية بقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: ٢٦]، وفي الجملة الفعلية ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠]، وفعلها ماضٍ لفظًا ومعنى وقوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وفعلها ماض معنى لا لفظًا. انظر الإتقان ٢١٦.

(٦) السابق ٢١٥. وانظر كذلك معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٨/١ و ٤٠٠ وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣٦٩/١.

(٧) قال سيبويه: (ولا يكون الجزاء في " حيث " ولا في " إذ " حتى يضم إلى كل واحدٍ منهما " ما " وليست " ما " فيهما لغو) ومثل لها يقول العباس بن مِرْداس: (الكامل)

إِذْ مَا أَتَيْتَ على الرَّسولِ فَقُلْ لَهُ حقًّا عليك إذا اطمأنَّ المجلسُ

(٨) الكتاب ٧٥/٣، ٧٦ ومثاله: أتذكر إذ من يأتينا نأتيه.

وتأتي لمعنى المفاجئة[1] وتؤدي معنى التوكيد بأن تحمل على الزيادة عند أبي عبيدة [2] وقال أبو عبيدة في المجاز: " إذ من حروف الزوائد " [3] وأمثلة ذلك عنده ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ [البقرة: ٥٤]، ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥]، ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾ [آل عمران: ٤٢]، وقوله ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾ [المائدة: ١١٦]، قوله: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [المائدة: ١١٠]، ومجاز هذه الآيات عنده على الترتيب (وقال ربك)، و(قلنا للملائكة)، (وقال موسى)، (وقالت امرأة عمران) (وقالت الملائكة)، (وقال الله) (وعلمتك).

واستشهد على ذلك بشاهدين: الأول[4] قول الأسود بن يَعْفُر: (الكامل)

فَإِذَا وَذلِكَ لاَمَهَاةَ لِذِكْرِهِ والدَّهْرُ يُعقبُ صَالِحًا بِفَسَادِ

قال: ومعناها: (وذلك لا مهاة لذكره)

والشاهد الثاني [5] قول عبد مناف بنِ ربْع الهُذلي: (البسيط)

حَتى إذا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتَائِدَةٍ شلاًّ كَمَا تَطْرُدُ الجمَالَةُ الشُّرُدا [6]

ونلحظ على زيادة "إذ" عنده ما يلي:

١ـ أنه اقتصر في ذكر أنها من حروف الزوائد على نمط واحد فقط لها وهو " إذ " المسبوقة بحرف العطف " الواو " والمتلوّة بالفعل الماضي (قال) وعبارته في الأمثلة: " وإذ قال " مجازها " وقال ".

وتفسير ذلك وفق منهجه أن " إذ " ظرف لما مضى من الزمان و " قال " فعل ماضٍ والجملة من ناحية الشكل القاعدي تستغني بالفعل الماضي وجاءت " إذ " لتأكيد مضمون المضى في الجملة فقرينة الزيادة في هذا النمط هو اجتماعها بالفعل الماضي.

٢ـ الشواهد التي ذكرها من الشعر لا تخص " إذ " وإنما الشاهد الأول حرف

---

(١) ولا يليها في هذه الحالة إلا الفعل الواجب ومثال ذلك عند سيبويه: بينما أنا كذلك إذ جاء زيد، وقصدتُ قَصْدَه إذا انتفخ عليّ.. انظر الكتاب ٢٣٢/٤ والارتشاف ١٤٠٥/٢ والجنى الداني ١٨٩ و ١٩٠.

(٢) انظر الإتقان ٢١٦ والارتشاف ١٤٠٥/٢ وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣٦٩/١.

(٣) انظر المجاز ٣٦/١، ٣٧، ٤١، ٩٠، ٩٣، ١٨٣، ٣٣٥.

(٤) المجاز ٣٧/١.

(٥) السابق نفسه.

(٦) قُتَائِدَةُ: ثنية معروفة انظر نفس الشاهد في اللسان مادة (قتد) والمعنى هناك ٣٥٢٥/٥.

جواب "فإذا " والثاني " إذا " والعجيب أن جل من انتقد أبا عبيدة نبّه إلى استشهاده ببيت الأسود بن يَعْفُر أو ابن رِبْع الهُذَلي، و لم يذكر أنه في (إذا) وليس في (إذ).

٣ـ يُفْهم من المنتقدين لأبي عبيدة من أمثال أبي إسحاق الزجاج وأبي جعفر الطبري وأبي جعفر النحاس والقرطبي [١] وغيرهم أن أبا عبيدة يذهب إلى زيادة " إذ" مطلقًا [٢].

٤ـ ويفهم من المرادي وأبي حيان الأندلسي أنه يقول بزيادتها في بعض الصور النحوية وعبارة المرادي: (ذهب أبو عبيدة وابن قتيبة إلى أن " إذ " تكون زائدة في بعض صورها) [٣] وعبارة أبي حيان أنها بعد بينما بينا وكأنه يريد " إذ " التي للمفاجأة كما قال سيبويه [٤].

٥ـ لم تذكر المصادر أحدًا تابع أبا عبيدة في زيادة " إذ " غير ابن قتيبة لكن السيوطي نبّه إلى أن حمل " إذ " على الزيادة عند أبي عبيدة إنما هو للتوكيد [٥] وأظن أن ما ذكره السيوطي من حمل إذ على معنى التحقيق كقد الذي قاله السُّهيلي هو فهم للسهيلي في زيادة إذ عند أبي عبيدة حيث ذكر الآية التي ذكرها أبو عبيدة شاهدًا لمبتدأ القضية [٦].

ونلخص من ذلك بعض النتائج وهي:

١ـ أبو عبيدة لا يقول بزيادة " إذ " مطلقًا وإنما بزيادتها في نمط واحد فقط كما هو في المجاز أو إذ الفجائية كما هو في الارتشاف ويؤيد ذلك الأمثلة التي ذكرها وتعليق المرادي المشار إليه.

٢ـ نصَّ ابن قتيبة والسيوطي على أن مراده من زيادة " إذ " إنما هو التوكيد وأشار السهيلي ضمنا إلى أنها تُحمل على قد لتؤدي التحقيق وهذا هو الوجه الأقرب لمعنى الزيادة عنده.

---

(١) ناقشنا آراء هؤلاء العلماء عند عرضنا لمصطلح الزيادة ومثلنا له بـ زيادة " إذ " ولا حاجة لإعادته انظر مصطلح الحروف الزوائد

(٢) يفهم ذلك من الألفاظ العامة التي ذكروها مثل (يقول بزيادة إذ وهي ظرف لا يزاد) ونحو ذلك كما يفهم من نقدهم الشديد بأنه يجترئ على القرآن ونحو ذلك في بداية هذا المبحث.

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني ١٩١. ٣ ـ الارتشاف ١٤٠٥/٢.

(٤) الكتاب ٢٣٢/٤. (٥) الإتقان في علوم القرآن ٢١٦. (٦) المرجع السابق نفسه.

٣ـ هذا المعنى الذي قرره ابن قتيبة والسيوطي والسهيلي يفهم من طريقة أبي عبيدة في استشهاده على زيادة " إذ " بشاهدين فيهما زيادة " إذا " و " إذاً " وكأنه ـ من وجهة نظرنا ـ قد حمل " إذ" المسبوقة بواو العطف على " إذاً " و (إذا) المزيدتين في موضعهما للتوكيد، والجدير بالملاحظة أن هذه الطريقة قد أفاد منها الإمام البخاري حيث يذكر أحيانًا أصل القضية ويمثل لها من الحديث بما يُحمل عليها وهو ممن وعي المجاز.

٤ـ أبو عبيدة يتجه مباشرة إلى التركيب الذي يجد فيه خروجًا عن التراكيب النمطية المعتادة؛ فهو لم يذكر " إذ " في المجاز على المشهور المعروف عنها وإنما اتجه لما لا يذكره النحاة.

(**إذا**):

قال أبو حيان الأندلسي [١]: (والمشهور أنه لا يجزم بها إذا زيد بعدها " ما " إلا في الشعر لا في قليل من الكلام ولا في الكلام خلافًا لزاعم ذلك، ولا تقتضي العموم.. وإذا لا تجيء زائدة خلافًا لأبي عبيدة).

وأظن أن أبا حيان يريد بهذه الزيادة ما ساقه أبو عبيدة شاهدًا على زيادة " إذ " من بيتي الأسود بن يعفر وعبد مناف بن رِبْع الهُذلي المشار إليهما منذ قليل [٢] وقال أيضًا في موضع آخر[٣]: (وزعم أبو عبيدة أنّ " إذا " قد تُزاد). وقال المرادي [٤]: (واعلم أنه قد بقي من أقسام " إذا " قسم آخر، وهو إذا الزائدة وهذا قال به أبو عبيدة بعد بينا وبينما وهو ضعيف والله أعلم) ونستنتج من قول أبي حيان وكذلك المرادي أنه يقول بزيادة " إذا " ونُرجِّح أنهما يريدان الشاهدين السابقين حيث لم يشر أبو عبيدة في المجاز إلى زيادتها سوى في هذين البيتين السابقين المشار إليهما في زيادة " إذ " ويمكن أن نقول بناءً على ذلك أن " إذا " عنده زائدة لمعنى التوكيد والتحقيق بعد " حتى " كما في بيت الهُذلي وبعد بينا وبينما والعامل فيها هو العامل في بينا وبينما كما قال أبو حيان وأبو عبيدة بذلك حيث يحمل زيادة " إذا " على زيادة " إذ " ويحمل معناها هناك على معناها وعكس ذلك صحيح.

---

(١) الارتشاف ١٨٦٦/٣. (٢) انظر زيادة " إذ ". (٣) الارتشاف ١٤١٤/٢.

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني ٣٨٠.

(إذن)

حكى أبو عبيدة عن الخليل إضمار أنْ بعد إذن وبه قال الزجاج والفارسي وتناقلت المصادر المختلفة ذلك، ويبدو أن هذا النقل قد قبله أبو عبيدة وإن اتخذ سيبويه رأياً آخر وهو كونها ناصبة بنفسها[1].

(ألا)[2]

بالفتح والتخفيف، تأتي للتنبيه، والتحضيض، والعرض، وقال في المغني: (يقول المعربون حرف استفتاح فيبينون مكانها، ويهملون معناها، وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق)[3].

والتزم أبو عبيدة بوصفها بثلاث صفات هي: التنبيه والتوكيد والإيجاب على النحو التالي:

١ــ قال تعالى: ﴿**أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ**﴾ [الأعراف: ١٣١]، قال: [4] مجازه: إنما طائرهم، وتزاد " ألا " توكيدًا للتنبيه والتوكيد.

٢ــ قال تعالى: ﴿**لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ**﴾ [هود: ٥]، قال: [5] والعرب تدخل " ألا " إيجابًا، وتنبيهًا.

٣ــ قال تعالى:﴿**أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ**﴾ [هود: ٨]، قال[6]: " ألا " توكيد، وإيجاب وتنبيه.

٤ــ قال تعالى: ﴿**أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [هود: ١٨]، قال: مجازه[7]: لعنة الله على الظالمين و " ألا " إيجابٌ وتوكيد وتنبيه.

ونلحظ حول الأمثلة التي ذكرها ما يلي:

١ــ الاهتمام بالمعاني التي أهملها المعربون أو إغفال الإشارة إلى الشكل النحوي والاهتمام بالمعنى النحوي

٢ــ عرض في الأمثلة لثلاثة أنماط مختلفة وترتب على ذلك اختلاف عبارته في

---

(١) انظر الارتشاف ٢/١٦٥٠ وانظر الجنى الداني في حروف المعاني ٣٦٣ و ٣٦٤.

(٢) انظر الكتاب ٤/٢٣٥ و ٢/٣٠٨. (٣) انظر الإتقان ٢٢٢. (٣) المجاز ١/٢٢٩.

(٥) المجاز ١/٢٨٥. (٦) المجاز ١/٢٨٥. (٧) المجاز ١/٢٨٦.

التعبير عن كل مثال ففي المثال الأول قدّم التنبيه على التوكيد حيث الجملة مؤكدة أصالة بـ " إنما " وفي المثال الثاني والثالث حيث يلي " ألا " ظرف زمان ـ قدّم التوكيد على الإيجاب والتنبيه، وفي المثال الرابع قدّم الإيجاب على غيره من المعاني الأخرى حيث الجملة دعائية وكأنّ أبا عبيدة يلفت أنظارنا إلى أن المعاني النحوية ليست على درجة واحدة في كل سياق ولكن السياق هو الذي يُعين المعنى الأولى.

٣ـ راوح في التعبير بأنّ ذلك كلام العرب أو أنه مجاز أو زيادة.

إلا:

اهتم النحاة بالأداة " إلا " لكونها رأس أدوات الاستثناء[١] وقد انشغل أبو عبيدة بتلك الأداة على هذا الأساس الذي انشغل به النحاة [٢] لكنّه أولى عنايةً إضافية بالمعاني النحوية التي تخرج إليها " إلاّ " من الاستثناء إلى غيره [٣].

مثل " واو " العطف أو واو الموالاة كما اصطلح لها أو حملها على " لا " النافية أو حملها على معنى " حتى ".

أ ـ إلاّ التي للاستثناء.

معنى الاستثناء عند أبي عبيدة هو إخراج قَليلٍ من حكم يقع على كثير أو إخراج مفردٍ من حكم يقع على جمع وهو أنواع نقسمها حسب الأمثلة:

أولاً – الاستثناء المتصل:

١ـ الكلامُ التامُ الموجب:

مثال١ – ﴿فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤]، قال: نصب إبليس على استثناء قليل من كثير[٤].

مثال٢ – قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، مجازه: إلا هو وما استثنوه من جميع فهو منصوب[٥].

مثال٣ – قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الأَلِيمِ *...* إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ

---

(١) الكتاب ٣٠٩/٢ و ٣٣١ ـ ٣٤١ وانظر الارتشاف ١٤٩٧/٣، والجنى الداني ٥١٧.

(٢) هذا هو القسم الأول (أ) من دراسة (إلاّ).

(٣) هذا هو القسم الثاني (ب) من دراسة (إلا).

(٤) المجاز ٣٨/١.

(٥) المجاز ١١٢/٢.

﴿الْمُخْلَصِينَ﴾[الصافات: ٣٨، ٤٠]، تقول العرب: إنكم لذاهبون إلا زيدًا [١].

مثال٤– قال تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ * إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[الصافات: ٧٣، ٧٤]، قال: نصبها للاستثناء من المنذرين [٢].

مثال٥– قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ [الممتحنة: ٤]، ثم استثنى[٣]: ﴿إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾

ونلحظ على هذه الأمثلة:

١ـ الكلام تام قد ذكر فيه المستثنى منه وموجب لم يتقدم الاستثناء نفي ولا ما يشبه النفي

٢ـــ الاستثناء فيها للقليل من الكثير.

٣ـــ جاء المستثنى في جميع الأمثلة منصوبًا على الاستثناء وهذا هو القياس وشواهده من القرآن الكريم

ما يحمل على الأمثلة السابقة:

مثال: قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[العصر: ٢، ٣]، قال: مجاز الإنسان، إن الأناسي لأنه (لا)[٤] يستثنى الجميع من الواحد؛ وإنما يستثنى الواحد من الجميع، ولا يقال: إن زيدًا قادمٌ (إلا) [٥] قومه وفي آية أخرى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلاَّ الْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ١٩ ــ ٢٢]، قال: وإنما جاز هذا فيما أظهر لفظ الواحد لأن معناه على الجميع فمجازه مجاز(أحد) يقع معناه على الجميع والواحد وفي القرآن: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]، وقال نابغة بني ذبيان [٦]: (البسيط)

وَقَفْتُ فيها أُصيلالاً أسائلها عَيَّتْ جوابًا وَمَا بالربع من أحدِ
إلاّ الأَوَارِيَّ لأْيًا أُبَيِّنُها

ونلحظ في هذه الأمثلة أنه استخدم مصطلح المجاز في الألفاظ التي تدل على العموم

---

(١) المجاز ٢/١٦٨. (٢) المجاز ٢/١٧١. (٣) المرجع السابق ٢/٢٥٧.

(٤) زيادة يقتضيها السياق استدراكا على التحقيق.

(٥) في النسخة المحققة (إلى) والتصحيح من فهم السياق. (٦) المجاز ٢/٣١٠.

وتقوم مقام الكثرة، وهي مفردات مثل " الإنسان " في معنى الأناسي أو الناس وكذلك لفظة " أحد " في معنى الجميع فالمجاز في هذه الجزء يعني حمل دلالة اللفظة المفردة على العموم.

٢ــ في الكلام التام المنفي وما يحمل عليه:

مثال: قال تعالى: ﴿**مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ [النساء: ٦٦]، قال: (ما فعلوه، استثناء قليلٍ من كثير، فكأنه قال ما فعلوه فاستثنى الكلام ثم قال إلا أنه يفعل قليلٌ منهم، ومنهم من زعم أن (ما فعلوه) في موضع (ما فعله إلا قليلٌ منهم)، وقال عمرو بن مَعْدي كَرب: (الوافر)

وكُلُّ أخٍ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

فشبه رفع هذا برفع الأول، وقال بعضهم لا يشبهه لأن الفعل منهما جميعًا) [1].

ــ ما يحمل على النفي: الاستفهام:

قال تعالى: ﴿**فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ * إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**﴾[الصافات: ٧٣، ٧٤]، قال: نصبها للاستثناء من المنذرين [2].

النهي: قال تعالى: ﴿**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ**﴾ [هود: ٨١]، قال: (منصوبة، لأنها في موضع مستثنى واحد من جميع فيخرجونه منهم.[3]، يقال مررت بقومك إلا زيدًا، وكان أبو عمرو بن العلاء يجعل مجازها على مجاز قوله: لا يلتفت من أهلك إلا امرأتك فإنها تلتفت فيرفعها [4] على هذا المجاز) [5].

ونلحظ في هذه الأمثلة:

١ــ الكلام التام المنفي جاء فيه الإعراب على البدل أو النصب على الاستثناء.

٢ــ قدّر في الكلام المنفي المستثنى بمصدر مؤول من أن والفعل.

٣ــ أطلق مصطلح المجاز فيما حُمِل على النفي.

---

(١) المجاز ١/١٣١.
(٢) المجاز ٢/١٧١.
(٣) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي انظر السبعة ٣٣٨.
(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو المرجع السابق نفسه.
(٥) المجاز ١/٢٩٥.

ثانياً – الاستثناء المنقطع

ومعناه عند النحاة: ألا يكون بعضًا مما قبله وعبارة أبي عبيدة " والعرب قد تستثنى الشيء من الشيء وليس منه على الاختصار " [(١)].

١ ــ في الكلام التام الموجب

والعرب تستثني الشيء من الشيء وليس منه[(٢)]. وفي القرآن الكريم ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢]، قال: واللمم ليس من الكبائر، وهو في التمثيل إلا أن يُلموا من غير الكبائر والفواحش وفي آية أخرى [(٣)] ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[(٤)][الشعراء: ٧٧].

٢ــ في كلام المنفي:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً﴾ [النساء: ٩٢]، قال: (وهذا كلامٌ تستثنى العربُ الشيء من الشيء وليس منه على اختصار وضمير، وليس لمؤمنٍ أن يقتل مؤمنًا على حال إلا أن يقتله مخطئًا ... قال جرير: (الطويل)

من البيض لم تظعن بعيدًا ولم تطأ على الأرض إلا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّل[(٥)]

....فكأنه قال: لم تطأ على الأرض إلا أن تطأ ذيل البُرد وليس هو من الأرض ومثله في قول بعضهم: (الرجز)

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

يقول: إلا أن يكون بها [(٦)] وقال أبو خِراش الهذلي: (البسيط)

---

(١) انظر تعليقه في الأمثلة.

(٢) المجاز ١٣٧/١ وقال في موضع آخر لم يؤذن لهم في اللمم وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الإثم وقد يستثني الشيء من الشيء وليس منه على ضمير قد كُفَّ عنه فمجازه: إلا أن يُلِمَّ بشيء ليس من الفواحش والكبائر المرجع السابق ٢٣٧/٢.

(٣) المجاز ٧٨/٢.

(٤) أورد النحاس قول النحويين بأنه استثناء ليس من الأول وأجاز أبو إسحاق ــ يريد الزجاج ــ أن يكون من الأول على أنهم كانوا يعبدون الله عز وجل ويعبدون معه الأصنام انظر إعراب القرآن ١٨٣/٣ وانظر معاني القرآن وإعرابه ٩٣/٤.

(٥) المُرَحَّل: بُرد في حاشيته خطوط.

(٦) وقال في موضع آخر: يعني الإبل، فاستثنى اليعافير والعيس من الناس كأنه قال إلا أن بها يعافير وعيسا، واليعافير الظباء واحدها يعفور انظر المجاز ٧٨/٢.

أمسى سُقَامُ خلاءً لا أنيس به إلا السباعَ ومَرّ الريحِ بالغَرَف (١)

قال وكان أبو عمرو الهُذلي(٢) يرفع ذلك (٣).

ونلحظ في البيت الأخير أن المختار عنده النصب لكنه أشار برواية أبي عمرو الهُذلي إلى الرفع" الذي هو إتباع على محل اسم لا " والإتباع لغة تميم في المنقطع كما قال النحاة.

مثال٢– قال تعالى: ﴿**لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاماً**﴾ [مريم: ٦٢]، قال: اللغو الهذر والباطل، فالسلام ليس من اللغو والعرب تستثنى الشيء بعد الشيء وليس منه، وذلك أنها تضمر فيه فكان مجازه: لا يسمعون فيها لغوًا إلا أنهم يسمعون سلامًا قال(٤): (الرجز)

يا بن رُقَيع هَلْ لَهَا مِنْ مَغْبَقِ ما شربت بعد طويِّ الكَرْبقِ
مِنْ قَطْرةٍ غيرَ النجاءِ الأَدْفَقِ

فاستثنى النجاء من قطرة الماء وليس منها (٥) وقال أبو جَنْدب الهُذَلي (٦) (الطويل)

نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم يَنْجُ إلا جفن سيفٍ ومئْزَرًا

فاستثنى الجفن والمئزر،وليسا من سالم إنما هو على الاختصار.

مثال٣– قال تعالى: ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان: ٥٧]، قال: (والعرب قد تستثنى الشيء من الشيء وليس منه على الاختصار، وفيه ضمير تقديره ما أسألكم عليه من أجرٍ إلا أنه من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليتخذه) (٧).. قال: (الوافر)

فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوكَ إلا ما أطيق

مثال٤– قال تعالى:﴿**وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى*إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ**

---

(١) سقام: وادٍ لهذيل الغَرَف: شجرٌ تُعمل منه الغرابيل.

(٢) أحد شيوخ أبي عبيدة في الرواية عن العرب انظر المجاز ١٢/١.

(٣) المرجع السابق ١٣٧/١ و ١٣٨.

(٤) في المجاز ٩/٢ يا بن رقيع بالقاف وفي المجاز ٧٨/٢ يا بن رُفيع بالفاء.

(٥) المرجع السابق ٨/٢ و ٩.

(٦) في المرجع السابق ٩/٢ عن أبي جَنْدب الهُذلي وفي ٧٨/٢ عن أبي خراش الهُذلي.

(٧) المجاز ٧٨/٢ وقد ذكر شواهد أُخَر كان قد ذكرها في المثالين السابقين وهي معظم الأبيات التي مرَّت.

رَبِّه﴾[الليل:١٩، ٢٠]،قال: (استثنى من النعمة كما يستثنى الشيء من الشيء ليس منه)[١].

ونلحظ في أمثلة الاستثناء المنقطع:

١ـ أن الأمثلة القرآنية جاء المستثنى منصوبًا و لم تَرد عنده قراءات على الإتباع، وهو القياس عند النحاة.

٢ـ ذكر الإتباع في الشعر في رواية عن أبي عمرو الهذلي وهي إشارة لطيفة إلى أنه لغة.

٣ـ كان تقديره لحالات الاستثناء المنقطع أن يقدر " المستثنى بعد إلا بالمصدر المؤول من أن والفعل أو أنَّ واسمها وخبرها وعبارته: وهو في التمثيل: أو مجازه إلا أن يفعلوا أو إلا أنهم يفعلوا.

ب ـ خروج [إلاّ] من الاستثناء إلى غيره من المعاني النحوية

١ـ حمل " إلا على واو الموالاة

الأمثلة:

قال تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ للنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إلاَّ الَّذينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]، قال: موضَع " إلا " هَهنا لَيس بموضع استثناء إنمَا هو موضع واو الموالاة[٢]، ومجازها: لئلا يكون للناس عليكم حُجَّةٌ والذين ظلموا، وقال الأعشى[٣]: (الكامل)

إلاَّ كَخَارِجَةَ المُكَلِّفِ نفسه وابني قبيصة أن أغيب ويشهدا

ومعناه: وخارجة.

وقال عنزُ بن دجاجة المازني: (الكامل)

مَنْ كَانَ أَسْرعَ في تَضَرُّقِ فَالِجٍ فلبونه جَرِبتْ معًا وأغدَّتِ

إلاَّ كَنَا شِرَةَ الذي ضَيَّعْتُمُ كَالغُصْنِ في غَلْوَائِهِ المُتَنَبِّتِ

يريد: وناشرة الذي ضَيَّعتُم[٤].

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا

---

(١) المجاز ٣٠١/٢. (٢) المجاز ٦٠/١.

(٣) ذكر قبله: مَنْ مبلغٌ كِسْرَى إذا ما جئته عن قوافٍ غار ماتٍ شُرَّدا وذلك في المجاز ٢٨٣/١.

(٤) المجاز ٦١/١ .

كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]، قال[١]: (أي وكخارجة وابني قبيصة ثم جاء معنى هذا (فلولا كانت قرية ... الآية) مجاز فهلاّ كانت قرية إذا رأت بأسنا آمنت فكانت مثل قوم يونس ولها مجاز آخر قالوا فيه: **﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾** [يونس: ٩٦، ٩٧]، ثم استثنى منهم فقال إلا أن قوم يونس لما رأوا العذاب آمنوا فنفعهم إيمانهم فكشفنا عنهم عذاب الخزي).

ولا يقف أبو عبيدة وحده في ملاحظة هذا المعنى وهو حَمْلُ معنى " إلا " على معنى " واو " العطف، فقد جعل سيبويه[٢] بابًا من أبواب إلا التي للاستثناء، يكون إلا فيه على معنى (ولكن) ومثّل لذلك بعدة أمثلة من بينها الآية التي ذكرها أبو عبيدة من سورة يونس[٣] وكذلك الشاهد الثاني[٤] من الشعر ثم قال وهذا الضرب في القرآن كثير [٥]، ووافق الفراء والأخفش أبا عبيدة في هذا المعنى المحمول على العطف واستشهدوا بالآية التي استشهد بها أبو عبيدة من سورة البقرة، وشواهد أخرى من الشعر[٦] وقد نفى المرادي وأبو حيان الأندلسي هذا القسم من أقسام إلا ونقل السيوطي عن الجمهور أنها تُحمل ــ أي الشواهد ــ على الاستثناء المنقطع[٧].

٢ ـ حَمْل " إلا " وغير على " لا " النافية

ذهب فريقٌ من النحاة أنه لا يجوز أن تقول: (جاءني القوم إلا زيدًا ولا عمرًا كما لا تقول جاء في القوم غير زيد ولا عمرو) وأجاز ذلك أبو عبيدة وتابعه في ذلك جمع من النحاة [٨] وفسّر أبو حيان ذلك على منهج أبي عبيدة بأمرين [٩]

الأول– أنه يجوز على تقدير زيادة " لا "

---

(١) ذكر نفس الشواهد التي ذكرها في المجاز ١/٦٠و ٦١ ثم بدأ التعليق عليها انظر المجاز ١/٢٨٣ و ٢٨٤.

(٢) انظر الكتاب ٢/٣٢٧ و ٣٢٨.

(٣) الآية /٩٨.

(٤) بيت عنز بن دجاجة المازني.

(٥) انظر الكتاب ٢/٣٢٥.

(٦) انظر في ذلك الارتشاف ٣/١٤٩٧ والجنى الداني في حروف المعاني ٥١٨ والإتقان في علوم القرآن ٢٢٢و ٢٢٣ ومما ذكره المرادي عنهم بخلاف الآية الكريمة قول الشاعر: (البسيط)

ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدة ... دار الخليفة إلا دارُ مَرْوانا

وقول الآخر: (الوافر) وكل أخٍ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدانِ أي ودار مروان والفرقدان.

(٧) وهي شواهد مذكورة في الاستثناء المنقطع عند أبي عبيدة.

(٨) انظر الارتشاف ٣/١٥٤٤.

(٩) السابق ٣/١٥٤٥.

الثاني– أنه يجوز بالحمل على المعنى إذ المعنى في " قام القومُ إلا زيدًا " ؛ قام القومُ لا زيدٌ كما تقول: أنت غير القائم ولا القاعد معناه؛ أنت لا القائم، ولا القاعد.

٣– حَمْل "إلا" على معنى الغاية

مثال: قال تعالى: **﴿لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذي بَنَوْا رِيبَةً فِـي قُلُـوبِهِمْ إلاَّ أَنْ تَقَطَّـعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** [التوبة: ١١٠]، قال أبو عبيدة [١]: إلا ها هنا غاية أي بمعنى (حتى) كما ذكر سيبويه [٢].

ونلحظ على الأمثلة:

١ـ الرأي الذي ذهب إليه أبو عبيدة، ملحوظ عند سيبويه ونص عليـه الفـراء والأخفش وهم شيوخ النحاة جميعًا مما ينفي تهمة ضعف أبي عبيـدة في النحـو الـتي ترددها كثير من المصادر.

٢ـ مع أنه حمل " إلا " على " واو الموالاة " في الشواهد التي ذكرها إلا أنه أشـار في الشاهد القرآني الثاني إلى المعنى الأساسي للأداة " إلا " بقرينة السياق، وهذا المنـهج يوضح لنا أن حمل أداة على أخرى عنده لا يعني مساواة المحمول للمحمول عليـه في كل الوجوه، ولكن الأداة تحمل دلالة مزدوجة؛ الدلالة أو المعنى النحـوي الأصـلي مضافًا إليه المعنى المجازي ولا مانع من إرادة أيٍّ منهما على حدة أو هما معًا.

٤ ـ أما، وإما

(أمَّا) أداة تفصيل

قال أبو عبيدة [٣]: [الألف مفتوحة، وكذلك كل شيء في القرآن ؛ إذا كان تمـامُ كلامه بالفاء مثل قوله تعالى: **﴿فَأَمَّا الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُـوا الـصَّالحَات فَيُـوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾** [النساء: ١٧٣]، وهي عند النحاة حرف تفصيل [٤] فيها معنى الجزاء [٥]،

---

(١) المجاز ١/٢٧٠. (٢) انظر الكتاب ٢/٣٤٢. (٣) المجاز ١/١٤٤.

(٤) في مثل قوله تعالى: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين... وأما الغلامُ.. وأما الجدار..﴾ الآيات ٧٩، ٨٠، ٨٢ من سورة الكهف انظر الإتقان ٢٢٥.

(٥) قاله سيبويه (وأمَّا " أمّا " ففيها معنى الجزاء) ثم استدل على ذلك بقوله (ألا ترى أن الفاء لازمةٌ لها أبدًا) وهذا قول أبي عبيدة (إذا كان تمام كلامه بالفاء) لكنه لم يقل أبدًا كما قال سيبويه لأن الفاء تحذف مع الجواب أحيانًا انظر الكتاب ٤/٢٣٥ وقارنه بعبارة أبي عبيدة.

والتوكيد[١] في بعض الاستخدامات ويغلب عليها التفصيل، ويفهم من عبارته أنه يميزها عن " إمّا " مكسورة الألف ويجعلها مرتبطة بتمام الكلام أي أنها تصرف الكلام إلى الابتداء [٢] وفيها الجزاء لارتباطها بفاء الجزاء.

(إمَّا) البسيطة والمركّبة:

" **إمَّا** " مكسورة الهمزة تأتي في القرآن إذا كان تمامُ الكلام تخييرًا [٣]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**إمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإمَّا أَنْ تَتَّخذَ**﴾ [الكهف: ٨٦]، ويفهم من ذلك أن " إمّا " هذه التي تأتي لمعنى التخيير[٤] بسيطة أي كلمة واحدة.

حمل " إ مَّا " التي للتخيير على " إنْ " الشرطية

قال أبو عبيدة: إذا كان الكلام في موضع (إنْ)، فكذلك الألف مكسورة[٥] ؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿**فإمَّا تَرَينَّ منَ البَشَر أَحَدًا فَقُولي**﴾[مريم: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿**فإمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ في الحَرْب فَشَرِّدْ بهمْ مَنْ خَلْفَهُمْ**﴾ [الأنفال: ٥٧]، قال: (مجازهُ مجازُ فإنْ تَثْقَفنَّهم) [٦]، وقوله تعالى: ﴿**وَإمَّا تَخَافَنَّ منْ قَوْمٍ خيَانَةً فَانْبذْ إلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ**﴾ [الأنفال: ٥٨]، مجاز و (إمَّا) و (إنْ)[٧].

واختلف النحاة في (إمَّا) مكسورة الهمزة هل هي بسيطة أم مركبة [٨] فذهب سيبويه مسترشدًا برأي الخليل إلى أنها (ما) الزائدة مضمومة إلى (إنْ) [٩] وقال إنه لا يجوز طرح (ما) من إمّا إلا في الشعر [١٠] واستدل على ذلك بقول الشاعر [١١]

---

(١) ومعنى التوكيد استنبطه الزمخشري من محاورة سيبويه للخليل بن أحمد حول عبارة أمَّا حقًا فإنك ذاهب أمَّا يوم الجمعة فإنك ذاهب وقول الخليل بأن فيها معنى يوم الجمعة مهما يكن من شيء فإنك ذاهب انظر ذلك الحوار في الكتاب ١٣٧/٣ واستنباط السيرافي بالمرجع نفسه حاشية (٥) واستنباط الزمخشري في الإتقان ٢٢٥.

(٢) هي من حروف الابتداء عند سيبويه إلا أن يدخل عليها ما يَنْصبُ مثل أمَّا زيدًا فضربت وفي قوله تعالى: ﴿**وأما ثمودَ فهديناهم**﴾ سورة فصلت /١٧، انظر الكتاب ١٤٢/١ و ١٩٥.

(٣) انظر المجاز ١٤٤/١.

(٤) قال السيوطي: إما بالكسر والتشديد ترد لمعان: الإبهام نحو ﴿ **وآخرون مرجون لأمر الله إمَّا يُعذِّبُهم وإمَّا يتوب عليهم** ﴾ التوبة /١٠٦ والتخيير نحو ﴿ **إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا**﴾ الكهف /٨٦ (وهو شاهد أبي عبيدة) والتفصيل: نحو ﴿**إمّا شاكرًا وإمّا كفورا**﴾ الإنسان /٣ الإتقان ٢٢٦.

(٥) المجاز /١٤٤. (٦) المجاز ٢٤٨/١. (٧) انظر المجاز ٢٤٩/١.

(٨) انظر الارتشاف ١٩٩٣/٤ وقد أيّد أبو حيان غير سيبويه في مذهبه ممن يرون أنها بسيطة.

(٩) الكتاب ٣٣١/٣. (١٠) السابق ٢٦٧/١. (١١) السابق ٣٣٢/٣.

(الوافر) (فإنْ جزعًا وإن إجمالَ صبر) ويفهم من تعليق أبي عبيدة أن (إمَّا) التي للتخـــيير بسيطة، والتي تُحمل على (إنْ) الشرطية لم يقل بأنها مركبة ولكن بعض الأمثلة الـــتي قال سيبويه فيها بزيادة (ما) قال فيها أبو عبيدة بزيادة (إنْ) [١].

هـ‍ـ إنْ / إنَّ / أنَّ

(إنْ) الزائدة

ذهب أبو عبيدة إلى أنّ (إنْ) زائدة [٢] في قول الشاعر: (المتقارب)

سَقَتْهُ الرواعِدُ مِنْ صَيِّفٍ وإنْ مِنْ خريفٍ فلَنْ يَعْدَمَا

والتقدير: من صيِّف ومن خريف وقرينة الزيادة في هذا المثال هي علاقة العطـــف بين أشباه الجمل (من صَيِّف ومن خَريف) فقال (من صيِّف وإنْ من خريف) وتدخل ضمن إطار المصاحبة التي نلحظها عنده في زيادة " لا ".

ـــ وقال سيبويه: يريد إمّا من صيف وإمّا من خريف [٣] ثم قال ولا يجوز طـــرح " ما " من إمّا إلا في الشعر[٤]، فيكون الشاعر حذف (إمّا) من الشطر الأول، وحـــذف (ما) من الشطر الثاني[٥]. وقال الأصمعي والمبرد [٦] بأنها ـــ أي (إنْ) ـــ شرطية والفاء فاء الجواب والتقدير وإن سقته من خريف فلن يعدم الرِّيّ ومع وجود هذا القدر مـــن الاختلاف في تقدير الزيادة في ذلك الشاهد إلا أن سيبويه نص على زيادة (إنْ) في عدة مواضع[٧] وخص بالذكر زيادها بعد "ما"[٨] في مثل قول فروة بني مسيك[٩]: (الوافر)

وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكن منايانا وَدَولةُ آخرينا

---

(١) انظر زيادة (إن).

(٢) انظر ما نقلته المصادر عنه في الارتشاف ١٩٩٣/٤ و ١٩٩٤ وكذلك الجني الداني ٥٣٥ والبيت مذكور في المجاز ٢٣١/٢.

(٣) الكتاب ٢٦٧/١. (٤) السابق ٧٤/٣. ٣٣١ و ٣٣٢. (٥) انظر الجني الداني ٥٣٥.

(٦) انظر الارتشاف ١٩٩٤/٤ والجني الداني ٥٣٥.

(٧) انظر في ذلك الكتاب ٢٢١/٤ و ٢٢٢و ٢٢٠.

(٨) معظم الأمثلة التي جاءت في كتاب سيبويه والارتشاف فيها زيادة (إنْ) بعد " ما " والشاهد المختلف فيه هو زيادة (إن) قبل " ما " وعارض أبو حيان سيبويه في قوله بتركيب إمّا من (إن وما) وذلك لأنه أسس ذلك على البيت المختلف فيه مما يجعل موقف أبي حيان ضمنًا مؤيدًا لأبي عبيدة.

(٩) الكتاب ١٥٣/٣.

وبين أنها تأتي لمعنى التوكيد[1] ومثّل لها السيوطي[2] بقوله تعالى: ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، فهناك اتفاق على زيادتها ومعناها النحوي عند النحاة.

(إنّ)

١ـ كسرُ همزة إنّ وفتحها

القاعدة التي تضبط ذلك عند أبي عبيدة هي موقع إنّ فإن وقعت موقع الابتداء فهمزتها مكسورة وإن تعلقت بالفعل أو ما يشبهه فهمزتها مفتوحة.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، قال[3] (ألف " أن " مفتوحة؛ لأن " يحسبن " قد عملت فيها و" ما " في هذا الموضع بمعنى الذي فهو اسم، ثم استأنف الكلام: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾، فكسرت ألف إنما للابتداء) وقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، قال: (فتحت ألف " أن " لأنك أعملت، فاستجاب لهم ربهم بذلك، ولو كان مختصرًا على قولك وقال: إني لا أضيع أجر العاملين، فكسرت الألف)[4].

فالفتح على أنها معمول الفعل استجاب والكسر على أنها جملة محكية بالقول في موضع الابتداء.

قال تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، قال: (ألف " إنها " مكسورة[5] على ابتداء " إنها " أو تخبير عنها، ومن فتح ألف " أنها " فعلى إعمال " يشعركم " فيها في موضع اسم [6] منصوب)[7] وذكر في موضع آخر أنها إذا كانت معلقة بما قبلها فهي مفتوحة [8].

---

(١) الكتاب ٤٢١/٢ و ١٥٣/٣ وانظر الحاشية رقم ٣.

(٢) الإتقان ٢٢٧ وهو يتفق مع الشواهد التي ترد فيها (إن) مزيدة بعد (ما) والآية من سورة الأحقاف /٢٦.

(٣) المجاز ١٠٨/١ و ١٠٩. (٤) المجاز ١١٢/١.

(٥) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم في رواية وقرأ نافع وحمزة والكسائي وفي رواية حفص عن عاصم بفتح الهمزة انظر السبعة ٢٦٥.

(٦) يريد بالاسم اسم المصدر أو المصدر المؤول وقد توصلنا إلى ذلك من خلال دراسة المصدر واسم المصدر عنده.

(٧) المجاز ٢٠٤/١. (٨) المجاز ١٦٠/٢.

٢ــ عَمَلُ " إنّ " في الاسم الذي يليها وحكم المعطوف عليه.

مثال: قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى**﴾ [المائدة: ٦٩]، قال: (ورفع " الصابئون " لأن العرب تخرج المُشْرَك في المنصوب الذي قبله من النصب إلى الرفع على ضمير فعل يرفعه أو استئناف ولا يعملون النصب فيه ومع هذا، إن معنى (إن) معنى الابتداء ألا ترى أنها لا تعمل إلا فيما يليها ثم ترفع الذي بعد الذي يليها كقولك: " إن زيدًا ذاهبٌ " فذاهبٌ رفع وكذلك إذا واليت بين مشركين رفعت الأخير على معنى الابتداء، قال سمعت غير واحد يقول: (الطويل)

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينة رَحْلُه فَإنِّي وقيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

وقد يفعلون هذا فيما هو أشد تمكنا في النصب من " أنَّ " سمعت غير واحدٍ يقول: (البسيط)

وكلُّ قومٍ أطاعوا أمر سيِّدهم إلا نميرًا أطاعت أمر غاويها

الظاعنون ولما يُظْعِنوا أحدًا والقائلين لمن دارٌ نُخَلّيها

وربما رفعوا القائلين ونصبوا الظاعنين)[١].

ويفهم من هذا النص: أن الأداة " إن " تعمل النصب في الاسم الواقع بعدهما.

إذا عطف على اسم إن قبل استكمال الخبر فإنه معطوف أو مُشرَك على موضع الابتداء حيث موضعها ابتداء.

٣ــ إنّ الناصبة المؤكدة والتي بمعنى " نعم " والمخففة

مثال: قال تعالى: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [طـه: ٦٣]، قدّم أبو عبيدة عدة نقول عن العلماء شرح بها قضايا تتعلق بـ " إنّ " وتوجيه حالات الاسم الواقع بعدها من خلال الآية الكريمة وهي:

التوجيه الأول–

قال أبو عمرو[٢] وعيسى ويونس: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ في اللفظ وكتب هذان كما يزيدون وينقصون في الكتاب، واللفظ صواب) [٣].

---

(١) المجاز ١/١٧٢ و ١٧٣.

(٢) هي قراءة أبي عمرو وحده في السبعة بتشديد النون في إنّ ونصب " هذين " انظر السبعة لابن مجاهد ٤١٩.

(٣) المجاز ٢/٢١ والمراد بكلمة الكتاب هنا، الكتابة.

وهذا التوجيه هو القياس، كما أنه يتفق مع الطريقة التي رسم بها الخط العربي في مراحل تطوره الأولى.

التوجيه الثاني:

(وزعم أبو الخطاب أنه سَمِعَ قومًا من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب)[1].

وفي هذا التوجيه يعامل المثنى معاملة الاسم المقصور على لغة من لغات العرب وله شواهد كثيرة.

التوجيه الثالث:

قال بشر بن هلال: (" إن " بمعنى الابتداء والإيجاب ألا ترى أنها تعمل فيما يليها ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها فترفع الخبر ولا تنصبه كما تنصب الاسم فكان مجاز "إنّ " هذان لساحران مجاز كلامين، مخرجه: إنه أي نعم ثم قلت هذا ساحران، ألا ترى أنهم يرفعون المشرك كقوله: (الطويل)

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيّارٌ بها لغريب

وقوله: (الخفيف)

إن شرخَ الشباب والشعرُ الأسودَ ما لم يُعاص كان جنونا

وقوله: (الكامل)

إن السيوف غُدُوُّها ورَوَاحُها تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأعضبِ

ويقول بعضهم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فيرفعون ملائكته على شركة الابتداء ولا يُعملون فيها إن وقال سمعت الفصحاء من المُحْرِمين يقولون: إن الحمدَ والنعمةُ لك والملكُ لا شريك لك) [2].

ويتضح من مقولة "بشر" هذه أنه يعالج " إنَّ " من ناحيتين:

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وفي رواية أبي بكر عن عاصم بتشديد نون إنّ ورفع (هذان) بألف خفيفة النون انظر السبعة ٤١٩. وقال الزجاج حكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب وهو رأس من رؤساء الرواة أنها لغة لكنانة يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب على لفظ واحد ثم نقل نص المجاز انظر معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٦٢.

(٢) المجاز ٢/٢١و ٢٢.

الأولى– أنها تقع موقع الإبتداء والصدارة فإذا عُطِفَ عليها المرفوع فهو مُشْرك معها في الابتداء والصدارة.

الثانية– في توجيه الجملة إنَّ هذان لساحران جعلها. بمعنى " نعم " على تقدير كلامين بمعنى أنها تمثل جملة مستقلة " إنه " أي نعم هذان ساحران ويفهم من ذلك أنه يريد تقدير ما يعرف عند النحاة بضمير الشأن والجملة خبر عن " إن ".

ونظن أن أبا عبيدة يجوز ما يقوله بشر بن هلال ويصدر عنه في بعض التعليقات [١] وإن كان المرادى في الجنى الداني[٢] وأبو حيان الأندلسي في الارتشاف[٣] قد قالا بأنه أي أبا عبيدة ينكر مجيء إنّ بمعنى " نعم " إلا إذا حُمِلَ قولُهم هذا على أنه لا يعاملها معاملة حرف الجواب والهاء للتنبيه كما قال غيره

التوجيه الرابع:

قال: (وقرأها قوم على تخفيف نون " إن " وإسكانها [٤] وهو يجوز [٥]؛ لأنهم قَدْ أدخلوا اللام في الابتداء، وهي فضل[٦] قال: (الرجز)

أمٌّ الحَلَيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ

وزعم قومٌ أنه لا يجوز، لأنه إذا خفف نون " إن " فلا بد له من أن يُدخل إلا فيقول إن هذان إلا ساحران)[٧].

ويفهم من هذا التوجيه أنها أي " إنَّ " محمولة على النفي وقد قال في موضع آخر: (إذا خففت " إن " رفعت بها، وإن ثقلتها نصبت) [٨]، وقد أجاز أبو عبيدة هذه

---

(١) يفهم ذلك أيضًا من قول المرادي: قال الشاعر: (الكامل) : ويقلن شيبٌ قد علا ك وقد كبرت فقلت:إنه يقول فيحتمل أن تكون " إنّ " فيه بمعنى (نعم) كما قال الأخفش ويحتمل أن تكون المؤكدة والهاء اسمها والخبر محذوف كما قال أبو عبيدة انظر الجنى الداني ٣٩٩.

(٢) وعبارته: وأنكر أبو عبيدة أن تكون إن بمعنى نعم ٣٩٨.

(٣) وعبارته: وأنكر ذلك أبو عبيدة وهو اختيار ابن عصفور ١٢٧١/٢.

(٤) وهي قراءة عاصم برواية حفص وكذلك قرأ ابن كثير مع تشديد نون " هذانّ " انظر السبعة ٤١٩.

(٥) أظن أنه يريد أنه وَجْهٌ جائز في العربية.

(٦) يمهد للرد على من يمنع هذا الوجه إلا بوجود الأداة " إلا " الملغاة ومعنى " فضل " عنده أي من حروف الزيادة.

(٧) المجاز ٢٢/٢ و ٢٣. (٨) المرجع السابق ١٦٠/٢.

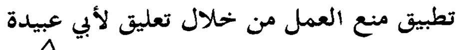
الأوجه المحتملة من الإعراب ما دامت العرب قد تَكَلّمَتْ به[١].

٤ ــ " أنْ " ناصبة الفعل المضارع:

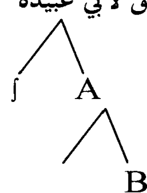
قال تعالى: ﴿**لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا**﴾ [فاطر: ٣٦]، منصوب، لأن معناه ليموتوا، وليس مجازه مجاز الإخبار لأنهم أحياء لا يموتون فيقضى عليهم، وقال الخليل لم يُنْصَبْ فعْلٌ قط إلا على معنى أنْ وموضعها، وإن أضمروها، فقيل له قَدْ نصبوا بـــ حتَّـــى، وَكي، ولن، واللام المكسورة فقال: العامل فيهن(أنْ) [٢]

وجعلها أبو عبيدة في موضع الابتداء وما بعدها خبر للابتداء في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ [البقرة: ٢٨٠]، قال (ألف أنْ مفتوحة وما بعدها رفع لأنـــه خـــبر أن)[٣].

ونظنَّ أنه يريد الإخبار عن موضع أنْ ومدخولها الفعل المنصوب بعـــدها وهـــي في موضع المصدر المؤول (مبتدأ).



تطبيق منع العمل من خلال تعليق لأبي عبيدة



نظرية العمل: الصنف المغلق.

هناك شروط يجب توافرها في علاقة العمل Government عند تشومسكي [٤] من بينها؛ ألاّ يكون هناك صنفٌ مغلق Blocking – category، والصنف المغلق معناه أن يوجد مانع يمنع العمل، كأن يكون هناك عنصر غير معجمي، يحـــول بـــين العامـــل والمعمول ويرمز له تشومسكي بـــ A ويمنع L من أن يعمـــل في B والرســـم الآتي يوضح ذلك:

يلحظ في الشكل السابق أن العنصر A وهو عنصر غير معجمي يمنـــع L مـــن أن

(١) هذا هو تعليقه على الآية، قال: ومن مجاز المحتمل من وجوه الإعراب ثم ذكر الآية وقال وكل هذا جائزٌ معروف قد يتكلمون به السابق ١٦/١.

(٢) المجاز ١٥٥/٢. (٣) المجاز ١٤٣/١. (٤) بناء الجملة في العبرية والعربية ٣٢.

يعمل في B.

مثال: قال تعالى: ﴿**وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾ [المائدة: ٧١]، قال أبو عبيدة: (فـ (تكون) مرفوعةٌ[١] على ضمير الهاء، كأنه قال " أنه لا تكونُ فتنةٌ " ومن نصب [٢] " تكون " فعلى إعمال " أن " فيها، ولا تمنع " لا " النصب أن يعمل في الفعل) [٣].

ويفهم من هذا المثال:

ـ قراءة الرفع تحول الأداة " لا " بين العامل " أن " والمعمول " تكون " فـ " لا " تمثل عنصرًا غير معجمي وهي صنف مغلق.

ـ قراءة النصب لا يُعْتَدُّ فيها بالعنصر " لا " ويصير عنصرًا في حكم الزائد وبالتالي يتعدى أثرُ العاملِ إلى ما بعده.

وتحلل هذه الجملة على النحو المُبيَّن بالشكل ونسجل الملحوظات:

ملحوظات: ـ الفعل " حسب " والفاعل واو الجماعة والمفعول تمثله جـ.

ـ " أن " عنصر صدارة يمنع الفعل من العمل في مفعول حسب ولذلك تقدر الجملة بعدها في محل نصب سدّت مسد مفعولين وتحمل على الجمل الفعلية.

ـ " لا " عنصر صدارة يمنع " أن " من العمل في الفعل المضارع في قراءة الرفع وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن وتحمل على الجمل الاسمية.

ـ تمثل (جـ جملة مركبة complex sentence حيث تحتوي في [راسم أركان الجملة] جملتين إحداهما تابعة للأخرى[٤]:

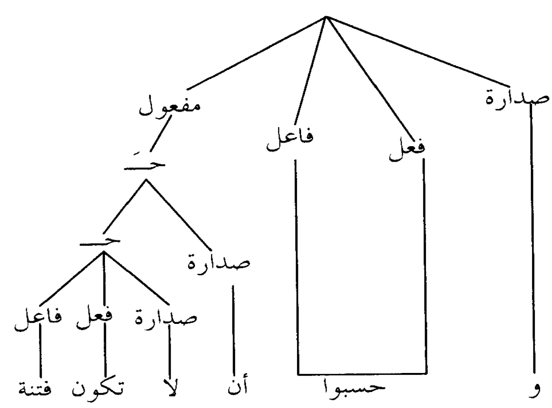
---

(١) هي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي انظر السبعة ٢٤٧.

(٢) هي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر المرجع السابق نفسه.

(٣) المجاز ١/١٧٤.

(٤) انظر نظرية تشومسكي اللغوية ١٥٣.



٦ـ (أَيَّما) الشرطية[1] (أيَّ + ما)

قال تعالى: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨]، أي: الغايتين، والشرطين، ومجازه: أي الأجلين و (ما) من حروف الزوائد في كلام العرب، قال عباس بن مرداس[2]. (المتقارب)

فأيِّيّ ما وأيّك كان شرًا فقيد المقامة لا يراها

(إيَّا) أصل الاشتقاق:

ذهب أبو عبيدة إلى أنها مشتقة ووضع لهذا الاشتقاق احتمالين [3]: الأول- أنها مشتقة من قوله: (الطويل)

فأوٍّ لِذِكراها إِذَا ما ذكَرْتُها ومن بُعْدِ أرضٍ بيننا وسماءُ

قال أبو حيان: فيكون من باب قوة، الثاني- أنها من الآيَّة وعينها ياء وأضاف أبو حيان تعقيبًا على قول أبي عبيدة يقول فيه: (وليس في الاختلاف في (إيَّا) كبير فائدة، واللغة المشهورة كسر الهمزة وتشديد الياء)

ويرى المرادي أن القول بالاشتقاق دليل على ضعف أبي عبيدة في النحو يقول: (وذهب أبو عبيدة إلى أنه مشتق وهو ضعيف، قالوا: ولم يكن أبو عبيدة يحسن

(١) انظر الإتقان ٢٣٢ وهو واضح من سياق أبي عبيدة في وصف تلك الأداة. (٢) المجاز ٢/١٠٢.
(٣) انظر رأي أبي عبيدة في الارتشاف ٢/٩٣١ والجنى الداني ٥٣٨.

النحو،! وإن كان إمامًا في اللغة،وأيام العرب، وعلى القول بالاشتقاق فمن أي شـــيء اشتق ؟ فيه أقوال..)، ووصف الإمام السيوطي [(١)] من زعم بأنه مشتق بأنه قد وقع في الغلط ولمعرفة وجه الحقيقة سنحلل رأي أبي عبيدة هذا في إطار **منهجه الصوتي علـــى النحو التالي:**

الاحتمال الأول أوٌّ ← أوْيٍ ← أيّ

الخطوات:

ءـَ وو ـِ ن ← ءـَ و ى ـِ ن ← ءـَ ي ي ـِ ن

مماثلة رجعية

١ ــ تأثرت الواو الثانية بالكسرة فتحولت في مماثلة رجعية إلى الياء [(٢)].

٢ ــ ثم تأثرت الواو الساكنة بالياء المكسورة بعدها فتحولت في مماثلة رجعية أيضًا إلى ياء ساكنة ثم أدغمت الياء في الياء إلى ياء واحدة مشددة [(٣)].

المرحلة الثانية:

أيٌّ ← إيًّا

ءـَ ي ي ـِ ن ← ءـِ ي ي ـَ ـَ

١ ــ عاقب بين فتحة الهمزة وكسرها فتحولت ءـَ ← ءـِ [(٤)]

٢ ــ حذف التنوين وعوّض عنه بالفتحة ن ← ـَ [(٥)].

٣ ــ تأثرت الكسرة بالفتحة (عوض عن صامت) في مماثلة رجعيـــة إلى صـــوت الفتحة الطويلة.

---

(١) انظر الإتقان ٢٣٢.

(٢) من باب تأثر أشباه الصوامت بالحركات انظر الدراسة الصوتية في الكتاب.

(٣) انظر الدراسة الصوتية المماثلة الكلية في الكتاب.

(٤) نص أبو عبيدة على المعاقبة بين الفتح والكسر: الدراسة الصوتية (المعاقبة بين الحركات الضيقة والمتسعة) وذكر أبو حيان القراءات التي تعاقب بين الفتحة والكسرة انظر الارتشاف ٩٣١/٢.

(٥) انظر قوانين الحذف والتخفيف وحذف النون الساكنة (القوانين الصوتية).

المرحلة الثالثة:

أُلحقت الضمائر من تكلم وخطاب وغيبة بـ (إيّا فصارت إياي وإياك وإياهم[١]).

ومن خلال هذا التحليل الذي اعتمدنا فيه على منهج أبي عبيدة في علم الأصوات يتضح لنا أن أبا عبيدة منسجم مع نفسه في قوانين المعرفة اللغوية، ثم إن نظرته التحليلية للنصوص والجمل والكلمات تمثل منهجه اللغوي واجتهاده الفكري، ولذلك لا نوافق أبا حيان على أن الخلاف في اشتقاق إيَّا ليس له فائدة، كما لا نوافق المرادي على انتهاز فرصة اختلاف الجمهور معه وترديد أقوال منافسيه بأنه ضعيف في النحو ولكنه اجتهاد منه في التحليل اللغوي للأدوات، وليس وحده في هذا الشأن فقد حكى الفراء[٢] عن الكسائي قوله بأن أصل (أيّان) هو (أيَّ أَوَان) فخففوا الياء من (أيَّ) وتركوا الهمزة فصارت (أيّان) وهو يكاد يتطابق مع طريقة أبي عبيدة في التحليل ونخلص من ذلك إلى رفض فكرة ضعفه المرتبطة باجتهاده في الاشتقاق كما نلحظ علاقة القربى المنهجية مع الكوفيين في هذه الجزئية سواء في التحليل كما عند الفراء أو ما يترتب على تحليله من اعتبار الأداة مستقلة عن الضمائر وهو ما أطلق عليه الكوفيون مصطلح دعامة وما ذلك إلا من تأثيرات أبي عبيدة .

٧ـ " الباء "

" الباء " (حرف الجر والإضافة)

قال سيبويه [٣]: (وأما الباء، وما أشبهها، فليست بظروف، ولا أسماء، ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده) وقال في موضع آخر: [٤] (وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ ودخلت به ثم قال (فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله)

(١) لم يقل أبو عبيدة بذلك ولكنه يفهم ضمنًا من اقتصاره على تحليل لفظه (إيَّا) وبذلك يكون قول الكوفيين بأنها دعامة وما بعدها ضمائر أقرب لرؤية أبي عبيدة من قول سيبويه بأنها ضمير انظر الارتشاف ٢/٩٣٠ وانظر الكتاب ٢/٣٥٥. وقال الزجاج إنه اسم ظاهر وما بعده مضاف إليه والجمهور على أنه ضمير وقال بعضهم هو ضمير (إيّا) وما بعده اسم مضاف إليه انظر الإتقان ٢٣٢.

(٢) انظر حكاية الفراء في اللسان مادة (أيا) ١/١٨٣.

(٣) الكتاب ١/٤٢٠ و ٤٢١. وانظر الارتشاف ٤/١٦٩٥.

(٤) السابق ٤/٢١٧.

الأمثلة عند أبي عبيدة[١]:

١ـ قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، مجازه وهُـزِّي إليـك جِذْعَ النخلة، الباء من حروف الزوائد[٢].

٢ـ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾[٣] [الحج: ٢٥]، مجازه، ومن يرد فيه إلحادًا، والباء من حروف الزوائد.. وفي آية أخرى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[٤] [المؤمنون: ٢٠]، مجازة تنبت الدهن والعرب، قد تفعل ذلك قال الشاعر: (الطويل)

بِوَادٍ يمانٍ يُنْبِتُ الشثَّ وأسفله بالمرْخِ والشَّبَهانِ[٥]

والمعنى: وأسفله ينبت المرخ

قال: (الرجز)

حَوْءَبةٌ تُنْقِضُ بالضلوعِ[٦]

أي: تُنْقِضُ الضلوعَ.

قال الأعشى: (الكامل)

ضمنت برزق عيالنا أرماحُنا ملءَ المراجل والصريحَ الأجردا

أي ضَمِنَتْ رِزْقَ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنا، والباء من حروف الزوائد

وقال الراجز:

نحْنُ بنو جعدةَ أصحابُ الفلجْ نضرب بالبيض ونرجو بالفرج

أي نرجو الفرج[٧].

---

(١) راعيت في هذه الأمثلة عدة أمور: عدم تكرار الشواهد التي ذكرها في المثال المتقدم.
ـ تعبر الأمثلة عن عبارات مختلفة في معالجة القضية أما الأمثلة المتطابقة فلا أذكرها. ـ تكامل الأمثلة في عرض القضية.

(٢) المجاز ٢/٥ وانظر هذا المثال في الارتشاف ١٧٠١/٤.

(٣) انظر المثال في الارتشاف ١٧٠١/٤.

(٤) انظر زيادتها في الآية وغيرها من الآيات المرجع السابق نفسه.

(٥) المرخ: شجر من شجر النار معروف كثير الوَرْى سريعه وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اللسان (مرخ) ٤١٧١/٦ والشبهان: ضرب يشبه الثُمَام وقيل هو ضرب من العضاة والبيت الشاهد ومعناه مذكور عن أبي عبيدة في اللسان (شبه) ٢١٩١/٤

(٦) الحَوْءبة: الدلو العظيم، المجاز ٤٩/٢.

(٧) الأمثلة السابقة في المجاز ٤٨/٢، ٤٩، ٥٦، ٥٧. وانظر كذلك الارتشاف ١٧٠١/٤ و ١٧٠٤.

٣ــ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [الأحقاف: ٣٣].

مجازها، قادر، والعرب تؤكد الكلام بالباء وهي مُسْتَغْنىً عنها[١].

٤ــ ومن أمثلة ذلك عنده: قوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١]، وقوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾، وقوله: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦]، ومجاز ذلك تلقون المودّة وتسرون المودة وأيُّكم المفتون [٢] ومن أمثلة ذلك في الشعر قول جرير[٣]: (الكامل)

إن البعيثَ عَبْدَ آلِ مُقَاعس لا يقرآنِ بسورة الأحبار

أي لا يقرآن سورة الأحبار والباء زائدة

وقوله أيضًا: (الطويل)

إذا خطرت حَوْلي رياحٌ تضمنت بفوز المعالي والتَّأَي المتفاقم

والباء في قولهُ بفوز المعالي " مقحمة " [٤].

٥ــ قال جرير: (الطويل)

ألا حَبَّ بالوادي الذي رُبَّما نَرَى به من جميع الحي مَرْ أيٍ ومَسْمعا

ألا حَبَّ الوادي فأقحم الباء كما قال الراعي " لا يقرأن بالسُّوَر "

يريد لا يقرأن السور فأقحم الباء لتقويم الوزن[٥].

---

(١) المجاز ٢/٢١٣ وانظر زيادة الباء في الآية الكريمة في الارتشاف ١٢١٨/٣.

(٢) انظر المجاز ٢/٢٥٧ و ٢٦٤.

(٣) النقائض ٣٤٠/١. وقوله " لا يقرآن " بسورة الأحبار " قال أبو عبد الله يعني قوله تعالى: ﴿ أوفوا بالعقود ﴾ يعني لا يوفون بعهودهم السابق نفسه.

(٤) النقائض ٧٥٨/٢. (٥) المرجع السابق ٨٢٥/٢.

جدول زيادة الباء:

الصيغة الأصلية	الصيغة المحولة (المجاز)	الموقع الإعرابي
أيُّكم المفتون	بأيِّكم المفتون	خبر المبتدأ
أو لم يروا... أن الله قادرٌ	أو لم يروا... أن الله بقادر	خبر الناسخ
ألا حَبَّ الوادي	ألا حبَّ بالوادي	فاعل
ومن يُرد فيه إلحادًا	ومن يُرد فيه بإلحاد	مفعول به
تُنقضُ الضلوعَ	تُنْقضُ بالضلوع	" "
تُلْقُون (تسرون) إليهم بالمودّة	تلقون (تسرون) إليهم بالمودة	" "
تَنْبُتُ الدُّهْنَ وتُنْبتُ المَرْخَ	تَنْبُتُ بالدُّهْنِ وتُنْبتُ بالمرخ	" "
ضَمِنَتْ أرماحُنا رِزْقَ عيالنا	ضمنت برزق عيالنا أرماحنا	" "
هُزِّي إليك جذْعَ النخلة	هُزِّي إليك بجذع النخلة	" "
لا يقرآن سورةَ الأحبار	لا يقرآن بسورة الأحبار	الباء زائدة لتقويم الوزن (مقحمة)
نرجو الفرجَ	نرجو بالفرج	" " "
تَضَمَّنَتْ رياحُ فَوْزَ المعالي	تَضَمَّنَتْ رياحُ بفوز المعالي	الباء زائدة لتقويم الوزن (مقحمة)

تعليق على الجدول:

ونلحظ على هذا التلخيص ما يلي:

١ــ الأنماط التي عرض لها أبو عبيدة شملت زيادة الباء في الخبر سواءً كان أصليًا أم منسوخًا[(١)] ومثّل لزيادتها في صيغة التعجب [(٢)] هذا في الجملة الاسمية وأما في الجملة الفعلية فقد مثّل لها من الفعل الرباعي المزيد (أراد، وأنقض، وألقى، وأسـرَّ، وأنبت) والثلاثي المتعدي من باب (فَعَلَ يَفْعُل) مثل نبت ومن باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) مثـل قـرأ،

---

(١) منسوخًا بدخول أنَّ المؤكدة.

(٢) " ألا حَبَّ الوادي " جاء في اللسان: قالوا حَبَّ بفُلان أي ما أَحَبَّهُ إليّ قال أبو عبيدة (وعن الفراء في الصحاح مثله): معناه حَبُبَ بفلانٍ بضم الباء ثم سُكِّن وأدغم في الثانية انظر اللسان مادة حبب ٧٤٣/٢ و ٧٤٤.

وكذلك من باب فَعِلَ يَفْعَل مثل ضَمِنَ وذكر الصيغ الزمنية الثلاث الماضي والمضارع والأمر وصيغ الفعل السالم والمُضَعَّف والمهموز والمعتل وكذلك المجرد والمزيد.

٢ــ اهتم أبو عبيدة في تلك الأمثلة بزيادة الباء والمعنى الذي جاءت من أجله هذه الزيادة واختفت الإشارة إلى الباء الأصلية، ومثل بمثال واحد لدخولها في خبر النواسخ[١].

٣ــ استخدم مصطلح " الزائد " للدلالة على زيادة الباء عن الشكل النحوي القاعدي أما من حيث المجاز فهي تؤدي معنى نحويًّا زائداً تريده العرب لتوكيد مضمون محدد.

٤ــ قرائن زيادة الباء من خلال الوظائف التداولية:

يحكم بزيادة " الباء " من خلال أمثلة أبي عبيدة بقرينة تركيبة مؤداها: تُزاد " الباء " قبل اسم يشغل وظيفة داخلية في الجملة تمثل بؤرة الجملة مثل الخبر والفاعل والمفعول به.

٥ــ استخدام مصطلح الإقحام في النقائض ويتضح من تعليقاته أنه يريد به باب الضرورات الشعرية التي يضطر إليها في الوزن العروضي وذُكِرَ المصطلحُ عنه في زيادة الواو كما ذكر ذلك ابن قتيبة[٢].

٦ــ جاءت الأمثلة من القرآن في النصف الثاني من القرآن وفي النقائض في القسم الأخير من النقائض !.

ــ بين سيبويه وأبي عبيدة في زيادة الباء:

١ــ ذكر سيبويه المعاني الأصلية لحرف الباء، وبين أن الكلام قد يتسع فيتسع لذلك معنى الباء[٣]؛ أما أبو عبيدة فقد اتجه مباشرة لتلك الأساليب التي يخرج فيها

---

(١) وهو الشاهد الثالث " رقم ٢ في الجدول " وقد عقد أبو حيان فصلاً خاصًا بزيادة الباء في خبر ما المنفي وما سمع عن العرب في خبر " لا " والنواسخ الأخرى مثل إنَّ، وليت،ولكن.. انظر الارتشاف ١٢٥١/٣ ــ ١٢١٨ ثم ذكر زيادتها في الخبر الواجب ونسب ذلك للأخفش في سورة يونس /٢٧ السابق ١٢١٩/٣. ويتضح من أمثلة أبي حيان في هذا الفصل أنه اقتصر على زيادتها في الخبر المنفي والواجب عند الأخفش ــ وهذان الجانبان ــ يمثلهما المثال الأول والثاني في الجدول عند أبي عبيدة.

(٢) أدب الكاتب ٢٧٣و ٢٧٤ وذكر أنه استخدام الكوفيين.

(٣) انظر ما نقلناه عن سيبويه في بداية القضية.

حرف الباء عن معناه الأصلي إلى معنى نحوي مُراد وقارن الأسلوب من حيث الشكل القاعدي قبل دخول الباء وبعد دخولها وسمي ذلك مجازًا وكذلك تفعل العرب [١].

٢ـــ تحدث سيبويه عن الباء الزائدة وبيّن معناها النحوي مثل ما فعل أبـــو عبيـــدة لكنّ سيبويه كان يقيس ويضع أبوابًا ويكرر المعنى أكثر من مرة [٢] أما أبو عبيدة فإنـــه يتجه إلى الشواهد وقد يشير إلى القضية مرة أو مرتين ثم يذكر شـــواهدها ويحيـــل إلى الشواهد بعد ذلك، ومما ذكره سيبويه في المعنى النحوي لزيادة الباء يقـــول [٣](وقـــد تكون باءُ الإضافة بمنـــزلة مِنْ في التوكيد وذلك قولك: ما زيـــدٌ بمنطلـــق، ولـــست بذاهب، أراد أن يكون مُؤكّدًا حيث نفي الانطـــلاق والـــذهاب وكـــذلك كفـــى بالشيبً[٤] لو ألقى " الباء " استقام الكلام " ومن أمثلة ذلك عنده حـــسبك هـــذا، وبحسبك هذا [٥]، وليس زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلا [٦]، وأكرم به رجلاً [٧]، وقال (كَنّيْتُ زيدًا أبا عبد الله وسميته زيدًا وعرَّفتهً زيدًا كان أصلها في الاستعمال أن توصل بحـــرف الإضافة كنيته بأبي عبد الله ....) [٨] وقال[٩](وزعم الخليل رحمـــه الله أن بـــه ههنـــا (حسبك به وكفى به..) بمنـــزلة هو ولكنّ الباء دخلت ها هنا توكيدًا) ولكنه نقـــل عن الخليل في موضع آخر[١٠] " أن الباء توكيد في القسم حيـــث الحلـــف توكيـــد " ويتضح من هذا، الاتفاقُ شبهُ التام بين سيبويه وأبي عبيـــدة علـــى أصـــل القـــضية واختلافهما في منهج التناول.

وبمراجعة الفصل الذي عقده أبو حيان لزيادة الباء [١١] نجد أنه تحدث عن نمطـــين لزيادتها الأول هو زيادتها القياسية في خبر ما النافية وما حمل على لـــيس مـــن أدوات وزيادتها في الخبر الموجب ونسب هذا الرأي للأخفش أما أبو عبيدة فقد تحـــدث عـــن

---

(١) استخدم سيبويه أصل الاستعمال واتساع الكلام واتجه أبو عبيدة إلى الأصل دون أن يذكر أنه أصل ثم بين ما صار إليه من المجاز فهما يتفقان في المضمون العام ويختلفان في طريقة العرض والأولوية في التقديم والمصطلح ويصفان الشاهد بأنه كلام العرب.

(٢) انظر بعض المقتطفات من أقوال سيبويه في النص التالي بعد قليل. (٣) الكتاب ٤/٢٢٥.

(٤) مثّل لذلك يقول عبد بني الحسحاس: (الطويل)* كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا *
ومثل بقوله تعالى **﴿وكفى بالله شهيدًا﴾** سورة الفتح /٢٨. انظر المرجع السابق ١/٤١، ٩٢.

(٥) انظر المرجع السابق ١/٦٧ و ٦٨. (٦) السابق ١/٦٦. (٧) السابق ٢/١٧٥.

(٨) السابق ١/٣٧و ٣٨، ٣٩. (٩) السابق ٢/٢٦. (١٠) السابق ٣/٤٩٧.

(١١) انظر الارتشاف ٣/١٢١٥، ١٢٢١.

خمسة أنماط مختلفة لزيادة الباء[١] من بينها هذان النمطان [٢]. وذكر أبو حيان بقية الأنماط في الفصل الخاص بباء الجر [٣] وما النافية واستوعب معظم الشواهد التي ذكرها أبو عبيدة.

٨ ــ اللام المفتوحة واللام المكسورة.

(اللام المفتوحة) زائدة

ــ لام الابتداء

قال أبو عبيدة تُزَاد اللام المفتوحة للتوكيد والتثبيت [٤] قال تعالى: ﴿**إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ**﴾ [الأعراف: ١١٣]، وقوله: ﴿**وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾ [يوسف: ٩١].

ومن أمثلتها عنده أيضًا قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**﴾[٥] [الأعراف: ١٠٢]، قال: العرب تؤكد باللام كقوله [٦]: (الرجز) أُمُّ الحُلَيسِ لعَجَوزٌ شَهْرَبَهْ وهي كذلك عند النحاة[٧]، تسمي لام الابتداء ولكنها تزحلق عن صدر الجملة المؤكدة بـ إنّ كراهة توالي مؤكدين[٨] وقد دخلت في المثال الأول على اسم" إنّ " المؤخر ودخلت على خبر " كان " في المثال الثاني وفائدتها هنا توكيد مضمون الجملة وكذلك في بقية الأمثلة وتدخل على المضارع لتخليصه للحال [٩]كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُم لتزَولُ منْهُ الجِبَالُ**﴾[١٠] [إبراهيم: ٤٦]، قال أبو عبيدة (ومن فتح اللامَ الأولى، ورفع اللام الآخرة؛ فإنّ مجازها مجاز المثل كأنه قال: وإن

---

(١) انظر التعليق على الجدول السابق. (٢) هما رقم ١، ٢ في الجدول.

(٣) انظر الارتشاف /١٧٠٠ ــ ١٧٠٥. (٤) انظر المجاز ٣١٨/١ و ٢٢٥.

(٥) تسمي باللام الفارقة ولكن سيبويه ينقل عن الخليل أنها تفيد التوكيد ومثاله (إن كان لصالحًا) الكتاب ١٠٤/٣.

(٦) المجاز ٢٢٣/١.

(٧) ومن أمثلتها عند سيبويه: إن زيدًا لقائم الكتاب ١٣٣/٢ قال السيرافي: هذه اللام تدخل بعد تمام الاسم والخبر المرجع السابق حاشية ٢.ومن أمثلتها أيضًا قول أبي زُبَيْد الطائي:

إنّ امْرَأً خصَّني مودته على التنائي لعندي غير مكفور انظر الكتاب ١٣٤/٢.

(٨) انظر الإتقان ٢٤٥.

(٩) المرجع السابق نفسه وهو مفهوم أيضًا من قول أبي عبيدة الآتي.

(١٠) قال أبو إسحاق الزجاج يُقْرأ بالرفع وفتح اللام الأولى معاني القرآن وإعرابه ١٦٧/١ وحكاها المبرد عن سعيد ابن جبير ونسبت إلى عليّ وعبد الله بن مسعود انظر الارتشاف ١٧٠٦/٤و ١٧٠٧وحاشية ١٦٦١/٤.

كان مكرهم تزول منه الجبال في المثل وعند من لم يؤمن) [١].

الواقعة في جواب القسم:

يرى فريق من النحاة أن هذه اللام لا يعمل ما بعدها فيما قبلها[٢] وأجاز فريق آخر تقديم معمول ما بعدها عليها مطلقًا [٣] ومن هذا الفريق الثاني أبو عبيدة ومثاله قوله تعالى: ﴿فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [ص: ٨٥]، فجوَّز في الأول أن يكون منصوبًا بـ لأملأنَّ وذلك في قراءة النصب [٤].

قال: (فالحقَّ والحقَّ أقول؛ نَصْبُها على قال حقًّا ويقول الحقَّ) [٥] وقد وافق الفراء هذا الرأي[٦] أمَّا النحاس فقال (وذلك عند جماعة النحويين خطأ لا يجوز " زيدًا لأضربنّ " لأن ما بعد اللام مقطوع عمّا قبلها) [٧] وقال أبو حيان الأندلسي[٨]: (والصوابُ أنه منصوب بفعل القسم أما اللام فمعنى لام الجواب وليست لام الابتداء).

ويتضح من ذلك أن معنى الزيادة عند أبي عبيدة يرتبط بزيادة اللفظة عن الوظيفة الإعرابية من ناحية اللفظ والمحل ولكنها في نفس الوقت تؤدي معنىً نحويًّا خاصًّا بها في هذا السياق هو معنى التأكيد حيث وجود اللام الزائدة للتوكيد لم يمنع أن يعمل ما بعدها في ما قبلها.

(اللام المكسورة) لام الجر

يسميها سيبويه " لام " الإضافة، ومعناها المِلْك واستحقاق الشيء [٩] وحركتها

---

(١) المجاز ١/٣٤٥.

(٢) يقف أبو حيان الأندلسي وأبو جعفر النحاس على رأس هذا الفريق.

(٣) وعلى رأسهم (أبو عبيدة والفراء)، وأجازه ابن مالك إن تعلق بجواب القسم جار ومجرور أو ظرف فيجوز تقديمه ومثّل بقوله تعالى: ﴿ **عمّا قليل ليصبحن نادمين** ﴾ انظر هذه الآراء في الارتشاف ٤/١٧٨٦ و ١٧٨٧.

(٤) هي قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة والكسائي أما قراءة عاصم والأعمش وحمزة ومجاهد وابن عباس فهي برفع الأول وفتح الثاني انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣/٤٧٣. وانظر الارتشاف ٤/١٧٨٧.

(٥) المجاز ٢/١٨٧ وفسر هذا المعنى الزجاج فقال [وهو ممن يتابع أبا عبيدة كثيرًا] ـــ: وقرئت فالحقَّ والحقَّ أقول بنصبهما وهي على معنى الحقَّ أقول والحق لأملان حقًّا أي يوافق رأي أبي عبيدة.

(٦) انظر رأي الفراء في الارتشاف ٤/١٧٨٧.

(٧) إعراب القرآن ٣/٤٧٤.

(٨) الارتشاف ٤/١٧٨٧.

(٩) الكتاب ٤/٢١٧.

الكسر في المشهور إلا مع المضمر غير الياء (١) تقول لِعَبْدِ الله مالٌ ولَهُ مالٌ ولِي مالٌ(٢).

وحكى أبو عبيدة أنه سمع من العرب من يفتحها مع الظاهر على الإطلاق فيقولون " المالُ لَزيد " (٣)

اللام المسبوقة بكون منفي ناصبة:

مثال: قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُم لِتزَولُ منْهُ الجِبَالُ﴾(٤) [إبراهيم: ٤٦]، (أي ما كان مكرهم لِتزولَ منه الجبال، في قول من كسر لام لتـزول الأول ونـصب الـلام الآخرة)(٥) فهي مكسورة وناصبة للفعل المضارع فإن دخلت على اسم فهي جارة لـه وكذلك عند من يفتحها من العرب ويسميها أبو حيان لام كـي وحركتـها عنـده الكسر، والفتح لغة (٦).

وتفسير ذلك أن هذه اللام ـــ لام الإضافة ـــ هي في الأصل محركة بـالفتح (٧) ثم مايزت الفصحى بين المظهر والمضمر فجعلت الكسر للمظهر وكذلك لمضمر اليـاء، وجعلت الفتح على أصله مع المضمر وبقاء بعض القبائل على الفتح في المظهر والمضمر يمثل مرحلة سابقة، فأبو عبيدة يرصد الظاهرة اللغوية قبل سيادة حالة من حالاتها وبعد حدوث هذه السيادة كما هو في المثال الثاني الذي جاء على اللغة المشهورة.

٩ ـــ(لَعَلَّ) حرف جر

حكى أبو زيد، أن لغة عُقيل " لَعَلَّ زيدٍ منطلقٌ " بكسر اللام من لعلّ وجرِّ زيد (٨)

---

(١) الارتشاف ١٧٠٦/٤.

(٢) في الأصل هي مفتوحة عند سيبويه ولكنهم لو فتحوها في الإضافة لالتبست بلام الابتداء .... فأرادوا أن يميزوا بينهما، فلما أضمروا لم يخافوا أن تلتبس بها.. الكتاب ٣٧٦/٢ و ٣٧٣ والإتقان في علوم القرآن ٢٥٢.

(٣) انظر الجني الداني في حروف المعاني ١٨٢، ١٨٣. وانظر كذلك الارتشاف ١٧٠٦/٤.

(٤) هذه قراءة الجمهور وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٦/٣.

(٥) المجاز ٣٤٥/١. ويفهم من إشارته إلى أن (إنْ) في معنى ما النافية ثم مجيء " كان " بعدها معنى قولهم (الكون المنفي).

(٦) وحكى الكسائي عن أبي حرام العتكي (ما كنتُ لآتيك) بفتح اللام الارتشاف ١٦٦١/٤.

(٧) قال السيرافي: وإنما كان أصلها الفتح ؛ لأن الباب في الحروف المفردة أن تبنى على الفتح، فإذا وصلتها بالمكني عادت إلى أصلها الكتاب ٣٧٧/٢ حاشية ١ فالسيرافي استدل على الأصل بالرجوع إلى المضمر وهذا هو كلام سيبويه أما أبو عبيدة فرجع إلى قبائل العرب حيث استدل على الأصل بلغاتهم.

(٨) اللسان مادة علل ٣٠٨٢/٤. وقال ابن عقيل: وأما (لعلّ) فالجرُّ بها لغة عُقَيل واستشهد ببيت كعب المشار إليه وبيت آخر ثم قال: لعل حرف جر زائد، ودخل على المبتدأ وقد روى في لامها الأخيرة الكسر والفتح انظر شرح ابن عقيل ٤/٣، ٥، ٦. وانظر الارتشاف ١٢٨١/٣ و ١٧٥٦/٤.

قال كعب بن سعد الغنوي: (الطويل) فَقُلْتُ:

ادْعُ أُخْرَى، وارْفَعِ الصَّوتَ ثانيًا   لَعَلِّ أَبِي المغوار مِنْكَ قريبُ

وقال الأخفش [١]: ذكر أبو عبيدة، أنه سمع لام لَعَلّ مفتوحة في لُغة من يجر بها في قول الشاعر: (الوافر)

لَعَلَّ اللهِ يُمْكِنُنِي عليها   جِهَارًا مِنْ زُهيرٍ أو أُسَيدِ

ونستنتج من ذلك أن الأصل في (لعلّ) التي للجر هو الكسر حيث ما يزت اللغة بينها وبين التي للترجّي بتلك المخالفة في حركة اللام ثم إنه يرصد تطور كسرة اللام إلى الفتح ليتم الانسجام بين التي بالكسر (للجر) والتي بالفتح (للترجّي) وقد عَوّدنا أبو عبيدة على ملاحظة الجوانب غير المشهورة عند النحاة فإذا كانت عناية النحاة بـ (لعلّ) التي للجر عند بعض العرب تمثل الدرجة الثانية فإنّه يتجه إلى درجة ثالثة من الاهتمام وهي فتح أو كسر اللام في (لعلّ) عند هؤلاء الذين يجرون بها وهذا ينطبق على حديثه عن اللام وبقية الأدوات الأخرى.

١٠ ــ (لَوْمَا)

لَوْما ترد للتحضيض وهي بمنزلة " لولا " إذا وليها فعل أو ما في تأويله [٢] وهي في ذلك تتوافق مع هلاّ وألا التي للعرض التحضيض وفي موضع الابتداء إذا دلت على امتناع الشيء لوجود غيره [٣]:

مثال أبي عبيدة:

قال تعالى: ﴿**لَوْ مَا تَأْتِينَا**﴾ [الحجر: ٧]، مجازه [٤]: لوما فعلت كذا وهلاّ، ولولا، وألا، معناهن واحد ؛ هلاّ تأتينا وقال الأشهب بن عَبْلة[٥]: (الطويل)

---

(١) نص العبارة من اللسان مادة (علل) وقال أبو حيان: (والجر بلعلّ لغة حكاها أبو عبيدة والأخفش والفراء وأبو زيد وقال: إنها لغة عُقيل ومن أنكر الجر بها محجوج بنقل هؤلاء وتجر محذوفة اللام الأولى وثانيته مكسورة اللام الأخيرة ومفتوحتها وقيل موضعها رفع فحكمها حكم الزائد). انظر الارتشاف ١٢٨٢/٣.

(٢) انظر الإتقان ٢٦٠ و ١٦١.   (٣) انظر شرح ابن عقيل ٥٥/٤.   (٤) المجاز ٣٤٦/١.

(٥) هذا البيت منسوب لجرير في كتب النحو وهو كذلك في النقائض أما في المجاز فقال الأشهب بن عبلة وبجواره في موضع آخر ابن رميلة وأظن أن هذه الأسماء ممن يروون البيت عن جرير واختلط الأمر على النساخ انظر المجاز السابق انظر الحاشية وروي في النقائض٨٣٣/٢.

تعدون عقر النيب أفضل سعيكم   بني ضوطرى هَلاّ الكميَّ المُقنّعا.

تَعدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بني ضَوْطَرِي لَوْلاَ الكميَّ المقنَّعا

أي هَلاَّ تعدون قَتْل الكماة.

و " لوما " مجازها ومجاز " لولا " [1] واحد قال ابن مقبل: (البسيط)

لوما الحياءُ ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عَوَرِي

ويفهم من الأمثلة أمران:

الأول– أن (لوما) والأدوات المعادلة لها يأتي بعدها الفعل أو ما يتأول بالفعل مثل الاسم المنصوب بفعل محذوف ونحو ذلك [2] وفي هذه الحالة تكون للتحضيض [3].

الثاني– أن تدل (لوما) و (لولا) على امتناع الشيء لوجود غيره [4] فهما لابتداءٍ وجواب [5] في هذه الحالة ويكون الخبر محذوفًا وجوبًا.

وما مثّل له في هذه الأداة يتطابق مع ما قاله النحاة [6] وقد نوّع في الشواهد لتتكامل حالات (لوما، ولولا) فهو يسوق القاعدة بالشواهد والأمثلة.

١١ — [(لا) ولات]

(لا) الزائدة

" لا " عند أبي عبيدة، من حروف الزوائد تجيء لتتميم الكلام [7] أو للإيجاب [8] بتأكيد الإثبات أو لتأكيد النفي[9] وقد اصطلح لها لفظة " زائدة "[10] وفَضْل[11] ويفهم من الأمثلة والتعليقات عليها أن إلقاء أو إلغاء " لا " الزائدة لا يؤثر على النمط

---

(١) قال سيبويه: (وأما ما يجوز فيه الفعل مضمرًا ومظهرًا، مقدما، ومؤخرًا ولا يستقيم أن يبتدأ بعده الأسماء، فهلا ولولا ولوما،وألا ولو قلت هلاَّ زيدًا ضربت ولولا زيدًا قتلت جاز، ولو قلت ألا زيدًا وهلا زيدًا على إضمار الفعل ولا تذكره جاز وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدءوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك انظر الكتاب ٩٨/١ و ٩٩.

(٢) وشاهد ذلك الآية الكريمة والبيت الذي يليها.

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٥٦/٤.

(٤) السابق ٥٥/٤.

(٥) الكتاب ٢٣٥/٤.

(٦) تتطابق أمثلة أبي عبيدة مع ما قاله سيبويه من أن الأصل في هذه الأدوات أن يأتي بعدها الفعل ثم ما يشبه ثم توسعوا فجاءت الأسماء بعدها على الابتداء وهذا هو تسلسل الأمثلة عند أبي عبيدة بكل دقة في هذه المسألة انظر الكتاب ٩٨/١و ٩٩ وقارنه بمثال أبي عبيدة السابق.

(٧) المجاز ٢٥/١.

(٨) السابق ٢١١/١.

(٩) السابق ٢٦/١.

(١٠) السابق ٢٥/١، و ٢١١ و ٢٥٤/٢.

(١١) السابق ٢١١/١.

القياسي للكلام وإنما زيادتها طريقة من طرق العرب في أداء المعنى[(١)].

الأمثلة:

الشواهد القرآنية: قال تعالى: ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾ [الفاتحة: ٧]، وقوله: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ**﴾ [الأعراف: ١٢]، وقوله: ﴿**لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ**﴾ [الحديد: ٢٩]، ومجاز ذلك على الترتيب:

١ــ غير المغضوب عليهم والضالين[(٢)].

٢ ــ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ[(٣)].

٣ ــ ليعلم أهْلُ الكتابِ[(٤)].

وشواهده من الشعر:

١ ــ قول العجاج[(٥)]: (الرجز)

فِي بِئْرِ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ

٢ ــ قول أبي النجم[(٦)]: (الرجز)

فَمَا أَلُومُ البيضَ ألاّ تسخرا لمّا رأين الشَّمْطَ القفندرا

٣ ــ وقوله[(٧)]: (الطويل)

وَيَلْحَيْنَنِي في اللّهْو ألاّ أُحبَّهُ وللّهْو داعٍ دائبٌ غيرُ غافلِ

٤ ــ وقول أبي خراش[(٨)]: (الطويل)

فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ مَصْرَعَ خالدٍ بجنب الستار بين أظلمَ فالحَزْمِ

إذاً لَرأَيْتَ النَّابَ غَيْرَ رزيَّةٍ ولا البَكْرَ لاضَمَّتْ يداك على غُنْمِ

ومجاز ذلك عنده أي زيادة " لا " على الترتيب كالتالي:

١ ــ في بئرِ حُورٍ سري ٢ ــ فما ألوم البيض أن يسخرن

٣ ــ ويلحينني في اللهو أن أحبَّه ٤ ــ لرأيت الناب والبكر

---

(١) السابق نفسه. (٢) المجاز ٢٦/١. (٣) السابق ٢١١/١.

(٤) السابق ٢٥٤/٢. (٥) السابق ٢٦/١ و ٢١١. (٦) السابق نفسه.

(٧) السابق نفسه. (٨) السابق ٢٧/١.

ويكشف أبو عبيدة لنا بذلك عن منهجة في قضية الزيادة فالزيادة عنده تنتج معـــنى نحويًّا إضافيًا وهي خروج عن ترتيب القاعدة المعتادة إلى أسلوب مقصود من أســـاليب العرب.

قرائن زيادة "لا " من خلال تحليل مكونات الجملة الداخلية والخارجية:

النمط المعياري	النمط المجازي	القرينة
غير المغضوب عليهم والضالين	غير المغضوب عليهم ولا الضالين	علاقة العطف (التلازم بين المتعاطفين)
رأيت الناب غير رزيّة والبكر	لرأيت الناب غير رزية ولا البكر	علاقة العطف
في بئْرِ حُورٍ سري	في بئْرِ لا حُورٍ سري	علاقة الإضافة (التلازم بين المتضايفين)
ما منعك أن تسجد	ما منعك ألاّ تسجد	المصاحبة اللغوية بين " أن " و " لا "
ليعلم أهلُ الكتاب	لئلاّ يعلم أهل الكتاب	
فما ألوم البيض أن يسخرن	فما ألوم البيض ألاّ تسخرا	
ويلحيني في اللهو أن أحبّه	ويلحيني في اللهو ألا أحبه	

ونلحظ من خلال هذا الجدول أن القرينة التركيبية التي اعتمدها أبـــو عبيـــدة في التحليل هي قرينة المصاحبة وشملت المصاحبة بين مركبين اسمين بينهما علاقة تلازم أو تصاحب حرفين أحدهما يؤثر في الفعل " أن " الداخلة على الفعل المـــضارع و " لا " المجتلبة للمصاحبة.

موقف العلماء من زيادة " لا " وموقع آرائه منهم:

قال سيبويه[1]: (وأما (لا) فتكون كما في التوكيد واللغو قال الله عَزَّ وجل: ﴿لِئَلاَّ

(١) انظر الكتاب ٤/٢٢٢.

﴿يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَاب﴾ [الحديد: ٢٩]، أي: (لأن يعلم). وقال في موضع آخر[١]: (" أما أن لا يكونَ يعلمُ " فهو يعلم وأنت تريد أن يكونَ كما جاءت ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَاب﴾، في معنى لأن يعلم أهل الكتاب) وقاسها سيبويه في مواضع أخر [٢] على زيادة " ما " وقد احتفى ابن جني بالمعنى النحوي الذي تؤديه " لا " الزائدة ومن بين شواهده معظم شواهد أبي عبيدة يقول [٣]: " لا " هنا مؤكدة قائمة مقام إعادة الجملة مرة أخرى) وجعلها السيوطي قسمًا قائمًا بذاته مثل " لا " النافية و " لا " الناهية [٤].

وقد قبل بعض النحاة واللغويين زيادة " لا " في بعض الشواهد وردّوها في شواهد أخرى من شواهد أبي عبيدة من هؤلاء أبي حيان الأندلسي الذي قبل ضمنا مقولة أبي عبيدة في آية الفاتحة [٥] وردها في آية الحديد [٦] وكان ابن فارس أكثر استقصاءً لشواهد أبي عبيدة [٧] وقبل معظمها وشرح بعض معانيها النحوية، إلا أن الشاهد الذي ردّه على أبي عبيدة وهو بيت للشماخ [٨] ليس من بين شواهده في المجاز[٩].

أما أبو جعفر الطبري [١٠] فقد أورد بعض شواهد أبي عبيدة في القرآن الكريم والشعر وصدّر ذلك بقوله: (كان بعض أهل البصرة يزعم ...) أما الإمام البخاري[١١] فقد تابع أبا عبيدة في تحليله لهذه الظاهرة ونصَّ على ذلك العلامة ابن حجر في الفتح وذَكَر الزجاجُ ذلك المعنى أيضًا[١٢]، وخطَّأ الفراء [١٣] القائلين بزيادة " لا " في قوله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَة﴾ [القيامة: ١]، من جهتين: الأولى: أن " لا "

---

(١) السابق ٣٩٠/١ وقال المحقق في حاشية رقم ١ يعني أن " لا " زائدة كما هي في الآية الكريمة.

(٢) السابق ٣٠٥/٢، ٧٦/٣ و ٧٧. (٣) انظر قوله في الإتقان ٢٥٥. (٤) السابق ٢٥٤ و ٢٥٥.

(٥) انظر الارتشاف ١٣١٩/٣ و ١٥٤٤و ١٥٤٥.

(٦) المرجع السابق ١٦٥٩/٤ و ١٦٦٠.

(٧) ذكر كل الآيات والأبيات والتعليقات التي ذكرناها عنه في المجاز انظر الصاحبي ٢٥٩ — ٢٦١.

(٨) يقول فيه: (الوافر) أَعَائِشَ ما لأَهْلِكِ — لاَ — أَرَاهُمْ يُضِيْعُونَ الهجَانَ مَعَ المضيع
وقد أفاض ابن جني فارس في شرح معناه وفسره من عدة وجوه وقال إن قول أبي عبيدة " لا " زائدة في هذا البيت غلط منه السابق ٢٦١ و ٦٢.

(٩) لم أجده في المجاز ولا في المؤلفات التي ناقشت رأيه وذكرتها هنا وربما يكون أبو عبيدة ذكره في كتاب لم يصل إلينا أو أن يكون قصد ابن فارس أن القول بالزيادة على منهج أبي عبيدة في هذا البيت غلط.

(١٠) تفسير الطبري ١٦/١. (١١) فتح الباري ٢٢٤/٨.

(١٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣١/٥ و ٢٥١. (١٣) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٧٧/٥.

إذا كانت زائدة لم يبتدأ بها و الأخرى: أن " لا " إنما تزاد في النفي، وقد ردّ على ابن سليمان وأبو جعفر النحاس على آراء الفراء بشواهد أبي عبيدة [١] وتعليقاته وقد وصفه أبو جعفر النحاس بأنه ممن يوثق بعلمه من البصريين وذكره في مقدمتهم[٢].

ونستنتج مما سبق ما يلي:

١ــ النحاة وعلى رأسهم سيبويه، واللغويون وعلى رأسهم ابن جني والمفسرون وعلى رأسهم الطبري والمحدثون وعلى رأسهم البخاري يتفقون مع شواهد أبي عبيدة وملاحظاته، بل بعضهم نص على أنه يتابعه ويؤيده في هذه القضية مما ينبهنا إلى القيمة العلمية لآرائه النحوية ومدى دقتها وثرائها[٣].

٢ــ يفهم من مناقشة أبي جعفر النحاس وغيره من العلماء وقبولهم لآراء أبي عبيدة وردهم لآراء الفراء أن زيادة " لا " تأتي لمعنى التأكيد فإن كان إيجابًا فهو لتأكيد الإثبات، وإن كان نفيًا فهو لتمكين معنى النفي إضافة لما قاله من تتميم الكلام [٤].

(لات)

قال تعالى: ﴿فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]، قال أبو عبيدة [٥] (إنما هي (ولا) وبعض العرب تزيد فيها الهاء فتقول " لاه "، فتزيد فيها " هاء الوقف "، فإذا اتصلت صارت تاء. وقال السيوطي [٦]: (واستدل أبو عبيدة على أنها " لا " النافية، والتاء زائدة في أول الحين ــ بأن وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط).

وقال ابن الطراوة [٧]: (التاء ليست للتأنيث؛ إنما هي زائدة على الحين) وعلّق على ذلك أبو حيان الأندلسي قائلاً (واتبع في ذلك أبا عبيدة، وكتبت في المصحف منفصلة من الحين، ووقف جمهور القراء عليها بالتاء اتباعًا للرسم، وعن الكسائي الوقف بالتاء وبالهاء).

ونرصد طريقة أبي عبيدة في تحليل هذه الأداة صرفيًا على النحو التالي:

١ــ نظر أبو عبيدة إلى هذه الأداة على أنها أداة مركبة وليست بسيطة فهي عبارة

(١) آية الأعراف /١١ ورجز العجاج في المجاز ٢٥/١.
(٢) إعراب القرآن ٧٨/٥.
(٣) وذلك ردٌّ صريح على أسطورة ضعفه في النحو !.
(٤) هذه المعاني هي مدار الدرس البلاغي في علم المعاني.
(٥) المجاز ١٧٦/٢.
(٦) الإتقان في علوم القرآن ٢٥٥.
(٧) الارتشاف ١٢١٠/٣ والجنى الداني ٤٨٦.

عن " لا " النافية والتاء الزائدة وهذا هو ما يـــراه ســـيبويه [١] وجمهـــور النحـــاة [٢] والصرفيون [٣].

٢ــ فسّر أصل هذه التاء بالرجوع إلى هاء السكت التي تزيدها العرب وهي ظاهرة فاشية في لغة العرب[٤]

٣ ــ حمل التاء على الهاء كما يُحمل الوقف على الوصل وكذلك الوصـــل علـــى الوقف [٥].

٤ــ استدل على زيادتها بانفصالها عن " لا " والتحاقها بالكلمة التالية لها في بعض خطوط المصحف (لا تحين مناص) [٦] .

٥ــ يتضح من هذه الخطوات اعتماد أبي عبيدة لكل الوسائل المتاحة لديه لتحليـــل الأداة من واقع لغوي سماعي وقياسي واستدلال ورجوع لخط المصحف فهو يراقـــب الأصل والزيادة (وهي اللاحقة الصرفية هنا) في كل السياقات الـــتي تـــساعد علـــى التحليل.

١٢ ــ (ما) الموصولة والزائدة:

(ما) الزائدة:

تأتي " ما " زائدة لمعنى التوكيد، ومنها نوعان: كَافّة وغير كَافّــة [٧] وقـــد اهـــتم

---

(١) انظر الارتشاف ١٢١٠/٣ وانظر الكتاب ٥٧/١.

(٢) الإتقان ٢٥٥. (٣) الممتع لابن عصفور ٢٧٣/١.

(٤) يؤيده في ذلك ما قاله الكسائي من أن الوقف بالتاء والهاء كما يؤيده ما ساقه ابن منظور في هذا السياق ويفهم رأي سيبويه من حمله " لا براحُ " على " لات " العاملة عمل ليس وذلك في قول الشاعر: * فأنا ابن قيس لابراح * انظر السابق ٥٨/١.

(٥) أفاض صاحب اللسان في تفسير بيت أبي وجزة السعدي: (البسيط)

العاطفونَه تَحِينَ مَامِنْ عَاطِفٍ وَالْمُسْبِغُونَ نَدىً إِذَا ما أَنْعَمُوا

وساق تفسيرًا يتفق مع رؤية أبي عبيدة وهو تفسير ابن سيده وأبي زيد وملخصه: الأصل العاطفونه ثم ألقي الهاء على الكلمة التالية لها حيث أجراه في الوصل على حد ما يكون عليه في الوقف وهذه الهاء في الأصل لإظهار حركة النون في العاطفون انظر اللسان مادة (حين).

(٦) يؤيده في ذلك ما قاله الكسائي وهو من القراء السبعة وما ذكره أبو حيان من وجودها مفتوحة في رسم المصاحف.

(٧) هذا ملخص ما قاله سيبويه وأبو عبيدة، كما سنرى من الأمثلة وانظر الإتقان في علوم القرآن ٢٦٢.

سيبويه بـ (ما) الزائدة ومثّل لها في حوالي خمسين موضعًا من الكتاب ومثل لها أبو عبيدة بعشرة أمثلة في المجاز ومع قلة أمثلة أبو عبيدة إلا أنها تكاد تلخص أهم الأنماط التي تحدث عنها سيبويه [(١)].

أنماط زيادة " ما " عند أبي عبيدة:

١ — زيادة " ما " بعد الحروف والأدوات

مثال ١ – " ما " توكيد للكلام من حروف الزوائد، قال النابغة الذبياني [(٢)]: (البسيط)

قالتْ ألا ليتَ ما هذا الحمامَ لنا إلى حمامتنا ونصفَه فَقَدِ

و " ما " ها هنا حشو. ثم بين أبو عبيدة أن البيت ينشده رؤبة بالرفع حيث يُعمل بنو تميم آخر الأداتين [(٣)].

مثال ٢ – قال تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ**﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقوله تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ**﴾ [النساء: ١٥٥]، وقوله تعالى: ﴿**مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ**﴾ [نوح: ٢٥]، ما زائدة وأعملت الباء فيها فجرتها: والعرب تستعمل " ما " في كلامها توكيدًا، وإن كان الذي قبلها يجر جرت الاسم الذي بعدها، وإن كان مرفوعًا رفعت الاسم، وإن كان منصوبًا نصبت الاسم [(٤)].

مثال ٣ – قال تعالى: ﴿**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾ [(٥)][الطارق:٤]، أي، إنْ كلُّ نفس لعليها حافظ [(٦)]

وهذه الشواهد في النمط الأول ذكرها سيبويه ويضاف إليها ما ذكره في زيادة " ما

---

(١) سنشير إلى تلك المواضع إجمالاً خلال عرض أمثلة أبي عبيدة.

(٢) المجاز ٣٤/١ وانظر الكتاب ١٣٧/٢. (٣) انظر المجاز ٣٥/١.

(٤) انظر المجاز ١٠٧/١، ١٤٢، ١٥٧، ٢٧١/٢، ١٦٠/٢ والكتاب ٧٦/٣ وهذه الأمثلة التي ذكرها أبو عبيدة هي نفس التي ذكرها ابن عقيل في شرح بيت ابن مالك الذي يقول فيه:

وَبَعْدَ مِنْ وعَنْ وباءٍ زِيدَ " ما " فَلَمْ يُعِقْ عن عَمَلٍ قد عُلما انظر شرح ابن عقيل ٣١/٣و ٣٢.

(٥) سورة الطارق /٤ وكذلك سورة يس /٣٢ انظر المجاز ١٦٠/٢.

(٦) المجاز ٢٩٤/٢. وقال سيبويه: (واعلم أنهم يقولون: إنْ زيدٌ لذاهب ... لما خففها جعلها بمنزلة لكنْ حين خففها ألزمها اللام لئلا تلتبس بإن التي هي بمنزلة " ما " التي تنفي بها، ومثل ذلك ﴿**إن كل نفس لَمَا عليها حافظ**﴾ إنما هي لعليها حافظ، و﴿**وإن كلٌّ لَمَا جميع لدينا محضرون**﴾ إنما هي: لجميعٌ وما لغوٌ انظر الكتاب ١٣٩/٢.

بعد إنّ [(١)]، وأنّ [(٢)]، ولعلّ [(٣)].. إلى آخره وكذلك ما ذكره من زيادتها بعد متى [(٤)]، وحيث [(٥)]، وربّ[(٦)] ونحو ذلك.

٢ــ زيادة " ما " بين الاسم والاسم:

مثال: قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾** [البقرة: ٢٦]، معناها: مثلاً بعوضةً " ما " توكيد للكلام من حروف الزوائد [(٧)].

وقد ذكر سيبويه أمثلة عديدة لزيادتها بين الاسمين المتلازمين مثل المضاف والمضاف إليه في " سيما زيدٍ" [(٨)] ويدخل في ذلك ما ذكره من زيادتها مع الظروف وما يشبهها.

٣ ــ زيادتها بين الفعل والمفعول:

مثال: قال تعالى: **﴿قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾** [الأعراف: ١٠]، قال: مجازة: تشكرون قليلاً، و " ما " من حروف الزوائد.

قال الشاعر [(٩)]: (الوافر)

فَعَنْ مَا ساعةٍ وَفدًا إليه يـمَا أَعْدَمْنـهُمْ أهلاً وما لا

أي، فَعَن ساعة، أي بعد ساعة.

ويمكن أن نستخلص قرائن الزيادة في الأنماط الثلاثة اعتمادًا على العلاقات القائمة بين مكونات الجملة على النحو التالي:

ــ **القرينة الأولى:** تأتي (ما) زائدة بعد حرف مؤثر فيما بعدها ولا تمنع تأثيره وقد شملت عنده جميع أمثلة النمط الأول.

ــ **القرينة الثانية:** تأتي (ما) زائدة بين اسمين أو بين اسم وفعل بينهما علاقة تركيبية حيث يشغل أحدها وظيفة تتعلق بالآخر ومن خلال ما تقدم **نرصد النتائج**

---

(١) المرجع ٢/١٣٨، ٤١٨، ٣/٣٣١. (٢) المرجع السابق ٣/٣٣١. (٣) السابق ٢/١٣٨ و ٤/٢٢١.

(٤) السابق ٣/٧٨و ٧٩. (٥) السابق ٢/٣٣١.

(٦) السابق ٣/١١٥، ١٥٦، ٥١٨. (٧) المجاز ١/٣٤. (٨) انظر الكتاب ٢/٢٨٦.

(٩) المجاز ٢/١٣١ وذكر الزجاج هذا المعنى الذي ذكره أبو عبيدة في قوله تعالى **﴿قليلاً ما تؤمنون﴾** الحاقة ٤١/ **﴿وقليلاً ما تذكرون﴾** وهي لغوٌ في باب الإعراب، والمعنى قليلاً يؤمنون وقليلاً يذكرون انظر معاني القرآن وإعرابه ٥/٢١٨.

التالية:

١ــ الاتفاق بين أبي عبيدة وسيبويه على مجمل الظاهرة من حيث المعنى النحـوي (التوكيد) والأنماط الأساسية والشواهد.

٢ــ فسّر أبو عبيدة ظاهرة إعمال الأدوات وإهمالها بعد بـ" ما " الزائدة بالرجوع إلى لغات العرب، ويفهم من سيبويه أن التوكيد " ما " يلازم بعض الأدوات حتى تصير الأداة الأصلية والزائدة كأنها كلمة واحدة [١] أي توليد أداة جديدة فتفسير أبي عبيـدة تحليل لواقع لغوي وتفسير سيبويه قياس عقلي وهذا من السمات المنهجية الخاصة بكلٍّ منهما.

٣ــ يتجه نظر أبي عبيدة نحو الظواهر المخالفة للقواعد الأساسية أكثر من غيرهـا، حيث توقف عند " ما " الزائدة أكثر مما توقف عند " ما " الموصـولة أو النافيـة أو الاستفهامية [٢] ثم أبرز المعنى النحوي لهذا الحرف الزائد وفي ثنايا هذه كـان منهجـه إجمال الظاهر الجليّ وتحليل النادر الخفيّ ففي الشاهد الأخير ــ (قليلا ما تـشكرون) يلفت الأنظار إلى التقديم والتأخير ثم يمثل لزيادة " ما " في الحروف، ويبين تضمن معنى الحرف لدلالة حرفٍ آخر.

(ما) الموصولة:

بيّن أبو عبيدة، أنّ " ما " تَرِدُ في موضع الذي [٣]، قال تعالى: **﴿قَالَ مُوسَـى مَـا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾** [يونس: ٨١]، مجاز " ما " ههنا الذي [٤] أي أنها تعادله في أداء وظيفة الاسم الموصول.

ــ " ما " مفردةٌ ومُذَكَّرة في اللفظ [٥]

قال تعالى: **﴿وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْـكِ وَالأَنْعَـامِ مَـا**

---

(١) انظر الكتاب ١٧١/٢ وانظر الحاشية رقم ١.

(٢) مدار الحديث عند النحاة بشكل جلي ومفصل حول تلك الوظائف أما الحديث عن " ما " الزائدة على النحو الذي تحدث به أبوعبيدة فقليل إلا ما روى عنه في هذا الأمر.

(٣) انظر المجاز ٢٤٠/١ و ٢٤١ و ٢٨٠، وقد وضع سيبويه عنوانًا لأحد أبوابه قال فيه: هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنـزلة الذي في المعرفة ومثل له بـ (ما) و (من) انظر الكتاب ١٠٥/٢ وكذلك ٦٩/١.

(٤) المجاز ٢٨٠/١ وبه قال الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ٣٠/٣.

(٥) انظر الارتشاف ١٠٢٤/٢ والإتقان ٢٦١.

تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٢، ١٣]، التذكير لـ (ما) [١].

ـ " ما " تكون في موضع الجمع [٢]:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [الأحقاف: ٤]، " ما " ههنا في موضع جميع [٣].

ـ وتقع عنده على ما يعقل وما لا يعقل [٤]:

فمثال وقوعها على العاقل قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥].

مجازها مجاز القسم كقولك: والذي أخرجك ربك؛ لأن " ما " في موضع " الذي " وفي آية أخرى ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥]، أي والذي بناها [٥]. ومعناها معنى (مَنْ) أي ومَنْ بناها

ومن أمثلة وقوعها للعاقل أيضًا قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ [الليل: ٣]، قال معناها معنى ومَنْ خلق الذكر والأنثى [٦] وأهل مكة يقولون إذا سمعوا الرعد: سبحان ما سبحت له [٧] فما التي للعاقل تُحمل على (مَنْ).

ومثال وقوعها على غير العاقل: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ [طه:٦٩]، إن الذي فعلوه كيد ساحر قوله الشاعر: (الوافر)

دعيني إنما خَطَئي وَصَوْبي عليَّ وإنَّ ما أهلكتُ مالُ

أي وإن الذي أهلكت مالُ [٨].

١٣ـ (مَنْ) الموصولة

تقع موصولاً وهي اسم [٩]، ولفظها لفظ الواحد وتقع على الواحد وعلى الجميع

---

(١) المجاز ٢/٢٠٢.

(٢) يحدد ذلك السياق وقال السيوطي ويجوز في ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى انظر الإتقان ٢٦١.

(٣) المجاز ٢/٢١٢.

(٤) وقال ابن مالك: " ما " في الغالب لما لا يعقل وتقع مع مَنْ يعقل وقال الفارسي وصفات من يعقل وقال أبو حيان وأصحابه وأنواع من يعقل انظر الارتشاف ٢/١٠٣٥.

(٥) المجاز ١/٢٤٠ و ٢٤١ وقد استشهد ابن مالك بالآية الأخيرة (الشمس /٥) على رأيه في وقوعها للعاقل انظر الارتشاف ٢/١٠٣٥.

(٦) انظر المجاز ٢/٣٠٠ و ٣٠١. (٧) نقل ذلك عنه في الصاحبي ٢٦٩. (٨) المجاز ١/٢٤١.

(٩) يفهم ذلك من قوله (مَنْ في هذا الموضع اسم مَنْ فَعَل) وذلك تعليقًا على قوله تعالى (سورة النساء /١٤٧) ﴿لا يحب الله الجهر بالسُّوء من القول إلا مَنْ ظُلِم﴾.

وعلى الذكر والأنثى.

مثال ١ – قال تعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾** [النحل: ٩٧]، قال: من تقع على الواحد وعلى الجميع والذكر والأنثى ولفظها لفظ الواحد فجاء الأول من الكناية على لفظ (مَنْ) وإن كان المعنى إنما يقع على الجميع ثم جاء الآخر من الكناية على معنى الجميع فقال **﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾**[١].

(مَنْ) على لفظ الواحد والمعنى للجميع

مثال: قال أبو عبيدة: (وقد يجوز أن يخرج لفظ فعْل مَنْ على لفظ الواحد والمعنى على الجميع كقولك: مَنْ يَفْعَلُ ذلك ؟ وأنت تسأل عن الجميع) [٢].

— (مَنْ) يقع على المثنى:

مثال: قال الفرزدق [٣]: (الطويل)

تَعالَ فَإنْ عَاهَدْتَنِي لاتَخُونُنِي تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذئبُ يَصطحِبان

وقال سيبويه[٤] بأن الشاعر قد عنى الاثنين في هذا البيت وقال أبو حيان الأندلسي[٥] روعي في هذا البيت المعنى فحمل على المثنى.

(مَنْ) يقع على لفظ المؤنث:

مثال: قال أبو عبيدة [٦]: (ويقع على المؤنث كقوله تعالى: **﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً﴾**[٧] [الأحزاب: ٣١].

---

(١) انظر المجاز ٣٦٨/١.

(٢) المجاز ٤١/٢ قال أبو حيان فمثال رُوعِيَ فيه اللفظ **﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ﴾** آل عمران /١٦٢ ثم قال: وهو أكثر كلام العرب انظر الارتشاف ١٠٢٤/٢.

(٣) المجاز ٤١/٢ وقال الأستاذ عبد السلام هارون الشاهد فيه (يصطحبان) حملا على معنى (مَنْ) لأنها كناية عن اثنين انظر الكتاب ٤١٥/٢ حاشية ٢.

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه حول نفس القضية في باب عقده بعنوان (هذا باب إجرائهم صلة مَنْ وخبره إذا عنيت اثنين كصلة اللّذيْن، وإذا عنيت جميعًا كصلة الذين) الكتاب ٤١٥/٢.

(٥) وهو شاهد لأبي حيان وابن مالك وغيرهم على نفس القضية انظر الارتشاف ١٠٢٤/٢.

(٦) المجاز ٤١/١، ٣٦٨.

(٧) هي من شواهد الارتشاف في القضية انظر الارتشاف ١٠٢٥/٢.

وقال سيبويه[١]: (ومن ذلك قول العرب فيما حدثنا يونس: مَنْ كانت أُمَّك ؟ وَأَيُّهُنَّ أُمَّكَ ؟ ألحق تاء التأنيث لما عني مؤنثًا، ثم قال[٢]: (وزعم الخليل — رحمه الله — أن بعضهم قرأ[٣]: ((ومَنْ تقنت منكن لله ورسوله)) فجعلت كصلة (التي) حين عنيت مؤنثًا)

(مَنْ) يقع على لفظ الجميع:

مثال: قال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾[٤] [الأنبياء: ٨٢]، وقوله تعالى[٥]: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١]، وقوله[٦]: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ [النحل: ١٠٦].

وقوله[٧]: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١]، قال سيبويه[٨]: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢].

(مَنْ) تقع على آحاد ما لا يعقل:

قال أبو حيان الأندلسي[٩] (وذهب أبو عبيدة وابن درستويه، ومكي بن أبي طالب، وابن خروف ؛ إلى أنها تقع على آحاد ما لا يعقل وادعى ابن خروف أنه مذهب سيبويه) قال السيوطي[١٠]: والغالب استعمالها في العالم.

١٤ — (مِنْ) الزائدة:

بَيّن أبو عبيدة أنَّ (مِنْ) من حروف الزوائد[١١]، أي تؤدي بعض المعاني المجازية

---

(١) الكتاب ٤١٥/٢.
(٢) المرجع السابق ٤١٦/٢.
(٣) خرّج المحقق القراءة وقال بأنها قراءة الجحدري والأسواري ويعقوب في رواية وكذا ابن عامر في رواية انظر حاشية رقم ١ بالسابق ٤١٥/٢ و ٤١٦.
(٤) المجاز ٤١/٢، والآية من شواهد أبي حيان. انظر الارتشاف ١٠٢٥/٢.
(٥) المجاز ٥٣/١ والآية من سورة البقرة /١٢١.
(٦) السابق ٣٦٨/١ والآية من سورة النحل /١٠٦.
(٧) السابق ١٥٩/٢.
(٨) الكتاب ٤١٥/٢ و ٤١٦.
(٩) انظر الارتشاف ١٠٣٥/٢.
(١٠) الإتقان ٢٦٥.
(١١) المجاز ١١/١ وكذلك وصفها في جميع الأمثلة التي تذكرها عنه في أنماطها المختلفة.

(النحوية الإضافية) حال زيادتها [١]، والعرب تفعل ذلك [٢]، والقرآن يحاججهم بذلك[٣] ثم قال: (وقد أثبتنا تفسيره في غير مكان) [٤] وسنعرض لأنماطها وفق رؤيته فيها. زيادة (مِنْ) لمكان النفي:

مثال: قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ**﴾ [فاطر: ٤١]، مجازه: لا يمسكها أحد [٥] وقوله: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**﴾ [هود: ٦]، ومجازه: وما دابة في الأرض و(مِنْ) من حروف الزوائد [٦] وقوله ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ**﴾ [العنكبوت: ٤٨].

مجازه: ما كنت تقرأ كتابًا[٧] وقوله: ﴿**فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾ [الحاقة: ٤٧]، مجازه ما منكم أحد عنه حاجزين[٨].

(زيادة من في الاستفهام)

ـ قال تعالى: ﴿**هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الروم: ٤٠]، مجازه: من يفعل ذلكم شيئًا[٩].

(زيادة منْ فيما حُمِلَ على ما سبق)

قال تعالى: ﴿**يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**﴾[١٠] [إبراهيم: ١٠]، مجازه ليغفر لكم ذنوبكم ومِنْ من حروف الزوائد وقال أبو ذؤيب[١١]: (الطويل)

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الحبِّ لمّا شَكَوْتِهِ ... وَمَا إِنْ جزاكِ الضِّعفَ من أحدٍ قبلي

أي أحد قبلي قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ**﴾ [طه: ١١٢].

(مجازه: ومن يعمل الصالحات و (مِنْ) من حروف الزوائد وفي آية أخرى: ﴿**فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾[١٢] [الحاقة: ٤٧]، وقال الشاعر[١٣]:

---

(١) يفهم ذلك من وضعه لها بين حروف مزيدة ذكر لها تلك المعاني مثل " ما " و" ألا " و " الباء " انظر المرجع السابق نفسه.

(٢) المجاز ٢/٢٣٢. (٣) السابق ٢/١٢٣. (٤) السابق نفسه والسابق ١/٢٢٣.

(٥) المجاز ٢/١٥٦. (٦) المجاز ١/٢٨٥. (٧) المجاز ٢/١١٦ و ١١٧.

(٨) السابق ١/٣٣٦. (٩) المجاز ٢/١٢٣.

(١٠) هي شاهد للأخفش على دخول مِنْ الزائدة على المعرفة خلافًا لمن قال بشَرْطَيْ النكرة والنفي في زيادتها انظر شرح ابن عقيل ٣/١٦ و ١٧.

(١١) المجاز ١/٣٣٦ والبيت بهذه الرواية في هذا الموضع فقط. (١٢) المجاز ٢/٣١.

(١٣) ذكر البيت بهذه الرواية هنا وكذلك في المجاز ١/٤٩، ٢/٢٣٢.

جَزَيْتُكِ ضعف الحُبِّ لما اسْتَثَبْتِهِ وما إن جزاك الضِّعْفَ من أحدٍ قَبلى

ثم قال: (تزاد مِنْ لمكان النفي ولا تزاد في أمرٍ واجب)

ويفهم من هذا النص أنه يحمل أسلوب الشرط على مكان النفي والاستفهام ولذلك استشهد بالآية التالية وهي صريحة في النفي وكذلك بيت أبي ذؤيب السابق.

قرائن الزيادة من خلال الوظائف التداولية: يحكم بزيادة (مِنْ) في أمثلة أبي عبيدة بقرينة تركيبيّة مؤداها: تُزاد " مِن " قبل اسم يشغل وظيفة داخلية في الجملة تمثل بؤرة الجملة، أو محورها.

وقد شَغَل الاسم المسبوق بـ من في الأمثلة وظيفة الاسم المتحدث عنه (المحور) في قوله تعالى: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّة فِي الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللَّه رِزْقُهَا﴾** [هود: ٦]، وفي قوله تعالى: **﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾**[1] [الحاقة: ٤٧].

ـ وشغل البؤرة وهي المعلومة الجديدة في الجملة في معظم الأمثلة[2].

ـ وشغل اسم وظيفة المحور واسم آخر وظيفة البؤرة في جملة واحدة في قوله تعالى: **﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾** [الروم: ٤٠]، وقال أبو عبيدة: ومجازه (من يفعل ذلكم شيئا) (ذلكم) تمثل محورًا[3] في الجملة (شيئًا) تمثل البؤرة[4].

ونسجل الملاحظات التالية:

١ـ يرى أبو عبيدة أن زيادة (مِنْ) إنما في النفي أو ما هو في مكان النفي مثل النهي والاستفهام يقول: (زاد " مِن " لمكان النفي، ولا تُزاد (مِنْ) في أمرٍ واجب، يقال: ما عندي من شيء، وما عندك من طعام ؟ فإذا كان واجبًا لم يجز شيء من هذا

---

(١) لفظة " دابة " هي المتحدث عنه في الجملة (مبتدأ) أو اسم ما ولفظة " أحد " هي أيضًا المتحدث عنه فهي إما متبدأ أو اسم ما مؤخر.

(٢) مثل **﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾**، وما إن جزاك الضعف من أحدٍ قبلي و **﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب﴾** و **﴿من يعمل من الصالحات﴾**

(٣) لأنها إشارة إلى المتحدَّث عنه في الجملة. (٤) تمثل معلومة جديدة في الجملة.

فلا تقول: عندي من خير، ولا عندي من درهم، وأنت تريد عندي درهم)[١] وهـذا هو أحد شروط البصريين في زيادة (مِنْ)[٢].

٢ــ خالف جمهور البصرين والكوفيين في عدم اشتراطه النكرة لدخول مِنْ الزائدة حيث دخلت عِنْدَهُ على النكرة وهو أكثر الشواهد؛ كما دخلت على المعرفة مثل (من ذنوبكم) وهو معرف بالإضافة، ومِن الصالحات وهو معرف بأداة التعريف ووافقه في ذلك الأخفش والكسائي ومَنْ تبعهم من النحاة[٣].

٣ــ يفهم من بعض شواهده أنه يريد بزيادتها تمكين عموم النفي أو مما سماه العلماء لتأكيد استغراق الجنس[٤] حيث قال في بيت رؤبة بن العجّاج: (الرجز)

فيها خطوط من سوادٍ وبلق   كأنه في الجلد توليع البَهَق

وقول الأعشى: (الرجز)

أَقُولُ لَمّا جاءَني فَخْرُهُ   سُبْحانَ مِنْ علقمةَ الفاخرِ

يريد كأن ذاك، ولم يرد خطوطًا فيؤنثه ولا سوادًا أو بلقًا فيثنيه[٥].

فيفهم من تعليقه أنه يراد بها العموم كذلك ما يفهم من حمله لها علـى حـروف الزوائد الأخرى مثل " ما " والباء وقد بين أنها زائدة لتأكيد مضمون الجملة[٦] أما قوله في أحد التعليقات (لأن مِنْ لا تنفع، ولا تضر)[٧] أما قوله في أحد التعليقات (لأن مِنْ لا تنفع، ولا تضر)[٨] فإنه يحمل على الوظيفة الإعرابية من جهة محل الإعراب.

٤ــ قدّم أبو عبيدة حلاً لاشتراط النحاة أن تكون زيادتها في النفي لا غير حيـث

---

(١) المجاز ٣١/٢.

(٢) انظر في ذلك الارتشاف ١٧٢٥/٤ وشرح ابن عقيل ١٦/٣ والكتاب ٣١٥/٢ والإتقان ٢٦٤.

(٣) انظر رأي الأخفش والكسائي في الارتشاف ١٧٢٣/٤ ورأي الأخفش في شرح ابن عقيل ١٦/٣.

(٤) قال أبو حيان (ومذهب سيبويه أن الزائدة بالشرطين المذكورين هي لتأكيد استغراق الجنس في نحو ما قام من أحد) ثم قال: (وقال المبرد: لا ينبغي أن يقال إنها زائدة، لأنها أفادت استغراق الجنس، إذ كان قبل دخول (مِنْ) يحتمل وجوهًا..) انظر الارتشاف ١٧٢٥/٤ والكتاب ٢٢٥/٤ و ٣١٥.

(٥) المجاز ١٢٣/٢.

(٦) صرّح بمعنى التوكيد في الحروف الزائدة المشار إليها وحمل (مِنْ) عليها وهذا أسلوب سيبويه في صياغة مثل تلك الوظائف يقول: (في الكتاب ٣١٦/٢) (ولكنَّ مِنْ دخلت هنا توكيدًا ؛ كما تدخل الباء في قولك كفى بالشيب).

(٧) المجاز ٢٣٢/٢

(٨) المجاز ٢٣٢/٢.

حمل العبارات التي ليست صريحة في النفي على مكان النفي من ذلك ﴿**يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**﴾ [إبراهيم: ١٠]، حيث تصدّر العبارة استفهام ﴿**أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ ثم إنهم لم يستجيبوا بعد لهذه الدعوة فلم يتحقق الإيجاب وكذلك حمل أسلوب الشرط على ما يشبه النفي حيث لم يتحقق بعد فهو لا يقع إيجابًا إلا بعد أن يعمل من الصالحات.

٥ـ بين أن العرب كما يجتازون فيزيدون (من) لمكان النفي ونحو ذلك كما رأينا فإنهم يجتازون فيحذفون (مِنْ) وهي موجودة في أصل الكلام.

مثال: قال تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً**﴾ [الأعراف: ١٥٥]، مجازه اختار موسى من قومه، ولكن العرب يجتازون فيحذفون (مِنْ) قال العجّاج: (الرجز)

تحت التي اختار له الله الشجر

أي تحت الشجرة التي اختار له الله من الشجر[١].

تعقيب:

وفي نهاية هذا الجزء، نسجل بعض النتائج العامة في موضوع دراسة الأدوات عند أبي عبيدة، إضافة لما سجلنا على كل أداة في **حينها وأهمها ما يلي:**

١ـ لأبي عبيدة منهج مستقل في المعالجة النحوية للأدوات على مستوى "المصطلح"، وعلى مستوى التحليل النحوي، أشرنا إليه في مواضعه.

٢ـ أوضحت المقارنة بين أبي عبيدة وسيبويه أنه لا يقل خطورة عن سيبويه في مجال الدرس النحوي للأدوات.

٣ـ يغترف كثير من العلماء الكوفيين والأخفش من البصريين من ملحوظات أبي عبيدة وشواهده وكذلك فريق من شيوخ المفسرين والمحدثين واللغويين المتأخرين.

٤ـ كشف تطبيق المنهج التوليدي على ملحوظاته في قضية الزيادة وفحص رؤيته اللغوية من خلال دراسة الوظائف التداولية ومكونات الجملة عن بعض النتائج تفسر ظاهرة الزيادة وهي:

١ـ اعتماد قرينة " المصاحبة " في القول بالزيادة وهي نوعان قرينة تركيبية[٢] وقرينة لفظية[٣].

---

(١) المجاز ١/٢٢٩. (٢) مثل علاقة العطف، والإضافة.

(٣) مثل تصاحب الحروف (أن + لا) أو (أن + من) أو تصاحب المعنى الدلالي مثل " إذا " المعنى و " قال " الفعل الماضي.

٢ــ اعتماد النظر إلى العامل النحوي من خلال كون مدخول الحرف الزائد إما أنه يمثل محور الجملة أو بؤرتها[١].

٣ــ القرائن السياقيّة.

ثانياً – التضمين النحوي في الأدوات

أ ــ الحروف ب ــ الظروف ج ــ الأدوات

المصطلح:

نريد بالتضمين النحوي، ما أشار إليه أبو عبيدة من ضروب المجاز التي تخرج إليها الأدوات، حيث تُحمل الأداة على معنى وظيفي لأداة أخرى بقرائن السياق، وبمعنى آخر تؤدى وظيفة ثانوية إلى جانب وظيفتها الأساسية، واستخدم أبو عبيدة لذلك مصطلح المجاز[٢]، ووضّح المراد منه في مناسبات مختلفة تخص هذه القضية يقول: (ومن مجاز الأدوات اللواتي لَهُنَّ معانٍ في مواضع، فتجيء الأداة منهن في بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني[٣]، ويقول في مناسبة أخرى:

(وحروف الصفات، يدخل بعضها على بعض[٤]، أو يقول إن هذا الحرف في معنى ذاك[٥] أو تلك الأداة في موضع آخر[٦] أو ما يشبه ذلك، وقد عبر سيبويه عن هذا المعنى وربطه كذلك بالمجاز فجعل حَمْلَ أداة على معنى ليس لها بالأصالة من باب التوسع والمجاز[٧] فالأداة (كم) تُحَمْل على الظرفية وهى غيرُ ظرف[٨]، ويبدو لي أن هذا المعنى وهو ربط المجاز عند أبي عبيدة والتوسع عند سيبويه بحمل أداة على أخرى قد وقع لهما من أستاذهما يونس بن حبيب فقد نقل سيبويه نصًا ليونس[٩] يصرّح فيه بمصطلح الحَمل حيث يحمل المرفوع على المنصوب في قولهم" أنت سيرٌ سيرٌ "[١٠].

---

(١) قدمنا تطبيقات على زيادة " الباء " وزيادة " ما ".

(٢) انظر في ذلك المجاز ٢٤٢/١ و ٣٢٧ و ٨٣/٢و ١٩٥ و ٢٣٣..

(٣) المجاز ١٤/١.

(٤) انظر النقائض ٩١٣/٢ و ٩١٦ وهذه العبارة قد رددها المصادر بعد ذلك فقال ابن مكي الصقلي: (وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض) انظر تثقيف اللسان ٢٨٨.

(٥) مثال ذلك المجاز ٢٥٧/١ والنقائض ٣٤٩/١ وأدب الكاتب ٤١١.

(٦) المجاز ١٤٨/٢و ١٥٦ و ١٧٥ و ٢٢٧.

(٧) الكتاب ٢١١/١ و ٢١٦ و ٢١٨.

(٨) ومثّل له بقول العرب كَمْ صِيدَ عليه؟ فتقول صيد عليه يومان، وكم غير ظرف انظر الكتاب ٢١١/١.

(٩) الكتاب ٣٤٧/١.

(١٠) جاز الرفع وأنت تضمر وجاز لك أن تحمل عليه المصدر وهو غيره في قوله أنت سيرٌ سيرٌ الكتاب ٣٤٧/١.

وإن كان هذا النص في مجال آخر إلا أنه يكشف لنا سّر اتفاق أبي عبيدة وسيبويه في هذه الجزئية فهما يصدران عن مشكاة واحدة ! ويفسر لنا سر وقوع الغلط منهما دون غيرهما — من الخاصة — كما قال الأصمعي وأبو حاتم السجستاني[1] ! لأنهما يجعلان {حين} في موضع حيث ! وأظن أن ما لاحظه الأصمعي في مؤلفات سيبويه وأبي عبيدة من ذلك — بخطيهما — إنما هو من قبيل حمل الزمان على المكان وسنرى كيف يختلف النحاة [2] على كون الأداة تؤدي معنى بعينه من المعاني أو لا تؤديه حيث لم يرد ضمن معانيها الأساسية وعبر المحدثون عن ذلك فجعل الدكتور تمام حسان للأداة وظيفتين وظيفة أساسية وأخرى محولة إليها وقال تلاميذه بتعدد المعنى الوظيفي للأداة[3]، وقد اخترت مصطلح التضمين، ظنًّا بأنه الأقرب لمراد أبي عبيدة ونقسمها إلى ثلاثة أقسام وهى الحروف والظرف والأدوات:

أ —الحروف

١ـــ الأدوات التي تُحمل عليها {إلى}

المعنى الوظيفي الأساسي لحرف الجر {إلى} هو منتهى لابتداء الغاية[4]، زمانــاً أو مكانًا، وتحدث أبو عبيدة عن المعاني الوظيفية التي تخرج إليها وراء هذا المعنى وهى:

المعية[5]:

وذلك بحملها على معنى "مع "كما في قوله تعالى: **﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾** [النساء: ٢]، أي مع أموالكم[6]، وقوله تعالى: **﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾** [الصف: ١٤]، أي مع الله، وقولهم:

الذود إلى الذود إبل، أي مع الذود[7]، وهذا الشواهد الثلاث في المعية هـي أهـم

---

(١) انظر اللسان (مادة حين) ٢/١٠٧٤.

(٢) اختلاف النحاة حول معاني الأدوات ظاهر جليّ وسنشير إلى حسم بعض هذه الخلافات برؤية أبي عبيدة في قضية التضمين في الأدوات أو حملها بعضها على بعض.

(٣) انظر أقسام الكلام العربي ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٣٢٨.

(٤) هو تعريف سيبويه انظر الكتاب ٤/٢٣١ وانظر الإتقان ٢٢٣. وانظر الارتشاف ٤/١٧٣٠.

(٥) قال بذلك الكوفيون وكثيرٌ من البصريين الارتشاف ٤/١٧٣٠.

(٦) أدب الكاتب ٤١٠ نقلاً عن أبي عبيدة.

(٧) أدب الكاتب نقلاً عن أبي عبيدة ٤١٠.

الشواهد التي اعتمد عليها النحاة بعد ذلك[١].

معنى الظرفية:

وذلك بحملها على معنى {في}[٢] أو {عند}[٣].

قال النابغة: (الطويل)

فَلَا تَتْرُكَنِّي بالوعيد كأنَّني إلى الناس مَطْلِيٌّ به القارُ أجْربُ

قال: في الناس، وعند الناس[٤]

معنى التبيين: قال الفرزدق: (الكامل)

ولقد عجبتُ إلى هوازن أصبحت مني تلوذ ببظر أم جرير

يريد منْ هوازن، لأن حروف الصفات يدخل بعضها على بعض[٥] ولقد أفاد ابن مالك من هذا المعنى فقال:(هي المبينة لفاعلية مجرورها بعدها ما يفيد حبًّا أو بغضًا من فعل تعجب أو اسم تفضيل ومنه قوله تعالى:**﴿ربِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾**[٦] [يوسف: ٣٣].

٢- ما تحمل عليه الباء: تُحمل على الظرفية[٧] ومعناها الأصلي الإلزاق والاختلاط[٨] قال الفرزدق: (الكامل)

وإذا أُخَنْدِفُ بالمنازل مِنْ مني طار القبائل ثَمَّ كلَّ مطيرِ

---

(١) انظر الارتشاف ١٧٣٠/٤و ١٧٣١.

(٢) ذهب إلى ذلك ابن مالك وشاهده هو بيت النابغة شاهد أبي عبيدة في النقائض انظر السابق ١٧٣٢/٤ ومن شواهدها في القرآن قوله تعالى **﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة﴾** [النساء: ٨٧]، أي فيه وقوله: **﴿هل لك إلى أن تزكى﴾** [النازعات: ١٨]، أي في أن انظر الإتقان ٢٢٣.

(٣) ذهب إلى ذلك الكوفيون والقتبي واستشهدوا ببيت أبي كبير الهذلي: (الكامل)

أم لا سبيل إلى الشباب وذِكْرُهُ أشهى إليَّ من الرحيق السَّلْسَلِ

انظر الجنى الداني ٣٨٩ والارتشاف ١٧٣١/٤.

(٤) النقائض /٢٥٦. (٥) النقائض ٩١٦/٢.

(٦) انظر الإتقان ٢٢٥و ٢٢٦، وقال ابن مالك ومن قبله الكوفيون والقتبي بأنها تحمل على حرف الجر (مِنْ) انظر الارتشاف ١٧٣١/٤.

(٧) وممن قال بذلك ابن مالك ومثاله (والظرفية هي التي يصلح مكانها (في) نحو: زيدٌ بالبصرة انظر الارتشاف ١٦٩٦/٤.

(٨) انظر في زيادة باء الجر في الرسالة.

يقول: إذا دعوت بآل خندف بالمنازل، يريد في المنازل لأن حروف الصفات يدخل بعضها على بعض، وإنما أراد {في} وهذا جائز كثير في القرآن والشعر[1] وقال السيوطي[2]: وهى ظرفية للزمان والمكان نحو قوله عز وجل: ﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

٣ــ ما تُحمَل عليه {على}

ــ قال أبو حيان الأندلسي[3]: (ومعنى (على) الاستعلاء حسّاً ومعنى كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، وقوله ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وتخرج عند أبي عبيدة للمعاني التالية:

١ــ معنى الظرفية[4]:

وذلك بحملها على (في) قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ [المائدة: ٦]، قال أبو عبيدة: أو في سفر[5] وقوله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[6] [غافر: ٨٠]، مجازها: وفي الفلك تحملون[7] وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ [الشعراء: ١٤]، مجازه[8]: ولهم عندي ذنبٌ قال القُحيف العقيلي: (الوفر)

إذا رضيت عليَّ بنو قشيرٍ لَعَمْرُ أبيك أعجبني رضاها

أي إذا رضيت عني وقال أبو النجم (الرجز)

قد أصبحت أم الخيار تدَّعي عليَّ ذنبًا كله لم أصنعِ

حملها على (مِن)

---

(١) النقائض ٩١٣/٢.
(٢) انظر الإتقان ٣٣٣.
(٣) انظر الارتشاف ١٧٣٤/٤ وانظر الكتاب ٢٣٠/٤ و ٢٣١.
(٤) قال ابن مالك بخروجها لمعنى الظرفية بمعنى (في) كقوله ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان﴾ [البقرة: ١٠٢]، الارتشاف ١٧٣٤/٤ وكذلك نقل السيوطي وقال أي في زمن ملكه ومنه قوله تعالى: ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص: ١٥]، أي في حين. انظر الإتقان ٢٤٢.
(٥) انظر المجاز ١٢٨/١ و ١٥٥.
(٦) عند السيوطي في الآية من معاني الاستعلاء في (على) الإتقان ٢٤٢.
(٧) المجاز ١٩٥/٢.
(٨) المرجع السابق ٨٣/٢ وقال بهذا المعنى ابن مالك ونقله عنه أبو حيان في الارتشاف ١٧٣٤/٤ واستشهد بشاهد القحيف العقيلي المشار إليه.

قال أبو عبيدة[١]، في قولة تعالى: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢]، أي من الناس، وقال صخر الغيِّ: (الوافر)

متى ما تنكروها تعرفوها   على أقطارها عَلَقٌ نفيثُ

أي من أقطارها، وسمى السيوطي[٢] ذلك معنى الابتداء واستشهد بالآية السابقة وقال ابن مالك[٣] موافقة من واستشهد أيضًا بالآية المذكورة .

٤ـ المعاني التي تخرج إليها (عن)

معنى (عن) الأصلي هو المجاوزة[٤] تقول أطعمتُه عن جوعٍ أي جعلت الجوع مجاوزًا له، ومتصرفًا عنه[٥] حَمْل (عن) على الباء التي للاستعانة.

قال تعالى:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم: ٣]، أي بالهوى[٦] قال أبو حيان:(تكون عندهم للاستعانة)[٧].

حَمْل (عن) على معنى (مِنْ) قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة: ١٠٤]، قال: أي من عبيده كقولك: أخذته منك وأخذته عنك[٨].

وقال سيبويه: إنها تتضمن معنى الإضافة الذي تؤديه (مِن)[٩].

حملها على الزيادة:

نصّ سيبويه على أنّ (عن) لا تُزَاد[١٠]، وذهب أبو عبيدة إلى أنها زائدة في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣]، أي يخالفون أمره[١١] وجعل السيوطي الآية الكريمة هي أول شاهد له في معنى المجاوزة[١٢]، وكأنه يحتج على أبي

---

(١) انظر أدب الكاتب ٤١١و ٤١٢.
(٢) الإتقان ٢٤٢.
(٣) انظر الارتشاف ١٧٣٤/٤ و ١٧٣٥.
(٤) الإتقان ٢٤٢.
(٥) الارتشاف ١٧٢٧/٤ وانظر الكتاب ٢٢٦/٤.
(٦) المجاز ٢٣٦/٢ وكذلك عنه في أدب الكاتب ٣٩٩.
(٧) ذكر شاهدًا الآية التي ذكرها أبو عبيدة انظر الارتشاف ١٧٢٨/٤.
(٨) المجاز ٢٦٨/١ وذكر السيوطي نفس المعنى والشاهد انظر الإتقان ٢٣٤. وأشار إليه سيبويه انظر الكتاب ٢٢٧/٤.
(٩) انظر الكتاب ٤٢١/١.
(١٠) انظر الكتاب ٣٨/١ حيث يقول معلقًا على زيادة (مِنْ): لأن عن وعلى لا يفعل بها ذلك ولا بمن في الواجب انظر الحاشية رقم ٥ وانظر الارتشاف ١٧٢٩/٤.
(١١) المجاز ٦٩/٢.
(١٢) انظر الإتقان ٢٤٢.

عبيدة ضمنًا ويمكن أن نقبل مقولة أبي عبيدة على أساس أنها، نوع، من الحَمْل وهو تضمين الفعل المتعدي دلالة الفعل اللازم[1] فهي زائدة من حيث الشكل[2] ولكنَّها مرادة على مستوى المعنى النحوي وهذا هو مراد أبي عبيدة من الزيادة كما أشرنا في مناسبات عديدة.

٥- حمل (في) على معنى (على)، الباء

أشهر معاني (في) الظرفية مكانًا أو زمانًا، حقيقة أو مجازًا [3]، ويرى أبو عبيدة أنها تُحمل على معنى الاستعلاء[4] في قوله تعالى: ﴿**فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ [طـه: ٧١]، قال: أي على جذوع النخل، قال: (الطويل)

هُمْ صَلَبُوا العَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ   فَلاَ عَطَسَتْ شيبانُ إلا بأجدعا

وتُحْمل على معنى الباء في قوله تعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ**﴾ [الطور: ٣٨]، ومجاز فيه؛ به[5].

٦- حمل (مِنْ) على معنى الباء:

﴿**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [القدر: ٤، ٥].

من قرأ ﴿**مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾ انقطع الكلام ؛ ينـزلون بكل أمر ثم بدأ فقال (سلام هي)[6].

ويفهم من ذلك أنه يحملها على معنى الباء حال تعلقها بالفعل تنـزل وهذا يتحقق في قراءة من يقف على كلمة (أمر) أما من يصلها بالجملة الاسمية بعدها فتبقى على

---

(١) حيث تضمن يخالفون معنى يخرجون أو يمرقون.

(٢) أي لا يحتاجها لفظ (يخالفون) لأنه متعدٍّ بنفسه ولكنه لما ضُمِّن معنى يخرج احتاج ذلك على مستوى المعنى.

(٣) انظر الإتقان ٢٤٦. وقال سيبويه: وأمّا (في) فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وهو في الكيس. ...ثم قال وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقاربُ الشيء وليس مِثْلَهُ.

(٤) المجاز ١/١٤ و ٢/٢٣، ٢٤ وقال أبو حيان أن (في) توافق (على) عند الكوفيين والقتبي وابن مالك الارتشاف ٤/١٧٢٥ و ١٧٢٦ وكذلك السيوطي وشاهدهم جميعًا الآية ٧١ من سورة طه شاهد أبي عبيدة انظر الإتقان ٢٤٧.

(٥) المجاز ٢/٢٣٣ وذكر هذا المعنى أبو حيان الأندلسي انظر الارتشاف ٤/١٧٢٦ وكذلك السيوطي في الإتقان ٢٤٧.

(٦) المجاز ٢/٣٠٥.

المعنى الأساسي لها.

ب ــ الظروف

١ــ حَمْل (فوق) على الاستعلاء للغاية[١] والتقصير عنها[٢].

قال تعالى: ﴿**فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ**﴾ [الأنفال: ١٢]، مجازه: على الأعناق؛ يقال: ضربته فوق الرأس، وضربته على الرأس[٣]. قال تعالى: ﴿**أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ [البقرة: ٢٦]، معناه، فما دونها[٤].

٢ــ حمل (بعد) على معنى المعيّة

مثال: قال تعالى: ﴿**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾ [القلم: ١٣]، وقوله: ﴿**وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**﴾ [النازعات: ٣٠]، قال أبو عبيدة معناه مع ذلك[٥].

٣ــ حَمْل (دون) على معنى المجاوزة في (عن)

مثاله: قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ**﴾ [الرعد: ١٤]، مجازه: والذين يدعون غيره من دونه، أي يقصرون عنه، ويدعون من الدعاء، ومجاز (دونه) مجاز (عنه) قال[٦]: (الوافر)

أَتُوعِدُني وَرَاءَ بني رياحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يداكَ دوني

أي عني.

٤ــ حمل (لدى)[٧] على معنى الغاية في (إلى)

ومثال ذلك[٨]: قول الفردق: (الطويل)

ولا رجعوا حتّى رأوا في شماله كتابًا لمغرورٍ لدى النار نادمِ

وقوله لدى النار؛ يريد إلى النار

ج ــ الأدوات

(**إن) في موضع (ما)** قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ**﴾

---

(١) وذلك بحملها على معنى (على) حيث تفيد الاستعلاء.

(٢) وذلك بحملها على معنى (دون) وهي للتقصير عن الغاية انظر الكتاب ٢٣٤/٤.

(٣) المجاز ٢٤٢/١. (٤) المجاز ١٤/١. (٥) المجاز ١٤/١، ٢٦٥/٢.

(٦) المجاز ٣٢٧/١ وقد بين سيبويه ــ كما يبين أبو عبيدة في هذا النص ــ أن معنى دون التقصير عن الغاية وجعلها أبو عبيدة هنا في معنى (عَنْ) التي معناها المجاوزة أي يجاوزن دعاءه إلى غيره وينصرفون عنه.

(٧) لدى ظرف بمنزلة عند انظر الكتاب ٢٣٤/٤. (٨) النقائض ٣٤٩/١.

[فاطر: ٤١]، قال أبو عبيدة مجازه: لا يمسكهما أحد وإن في موضع (آخر) معناه معنى (ما)[١].

وقوله ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، قال: (إن) في موضع (ما) في قول بعضهم، ما كان للرحمن ولدٌ والفاء مجازها مجاز الواو: ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين[٢].

وقال سيبويه[٣]: وإنْ تكون في موضع ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠]، أي: ما الكافرون إلا في غرور.

ونلحظ أن أبا عبيدة قد احترز في المثال الثاني بقوله في " قول بعضهم " حيث يحتمل السياق حملها على الشرط وتفسير كلمة العابدين بالمعنى الثاني لها وهو معنى (الكافرون)، وفي المثال الأول حمل (إن) على (لا) النافية مرة و (ما) النافية مرة أخرى، ولكنه عندما حملها على (لا) حَمَل معها الفعل الماضي على الفعل المضارع.

ويتضح أسلوب أبي عبيدة في مراعاة هذه الاحتمالات الدلالية من الربط بين عناصر الجملة المختلفة ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، فهو يربط بين حَمْل إن على (ما) ومناقشة المعنى في حالة كسر اللام وفتحها في (لتزول)[٤] وكذلك في حالة حملها على الشرط واختيار القراء في ذلك.

" أنْ " في موضع " لم "

قال المرادي[٥]: (ذهب الكوفيون، وأبو عبيدة، واللحياني إلى مجيء [أنْ] جازمة وحكى اللحياني أنها لغة بني صُباح من بني ضبة).

---

(١) المجاز ٢/١٥٦، وقال ابن الأنباري في قوله تعالى: ﴿إِنْ هم إلا كالأنعام﴾ النساء /١٢٥ ذهب الكوفيون إلى أن (إنْ) بمعنى (ما).. البيان في غريب إعراب القرآن.

(٢) المجاز ٢/٢٠٦.

(٣) هذه عبارة سيبويه وهي مطابقة لعبارة أبي عبيدة في أصل القضية لكن تطبيقات أبي عبيدة وملاحظاته أكثر حيث لم يذكرها سيبويه على أغلب الظن إلا في هذا الموضع الكتاب ٣/١٥٢.

(٤) المجاز ١/٣٤٥ و ٢/١٥٦ وقد تعرضنا لهذه القضية والقراءات قبل ذلك في الجزء المتعلق باللام المفتوحة والمكسورة.

(٥) الجنى الداني ٢٢٦.

(أنّى) بمعنى كيف

قال الفرزدق: (الكامل)

وناجية الذي كانت تميمٌ تَعيشُ بحزمه أنّى أشارا

قال أبو عبيدة[١]: أنى بمعنى كيف.

وهذا المعنى ذكره سيبويه[٢] حيث يقول: (وأنّى تكون في معنى كيف وأين)، ومثّل له ابن منظور[٣] من أقوال العلماء بقولك أنّى لك أن تفتح الحصن ؟ أي كيف لك ذلك ؟.

ـ التناوب بين (أوْ) و (الواو) التي للموالاة

مذهب الجمهور أن (أوْ) لأحد الشيئين أو الأشياء، وأكثر النحاة يجعل (أو) مشركةً في اللفظ لا في المعنى وعند ابن مالك تشرك في اللفظ والمعنى[٤].

ومن أهم معانيها الوظيفية الشك[٥] والتخيير[٦] والإباحة[٧] والإبهام[٨]، ويرى أبو عبيدة أن العرب تضع (أو) موضع واو الموالاة[٩] وقدّم أمثلة كثيرة على ذلك لكنه لم يمنع أن تأتي على معناها الأساسي محتملة هذا الوجه ومع ذلك فمعظم الأمثلة عنده تأتي لمواضع خروج "أو" عن معناها الأساسي من الشك والتخيير إلى معاني واو الموالاة.

الأمثلة:

١ـ قال تعالى: ﴿**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾ [سبأ: ٢٤].

مجازه: إنا لعلى هدى وإياكم إنكم في ضلالٍ مبين؛ لأن العرب تضع أو في موضع

---

(١) النقائض ١/٢٥٧. (٢) الكتاب ٤/٢٣٥. (٣) اللسان مادة (أنى) ١/١٦٠.

(٤) الارتشاف ٤/١٩٨٩.

(٥) ومثال سيبويه (تقول ألقيت زيدًا أو عمرًا أو خالدًا ؟ وتقول أعندك زيدٌ أو عمروٌ ؟ ؛ كأنك قلت أعندك أحدٌ من هؤلاء؟) وهو يشمل الاستفهام والخبر، انظر الكتاب ٣/١٧٩.

(٦) ومثاله: ﴿**ففدية من صيام أو صدقة أو نسك**﴾ البقرة ١٩٦.

(٧) ومثاله: جالس الحسنَ أو ابن سيرين الارتشاف ٤/١٩٩٠.

(٨) قال السيرافي: وقد يجوز أن يكون المتكلم غير شاك إلا أنه أبهمه على حال قصدها في ذلك الكتاب ٣/١٧٩ حاشية (١)، ومثل له أبو حيان بقوله تعالى: ﴿**أتاها أمرنا ليلاً أو نهارا**﴾ [يونس: ٢٤].

(٩) انظر الأمثلة.

واو الموالاة، قال جرير[١] (الوافر).

أَثَعْلَبَةَ الفَوَارِسَ أَوْ رِياحًا   عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِشابا

يعني، أثعلبة ورياحا، وقال قوم قد يتكلم بهذا من لا يشك في دينه، وقد علموا أنهم هدى، وأولئك في ضلال مبين فيقال هذا، وإن كان كلامًا واحدًا على وجه الاستهزاء يقال هذا لهم[٢].

ونقل عنه ابن الأنباري في نفس الآية قوله[٣]: معناه وإنا لعلى هدى وإنكم في ضلال مبين، فأقام (أو) مقام الواو لأن المسلمين ما شكوا في أنهم على هدى وأنشد: (الوافر)

فَلَوْ كَانَ البكاءُ يَرُدُّ شَيئًا   بَكَيتُ عَلى بُجَيرٍ أَوْ عِفَاقِ

على المرأين إذ هلكا جميعًا   لِشأنهما بشجوٍ واشتياقِ

أراد على بُجيرٍ وعِفاق، فأقام (أو) مقام الواو، ويجوز أن يكون (أو) دخلت في هذه الآية على غير شك لحق المسلمين فيما هم عليه، بل لمعنى الاستهزاء بالمشركين وتمثل بأبيات أبي الأسود التي ذكرها أبو عبيدة.

مثال ٢– قال تعالى: ﴿**قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ [الذاريات: ٥٢]، قال أبو عبيدة[٤] أو ها هنا في موضع الواو التي للموالاة؛ لأنهم قد قالوها جميعًا له وأنشد بيت جرير السابق ثم أنشد لآخر[٥]: (الرجز)

إنَّ بها أكتل أَوْ رزاما   خُوَيرِبينِ ينقفانِ الهاما

قال أبو عبيدة[٦]: ولو كان شكًّا أو اسما واحدًا لما قال (خُوَيْرِبينِ ينقفان)؛ إنما هو

---

(١) انظر المجاز ١٤٨/٢ وهو من شواهد سيبويه انظر الكتاب ١٨٣/٣.

(٢) ومثّل لذلك بأبيات لأبي الأسود يقول فيها: (الوافر)

يقول الأرذلون بنو قشير   طوال الدهر ما تنسى عليّا

بنو عمِّ النبيِّ وأقربوهُ   أحبُّ الناس كُلّهمُ إليّا

فإن يك حُبُّهُمْ رَشَدًا أُصبْهُ   لست بِمُخْطِئٍ إنْ كان غيّا   انظر المجاز ١٤٨/٢.

(٣) انظر الأضداد لابن الأنباري ٢٧٩و ٢٨٠.

(٤) المجاز ٢٧٧/٢.

(٥) هذا البيت من شواهد سيبويه وأكتل ورزام لصان كانا يقطعان الطريق بأرمام والخويرب: مصغر خارب وهو سارق الإبل خاصة انظر الكتاب ١٤٩/٢.

(٦) انظر المجاز ١٧٥/٢.

أكتل ورزام.

ونقل ابن الشجري[١] عن البصريين أنهم يبطلون الاحتجاج بهذا الشعر لأن (خويربين) منصوب على الشتم عند الخليل وسيبويه.

مثال٣– قال تعالى: **﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾** [الصافات: ١٤٧]، قال[٢]: (أَوْ) ها هنا ليس بشك، وهي موضع آخر، (بل يزيدون)[٣]، وفي القرآن: **﴿قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾**[٤] [الذاريات: ٥٢]، ليس بشك وقد قالوهما جميعًا فهي في موضع الواو التي للموالاة).

ونسجل النتائج التالية:

١ــ أنه يحمل (أو) التي في الأصل للشك والتخيير على (الواو) التي اصطلح لها لفظ (الموالاة)، ويعاقب بينهما في اللفظ والمعنى ويؤيده في ذلك من العلماء ويصدرون عن بعض شواهده[٥].

٢ــ أنه يحمل (أوْ) على (بل)[٦] ويربط بينهما بالحمل على (واو) الموالاة المشار إليها.

٣ــ لم يمنع إرادة ظاهر المعنى الوظيفي للأداة (أو) لكنه حمل السياق كله على المجاز حيث يكون ظاهر النص الشك أو التخيير ومعناه معنى السخرية والاستهزاء.

٤ــ يستخدم أبو عبيدة المعطيات الدلالية والنحوية في نصوص الشواهد ليبرهن على صحة الرأي الذي يقدمه وتفصيل ذلك في هذه الجزئية على النحو التالي:

١ــ استخدم قرينة العلم بحال المتكلم في الآيات الكريمة، حيث المسلمون لم

(١) انظر حاشية المجاز ٢/١٧٥ عن أمالي ابن الشجري. (٢) المجاز ٢/١٧٥.

(٣) قال الزجاج قال غير واحد بذلك وذكر منهم أبا عبيدة والفراء انظر معاني القرآن وإعرابه ٤/٣١٤.

(٤)وقد ذكرها أكثر من مرة وأشرنا إليها منذ قليل.

(٥) قال ابن مالك: ويعاقب معنى (أو) الواو في الإباحة كثيرًا، وفي عطف المصاحب، والمؤكد قليلاً فمن عطف المصاحب **﴿ومن يكسب خطيئة أو إثمًا﴾** النساء /١١٢ ومن معاقبة الواو في الإباحة آية النور /٣١ **﴿ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أباء بعولتهنّ ... ﴾** وذكرت فيها (أو) إحدى عشرة مرة انظر الارتشاف ٤/١٩٩١ وكذلك ذهب الأخفش والجرمي في أن تأتي (أو) بمعنى (الواو) انظر الجنى الداني ٢٣٠ وقال الأزهري في النشر والنظم الارتشاف ٤/١٩٩١.

(٦) مثل سيبويه لذلك في حالة النفي والنهي الكتاب ٣/١٨٨ وقال بذلك الفراء وأبو على الفارسي الارتشاف ٤/١٩٩١ وتابعه في ذلك الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ٤/٣١٤.

يشكوا في أنهم على الهدى[١]، والمشركون لم يقتصروا على وصفه بصفة واحدة[٢] و (نا) الفاعلين العائدة على لفظ الجلالة لم يتشكك في العدد الذي أرسل إليهم يونس[٣] فنفى بذلك معنى الشك عن (أو) في تلك السياقات وأثبت المعنى الذي يحتج له.

٢ـ أما في الأبيات الشعرية فاستخدم قرائن أخرى.

حيث عادل في بيت جرير بين الشطر الأول وفيه (أو) وبين الشطر الثاني وفيه (الواو) وفي الشاهد الثاني نقل البيت الذي يلي الشاهد وفيه الخبر يقع على الاثنين ولا يقع على الواحد (على المرأين إذ هلكا جميعًا) فلو كانت (أو) للشك والتخيير لكان الخبر يقع على واحد لا اثنين، وفي الشاهد الثالث وجه المعنى بتوجيه الإعراب على أنه حال من الاثنين فلو كانت (أو) للشك أو التخيير لقال (خويربًا) فلما قال الشاعر (خويربين) كان حملُها على معنى الواو هو المراد.

٢ ـ **التوجيه الإعرابي لبيت الرجز عنده وإبطال البصريين له،** كما قال ابن الشجري، وما هي حجة أبي عبيدة في ذلك؟

البيت لراجز مِنْ بني سعد كما قال سيبويه يقول فيه:

إنَّ بها أكتل أَوْ رزاما خويربين يَنْقفان الهاما

ـ وجّه الخليل ـ ونقل ذلك سيبويه ـ إعراب (خويربين) في البيت على النصب بما أسماه النصب على الشتم[٤] (الذم) ومعنى ذلك تقدير فعل الذمّ؛ أذمُّ اللصين.

ـ وتوجيه أبي عبيدة على أنها (حال) من أكتل ورزام حيث ذكر الحال مثنىً ومطابقًا لما قبله.

وعلى ذلك يتساوي التوجيهان في البرهنة على قضية خلافية فالحال عند سيبويه والخليل يمتنع لأنهما يجعلان (أو) للشك فلا بد أن يقول (إنَّ بها أكتل أو رزاما خويربًا) ولا يمتنع عند أبي عبيدة لأن (أو) في حكم الواو وظاهر الإعراب يؤيده.

فلا نحتاج إلى التقدير ويظهر بجلاء أن اجتهاد أبي عبيدة لا يقل عن اجتهاد أستاذه الخليل وتلميذه الفذ سيبويه، والفارق بين الاجتهادين هو اتجاه الخليل نحو المعنى الأصلي القاعدي للأداة (أو) واتجاه أبي عبيدة نحو المعنى المتولد من حمل (أو) على الواو.

---

(١) المثال الأول. (٢) المثال الثاني. (٣) المثال الثالث.

(٤) انظر الكتاب ١٤٩/١ وما بعدها.

ــ (أيّان) في معنى (متى)

قال سيبويه[١]: وهو من الواضح المفسر (ألا ترى أنْ لو أنّ إنسانا قال: ما معنى أيّان فقلت متى، كنت قد أوضحت وإذا قال ما معنى متى قلت في أي زمان؟ فسألك عن الواضح شق عليك أن تجيء بما توضح به الواضح) ومع ذلك قال أبو عبيدة [٢]: في قوله تعالى:﴿**أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾ [النحل: ٢١]، مجازه: متى تحيون.

حَمْل (لن) على (لم) في العمل:

ذكر أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن في أكثر من مناسبة[٣] (أن أبا عبيدة قد حكى عن العرب أن منهم من يجزم من بـ (لن) كما يجزم ـ (لم) وقال في بعض تعليقاته على تلك الحكاية أن هذا لا يعرف[٤]، ولكن أبا حيان الأندلسي أشار إلى ذلك بقوله[٥]: (والمشهور نصب المضارع بعد (لن)، وحكى اللحياني في نوادره عن بعض العرب جزمه، وهو منفي بها مخلّص للاستقبال) وإذا عرفنا أن هناك حكاية للحياني أيضًا ذكرها السيوطي[٦] وأبي حيان [٧] تقول بأن بعض العرب ينصب بـ (لم) كما ينصب بـ (لن) علمنا من ذلك أن كلتا الأداتين تُحمل على الأخرى وهو منهج أبي عبيدة[٨].

*****

---

(١) الكتاب ٤/٢٣٥. (٢) المجاز ١/٣٥٧.

(٣) انظر إعراب القرآن ١/٢٠٠، ٢/٢١٩، ٥/٤٦.

(٤) السابق ٤/٤٣٩. (٥) الارتشاف ٤/١٦٤٣. (٦) الإتقان ٢٥٧.

(٧) الارتشاف ٤/ (٨١٦) وخرّج عليها قراءة ﴿ **ألم نشرحْ لك** ﴾ فتح الحاء.

(٨) حيث يعاقب صوتيًا بين النون والميم عند بعض القبائل وكذلك يعاقب بينهما في العمل ولكنّ ذلك موقوف على السماع عن العرب.

الباب الرابع

الدراسة الدلالية



البَابُ الرَّابِعُ- الدِّرَاسَةُ الدِّلاليَّةُ

الفصل الأول: الظواهر الدلالية

أولاً - المشترك اللفظي

١ـــ الاشتراك اللفظي

٢ـــ تعدد المعنى

ثانياً - الأضداد

١ـــ ألفاظ زمانية

٢ـــ ألفاظ مكانية

٣ـــ ألفاظ الألوان

٤ـــ أفعال القلوب والرجاء

٥ـــ التداخل المعجمي بين فعل وأفعل

٦ـــ علاقة المشابهة والمجاز

ثالثاً - الترادف

الفصل الثاني - السياق والتغير الدلالي " مظاهر التغير الدلالي "

١ـــ التعميم والتخصيص

٢ـــ الانتقال الدلالي

الدراسة الدلالية

تمهيد:

تفيض المعاجم اللغوية وغيرها من المؤلفات ذات الصلة بمعاني الألفاظ بمادة وفيرة مروية عن أبي عبيدة، سواء على مستوى المفردات أو على مستوى الظواهر الدلالية، وتعد المؤلفات المتعلقة بتفسير القرآن الكريم وغريب الحديث، والشروح الشعرية مصدرا أساسا في هذا الاتجاه، حيث نقلت عن أبي عبيدة طرفا من مؤلفاته المفقودة والموجودة في تلك القضايا، وإذا ألقيت نظرة شاملة على المأثور عن أبي عبيدة في هذا الشأن من مؤلفات؛ نجد أنه يعمد إلى المجالات المختلفة، ومراقبة ما بينها من علائق، فهو عندما يؤلف رسالة في «الإنسان» يعرض فيها أسماء أعضائه وصفاته[١]، فإنه يضع في مقابلها رسالة في الحيوان[٢]، وفي العلاقة بينهما يضع رسالة في «الفرق» [٣] بينهما أو فيما يعمهما من صفات، مثل رسالته في «الأسنان» [٤].

ومن خلال المجال الدلالي الأكبر ينطلق إلى ما هو دونه من المجالات التي تندرج ضمن أنواعه، فنجد في ما صدقات الإنسان الفرسان[٥] والشعراء[٦] والأوفياء والضيفان[٧] واللصوص[٨] والعققة والبررة وما يتعلق بذلك من الألقاب والأنباز[٩].

ويندرج تحت المجال الدلالي للحيوان الرسائل الخاصة بالإبل[١٠] والخيل[١١] والفرس[١٢]، ومن توابعه البكرة والخف والطروقة، وكذلك الحيات والعقارب... ويؤلف في العلائق التي تربط بين هذه الموضوعات مثل الرحل والسرج والبيضة والدرع واللجام والقوس والسيف؛ ليؤدي ذلك إلى الغارات وأيام العرب[١٣].

---

(١) ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والسيوطي. انظر: العققة والبررة ٣٤٢.

(٢) ذكره ابن النديم في المرجع السابق. (٣) ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان وكشف الظنون٣٤٥.

(٤) ذكره ابن النديم في المرجع السابق. (٥) ذكره ياقوت والسيوطي وكشف الظنون٣٤٤.

(٦) ذكره ابن النديم وابن خلكان المرجع السابق نفسه. (٧) المرجع السابق نفسه.

(٨) ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان، وكشف الظنون المرجع السابق ٣٤٥، ومثله الملاص وهم اللصوص أيضا المرجع السابق ٣٤٨.

(٩) ذكرت مراجع ذلك في البحث الصوتي.

(١٠) ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان، انظر مقدمة العققة والبررة ٣٣٨.

(١١) مطبوع. (١٢) ذكره ياقوت وابن خلكان، العققة والبررة ٣٤٤.

(١٣) انظر في الرسائل السابقة مقدمة العققة والبررة والمصدر هناك.

كما أنه يقابل بين الموضوعات المعجمية أو يربط بين الأسباب والمسببات، فإنه ألف رسالة في موضع الزرع[١]، فإنه يؤلف في الدلو والبئر، وإن وضع رسالة في ((البازي)) — وهو من الطيور الجارحة — وضع رسالة أخرى فيما يقابله وهو الحمام، وكأنه بهذه السلسلة المتصلة من المجالات الدلالية المختلفة يريد أن يبني معجما كبيرا للموضوعات المعجمية التي تجمع الثروة اللفظية للغة جمعا منظما، ويعد كتاب ((الخيل)) نموذجا لمعاجم الموضوعات، فهو من أكبر وأهم الكتب الموجودة في موضوع الخيل، وهو من أقدم ما ألف، ولا يقارن به غيره في هذا المجال[٢].

وبين لنا محقق الكتاب طريقة سرد مادته المعجمية، فيقول[٣]: وقد سار أبو عبيدة في تأليف كتابه على منهج الموضوعات، فهو يضع عنوانا للموضوع وتحت هذا العنوان يأتي بكل ما يخدم الموضوع من معلومات وأوصاف وأشعار، وقد تناول أبو عبيدة في كتابه عدة موضوعات، مثل صيانة العرب للخيل، وإيثارهم لها، وأشعارهم في ذلك الأمر بارتباطها، وما ورد في اتخاذ الخيل ، وأسماء خلق الفرس، وما يوصف من أمر الخيل وفحولها وإناثها من لدن تستودق إلى أن تنتج، وحال أولادها إلى أن تنتهي أسنانها، ودعاء الخيل، وعيوب خلقتها وعيوبها الحادثة، وما يستدل بها على جودة الفرس وعتقه، وصفة العتق، وصفة ما يخالف الذكر فيه الأنثى، وأسماء الخيل وما تستحب العرب في الخيل، فألوانها وأسماء الدوائر التي تكون فيها، وقيام الخيل ومشي الخيل...).

وإلى جانب التأليف المعجمي حسب الموضوعات والمفردات[٤] والعلائق الدلالية فإنه خصص بعض المؤلفات للظواهر الدلالية، وخير مثال على ذلك كتابه في الأضداد الذي ذكره ابن النديم وغيره، ومنه قطع في كتاب الأضداد للتوزي، وكذلك في أضداد أبي الطيب، ولاحظ الأستاذ فؤاد سزكين نقولا عنه في أضداد ابن السكيت[٥].

وقد جاءت الدراسة الدلالية لتلقي الضوء على جوانب مختلفة من الفكر اللغوي

---

(١) انظر في الزرع والدلو والبازي والحمام مقدمة العققة والبررة ٣٤١ — ٣٤٣.

(٢) انظر كتاب الجمل. (٣) المرجع السابق.

(٤) مثل كتاب النوادر وكتاب الشوارد والأخير يتعلق بالعبارات غير المألوفة التي وردت في الشعر وجاءت عن هذين الكاتبين نقول كثيرة ذكر مراجعها الأستاذ فؤاد سزكين انظر: علم اللغة ١١٤.

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة.

عند أبي عبيدة في هذا المستوي اللغوي واتخذت من الظواهر الدلالية والـــتغير الـــدلالي نموذجا للكشف عن هذا الجانب.

*****

الفَصْلُ الأَوَّلُ- الظَّوَاهِرُ الدِّلالِيَّة

ويمكن أن ننظر في الظواهر الدلالية المختلفة التي تعرّض لها أبو عبيدة في إطار ما يعرف بالعلاقات الدلالية وتقوم نظرية العلاقات الدلالية semantic relations على أساس أن المعنى المعجمي للكلمة يمكن تحليله إلى عناصر أوليّة، حيث تنشأ العلاقة الدلالية بين كلمة وأخرى بناء على التشابه أو التقارب في المعنى المعجمي[1] وقد عالج علماء العربية مظاهر هذه النظرية فيما يُعرف بمصطلحات المشترك اللفظي والأشباه والوجوه والنظائر، والترادف، والتضاد ونحو ذلك.

أولاً – المشترك اللفظي وتعدد المعنى

عبّر القدماء عن هذا المصطلح بتعبيرات تكشف عن مفهومه مثل ما اتفق لفظه واختلف معناه [2] أو ما عمّت مرائيه وخصت معانيه[3].

وعرّفه الأصوليون بقولهم: اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء في لغة معينة وذلك بأن يكون اللفظ على صورة واحدة وحركة واحدة وخفي مقصوده وأشكل معناه[4].

وقال أبو عبيدة[5] (ومن مجاز ما جاءت له معان غير واحد مختلفة فتأولته الأئمة بلغاتها، فجاءت معانيه على وجهين أو أكثر من ذلك ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾[القلم: ٢٥] ففسروه على ثلاثة أوجه قال بعضهم على قصد، وقال بعضهم على مَنْع. وقال آخرون على غضب وحقد).

وميّز المحدثون بين مصطلحين مختلفين Homonymy المشترك اللفظي الذي يرجع إلى تطور صوتي أدّى إلى جعل الكلمتين المختلفتين في صوت ما متحدتين ومصطلح Poly semy تعدد المعنى الذي يعني تعدد معنى الكلمة الواحدة بسبب

---

(١) الكلمة دراسة لغوية معجمية ١٢١.

(٢) هي عبارة " المبرد " في رسالة قصيرة له بهذا العنوان انظر ص٢ وما بعدها.

(٣) هي عبارة " كراع النمل " في المنجّد في اللغة انظر ١ـــ ١٧.

(٤) انظر في ذلك نزهة الأعين النواظر ١/٢– ٣ والبرهان في علوم القرآن ١/١٠٢ وكشف الظنون ٢/٦٢٨.

(٥) المجاز ١/١٣.

استخدام الكلمة مجازيًّا في غير معناها الأصلي وقد بين «بالمر» ذلك بقوله أن المصطلح الأول يعني كلمات مختلفة ذات شكل واحد والمصطلح الثاني إنما يعني كلمة واحدة لها عدّة معان[١] وهو مضمون تعريف «جون ليونز»[٢] ونقل الدكتور حلمي خليل[٣] عن «زجوستا» شرحًا لكيفية حدوث تعدد المعنى فقال بأن الذي يحدد معنى كلمة ما هو صيغتها المشتقة من أصل والسياق الذي ترد فيه، ويؤدي بالطبع إلى تعدد المعنى بتعدد استخدامات الصيغة الواحدة في سياقات مختلفة وبهذه الطريقة ينشأ تعدد المعنى، وفي ضوء تلك المعطيات ننظر في أمثلة أبي عبيدة.

١ــ ومن أمثلة النوع الأول Homonymy المشترك اللفظي ما يلي:

قال الفرزدق[٤]: (الطويل)

كَأَنْ لَمْ يُعَوِّضْ أَهْلَها الثَّور يُحْتَبى بحافاتها الخَطْميُّ غضًّا نضيرُها

قال: (الثَّوْر: مجتمع الماء، والثور القطعة من الأقط العظيمة) ونضيف إليه الثور المعروف وهو مذكور في شواهد كثيرة.

ودلالة «الثور» المعروف ومجمع الماء يمكن رَدُّها إلى الدلالة الأساسية لمادة ثور التي تعني الهياج فثور البقر يثور وكذلك الماء أما دلالة المادة على «القطعة العظيمة من الأقط» وهو لبن جامد مستحجر[٥] فبعيدة وأغلب الظن أنها مقلوب ثروة في قولهم ثورة مال في ثروة مال ويعني بها العدد الكثير من المال أو الرجال[٦].

النوع الثاني: Polysemy تعدد المعنى وهو قسمان: قسم يتعلق بالمفردات وقسم يتعلق بحمل صيغة على أخرى.

١ــ أمثلة المفردات الجِرْمُ واحد الأجرام، وجِرمُ الرجل بدنه وجرمه صوته وجرمه رائحته[٧] ومثل الرّبض امرأة الرجل وأختُه وأمّه، قال الشاعر[٨]: (البسيط).

جاء الشتاءُ ولمّا أتخذ رَبَضًا يا ويحَ كفَّيَّ من حَفْر القراميص

---

(١) علم الدلالة: إطار جديد ١٠٤ ــ ١٠٩.

(٢) Cohn Lyons , semantics 2/235.

(٣) الكلمة، دراسة لغوية معجمية ١٢٨.

(٤) النقائض ٥١٤/١.

(٥) انظر مادة ثور اللسان ٥٢٢/١.

(٦) انظر قول ابن الأعرابي في المرجع السابق نفسه.

(٧) النقائض ٤٠/١.

(٨) السابق ٥١٢/١ ومعنى الرَّبض في البيت مفهوم من السياق ويريد به الزوجة.

ومثل لفظة المَوْلى التي تعني ابن العم والحليف والعقيد والوليّ والمولى الأسفل والمولى المنعم على المعتق[١].

وكذلك الوِرْدُ التي تعني الإبل بعينها والورد الماء والورد الحمَا والورد الجيش يشبه بالإبل والورد العطش والورد الجزء من الليل يكون على الرجل يُصليه ويقرأه[٢].

ومثل لفظة «الهديُّ» التي تعني ما أهديت إلى البيت الحرام وتعني العروس والجار والأسير[٣] ونلحظ على تمثيل أبي عبيدة أنه يُعدِّد الدلالات المختلفة للكلمة ويسردها فإذا استشهد بشاهد بين معنى واحدًا في سياق الشاهد ثم يبين أن له مواضع أخرى ففي قول عنترة[٤]: (الطويل)

هديُّكمْ خير أبًا من أبيكمُ ... أعفُّ وأوفى بالجوار وأحمدُ

قال (الهديُّ ها هنا الأسير..) وفي قوله عَميرة بن طارق[٥]: (الطويل)

وبرت بميني إذ رأيتُ ابن قَلْحس ... يُجَرُّ كما جَرّوا هديَّ ابن أصرما

قال الهدى ها هنا الجار، وفي قوله الشاعر[٦]: (الطويل)

سأَحْمدُ يربوعًا على أنَّ وِرْدها ... إذا ذِيدَ لم يُحْبَسْ وإنْ ذَادَ حَكّما

قال الورد ها هنا الجيش شبهه بالوِرْد من الإبل..

وقد يضع الكلمة في سياقات توضح المعنى ومثال ذلك لفظة المولى التي مثل لمعانيها المختلفة من القرآن الكريم والحديث الشريف ومنظوم كلام العرب ومنثوره [٧] ويفهم من ذلك أن الكلمة في السياق ليس لها إلا معنى واحد.

٢ــ ما يتعلق بالاستخدام المجازي وذلك بحمل صيغة على أخرى ويؤدي بدوره إلى تعدد الدلالة، وقد اعتني أبو عبيدة بهذا النوع من التعدد الدلالي وكثرت أقسامه وتفريعاته وقد اصطلحنا له مصطلح «التناوب بين الصيغ» ويشمل الصيغ الفعلية وما

---

(١) المجاز ١/١٢٤. (٢) النقائض ١/٦٥. (٣) انظر الهامش التالي.

(٤) النقائض ١/١٠١. (٥) المرجع السابق ١/٥٤. (٦) المرجع السابق ١/٦٥.

(٧) قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ النساء/٣١ قال أي أولياء ورثة والمولى، الولي: اللهم من كنت مولاه فعليٌّ مولاه والمولى ابن العم قال الفضل بن عباس: (البسيط)

مَهْلاً بني عمِّنا مهلا موالينا ... لا تظهرُنَّ لنا ما كان مدفونًا

انظر المجاز ١/١٢٤و ١٢٥ والنقائض ٢/٥٦٢.

يحمل عليها من مشتقات.

ونعني بالتناوب بين الصيغ الفعلية (حَمْل) صيغة فعلية على أخرى في الأداء الدلالي سواءً كان ذلك في الدلالة الزمنية للصيغة أو دلالة معناها بقرينة قد تكون تركيبية أو دلالية كما أنه يستخدم اصطلاح الوصف وتعني به الدلالة على اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل والصفة المشبهة، وقد صرّح بذلك في أكثر من مناسبة (فالعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما)[١] وكذلك قوله (والمصدر تجعله صفة)[٢] ونرصد من خلال تطبيقات أبي عبيدة أنه ينشغل بخروج أحد تلك المشتقات من دلالته الصرفية إلى دلالة مشتق آخر مما أطلقنا عليه مصطلح التناوب بين المشتقات ويسمى ذلك مجازًا أو تحويلاً (وقد تحوِّل العرب فعيلاً إلى فُعَال)[٣]، وقد يقول: (العرب تضع لفظة فاعلة في موضع المصدر)[٤] أو يأتي بصيغتين تناوب إحداهما الأخرى في الوظيفة الصرفية فيقول هما بمعنى واحد، أو هما سواء، ويتضح من خلال شواهده الكثيرة في هذا الشأن أنه يحمل صيغة بناء صرفي على صيغة أخرى لقرينة[٥] وقد نقل عنه ابن الأنباري[٦]مصطلح الحَمْل هذا في التأنيث والتذكير وكذلك النحاس[٧] وعبّر عنه ضمنًا من خلال الأمثلة فيقول (وجاء خبرها على المعنى)[٨]، (ولأنهم يحملون النساء على الذكور لأنها أقوى وأضبط)[٩] وقياسًا على ذلك كان الحمل في السياق اللغوي[١٠] وبذلك نرصد اصطلاح أبي عبيدة للمشتقات وهو الوصف وعلاقة التناوب

---

(١) المجاز ١/٤١٥ و ٤١٦.   (٢) السابق ١/٢٢٨.   (٣) السابق ٢/١٧٦.

(٤) السابق ١/١٥٩.

(٥) انظر بعض التطبيقات الخاصة بإشارته إلى طرف من تلك القرائن في الصيغ التي تنوب عن اسم الفاعل في الدلالة الصرفية.

(٦) شرح القصائد السبع الطوال ٣٧.   (٧) إعراب القرآن ٣/٣٠٧.

(٨) المجاز ٢/٩٠.

(٩) شرح القصائد السبع الطوال ٣٧.

(١٠) كان أبو عبيد القاسم بن سلام تلميذه هو الأكثر صراحة ووضوحًا في نصه على استخدام هذا المصطلح وفهمه عند شيخه ومثال ذلك في قولهم: يقال: قد عضّلت المرأة تعضيلاً إذا نَشِبَ الولد فخرج بعضه، ولم يخرج بعض فبقي معترضًا ثم قال: وكان أبو عبيدة يحمل هذا على الإعضال في الأمر ويراه منه فيقول أنزلوا بي أمرًا مُعْضلا لا أقوم به وقال ذو الرمة: (الوافر)

ولم أَقْذِفْ لمؤمنةٍ حصانٍ   بأمر الله موجبةً عُضالا   انظر غريب الحديث ٢/٤٥.

مما سَّماه تصريحًا بالتحويل وضمنًا بالحمل أو وضع صيغة موضع الأخرى[١] وهو مراده من المجاز في هذه الظاهرة اللغوية.

وقد أسس لهذه الفكرة بإطار منهجي في مقدمة المجاز قال فيـــه: (فهـــم يقـــدرون اللفظين من لفظ واحد، والمعنى واحد، وذلك لاتساع الكلام عندهم[٢] ومعنى ذلـــك؛ أنه يقول بوجود أصلٍ واحد على مستوى اللفظ تتولد منه الصيغ المختلفة، وكـــذلك، وجود أصلٍ للمعنى تتولد عنه المعاني المتعددة بطريق التناوب بين المـــشتقات، وهـــي وسيلة من وسائل تعدد المعنى أو توليد المعاني على طريقته في المجاز.

أولاً – التناوب بين الصيغ الفعلية:

أ ــ التناوب في الدلالة الزمنية (**نيابة الماضي عن المضارع**)

١ــ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ﴾ [فاطر:٩] قـــال: (ومجازه (فسقناه) مجاز فنسوقه والعرب قد تضع (فعلنا) في موضـــع (نفعـــل) قـــال الشاعر[٣]: (البسيط)

إن يسمعوا ريبةً طاروا بها فرحًا   مني وما يسمعوا من صالحٍ دفنوا

أي يطيروا ويدفنوا ونلحظ في هذا المثال أن القرائن التي حدت بأبي عبيدة أن يحمل الفعل الماضي على المضارع كالتالي:

١ــ قرينة العطف في الآية الكريمة حيث عُطِف الفعل الماضي «فسقناه» على الفعل المضارع «فتثير».

٢ــ قرينة أداة الشرط في البيت الشاهد حيث علقت إنْ الشرطية وكذلك «مـــا» جملة شرطية فِعْلُ الشرط فيها فعْلٌ مضارع إن يسمعوا ...وما يسمعوا ...

٢ــ قال تعالى: **﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ﴾**[الفرقان:٣٠] قال: و «قـــال» هاهنـــا في موضع «يقول» والعرب تفعل ذلك قال الشاعر: (البسيط)

(١) أو يقول خرجت مخرج كذا انظر المجاز ٣٦١/١.

(٢) المجاز ٢١/١.

(٣) المجاز ١٥٢/٢ وقال سيبويه: (وقد تقع نَفْعل في موضع فعلنا في بعض المواضع ومثل قوله ــ لرجل مـــن بـــني سلول مُوَلدَ: (الكامل) ولقدْ أَمرُّ على اللئيم يَسُبُّني   فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يعنيني
ثم قال: واعلم أن " أسيرُ " بمنـــزلة " سِرْتُ " إذا أردت بأسير معنى سرت. انظر الكتاب ٢٤/٣.

مِثْلُ العصافيرِ أحلامًا ومقدرةً لو يُوزنون بِزِفِّ الريش ما وزنوا

وهي في موضع آخر لم يزنوا لأنهم لم يفعلوا بعد[1].

٣ــ قال تعالى: ﴿**وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ**﴾ [المائدة:٩٥]، قال مجازه فمن عاد فإن الله ينتقم منه وعاد في موضع يعود[2] وفي الآية الكريمة نلحظ قرينة التعليق بأداة الشرط أو ما وضع موضعها حيث تربط بين الماضي والمضارع فيحمل أحدهما الآخر.

ونلحظ في هذا المثال أن قرينة حَمْل الماضي على المضارع على النحو التالي: في الآية الكريمة [3] قرينة السياق حيث تتحدث جملة الآيات التي سبقت الآية وتتعلق الآية بها عن أحداث وأقوال تقع يوم القيامة ﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائكَةَ**﴾[الفرقان:٢٥][4] ﴿**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ**﴾ ...... ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْه يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُول سَبيلاً**﴾ [الفرقان: ٢١][5] ثم جاءت الآية ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**﴾ ولذلك حُمِلَ الماضي على المضارع بتلك القرائن السياقية.

٢ــ القرينة في بيت الشاهد قرينة التعليق بأداة الشرط غير الجازمة (لو يوُزنون.. ما وزنوا) والتقدير (لو يُوزنون .... لم يزنوا).

ويفهم ضمنًا من الأمثلة السابقة أن المضارع أيضًا قد يحمل على الماضي ونخلص من تلك الشواهد إلى النتائج التالية:

١ــ ينوب الفعل الماضي عن الفعل المضارع (المستقبل) وكذلك ينوب المضارع عن الماضي بقرائن منها:

١ ــ عطف أحدهما على الآخر	[قرينة تركيبية]
٢ ــ تعليق أحدهما بالآخر في سياق	[قرينة تركيبية]
٣ ــ سياق الموقف والحال	[قرينة سياق]

---

(١) المجاز ٧٤/٢ وقد استشهد بالبيت السابق في المثال الأول أيضًا إن يسمعوا ريبة ... البيت.

(٢) المجاز ١٧٦/١ و ١٧٧.

(٣) وهي مفتتح الموقف.

(٤) وهي في وصف الموقف.

(٥) الآيات ٢٦ ــ ٢٨ تتحدث عمّا سيقوله الظالم الذي هجر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهجر القرآن الكريم وقد جاءت بالفعل المضارع.

ب ـ تناوب الصيغ الفعلية في الأداء الدلالي:

١ ـ نيابة «فعل» عن «افتعل»

ـ قال تعالى: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَات﴾[الأنعام: ١٠٠]،قال: افتعلوا لله بنين وبنات وجعلوها له واختلقوه من كفرهم كذبًا[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾ قال: مجازه تختلقون وتفترون[٢].

ويتضح من ذلك دلالة التَّفَعُّل في صيغة (فعل) بما فيها من تكلف وطلب واجتهاد وَتَعَمُّل في تحصيل أصل الفعل[٣] وهو معنى التصرف والطلب عند سيبويه في دلالة افتعل[٤].

٢ـ نيابة بين فعل واستفعل:

مثال١ – قال جرير[٥]: (الوافر)

وجوه مجاشع طلبت بلؤمٍ يُبَيِّن في المُقَلَّدِ والعِذار

قال يُبَيِّنُ، يستبين.

مثال: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ [الصافات: ١٤] قال:(يستسخرون ويسخرون سواء)[٦].

٣ـ التناوب بين أفعل واستفعل[٧]

مثال: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾[الرعد:١٤].

---

(١) المجاز ٢٠٣/١. (٢) المجاز ١١٤/٢.

(٣) يقول الدكتور عضيمة: يجيء افتعل للتصرف باجتهاد ومبالغة وتعمل في تحصيل أصل الفعل فمعنى كسب أصاب واكتسب اجتهد في تحصيل الإصابة وعمل واعتمل وحمل واحتمل وغير سيبويه لا يفرق بين (كسب واكتسب انظر المغني في تصريف الأفعال ١٤٧.

(٤) من معاني افتعل عند سيبويه الاتخاذ مثل اشتوى القوم اتخذوا شواء ومعنى التصرف والطلب مثل اكتسب انظر الكتاب ٧٣/٣ و٧٤.

(٥) النقائض ٢٤٨/١. (٦) المجاز ١٦٧/٢.

(٧) قال سيبويه: (كما بني ذلك على أفعلت بني هذا على استفعلت يريدون بما شيئًا واحدًا) انظر الكتاب ٧٠/٤ وتتبع الدكتور عضيمة العلاقة بين الصيغتين في القرآن الكريم وكانت الشواهد من أجاب واستجاب هي أكثرها واعتمد في ذلك على مصدرين البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وآمالي ابن الشجري.وهما ممن يولي تعليقات أبي عبيدة في المجاز والنقائض اهتمامًا كبيرًا) انظر المغني في تصريف الأفعال ١٥٢، ١٥٣.

قال مجازه: لا يجيبون قال كعب بن سعد الغنوى[١]: (الطويل)

وداعٍ دعا يا مَنْ يجيبُ إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

٤ــ التناوب بين فعل وفاعل:

مثال ١ – قال تعالى **﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾** [البقرة: ٩] قال: (يخادعون في معنى يخدعون، ومعناها يظهرون غير ما في أنفسهم، ولا يكاد يجيء «يفاعل» إلا من اثنين إلا في حروف، هذا أحدها ومنها قوله تعالى: **﴿قَاتَلَهُمُ اللّهُ﴾** [التوبة:٣٠] ومعناه قتلهم[٢].

وقد ذكر أبو عبيدة هذا المعنى في قول عنترة: (الطويل)

ألا قاتل اللهُ الطّول البواليا

قال: (قولك:قاتلك الله؛ أي قتلك)[٣].

مثال٢ – قال تعالى **﴿وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾** [الإسراء: ١١١] قال: مجازه ولا تخفت بها[٤].

مثال ٣ – قال تعالى: **﴿وليقولوا دَرَسْتَ﴾** [الأنعام: ١٠٥] قال من المدارسة ودرست أي امتحنت[٥].

مثال ٤ – قال الفرزدق[٦]: (الطويل)

الهِزَبْرٌ هَريتُ الشدق ريبالُ غابةٍ إذا سار عَزَّتْه يداه وكاهلُه

قال: إذا سار يريد إذا ساور فريسته فأخذها يقال سار وساور بمعنى واحد وهو إذا واثب وثب.

ونلحظ على تلك الشواهد ما يلي:

١ــ «خادع وقاتل» جاءت على معنى التشارك بين طرفين من جهة اللفظ، ولكنَّ فعل الله غالبٌ على ما سواه فالقرينة التي أقام عليها أبو عبيدة التناوب هي قرينة التغليب.

---

(١) المجاز ٣٢٦/١. (٢) المجاز ٣١/١. (٣) النقائض ٤٢١/١.

(٤) المجاز ٣٩٢/١. (٥) المجاز ٢٠٣/١. (٦) النقائض ٦٢٢/٢.

٢ــ «ولا تخافت بها» من جهة ظاهر اللفظ لا يوجد المتشاركين في الفعل[١] وهي القرينة التركيبية التي اعتمدها أبو عبيدة وإن كنا نرى أن التشارك حادث على مستوى المضمون فهو يخافت أو يجاهر بالنظر إلى ظرف آخر إما متربص أو مستمع فالقرينة هنا باعتبار حالة المخاطب.

٣ــ درست ودارست يؤديان معنى واحدًا حيث يتعلق الأمر بوجوب وجود طرف ثانٍ في حال حدوث هذا الزعم فالقرينة تتعلق بحال المخاطب[٢].

- ومما يُلحق بالصيغتين السابقتين ما يلي:

مثال: قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ [مريم:٢٥].. قال وموضع {يَسَّاقطُ يَسْقطُ عليك رُطَبًا جنيًّا}، والعرَب تفعل ذلك، قال أوفى بن مطر المازني: (المتقارب)

تَخَطَّأتِ النبلُ أحشاءه وأُخِّر يومي فلم يُعْجَلِ

تخطأت وهو في موضع أخطأت وقال الأعشى: (الكامل)

ربي كريمٌ لا يكدِّر نعمةً وإذا تُنُوشِدَ بالمهارق أنشدا

وهو في موضع نُشِدَ، أي سُئِل

وقال امرؤ القيس: (الطويل)

ومِثْلِكِ بيضاءِ العوارض طَفْلَةٍ لعوبٍ تنا سانِي إذا قمت سِرْبَالي

في معنى تُنَسِّيني، وقال جرير: (البسيط)

لولا عِظامُ طريفٍ ما غفرت لكم يَوْمي قِرايَ ولا نسَّأتكم غضبي

«أي ما أنسأتكم»[٣].

١ــ «يسّاقط ويسقط» لم يتعلق الفعل يسَّاقط[٤] بمتشاركين على مستوى الجملة وإنما بفاعل واحد[٥] مقدر في السياق فالقرينة هنا قرينة تتعلق بالتركيب في فكر أبي عبيدة أرى أنها إشارة دالة على التجاوب الطبيعي من النخلة أو من ثمرها مع أمر الله لمريم.

(١) " الفاعل والمفعول " حيث أُسند الفعل للفاعل فقط مع أنه يقتضي مفعولاً يقع عليه وهو المشارك للفاعل النحوي في حدوث الفعل.

(٢) وهي صفة " الأمية " في حق الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث يستحيل أن يدرس الأميُّ إلا بوجود من يدارسه في تلك الكتب المزعومة.

(٣) المجاز ٢/٥ و ٦.

(٤) في قراءة من قرأ بالياء وهي القراءة التي علّق عليها أبو عبيدة.

(٥) أي من ناحية المعنى وهما الفاعل والمفعول في اللفظ حيث كلاهما فاعل في المعنى.

٢ــ الأبيات الشواهد والتي جاء فيها تَخَطًّا بمعنى أخطأ وتُنُوشِد بمعنى نُشِدَ ونسّأ بمعنى أنسأ وتقديرها تفعّل وتفاعل بمعنى أفعل فمصدره الأساسي هو الوزن الشعري وحمل صيغة على أخرى وفتح ذلك المجال للشاعر في الاختيار والعدول من هذه إلى تلك.

٥ــ التناوب بين (فَعَلَ وأفْعَلَ وفعَّل)

مثال ١ – قال تعالى: ﴿**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ**﴾ [النساء: ١٠١] قال أبو عبيدة:

(فيها ثلاث لغات: يقال قَصَرْت الصلاة وقصّرْتُها وأقصرتها)[1] وقال في قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا**﴾[ص:٢٣] مجازها مجاز ﴿**وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**﴾ [آل عمران: ٣٧] أي ضمها إليه وكفلت بالمال والنفس أي ضمنت [2] وفي قوله تعالى: ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ**﴾[المائدة:٣٠] وطاعت له أي أطاعته[3] وفي قوله تعالى: ﴿**فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ**﴾[يونس:٩٠] مجازه تبعهم وهما سواء[4].

مثال ٢ – يقال من البشارة بَشَرْتُه، وأبشرته، وبشّرتُه وأنشد أبو توبة[5]: (الطويل)

بَشَرْتُ عِيالي أَنْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الحَجّاجِ يُتْلى كِتابُها

المعنى الأساسي في صيغة «أفعل» التَّعْدِيَةُ وفي صيغة «فَعَّل»التكثير وقد جاءت الصيغتان في الآيات القرآنية وفي الشواهد الشعرية بمعنى «فعل» المتعدي دون معاني الزيادة.

فعَّل أفعل فعل

(١) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ١/٤٨٥.
(٢) المجاز ٢/١٨١ وذكر القرطبي هذا المعنى عن أبي عبيدة وهو تحمل معنى كفل في القراءات لمعنى (ضمن) انظر الجامع لأحكام القرآن [تفسير القرطبي] ٤/٧٠.
(٣) المجاز ١/١٦٢.
(٤) المجاز ١/٢٨١.
(٥) النقائض ١/١٢ وقال في موضع آخر أبشر وبشَّر وبَشَر بمعنى واحد المرجع السابق ١/٣٦ (ومنه يقال ناقة مبشر أي تشول بذنبها) بمعنى أنها تستعد للتلقيح وفي ذلك بشرى لأهلها.

١ ــ قصَّر	أقصر الصلاة	= قصرها
٢ ــ كفَّل	أكفل مريم	= كفلها
٣ ــ طوّعت	أطاعت له نفسه	= طاعت له
٤ ــ بشَّرْت عيالي	أبشرته عيالي	= بَشَرْت عيالي
٥ ــ أتبعهم		= تبعهم

ونلحظ على دلالة تلك المجموعة وعلاقتها بالمفعول ما يلي:

١ــ في مادة «قصر» جاء المفعول محددًا وهو لفظة الصلاة حيث على مختلف الوجوه التي يتصرف فيها الفعل فهيئة قصر الصلاة لن تتغير فاتفاق الصيغ مرجعه ثبات المفعول.

٢ــ في مادة «كفل» حُملَت الصيغ الثلاث على معنى ضَمِنَ وضمَّ وصرَّح أبو عبيدة بذلك فاتفاق الصيغ مرجعه التضمين.

٣ــ في مادة «طوع» علاقة المطاوعة بين الفاعل «النفس» والمفعول «القتل» مرجعه توافق الصيغ الثلاث.

٤ــ في مادة (بشر) إطلاق معنى البشارة على المفعول دون حدّ، فمصدر التوافق بين الصيغ الثلاث يرجع إلى دلالة اللفظ ونخلص من ملاحظة تلك الأفعال إلى نتيجة مؤداها:

التناوب الدلالي بين الصيغ الثلاث يرجع إلى أسباب دلالية أهمها:

أ ــ علاقة المصاحبة بالمفعول كما في قصر وبشر.

ب ــ علاقة التضمين كما في كفل وتبع.

ج ــ علاقة المطاوعة بين الفاعل والمفعول.

٦ ــ التناوب بين (فَعُل) وفَعّل)

١ــ قال تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [مريم: ٤٥] قال: (يُبَشِّرُك ويَبْشُرُكِ واحد)[1].

٢ــ قال تعالى: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[المائدة: ٣٥].

---

(١) المجاز ٩١/١.

قال: (أي باعد وافصل وميِّز، وأصله فَعَلْتُ خفيفةً) من فَعّلت ثقيلة) كقوله[١]: (الرجز)

يارب فافْرُق بينه وبيني أشدّ ما فرّقت بين اثنين

ونلحظ على هاتين الصيغتين في الشواهد ما يلي:

١ـ معنى التكثير والمبالغة يأتي في الشاهد بطريقتين من بناء صيغة فعّل[٢] (بَشّر) أو من بناء (فَعُل) القياسي للمبالغة والتعجب [٣] ولكنه احتفظ بأصل التعدية[٤] مع اكتسابه لمعنى المبالغة (يَبْشُرُكِ)

٢ـ بين في الشاهد الثاني أن الأصل هو «فَعَلَ» وهناك وسيلتان صرفيتان لإيجاد معنى المبالغة وهما (فَعَّل) مثقلة العين أو مضمومة العين (فَعُل) وقد تعادلت الصيغتان في الشاهد الشعري من ناحية البنية الدلالية ! ونخلص من ذلك إلى أن تعدد الوسائل الصرفية لإيجاد المعنى الواحد أحد الأسباب في حدوث التناوب بين الصيغ الفعلية المختلفة.

ثانياً – تناوب المشتقات

أ ـ الصيغ الصرفية المناوبة لاسم الفاعل في الدلالة الصرفية

١ ـ المصدر[٥]:

قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً﴾[الكهف: ٤١] **قال أبو عبيدة:** (مجازها غائرًا والعرب، قد تصف الفاعل بمصدره، وكذلك الاثنين والجميع على لفظ المصدر قال عمرو بن كلثوم: (الوافر)

تَظَلُّ جياده نوحًا عليه مقلدةً أعنتها صفونا

---

(١) المجاز ١٦٠/١.

(٢) انظر المغني في تصريف الأفعال ١٣٢ والحاشية رقم ٣ منه.

(٣) وهو كل فعل ثلاثي استوفى شروط التعجب يجوز تحويله إلى فَعُل للمبالغة والتعجب مثل فَهُم.. المرجع السابق ١١٥ و ١١٦.

(٤) بعد تحويله إلى صيغة الفعل اللازم.

(٥) وقال سيبويه ويقع المصدر على اسم الفاعل، وذلك قولك يومٌ غَمٌّ ورجل نَومٌ؛ إنما تريد النائم والغام انظر الكتاب ٤٤/٤.

أي نائحات عليه وقال لقيط بن زرارة يوم جبلة: (الرجز)

شتان هذا والعناقُ والنومْ والمشربُ الباردُ والظِلُّ الدَّومْ

أي الدائم(١) وقال جرير(٢): (الوافر)

كأنَّ مغابنهنَّ هَجْرًا كحبلَ اللّيثِ أَوْ نَبْعَانِ قَارِ(٣)

هجرًا يريد هاجرة، وذلك إذا اشتد الحرُّ في الهاجرة وقال عبد الله بن الزِّبَعْري(٤): (الخفيف)

يا رسولَ المليكِ إنَّ لساني راتقٌ ما فَتَقْتُ إذ أنا بُورُ

مثال ٢– قال تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾[المائدة: ١١٤](٥).

قال: (مجاز العيد هاهنا: عائدة من الله علينا وحجة وبرهان)(٦).

مثال ٣– قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] البر هنا في موضع البارّ (٧).

مثال ٤: قال تعالى: ﴿وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُوراً﴾ [الفرقان: ٣] مصدر نشر الميت نشورًا؛ وهو أن يُبْعثَ ويحيا بعد الموت قال الأعشى(٨): (الرجز)

حتىّ يقول الناسُ ممّا رأوا: يا عجبًا للميتِ الناشرِ

---

(١) المجاز ١/٤٠٣ و ٤٠٤. (٢) النقائض ١/٢٤٦. (٣) أسماء أماكن السابق نفسه.
(٤) المجاز ٢/٢٦٢ و ٢٦٣. (٥) سورة المائدة/١١٤. (٦) المجاز ١/١٨٣.
(٧) المجاز ١/٦٩. (٨) المجاز ٢/٧٠.

جدول إيضاح مناوبة المصدر لاسم الفاعل

م	منطوق الجملة	التأويل باسم الفاعل	القرائن
١	أصبح ماؤها غورًا	أصبح ماؤها غائرًا	دلالة اسم أصبح على (المفرد)
٢	جياذُه نوحًا.. مقلدة	جياده نائحة مقلدة	دلالة الحال (اسم مفعول) في مقابل(نوحًا)
٣	المشرب البارد والظل الدوم	.. البارد ...والدائم	مشاكله المعطوف للمعطوف عليه
٤	إذ أنا بور	إذ أنا بائر	من دلالة المسند إليه
٥	تكون لنا عيدًا	تكون لنا عائدًا يعود	من مضمون السياق
٦	ولا حياة ولا نشورًا	لا من يحيى ولا من ينشر (الناشر)	من مضمون السياق

٣ ـ صيغة فعيل:

الأمثلة: قال تعالى: ﴿**الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾[الفاتحة:٢] مجاز ـ (الرحيم) [١]: الراحم؛ فقد يقدرون اللفظين من لفظ واحد، والمعنى واحد؛ وذلك لاتساع الكلام عندهم وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ [النحل: ٥٨] (وهو في موضع كاظم خرج مخرج عليم وعالم)[٢] وقوله تعالى: ﴿**لآيَاتِنَا عَنِيداً**﴾ [المدثر: ١٦] معاندا لآياتنا[٣] وقول تعالى: ﴿**بَدِيعُ**﴾ [البقرة: ١١٧] مبتدِع.

وهو البادئ الذي بدأها [٤] مثال: وقوله تعالى:

﴿**حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ**﴾ [يونس: ٩٧] مجازه المؤلم، وهو الموجع، والعرب تضع فعيل في موضع مُفْعِل وقال: قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً**﴾ [مريم: ٤٧] أي مُتَحَفِّيًا، يقال تحفيت بفلان[٥].

ـ قال تعالى: ﴿**عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾ [الشعراء: ٢٢٢] أثيم أي آثم بمنزلة عليم في موضع عالم[٦].

ـ قال جرير: (الطويل)

---

(١) المجاز ٢١/١. (٢) المجاز ٣٦١/١. (٣) المجاز ٢٧٤/٢.
(٤) المجاز ٥٢/١. (٥) المجاز ٨/٢. (٦) المجاز ٩١/٢.

إذا قيل ركبٌ من سليطٍ فقبحتْ ركاباً وركباناً لئيماً بشيرها

البشير: المُبَشِّر[١]. في آية أخرى ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١] [٢] أي مبصر وقال عمرو بن معد يكرب (الوافر): أَمِنْ رَيحانة الداعي السميعُ يريد المسمع[٣] وقال ذو الرمة: (الوافر)

ونرفع في صدور شَمَرْدلاتٍ يَصُكُّ وجوهها وهج أليم

أي موجع من الألم وهو في موضع مُفْعل[٤].

٣ــ صيغة (فَعُول) قال أبو عبيدة[٥]: عَنُود وعنيد[٦]، وعاند كلها واحد، المعنى جائرٌ عاندٌ عن الحق قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]. قال[٧]: (الرجز)

إذا نزلْتُ فاجعلاني وَسْطا إني كبيرٌ لا أطيق العُنَّدا

إيضاح بناء الصيغ عند أبي عبيدة

م	الفعل	صيغة فعيل	التأويل باسم الفاعل	الفعل	ملاحظات
١	أَلِمَ	أليم	مؤلم	آلم	يُفْهم أصل بناء الصيغة من تعليق أبي عبيدة فهو يقول بديع بمعنى مبتدع ولا يقول بمعنى بادع وإنما يقول رحيم بمعنى راحم مما يبين أصل بناء الصيغة عنده.
٢	بَدُع	بديع	مبتدع	ابتدع	
٣	بَصُرَ	بصير	مُبْصِر	أبصر	
٤	رَحُمَ	رحيم	راحم	رَحِمَ	
٥	سَمُعَ	سميع	مُسمع	أسمع	
٦	وعَنُد	عنيد	معاند	عاند	
٧	كظُمَ	كظيم	كاظم	كظم	

(١) النقائض ١٢/١.
(٢) ومثل كذلك بالآية ٩٣ من سورة يوسف (يأت بصيرا).
(٣) المجاز ٢٨٢/١ و ٣١٨. (٤) المجاز ٢٨٢/١ و ٣١٨. (٥) السابق ٣٤٠/١.
(٦) تناولنا في المبحث الصوتي المعاقبة بين الضمة الطويلة والكسرة الطويلة عنده.
(٧) المجاز ٣٢/١.

٥- أفعل التفضيل:

قال أبو حيان الأندلسي(١): (ذهب أبو عبيدة إلى أن أفعل التفضيل التي أصلها للتفضيل قد يخرج إلى معنى «فاعل»، ولا يلحظ فيها معنى التفضيل، وتبع أبا عبيدة ناس من المتأخرين، وذكر بعضهم أنها تكون بمعنى الصفة المشبهة، وقال ابن مالك: وتأويله باسم فاعل أو صفة مشبهة مطرد عند أبي العباس، والأصح قصره على السماع) ومن أمثلة أبي عبيدة:

يُوضَع (أفعل) في موضع الفاعل، قال(٢): (الطويل)

لعمرك ما أدري، وإني لأَوْجَلُ ... على أيِّنا تعدو المنية أولُ

أي وإني لواجل ... وقال أيضًا: (الطويل)

تمنّى رِجَالٌ أَنْ أموتَ وإنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبيلٌ لَسْتُ فيها بأوحدِ

أي بواحد(٣).

صيغة اسم المفعول في موضع اسم الفاعل:

قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] ذوات الأزواج، والحاصن: العفيفة، قال العجاج(٤): (الرجز)

وحاصنٍ من حاصناتٍ مُلْسِ ... مِن الأذى ومن قرافِ الوَقْسِ

تعقيب:

ـ الحرائر من النساء صنفان محصن بزوج وحاصن من ذاتها

ولما كانت الآية تشمل من كانت محصنًا بزوجها ومن كانت حصانٌ بشرفها غُلِّب لفظ المحصن أما إن كان مقصودًا بالمحصنات الأبكار فهي من باب الحمل على اسم الفاعل كما قال أبو عبيدة:

وقال الفرزدق(٥): (الطويل)

---

(١) الارتشاف ٥/٢٣٢٥ و ٢٣٢٦.

(٢) المجاز ٢/١٢١.

(٣) المرجع السابق نفسه وانظر المرجع السابق ٢/١٦.

(٤) المجاز ١/١٢٢، (والوقس: معناه الجرب).

(٥) النقائض ٢/٩٤٩.

ولا التوأمين المانِعَيْنِ حِمَاهما إذا كان يومٌ ذو عجاجٍ مُثَوَّر

مثوَّر، أي ثائر القرينة في هذا البيت هو متابعة الصفة للموصوف

ويمكن أن نسجل النتائج التالية:

١ـــ دلالة كلمة المجاز في هذه الجزئية تفسرها عبارة[1] (تُوضع صيغة المصدر أو الصفة المشبهة.. في موضع اسم الفاعل) حيث راوح في الشواهد بين تلك العبارة وبين مجازه كذا («أفعل» بمعنى «فاعل»).

٢ ـــ الدلالة الصرفية لاسم الفاعل تؤديها الصيغ المختلفة بقرائن (نحوية وصرفية وسياقية) [2].

٣ ـــ الوعي الكامل بأصل بناء الصيغة [3] من اللازم أو المتعدي من الثلاثي أو الرباعي فالثلاثي يقول فاعل والرباعي يقول مُفْعِل في حمله على اسم الفاعل.

٤ ـــ يدعم أبو عبيدة نظريته بأنّ ذلك من أسلوب العرب وأنهم قد يضعون ذلك في موضع ذاك مما يفهمنا ضمنًا أنهم قد يريدون ظاهر الصيغة بما عليه منطوقها اللغوي، وهذا يفتح المجال للاستنباط والاحتمال من خلال السياق.

٥ ـــ لاحظ أبو حيان الأندلسي اعتماد مجموعة من أكابر العلماء على ملاحظات أبي عبيدة وصدورهم عنها.

ب ـــ الصيغ المناوبة لاسم المفعول في الدلالة الصرفية

١ ـــ المصدر

مثال ١– قال تعالى: **﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً﴾** [الأعراف: ١٤٣] (دكًّا): مصدر جعله صفة)[4] يقال ناقة دكّاء أي ذاهبة السنام وقال تعالى: **﴿جعله دكّاء﴾**[الكهف: ٩٨] أي تركه مدكوكًا، والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرها[5].

---

(١) ومعنى ذلك أن المجاز عنده في هذه القضية إنما يعني مناوبة صيغة لأخرى في الدلالة الصرفية أو بمعنى آخر حمل صيغة ما على الدلالة الصرفية لصيغة أخرى بقرينة.

(٢) انظر جدول مناوبة المصدر لاسم الفاعل والتعقيب على الصيغ المختلفة.

(٣) انظر جدول بناء الصيغة (فعيل) وتأويلها باسم الفاعل.

(٤) المجاز ٢٢٨/١.

(٥) المجاز ٤١٥/١ و ٤١٦.

مثال : ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً﴾ [يوسف: ٨٥] والحرض الذي أذابه الحزن أو العشق وهو في موضع (مُحْرَضٌ)[1] قال: (الطويل)

كَأَنَّك صَمٌّ بالأطباء مُحْرَض وقال العرجي [2]: (البسيط)

إنِّي امروٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَنِي حَتَّى بَكَيْتُ وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ

أي أذابني فتبقى مُحْرضًا.

وفي مناوبة المصدر لاسم المفعول نلحظ ما يلي:

١ــ يقرر أبو عبيدة أن اسم المفعول. وكذلك اسم الفاعل ــ إنما هما نوع من أنواع الوصف.

٢ــ يراعي المستعمل المسموع في التمثيل فعندما يبين مناوبة المصدر (حرض) لاسم المفعول لا يقول بمعنى (محروض) وإنما بمعنى (مُحرض) ويدلل على الفعل الرباعي بالشواهد.

٣ــ يقول سيبويه بمقولة أبي عبيدة في مناوبة المصدر لاسم الفاعل والمفعول (وقد يجيء المصدر على المفعول؛ وذلك قولك: لَبَنٌ حَلَبٌ، إنما تريد محلوب وكقولهم: الخَلْق؛ إنما يريدون المخلوق، ويقولون للدرهم: ضَرْبُ الأمير، وإنما هو يريدون مضروب الأمير)[3].

مثال ٣- قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] قال: بَخْس: أي نقصان ناقص، منقوص، يقال بخسني حقي، أي نقصني وهو مصدر بخست فوصفوا به وقد تفعل العرب ذلك[4].

٢ــ صيغة (فِعْل):

قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧] الذِّبْح: المذبوح والذَّبْح: الفِعْل تقول العرب: قد كان بين بني فلان، وبني فلان ذبح عظيم، أي قتلي كثيرة[5]. ونلحظ أنه يبين أن الصيغة تحمل إلى جانب اسم المفعول ــ اسم الحدث.

---

(١) المجاز ٣١٦/١. (٢) السابق ٣١٧/١. (٣) انظر الكتاب ٤٣/٤.
(٤) المجاز ٣٠٤/١. (٥) المجاز ١٧٢/٢.

٣ـ صيغة (فعيل):

مثال ١ – قال البعيث[1]: (الطويل)

تَعَرَّضْتَ لي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضربةً على الرأس يكبو لليدين أميمها

والأميم هو المأموم الذي شُجَّ آمَةً.

مثال ٢ – وقال الفرزدق[2]: (الطويل)

وما زِلْتُ أُزْجِي الطَّرْفَ مِنْ حَيث يَمَّمَتْ مِنَ الأرضِ حَتىً رَدَّ عَيْنِي حسيرها

يعني حُسِرَتْ، ومعنى حسير، أي محسور، وهو من قوله تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[الملك: ٤].

مثال ٣ – قال تعالى: ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣] في موضع محمود ماجد [3].

مثال ٤ – ﴿أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩] [4] في موضع محنوذ. وهو المشوي[5].

مثال ٥ – قال تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾[النساء: ٦٣] ربيبة الرجل: بنت امرأته، ويقال لها المربوبة وهي بمنزلة قتيلة ومقتولة [6].

مثال ٦ – وقال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[يونس: ١][7] قال: والحكيم: مجازه، المُحْكَم المبيَّن، الموضَّح، والعرب قد تضع (فعيل) في معنى (مُفْعَل) وفي آية أخرى: ﴿هذا مَا لَدَي عتيد﴾ [ق: ٢٣] مجازه مُعَدّ[8] وقال أبو ذؤيب [9]: (الكامل)

إنِّي غَدَاةَ إذِ وَلَمْ أَشْعُرْ خَلِيفُ

أي و لم أشعر أني مُخْلَف، من قولهم: أُخْلِفْتُ المَوعْدَ

ونلحظ في هذا المثال مراعاة التطور الصوتي من أعتد وأعدد ومراعاة الاستعمال لـ فعل وأفعل فمع استعمال مخلوف إلا أنه مثّل بـ مَخْلَف.

مثال٧ – ﴿شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ [الحج: ٣٢] واحدها شعيرة، وهي في هذا الموضع: ما أُشْعِرَ

---

(١) النقائض ١٠٩/١.	(٢) السابق ٥١٦/١.

(٣) المجاز ٢٩٣/١، وجاء في اللسان الحميد بمعنى المحمود على كل حال، فعيل بمعنى مفعول انظر اللسان مادة (حمد) ٩٨٧/٢.

(٤) وجاء في اللسان حنيذ بمعنى محنوذ مادة حنذ ١٠٢٠/٢.

(٥) المجاز ٢٩٢/١.	(٦) المجاز ١٢١/١.	(٧) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر ٢٤٤/٢.

(٨) المجاز ٢٧٢/١.	(٩) السابق ٢٧٣/١.

لموقف، أو مشعر، أو منحر، أي أُعْلِمَ لذاك[١].

مثال٨– قال أبو عبيدة: ويقال فرسٌ صنيع، أي مصنوع [٢].

مثال٩– قال جرير[٣]: (الطول)

يَقِئنَ صبابـاتٍ من الخمر فوقها صهيرَ خنازير السواد المُمَلَّمِ

وقوله صهير؛ أي مصهور يقول هو مذاب، يقال: قد صهرته الشمس؛ وذلك إذا أحرقته، وهو من قوله تعالى: ﴿ **يُصْهَرُ به ما في بطونهم**﴾[الحج: ٢٠].

مثال١٠– قال تعالى: ﴿**وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً**﴾[الفرقان: ٥٥] أي مظهورًا به أي هيّنًا، ومنه ظهرت به فلم التفت إليه، وله موضع آخر مجازه مُعينًا عدوَّه [٤].

مثال١١– قال تعالى: ﴿**طَلْعٌ نَضِيدٌ**﴾[ق: ١٠] [٥]أي منضود [٦]وقال ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾[المائدة: ٣][٧] مجازها مجاز المنطوحة حتى ماتت [٨] وقال الأخطل [٩]: (الكامل)

يَجْرِي بِهِ عُدُسٌ وزَبِدٌ لِلْمَدَى وَجَرَى بِصَعْصَعَةَ الوئيدُ بشيرا

قوله: الوئيد، يريد الموءودة، وهو فعيلٌ في موضع مفعول. وقال (موضونة)[١٠] بعضها على بعض؛ كما تُوضَن حَلَقُ الدرع و (وضين) يُوضَع في موضع موضون كما يقولون: قتيل في موضع مقتول قال [١١]: (الرجز)

إليكَ تعدو قَلِقًا وضينها معترضًا في بطنها جنينها

٤ـ صيغة فَعُول:

قال تعالى: ﴿**وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ**﴾ [يس: ٧٢] رَكُوبُهم:

---

(١) المجاز ٦٢/١. (٢) السابق ٤١٦/١. (٣) النقائض ٥١٠/١.

(٤) المجاز ٧٧/٢ و ٧٨. (٥) وجاء في اللسان (نضد) نضيد أي منضود.

(٦) المجاز ٢٢٣/٢.

(٧) وقال في اللسان: وأما النطيحة في سورة المائدة فهي المنطوحة، وأدخلت الهاء فيها لأنها جُعلت اسما لا نعتًا قال الجوهري: إنما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها، وكذلك الفريسة والأكيلة والرميّة لأنه ليس هو على نطحتها فهي منطوحة، وإنما هو الشيء في نفسه مما ينطح، والشيء مما يُفرس، ومما يُؤكل) مادة نطح ٤٤٥٩/٦.

(٨) المجاز ١٥١/١. (٩) النقائض ٤٩٨/١.

(١٠) المجاز ٢٤٨/٢. ونقل عنه اللسان ذلك في مادة (وضن) ٤٨٦٢/٦.

(١١) المجاز ٢٤٩/٢.

ماركبوا والحلوبة ما حلبوا ورُكُوبُهم فعْلُهم إذا ضم الأول [١] وحكى النحويون الكوفيون عن العرب [٢] أنهم يحذفون الهاء من صيغة فعول فيما كان له الفعل (اسم الفاعل) ويثبتونها فيما كان الفعل واقعًا عليه (اسم المفعول) كما قالوا:

امرأة صبور وشكور وشاة حلوبة وناقة ركوبة

تفريقًا بين البناءين وشاهدهم في ذلك قول الشاعر: (الكامل)

فيها اثنتان وأربعونَ حَلُوبةً سُودًا كخافية الغرابِ الأسودِ

أما البصريون[٣] فيرون أن الهاء حُذفَت على النسب، وقال النحاس والحجة للفريق الأول ما رواه الجرمي عن أبي عبيدة قال الركوبة تكون للواحدة والجماعة والركوب لا يكون إلا للجماعة، فهو على تذكير الجمع.

٥ـ صيغة اسم الفاعل:

قال البعيث [٤]: (الطويل)

مَدَحْنَا لَهَا روقَ الشَّبابِ فَعَارَضَتْ جنَابَ الصِّبَى في كَاتمِ السرِّ أَعْجَمَا

والسر الكاتم، المكتوم، وهذا ضدٌ؛ يقال سر كاتم، وشعر شاعر وماءٌ دافق، ويقال للناقة الراحلة، وهي مرحولة فجعلوا المفعول فاعلاً.

مثال ١ – قال تعالى: **﴿أَنْ يُنَزِّلَ علينا مائدةً منَ السَّماء﴾** [المائدة: ١١٢] قال (أصلها أن تكون مفعولة، فجاءت فاعلة، كما يقولون: تَطليقة بائنة، وعيشة راضية، وإنما ميد عليها صاحبها بما عليها من الطعام، فيقال: مادَني يميدني، قال رؤبة: (الرجز) ـــ إلى أمير المؤمنين الممتاد ـــ (أي المُستَعطى المسئول به) [٥] وقال الفراء [٦]: (معنى دافق مدفوق، وأهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، أن يفعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت كقول العرب هذا سرٌّ كاتم، وهم ناصب، وليل نائم، وأعان على ذلك رءوس الآيات).

---

(١) المجاز ٢/١٦٥.

(٢) انظر حكايتهم عن العرب في إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٠٦.

(٣) المرجع السابق ٣/٤٠٧. (٤) النقائض ١/٤٣.

(٥) المجاز/١٨٢ و ١٨٣ وجاء في الغريبين: إنها في المعنى مفعولة، ولفظها فاعلة، مثل عيشة راضية، والمائدة من العطاء، والممتاد والمفتعل حاشية المرجع السابق.

(٦) اللسان مادة دفق ٢/١٣٩٦.

٦ــ صيغة أفعل:

قال حُصين بن ضمضم[١]: (الكامل)

أما بنو عبس فإنَّ هَجينَهُمْ   ولّى فوارسُه وأَفْلَتَ أَعْوَرَا

قال: (والأعور الذي قد عُوِّرَ فلم يقضِ حاجته ولم يصب ما طلب قال العجاج:

وَعَوَّرَ الرحمن من ولّى العَوَرْ

وليس هو من عَوَرِ العين، ويقال للمستجير الذي يطلب الماء فإذا لم يسقه قيل قد عورتِ شربه قال الفرزدق: (الطويل)

متى مَا تَرِدْ يَوْمًا سَفَارِ تَجِدْ   أُدَيْهِمَ يرمي المستجير المعوَّرَا

ويتضح من شواهده أن الصيغة تحمل دلالة خاصة جعلتها في مناوبة اسم المفعول، ولا نظن أن ذلك مطرّدًا.

أشار أبو عبيدة في بعض التعليقات إلى الأسباب المؤدية لحمل الصيغ المختلفة على اسم المفعول من ذلك:

١ــ العدول من صيغة إلى أخرى كما قال في كلمة (مائدة) (أصلها أن تكون مفعولة فجاءت فاعلة) [٢] وهو من أساليب العرب في الكلام.

٢ــ الإتباع اللفظي كما في ﴿حميد مجيد﴾ [٣] وأعان على ذلك رءوس الآيات [٤].

٣ــ للتضاد بين المتضايفين فــ (سر كاتم) بمعنى مكتوم وهي ضد[٥] كاتم السر دافق بمعنى مدفوق الماء ومعنى ذلك أن الضدية التي قصد إليها أبو عبيدة معناها هنا أن يَحل أحد طرفي التركيب الإضافي محل الآخر على مستوى اللفظ وبقاء المعنى على الأصل وكأنه قلبٌ شكلي للتركيب الإضافي.

٤ــ حمل السياق على قرينة مناسبة كما حمل صيغة (ركوب) [٦] الخالية من تاء التأنيث وهي لاسم المفعول على تذكير الجمع وقد لاحظ ذلك الجرمي وأبو جعفر النحاس.

---

(١) المجاز ٢/٢٢٨.　　(٢) المثال الأول من صيغة فاعل.　　(٣) المثال الرابع في صيغة (فعيل)

(٤) المثال الثاني في صيغة فاعل.　　(٥) المثال الثاني في صيغة فاعل.

(٦) انظر تعليق أبي جعفر النحاس على مقولة أبي عبيدة في صيغة فعول ونقلناها هناك.

٢ــ يشير إلى احتمال تأويل الصيغة بحسب السياق فهناك صيغ تنصرف دلالتها مباشرة إلى اسم المفعول مثل (حميد) وكذلك (حنيذ) و (نطيحة) وهناك صيغ تحتمل اسم المفعول أو اسم الفاعل مثل: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ [الفرقان: ٧٣] تحتمل أن يكون مظهورًا به أو أن يكون مظاهرًا لعدوه.

وفي صيغة (كاتم السر) فسّرها بقلب التركيب الإضافي كما رأينا منذ قليل وفسرها بحذف مضاف عندما قال أن من معانيها (في فعْل كاتم السر) واختار الزجاج [(١)] التأويل الثاني هذا فدافق عنده، ذو دفق وراضية، ذات رضا وهكذا.

ج ــ فيما يعم الصفات المختلفة من تناوب:

١ــ نيابة اسم الفاعل عن المصدر:

قال تعالى: ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥] قال: أي بطغيانهم وكفرهم [(٢)]، وقال تعالى ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾[الحاقة: ٨] ومجازها مجاز الطاغية مصدر، وقلّما ماجاء المصدر في تقدير (فاعل) إلا أربعة أحرف[(٣)]، وقال تعالى : ﴿لاَّ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١] أي لغوًا[(٤)]، وقد اقتبس منه الإمام البخاري هذا المعنى ونبّه على ذلك الإمام ابن حجر[(٥)] واحتفى به الإمام الطبري واقتبسه في التفسير ووصف أبا عبيدة بأنه من أهل المعرفة بكلام العرب[(٦)].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] بعد أن بين أن لفظة (خائنة) بمعنى (خائن) وشرح كيف تزيد العرب الهاء واحتج لذلك من الشعر[(٧)] قال: (وقد قال قومٌ بل (خائنة منهم) ها هنا الخيانة، والعرب قد تضع لفظ فاعلة في موضع المصدر كقولهم للخوان مائدة، وإنما المائدة التي تميدهم على الخوان) [(٨)].

وفي قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤] قال مصدر ناضرة [(٩)].

(١) انظر ما نقله عنه صاحب اللسان مادة (دفق) ١٣٩٦/٢.
(٢) المجاز ٢٦٧/٢. (٣) المجاز ٢٦٧/٢.
(٤) المجاز ٢٩٦/٢. (٥) فتح الباري ٦٦٥/٨.
(٦) انظر حاشية المجاز ٢٦٧/٢ والمراجع هناك.
(٧) المجاز ١٥٨/١. (٨) السابق ١٥٩/١. (٩) المجاز ٢٨٩/٢.

وتفسير نيابة المصدر عن اسم الفاعل وِفْقَ منهج أبي عبيدة أنه يرى أن المصدر هو الأصل الذي اشتق منه الوصف وعليه فإن قرينة السياق والسماع من العرب في بعض الأساليب هما المحددان لذلك.

٢ـ نيابة اسم الفاعل عن الصفة المشبّهة:

أ ـ صيغة (فَعِل)

قال أبو عبيدة [(١)]: (ويقال رَجُلٌ عمِهٌ وعامِهٌ أي جائر عن الحق وقال رؤبة: (الرجز)

ومهمهٍ أطرافُهُ في مهمهِ   أعمى الهدى بالجاهلين العُمَّهِ

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦] قال (حَذِر حَذُر، وحاذر وقومٌ حاذرون وحذرون وقال ابن أحمر: (المتدارك) :

هَلْ أَنْسأَنَ يوماً إلى غيره   أَنِّي حَوَّاليٌ (٢)، وأنِّي حَذِرْ

وقال عباس بن مِرْداس: (الوافر)

وإنِّي حَاذِرٌ أَنْمى سِلاَحِي   إلى أوصال ذَيّالٍ منيعِ [(٣)]

وفي قوله تعالى: ﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] قال أبو عبيدة:

يقولون إنّ فلانًا لَفَكِه، قالت خنساء أو عَمْرة بنتها (الكامل)

فَكِهٌ على حين العشاء إذا   حَضَرَ الشتاءُ وعَزَّتِ الجُزُرُ

ومن قرأها (فاكهون) جعله كثير الفواكه، صاحب فاكهة قال الحطيئة (الكامل)

وَدَعَوتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّك   لابِنٌ بالصَّيْفِ تامر

أي ذو لبن وتمر، أي عنده لبن كثير، وتمر كثير، وكذلك عَاسِلٌ، ولا حِمٌ، وشاحم[(٤)] ونقَل النحاس[(٥)] عنه مثل هذا المعنى في فَرِهٌ وفاره وكذلك عن قطرب،

---

(١) المجاز ٣٢/١.

(٢) حَوَّالي: ذو حيلة.

(٣) المجاز ٨٦/٢.

(٤) انظر المجاز ١٦٣/٢ و ١٦٤ و ٢٣١ و ٢٣٢.

(٥) إعراب القرآن ١٨٧/٣ و ١٨٨.

وقال في المجاز أيضًا [١] (ناخِرةٌ ونَخِرةٌ سواء، عَظْمٌ نَخِرٌ بالٍ وقال: وإني لواجـــل أي لَوَجِلٌ[٢]).

وفي قوله جرير[٣]: (الطويل)

إذا فارِطُ الأحساب عُدَّ قديمها

قال: ويروي (إذا فَرِطُ الأحساب) وهو ما مضى منها.

ونلحظ على هذا التناوب ما يلي:

١ـــ استخدم الشواهد استخدامًا وظيفيًا حيث دلل على تناوب الصيغتين بالقراءات القرآنية وروايات الشعر إضافة إلى الشواهد المتناظرة بين فاعل وفَعِل.

٢ـــ وفي إطار منهج أبي عبيدة الصوتي نستطيع أن نفسر تحول صيغة (فاعِل) وذلك بتقصير الحركة الطويلة

ف ـــَ ـــَ ع ـــِ ل ← ف ـــَ ع ـــِ ل

مع بقاء الدلالة الصرفية للصيغة الأصلية وملازمتها للصيغة المتحوِّلة إليها.

ب ـــ صيغة (فعيل)

قال الشاعر[٤]: (الكامل)

مِنّا الفوارسُ قَدْ عَلِمْتَ ورائِسٌ   تهدي قنابِلَهُ عُقابٌ تَلْمعُ

قال: رائس بمعنى رئيس.

٣ـــ نيابة اسم المفعول عن المصدر:

قال أبو عبيدة [٥]: (وجاءت مصادرُ في (مفعول) في حروف منها: اقبل ميـــسوره، ودع معسوره، ومعقوله) ويفهم من هذه العبارة أن نيابة اسم المفعول عن المصدر قليلة أو نادرة.

٤ـــ نيابة (أفعل) التي في الأصل للتفضيل عن الصفة المشبهة كما تخرج (أفعل) إلى المعنى الصرفي لاسم الفاعل، تخرج كذلك إلى المعنى الصرفي للصفة المشبهة، وبخاصـــة

---

(١) ٢/٢٨٤.   (٢) المجاز ٢/١٢١.   (٣) النقائض ١/١٢١.

(٤) النقائض ٢/٩٧٢، والقنابل الجماعات الواحدة قنبلة يريد جماعة بعد جماعة، والعُقاب الراية.

(٥) المجاز ٢/٢٦٧.

صيغة (فعيل) ولاحظ أبو حيان الأندلسي[١] أن مذهب أبي عبيدة أنها عندئذ لا يلحظ فيها معنى التفضيل وقصره أبو حيان على السماع وقال ابن مالك أن ذلك مطرد عند أبي العباس) ومن أمثلة أبي عبيدة قوله تعالى ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] قال مجازه مجاز هَيّن عليه[٢]، ونقول في الأذان: (الله أكبر) أي الله كبير وقال الشاعر: (الكامل)

أَصْبَحْتُ أَمْنَحُكِ الصدودَ وإنني قَسَمًا إِلَيكِ مَعَ الصدودِ لأَميلُ

وقال الفرزدق: (الكامل)

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتًا دعائمه أعزُّ وأطول

أي عزيزة طويلة.

ونخلص من تطبيقات التناوب بين الصيغ المختلفة إلى نتيجة مؤداها التناوب بين الصيغ وسيلة من وسائل تعدد المعنى مما يثبت أهمية الطرح النظري لـ زجوستا في توجيه العناية لدراسة الصيغ المشتقة في إطار **poly semy** أو تعدد المعنى.

ثانياً – الأضداد

ونميز بين مصطلحين يستخدمان استخدامًا يوقع في اللبس أحيانًا وهما مصطلح «الأضداد» ومصطلح «التضاد» Antonymy أما الأضداد، فهو يعني استخدام اللفظ الواحد بمعنيين متضادين أو متقابلين وهو نوع من الاشتراك اللفظي بمعناه الأوسع عند علماء العربية [٣] ويمثل ظاهرة قليلة الحدوث في اللغات عمومًا وتبرز في اللغات السامية[٤] وتزداد بروزًا في العربية [٥]، أما مصطلح التضاد فهو يعني المقابلة بين

(١) الارتشاف ٢٣٢٥/٥. (٢) المجاز ١٢١/٢ ومعاني القرآن وإعرابه ١٨٣/٤.

(٣) قال الأصوليون: الاشتراك يقع بين الضدين، ولكن مفهوم التسمية يقتضي التوحد أما التضاد فإنه يقتضي التباين وفي هذا منافاة فلا يقع الاشتراك وقد أجيب عن ذلك بأن التوحد إنما هو من جهة اللفظ أما التباين فهو من جهة المعنى ... ويقول الدكتور حسن ظاظا: إذا وصل التباين بين معنيين إلى درجة التناقض والتعاكس في لفظ واحد اعتبر هذا من الأضداد انظر التصور اللغوي عند الأصوليين ١٠٢.

(٤) الكلمة دراسة لغوية معجمية ـــ من خلال زجوستا ـــ ١٣٦.

(٥) انظر العرض التاريخي الشامل لمؤلفات الأضداد في فصول في فقه العربية ٢٣٨ـــ ٢٤٥ وآراء المستشرقين في هذه الظاهرة المرجع نفسه ٣٣٦ ـــ ٣٥٧.

لفظين مختلفين وهو ملمح مطرد وطبيعي للغاية للغة ويمكن تحديده بدقة ويوجد بشكل واضح في كل لغات العالم بما فيها العربية [(١)].

تعريف الأضداد عند أبي عبيدة

قال: (هي حروف تأتي بمعنيين مختلفين؛ مثل السَّدف وهو الضوء والسدف الظُّلمة، ومثل القشيب وهو الجديد من الثياب والقشيب الخَلق،وهي حروفٌ معروفة) [(٢)].

ونعرض لأمثلة أبي عبيدة في إطار مصطلح الأضداد ويمكن أن نوزِّع الأمثلة على أقسام متجانسة أو متقاربة وفق نظرية الحقول الدلالية عند جون ليونز.

١ ـ ألفاظ ذات علاقة زمنية: [صفات الليل]

١ـــ قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [التكوير: ١٧] قال بعضهم إذا أقبلت ظلماؤه وقال بعضهم إذا ولّى، ألا تراه قال ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[التكوير:١٨].

قال علقمة بن قرْط[(٣)]: (الرجز)

حتى إذا الصبح لها تنفسا   وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وأورد عنه أبو حاتم[(٤)] في معنى الإقبال عنه (مّدرعات الليل لما عسعسا).

وأورد ابن الأنباري[(٥)] عنه شواهد المجاز وقول الشاعر ـــ في معنى الإدبار: (الطويل)

وردتُ بأفراسٍ عتاقٍ وفتيةٍ   فوارط في أعجاز ليلٍ مُعَسعِسِ

وقول آخر في ضد هذا المعنى: (الرجز)

حتى إذا الليل عليها عسعسا   وادرعت منه بهيمًا حِندْسا

٢ـــ وجاء عنه في الغريب المصنف [(٦)]: الصريم: الصبح، والصريم: الليل، ومن الصباح قول بشر بن أبي خازم: (الوافر)

---

(١) هو مضمون كلام " بالمر " انظر علم الدلالة إطار جديد ت. د/صبري إبراهيم ١٢٢ وانظر دور الكلمة في اللغة ٢٤٤.

(٢) النقائض ٢/٩٦٦.

(٣) المجاز ٢/٢٨٧و ٢٨٨ وأورد ابن حجر في الفتح نص كلامه في المجاز وبيّن أن قول الخليل هو قسم بإقبال الليل وإدباره انظر فتح الباري ٨/٦٩٤و ٦٩٥.

(٤) الأضداد ١١٣. (٥) الأضداد ٣٣و ٣٤. (٦) ٣/٦٢٨.

فبات يقول أَصْبِحْ ليلُ حتَّى تَجَلَّى عن صريمته الظلام

ومن الليل قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠] أي احترقت فصارت سوداء مثل الليل.. وأورد عنه ابن الأنباري[1] في بيت بشر السابق قوله صريمته هاهنا الرملة التي كان فيها.

٣ـ السدفة: قال الشاعر[2]: (الرجز)

قرَّب شَوْلاً ودليلا مِفْشفا يَرْفَعْنَ بالليل إذا ما أسدفا

قال: (السدفة، الظلمة وقد يجعل للضوء وهو من الأضداد)

٤ـ ومما يلحق بصفات الليل السابقة ما أورده أبو حاتم[3] عن أبي عبيدة (من قولهم «ليالٍ دُرْع» وهي السود الصدور البيض الأعجاز من آخر الشهر، والبيض الصدور السود الأعجاز من أول الشهر وكذلك «غَنَمٌ دُرْع» للبيض المآخير السود المقاديم أو السود المآخير البيض المقاديم)

ويَظْهر من هذا المثال تشبيه الليالي بالدروع على سبيل المجاز حيث توصف بهذا الوصف المشتمل على السواد والبياض ثم نُقِلَ ذلك إلى الأغنام حيث تختلط فيها السود بالبيض.

٥ـ كما يلحق بذلك ما لا يكون إلا في الليل مثل لفظة الهاجد التي تعني الساهر والنائم قال جرير: (الطويل)

وها جدَ مَوْماةٍ بَعَثْتُ إلى السُّرى وللنوم أحلى عنده من جنى النَّحْل

قال[4]: (وها جد هاهنا الساهر وهاجد موماة يريد وهاجد في موماة بعثت أي أيقظته من نومه، والهاجد في غير هذا الموضع الساهر وهو من الأضداد).

ونسجل على هذه الألفاظ ما يلي:

١ـ جاءت الصفات السابقة وهي ليلٍ معسعس، وليلٍ صريم وليل أسدف وكذلك ما ألحق بها مرتبطة بوصف لازم لليل في جميع الشواهد السابقة سواء كان وصفًا مشتقًا

---

(١) الأضداد ٨٥، وقال ابن حجر: وقوله ـ أي الإمام البخاري ـ والصريم أيضًا كل رملة انصرمت من معظم الرمل ـ هو قول أبي عبيدة أيضًا قال: وكذلك الرملة تنصرم من معظم الرمل فيقال صريمة فتح الباري ٦٦٢/٨.

(٢) النقائض ٢/١. (٣) الأضداد ١١٤و ١١٥. (٤) النقائض ١٦٠/١.

كما سبق أو فِعْلا مسندًا إلى الليل مثل عسعس وانصرم وأسدف.

٢ــ بين أبو عبيدة معنى الكلمات السابقة في الشواهد من خلال السياق فهــي في السياق لها معنى واحدٌ محدد ثم يشير إلى تحمل اللفظة للمعنى المقابل في سياق آخر

٣ــ ويتبين لنا من خلال تعليق أبي عبيدة أن معنى الظُّلمة والاسوداد الذي يتصف به الليل هو الأصل في تلك الكلمات وأن معنى الضوء والنهار وإدبار الليل هو المعــنى الطارئ حيث يتعلق ذلك بدورة الليل الزمنية.

٢ـ ألفاظ خاصة بالمكان أو الجهة:

١ــ وراء: تأتي بمعنى قدّام وأمام

قال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئه جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم: ١٦] قال: مجازه، قدامه وأمامه[١] يقــال إن الموت من ورائك أي قدّامك وقال[٢]: (الوافر)

أتوعدني وراء بني رياحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يداك دوني

أي قدّام بني رياح وأمامهم، وهم دوني بيني وبينك وقال مــساور بــن حمنــان: (الطويل)

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميمٌ والفلاة ورائيا

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهــف: ٧٩] قــال أي بــين أيــديهم وأمامهم... [٣].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].. قال[٤] (الطويل).

ومقدار ما بيني وبينك برزخ

---

(١) ومذكور عنه ذلك في الغريب المصنف ٦٣٠/٣ وعبارته عن أبي عبيدة وراء: خلف وقدام.

(٢) المجاز ٣٣٧/١.

(٣) المجاز ٤١٢/١ وذكر بعض الشواهد السابقة.

(٤) المجاز ٦٢/٢ وذكر بيت مساور السابق.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾ [الإنسان: ٢٧] أي قدّ امهم وذكـر بيت حمْنان السابق[١]، وقال الفرزدق[٢]: (الطويل)

فلما حبا وادي القرى من ورائنا وأشرَفْنَ أقتار الفجاج القواتم

قال: وراءنا ها هنا أمامنا

ونلحظ علي، لفظة وراء في شواهد أبي عبيدة ما يلي:

ذكر أنها تأتى بمعنى قدّام وأمام، كما بين أنها تعطى معنى «دون» ومعنى «بـين» في بعض الشواهد وعلّق «علي بن حمزة» على ذلك بأنها لفظة تدل على الاستتار سـواء كان في الأمام أو الخلف[٣] وقال الراجكوتى ولا يمنع ذلك احتماله الضدين[٤].

ونلحظ أن جميع الأبيات التي استشهد بها على أن لفظة «وراء» بمعنى قدام وأمـام إنما هي لشعراء تميم جرير والفرزدق ومساور بن حمنان، وعلى ذلك أرى أن معنى قدام وأمام في لفظة «وراء» مصدره لغة تميم وإن جاء في لغة الحجـاز فهـو مـن بـاب الاستعارة وما جاء في الآيات يقبل الدلالة الأصلية لـ وراء على معـنى وراءهـم أي يطلبهم ويطاردهم فتطلبهم جهنم والموت والبرزخ ويوم القيامة كما يطلبـهم الملـك «وراءهم ملك» ولا يمنع المعنى الثاني كما قال الراجكوتي ومما حُمِل على جهة «وراء» لفظة فوق في قوله تعالى: ﴿مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] قـال فمـا دونهـا في الصغر[٥] وقد أورد أبو حاتم عنه وعن الأخفش أنه من الأضداد كما يقال إنه لحقـير فيقال وفوق ذلك[٦].

٢ـ التلعة قد تكون ما ارتفع من الأرض وتكوْن ما انحدر منها وهي عنـده مـن الأضداد[٧] قال جرير[٨]: (الطويل)

---

(١) المجاز ٢/٢٨٠. (٢) النقائض ١/٣٤٥.

(٣) التنبيهات ١٣٨و ١٣٩. (٤) المرجع السابق ١٣٩ وتعليق الراجكوتي بالحاشية.

(٥) المجاز ١/٣٥.

(٦) الأضداد ١١٨ ونقل ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام عنه في الغريب المصنف قال: عن أبي عبيـدة دون تعـني دون، وفوق ٣/٦٣٠

(٧) أورد ذلك عنه أبو عبيد القاسم بن سلام غريب الحديث ٢/١٦٠.

(٨) النقائض ١/١٣ والتلاع مسايل المياه السابق ١/١٠٨ ومعنى البيت يقول لما أحصبتم وشبعتم تغنيتم بمحائي!.

غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَوْ تَغَنَّيْتُمْ بِنَا   أن إِخْضَرَّ مِنْ بَطْنِ التِّلاع غميرُها

قال: والتلاع مسايل الماء المرتفعة، وهي المنخفضة وهي من الأضداد وعنه في الغريب المصنف[1] هي مجاري الماء من أعال الوادي وما الهبط من الأرض وقال أبو حاتم[2] مجرى الماء في أعلى الوادي وفي أسفله ونلحظ أن جهة التلعة وهي مسيل الماء قد تكون من أعلى ومصدرها في الغالب سيح المطر وقد تكون جهة الانحدار والهبوط ومصدرها تفجر العيون فذكرها الشعراء كلٌّ بحسب ما رأى من جهتها ومثل التلعة، الرَّهْوة، قد تكون انحدارًا وارتفاعًا جاء عن أبي عبيدة[3]: (الرّهوة: الارتفاع والرّهوة الانحدار وقال أبو العباس النميري: (المتقارب)

فَدَلّيتُ رِجْلِي في رهوةٍ

فهذا انحدار، وقال عمرو بن كلثوم: (الوافر)

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوة ذاتِ حَدٍّ   مُحافظةً وكُنَّا السابقينا

فهذا ارتفاع) ونلحظ أن اللفظة في السياق لها معنى واحد فدلالة الانحدار من الفعل (دَلّى + في) والارتفاع من دلالة الفعل (نصب + مفعول يُضاف إلى الرهوة) وإنما دلالة التضاد جاءت من استخدام اللفظة على الجهة بالنسبة لجهة أخرى.

ومما يلحق بالعلاقة المكانية ما ذكره العلماء عن أبي عبيدة في دلالة الضدية على «المصلّى» حيث يكون مسجدًا للمسلمين وقد يكون كنيسًا لليهود[4].

٣ ــ ألفاظ خاصة بالألوان:

ــ قال تعالى: ﴿**بَقَرَةٌ صَفْرَاء**﴾ [البقرة: ٦٩] قال: إن شئت صفراء وإن شئت سوداء كقوله ﴿**جِمَالَتٌ صُفْرٌ**﴾ [المرسلات: ٣٣] أي سود[5].

وقال تعالى: ﴿**فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى**﴾ [الأعلى: ٥] قال هيّجه حتى يبس، فجعله أسود من احتراقه، غثاءً هشيمًا، وهو في موضع آخر من شدة خضرته وكثرة مائه، يقال له

---

(١) ٢/٦٢٦.   (٢) الأضداد ١٢٥.   (٣) الغريب المصنف ٣/٦٢٩.

(٤) ذكر ذلك ابن الانباري في الأضداد ٣٣٨ و ٣٣٩ قال والصلاة من الأضداد حيث يراد بها المصلي في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ النساء/٥ قال لا تقربوا المصلى وقال عز وجل ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾ الحج/٤٠ والصلوات هنا كنائس اليهود .... وقد أخذ المعاني عن أبي عبيدة في المجاز وليس مذكورًا عنده من الأضداد.

(٥) المجاز ١/٤٤.

أحوى قال ذو الرُّمة[١]: (البسيط)

قَرْحاءَ حَوَّاءَ أَشْرطيَّةٌ وكفتْ فيها الذهابُ وحفتها البراعيمُ

ومن هذه الشواهد نتبين أن شدة الاصفرار أو شدة الاخضرار تعطي اللون الأسود وقَدْ مثّل لذلك أبو عبيد القاسم بن سلام[٢] للدرع شديدة اللمعان والبريق والصفاء فينكر ذلك الرائي فيقال له "إنّ الشمس جَوْنة"

لفظة الجون:

قال البعيث[٣]: (الطويل)

وخَفَّتْ تَواليها ومَارتْ صُدُورُها بأعضادِ جُوْنٍ عَنْ جآجِئِها فُتْلِ

قال: والجُونُ: البيض، والجون: السُود، وهذا من الأضداد

وقال جرير[٤]: (الطويل)

سَقَى الرَّمْلَ جَونٌ مُسْتَهِلٌ رَبَابُه وما ذاك إلا حُبُّ من حَلَّ بالرَّمل

قال: (الجَوْنُ: الأسود من السحاب، الرباب المتظاهر منـــه كأنـــه ســـحاب دون سحاب) وقال جريرٌ أيضًا[٥]: (الطويل)

وقد قَلَّصَتْ عَنْ مَنْزِلٍ غَادرَتْ بِهِ مِنَ اللَّيل جَوْناً لَمْ تَقَوَّمْ غياطِلُه

قال: (الجون، يريد ها هنا الليل، وغياطله ظلمه، يقول ارتحلت بليلٍ وتركته، يريد تركت الجَوْن ومضت وغادرت خلّفت الليل إذا أدبر)

ونلحظ أن لفظة " الجون " في الشواهد جاءت مفـــردة وجمعًـــا وصـــفًا للإبـــل والسحاب والليل وقد احتملت معنى الأضداد في وصف الإبل وانفردت بالدلالة على اللون الأسود في السحاب والليل، وبيّن لنا العلماء[٦] أن اللفظة مقترضة داخل المجموعة السامية وأنها في الفارسية تدل على اللون مطلقًا.

٤ـ أفعال القلوب والرجاء (ظَنّ، عسى، خاف)

ظنَّ: شك ويقين

---

(١) المجاز ٢/٢٩٥. (٢) الغريب المصنف ٢/٥٢٥.

(٣) النقائض ١/١٣٤. (٤) السابق ١/١٥٩. (٥) النقائض ٢/٦٣٤.

(٦) الكلمة دراسة لغوية معجمية ١٣٦ من خلال د/ربحي كمال " التضاد في ضوء اللغات السامية ".

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] قال: (معناها يوقنون، فالظنُّ على وجهين يقين وشك، قال دريد بن الصِّمَّة: (الطويل)

فَقُلْتُ لهم ظُنّوا بألفيْ مُدَجَّجٍ   سَرَاتُهُمُ في الفارسيّ المسرَّدِ

ظنوا أي أيقنوا:

فلمّا عصوني كُنْتُ مِنْهُم وقَدْ أَرَى   غَوَايَتَهُمْ وأنّني غَيْرُ مُهْتَدِ

أي حيث تابعتهم وجعله يقينًا)[1].

وفي قوله تعالى: ﴿إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠] قال: أي أيقنا [2].

ونلحظ أن الشواهد التي مَثَّل بها جاء فيها الظنُّ بمعنى اليقين ويفهم من ذلك أن الظنَّ على بابه في المعجم وأن " اليقين " هو معنىً مجازي ويمكن أن يكون من باب غلبة الظن كما في بيت دريد حيث خاطبهم بغلبة الظنّ وإن كان يراه يقينًا " وقد أرى غوايتهم " ويفهم ذلك من تعليقه على الفعل خَافَ] المحمول على ظَنَّ قال تعالى: ﴿إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ﴾ [النساء: ٢٩٩] معناها: إلا أن يوقنا[3]، وإنْ خفتُم، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ﴾ [النساء: ٣] قال: مجازه أيقنتم، قالت ليلى بنتُ الحماس[4]: (الرجز):

قلتُ لكم خافوا بألف فارس   مقنعين في الحديد اليابس

وفي قوله تعالى: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤] وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً﴾ [النساء: ١٢٨] قال النحاس: ذكر أبو عبيدة والفراء تخافون بمعنى توقنون وتعلمون وهو قول مردود غيرُ معروف في اللغة وتخافون على بابه[5]، وعلّق عليه في مناسبة أخرى بأنه خطأ[6] وأما ابن الأنباري[7] وقال: (خفت: حرفٌ من الأضداد يكون بمعنى الشك واليقين) وذكر شواهد أبي عبيدة ونقل

---

(١) المجاز ١/٣٩و ٤٠.   (٢) المجاز ١/٧٤.   (٣) المجاز ١/٧٤.

(٤) المجاز ١/١١٦ وقال أبو الحسن الأثرم — رواية المجاز — لم أسمع هذا من أبي عبيدة — يريد بيت ليلى بنت الحِماس.

(٥) إعراب القرآن ١/٤٥٣.

(٦) المرجع السابق ١/٤٩٢.   (٧) الأضداد ١٣٧ وقد روى هذا الرأي عن أبي عبيدة وقطرب.

أبو حاتم[1] عبارة أبي عبيدة ثم قال: ولا علم لي بهذا، لأنه قرآن فإنما تحكيه عن ربِّ العالمين، ولا تدري لعله ليس كما يظن وقال ابن حجر[2]: ومعنى خفتم، ظننتم.

ونلحظ أن الأمثلة التي جاءت فيها " خاف " بمعنى اليقين أو العلم جاءت في سياق الشرط والاستثناء أو غلبة الظن مما يرجح لدينا أنها تُحمل في سياقات خاصة على معنى ظنٍّ أو هو علم بقرائن مما يدخل في غلبة الظن، والأصل فيه أن يأتي على بابه كما بين النحاس وابن حجر.

عسى: رجاء ويقين.

قال تعالى: ﴿**فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ**﴾ [النساء: ٨٤] قال هي إيجاب من الله وهي في القرآن كلها واجبة، فجاءت على إحدى لغتي العرب، لأن عسى في كلامهم رجاء ويقين قال ابن مقبل[3]: (الكامل)

ظنّي بهِمْ كَعَسى وَهُمْ بتنوفةٍ يتنازعونَ جوائزَ الأمثالِ

ونقل أبو عبيدة القاسم بن سلام[4] عبارة أبي عبيدة وبيت ابن مقبل لكنه قال اليقين منهم كعسى، وعسى شك فقلب عبارة أبي عبيدة وقد تابعه كثيرون[5] وعبارة أبي عبيدة ظني بهم كيقين حيث عسى واجبة في القرآن فهي ــ إذن ــ محمولة على غلبة الظن مثل اللفظين السابقين.

٥ ــ التداخل المعجمي بين « فعل وأفعل »[6].

(سَرَّ وأسرَّ، قسط وأقسط، خفى وأخفى)

١ ــ سَرَّ وأسرَّ

قال تعالى: ﴿**وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ**﴾ [الأنبياء: ٣] قال: (أسروا من حروف الأضداد، أي أظهروا)[7] وقال ابن فارس[8] برواية أبي الحسن الأثرم عن أبي عبيدة:

---

(١) الأضداد ١٠١. (٢) فتح الباري ٨/٢٣٩.

(٣) المجاز ١/١٣٤. (٤) الغريب المصنف ٣/٦٢٩.

(٥) وقد خرّج المحقق بيت ابن مقبل وكلام أبي عبيدة عن " عسى " من مصادر عدة وفيها يقني بهم كشك انظر حاشية المجاز ١٣٤ والمراجع هناك.

(٦) تعرّض أبو عبيدة لهذه الظاهرة وما ترتب عليها من ظواهر لغوية وقد تناولنا ذلك في المبحث الصرفي ولا نتعرض لها هنا إلا بما له علاقة بالأضداد.

(٧) المجاز ٢/٣٤. (٨) مقاييس اللغة ٣/٦٧.

(أسررت الشيء، أخفيته، وأسررته، أعلنته وقرأ: ﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾ [يونس:٥٤، سبأ: ٣٣] قال: أظهروها وأنشد بيت امرئ القيس: (الطويل)

تجاوزت أحراسًا إليها ومعشرًا   عليّ حِرَاصًا لو يُسِرُّون مَقْتَلِي

وأورد ابن الانباري[1] الآيتين السابقتين وبيت الفرزدق: (الطويل)

ولمّا رأى الحَجّاج جَرّد سيفه   أَسَرَّ الحروريُّ الذي كان أضمرا

وقال معناه: أظهر الحرورى، ونسب هذا القول والاحتجاج ببيت الفرزدق لأبي عبيدة وقطرب، وكذلك ذكر أبو حاتم [2] مضمون الكلام السابق ثم قال: ولا أثق بكلام أبي عبيدة في هذا، ولا أثق أيضًا بقول الفرزدق في القرآن، ولا أدري لعله قال الذي كان أظهرا وذكر على بن حمزة [3] أنه قد وقع تصحيف في قول أبي عبيدة فهي أشررت وبيت امرئ القيس لو يشرون ورد ذلك الراجكوتي.

وأرى أن مصدر التضاد في هذه اللفظة هو تضمين الفعل المتعدي أسرَّ دلالة الفعل اللازم " سَرَّ " حيث الهمزة للسلب والإزالة فـ (أسرَّ) أزال السرَّ وكشفه وأعلنه وهذه هي الدلالة الأصلية ثم حدث التضمين فأخذ دلالة الإخفاء والكتمان التي هي أصالة للفعل " سر "

قسط وأقسط:

قال تعالى: ﴿قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨] قال: (أقسط، مصدر المقسط[4] وهو العادل؛ والقاسط الجائر[5] ثم ذكر في مناسبات مختلفة القسط، العدل[6] وتُقْسطوا أي تعدلوا [7] وفي قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

---

(١) الأضداد ٤٦ وأورده عن أبي عبيدة كذلك في شرح القصائد السبع الطوال ٤٩.

(٢) الأضداد ١٣١.

(٣) التنبيهات ٢٩٥ و ٢٩٦ وقال العلاّمة الراجكوتي مُعلّقًا على ذلك: (أسر) أظهر ومنه الآية وبيت امرئ القيس كما قال أبو عبيدة ومثله لقطرب ورواية الأصمعي في فعلت وأفعلت ... ثم قال: ولكن العجب من الأصمعي أن يقول في أضداده، أسررته وأظهرته ومنه: (وأسروا الندامة) انظر الحاشية بالمرجع السابق نفسه.

(٤) يريد أن لفظة " القِسْط " معناها من أقسط ومصدر المقسط لا القاسط أي أنها اسم مصدر لأَقْسَطَ الرباعي.

(٥) المجاز ١/٩٠.

(٦) المرجع السابق ١/٨٤، ١٥٦، ١٦٦.

(٧) المرجع السابق ١/١١٤.

قال[1]: (أي العادلين، يقال: أقسط يُقْسط، إذا عدل وقوله عَزَ وجـلَّ: ﴿وَأَمَّـا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٥] أي الجائرون الكافرون كقولهم هجد نام وتهجّد، سهر) وقـال ابن حَجر[2] وهو يعتمد ـــ متابعة لشيخه البخاري ـــ على أبي عبيدة في كـثير مـن الآراء اللغوية: (ومعنى تقسطوا، تعدلوا وهو من أقسط يقال: إذا جـار وأقـسط إذا عدل، وقيل الهمزة فيه للسلب؛ أي أزال القسط ورجحه ابن الـتين ...) ثم بـين أن بعضهم يقول بأنَّ أقسط من الأضداد.

ويتبين لنا مما سبق أن مصدر التضاد في الفعل " قسط " الذي يحمل دلالة الجور في قوله ـــ (وأما القاسطون) ـــ ويحمل دلالة العَدْل في المصدر " القِـسْط " وفي صـيغة أفعل التفضيل ـــ ﴿ذَلكُمْ أَقْسَطُ عندَ اللّه﴾ [البقرة: ٢٨٢] نقول أنَ التضاد في ذلك الفعل نتج عن تضمينه دلالةَ أقسط التي معَناها أزَال الجور وأصبح للفعـل دلالتـان دلالتـه الأصلية قسط بمعنى جار ومنها (القاسطون) ودلالة بحمله على أقسط ومنها القـسط وأقسط عند الله ونحو ذلك أما دلالة الفعل أقسط يُقْسط بمعنى أزال الجور أي عـدل فجاءت على بابها إلا أن مصدر الثلاثي المتضمن لمعناه أغنى عن مصدره.

خَفِيَ وأَخْفَى

قال تعالى: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] قال: (له موضعان، موضع كتمان وموضـع إظهار كسائر حروف الأضداد، أنشدني أبو الخطاب قول امرئ القيس بـن عـابس الكندي عن أهله في بلده: (المتقارب)

وإن تدفنوا الدَّاءَ لا نَخْفِه وإنْ تَبْعثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُدِ

أي لا نظهره، ومن يُلْغى الألف منها في هذا المعنى أكثر وقال علقمة بـن عبـدة، وقال بعضهم، اُمْرُؤ القيس: (الطويل)

خَفَاهُنَّ من أنفاقهن كأنما خفاهُنَّ وَدْقٌ من عشيٍّ مُجَلِّبِ

أي أظهرنَّ، ويقال: خفيتُ مَلَّتي من النار، أي أخرجتها منـها وكـذلك خفايـا الركايا، تقول خفيت ركيَّة، أي استخرجها)[3].

---

(١) المجاز ١/١٦٦و ١٦٧. (٢) فتح الباري ٨/٢٣٩. (٣) المجاز ١/١٦و ١٧.

ونلحظ في هذا النص ما يلي:

— أخفى له موضعان، موضع كتمان وموضع إظهار.

— (نخفيه) في بيت امرئ القيس بمعنى نظهره وتقرأ على أن أصلها أخفى — أي بضم النون — أو على أن أصلها خَفَى — أي بفتح النون — ومن يلغى الألف — أي يقرأها على الأصل الثلاثي — أكثر وهي تمثل مرحلة التداخل بين خَفَى وأخفى ثم بقية الشواهد توضح أن خفى أيضًا لها معنى الإظهار إلى جانب الاستتار.

— ونخلص من ذلك أن دلالة اللازم هي الكتمان ودلالة المتعدي هي الإظهار ثم تضمن كلٌّ منهما دلالة الآخر.

وبين لنا أبو عبيدة في النقائض [١] مناسبة مجازية انتقل من خلالها معنى الإظهار إلى مادة (خفى) في لغة الحجاز فقال معلقًا على بيت ذي الأهدام الذي يقول فيه: (الكامل)

واللؤمُ عِنْدَ بني فُقَيمٍ شاهِدٌ ... لا لُؤْمُهُم خافٍ ولا هُوَ نازِعُ

قال: (خاف، أي مستخفٍ مستتر، والمختفي، المظهر للشيء وأهل الحجاز يسمون النّباش المختفي لإخراجه ثياب الموتى) ثم استخدم هذا المعنى — معنى الإخراج والإظهار في استخراج ما هو مكنون ومستور، يقول في استنباط عين الماء: (فاختفتها بنو كعب بن العنبر أي أظهرها)[٢].

ومما يحمل على نتاج التضمين بين فَعَل وأفْعَل ما نقله عنه أبو عبيد القاسم بن سلام[٣] في " فرَّع وأفرع " التي تأتي بمعنى الصعود ومعنى الانحدار قال: فَرَّع الرجل في الجبل، وفَرَّع انحدر وقال معن بن أوس: (الطويل)

فساروا فأما جُلُّ حيٍّ ففرّعوا ... جميعًا وأما حيٌّ دَعْدٍ فصعدوا

ويروي فأفرعوا، وفي أفرع الحالين جميعًا.

٦— علاقة المشابهة مصدر من مصادر الأضداد

مَثَلَ أي ثبت وانتصب بمعنى درس

قال الفرزدق[٤]: (الكامل)

---

(١) النقائض ٥١٣/١. (٢) المرجع السابق ٤/١. (٣) الغريب المصنف ٦٣٠/٣.

(٤) النقائض ١٨٣/١.

يَلِجُونَ بَيْتَ مُجَاشِعٍ وإذا احتبوا بَرَزوا كأنَّهمُ الجبالُ المُثَّلُ

قال: (المُثَّل: المنتصبة المقيمة لا تبرح يريد الجبال يشبههم بالجبال الراسيات، والماثل من الأضداد مَثَلَ ثبت وانتصب ومَثَلَ درس) ويمكن أن يدخل ضمن هـذا الإطـار " المقوي " (الذي لا زاد معه ولا مال وكذلك الدار التي أقوت من أهلها وموضع المقوي الكثير المال) [1] حيث يقال للمنقطع فاقد القوت والقوة مقوٍ على سبيل البشري بـأن ينال ذلك.

ثالثاً– الترادف (Synonymy)

كانت عبارة أبي عبيدة في التمثيل لظاهرة الترادف بأن يقول هما بمعـنى واحـد أو يذكر مجموعة الألفاظ الدالة على المعنى الواحد ثم يقول.. كله سواء ... أو واحـد في كلام العرب ونحو ذلك، وعرّف القدماء الترادف[2] بأنه الألفاظ المفردة الدالة علـى شيء واحد باعتبار واحد ومع اختلافهم في إمكان وقوعه في اللغة أو عدم وقوعـه إلا أن المناقشات التي دارت بين المؤيدين والمعارضين قد شكّلت معالم الظاهرة كما يراها المحدثون[3] من حيث ندرة وقوع الترادف المطلق وإمكان حدوث شبه الترادف مـع رصد بعض أسبابه وتوظيف الظاهرة توظيفًا أدبيًا.

الأمثلة:

١ـ قال تعالى: ﴿**مُكاءً وتصدية**﴾[الأنفال: ٣٥]، قال: تصدية، أي تصفيق بالأكف، والنصفيق والتصفيح والتصدية شيء واحد[4].

٢ـ قال تعالى: ﴿**كدأب آل فرعون**﴾[الأنفال: ٥٤]، قال: مجازه، كعادة آل فرعون وحالهم وسنتهم، والدأب والدَّيدن والدِّين، واحد[5] قال المثقّب العبدي: (الوافر)

تقول إذا دَرَأْتُ لها وضيني أهذا دينُه أبدًا وديني

وقال خداش بن زهير العامري في يوم الفجار: (الطويل)

وما زال ذاك الدَّأْبُ حتَّى تَخَاذلتْ هوازنُ وارفضّت سُلَيم وعامرُ

---

(١) المجاز ٢/٢٥٢.

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث ٣١٨ والكلمة دراسة لغوية معجمية ١٢٩ من خلال السيوطي وآخرين.

(٣) الكلمة دراسة لغوية معجمية ـ من خلال زجوستا وآخرين ـ ١٣٠ ـ ١٣٥.

(٤) المجاز ١/٢٤٦.

(٥) المجاز ١/٢٤٨.

٣ــ قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً﴾ [الزمر: ٢١]، قال: بعد صفرته، أي رفاته والحُطام والرُّفات والدرين واحد في كلام العرب وهو ما يبس فتحاتّ من النبات[١].

ومن خلال بعض الأمثلة يمكن أن نرصد بعض المصادر التي أنتجت الترادف:

١ــ التطور الصوتي والإتباع:

مثل حسالة الناس وحفالتهم وحثالتهم بمعنى واحد[٢] وكذلك ما كان على القلب المكاني مثل جاء تضب لثته تبض جميعًا [٣].

وكذلك الإتباع الصوتي[٤]: في صيغة فَعِلوا: دَجِرُوا وبَعِلُوا ودَهِشُوا وبَطِرُوا وتحيَّروا واحد كله سواء[٥].

وفي جمل الإتباع مثل قولك في الكفيح الذي يأتيك فجاءة ولقيته كِفاحًا ونِقابا لُقَاطا والتقاطا وعَيْنَ عُنَّةٍ وصَحْرةً بَحْرة، وفِلاطا بمعنى واحد[٦].

أو الإتباع في صيغة " فعيلة " مثل خليقة وطبيعة ونحيزة وسجية وشيمة بمعنى واحد وهو الأمر الذي جُعِل الرجل فهو لا يقدر أن ينتقل عنه إلى غيره[٧]...، والإتباع في صيغة فَعْلَة مثل عرصة وساحة وباحة وسط الدار وكله بمعنى[٨] واحد والإتباع في صيغة مفعولة مثل يقال نَخْلٌ مجرومة ومصرومة بمعنى واحد[٩].

---

(١) المجاز ٢/١٨٩. (٢) النقائض ١/٩٧. (٣) السابق ١/٤٢٤.

(٤) كلمة الإتباع والصيغة صيغة كذا من صُنع الباحث. (٥) المرجع السابق ١/٢٤٤.

(٦) المرجع السابق ١/٥٢.

(٧) المرجع السابق ١/٥٠٣ و ٢/٧٨٠ ومنه قوله: (الطويل)

ألم تعلمي أنَّ النَّدى من خليقتي   وكُلُّ أريبٍ تاجرٍ يَتَربَّحُ

وقول جرير: (الطويل)

صبرنا والصبر منا سجيَّةٌ   بأسيافنا تَحُت الظلال الخوافق

(٨) القَرَص: اللَّعب حيث يلعب الصبي وهو الموضع في الدار بلا بناء انظر المرجع السابق ١/١٣٣، ٣٤١، ٢/٦٣٦، ٦٨٩، ٩٠٩.

(٩) المرجع السابق ١/٢٩١.

٢ ــ التعلق بحرف واحد والبناء الواحد مثل " فَعِلَ بــ "

قال جرير: (الرجز)

إني بأكل الجائعين مُلْذَمُ قد علِمتْ أُسَيِّدٌ وضَمّ

قال: المُلْذَمُ: المولع بالشيء، يقال: لذم بالشيء وغَرِيَ به وسَدِك به وعَسِكَ بــه، ولكي به ولَفِي به وعَسِق به بمعنى واحد[١].

٣ ــ الاقتران بلازمة لغوية

مثل قولهم: ما أدري أيُّ الطبل هو؟! وأي الطبن هو ؟! وأي الهُــوز هــو ؟! وأي وهداء الله هو ؟ ! وأي برنساء هو وأي براساء هو؟ وأي النُّخْط هو وأي ولد الرجل هو، وأي من أكل اللحم هو؟[٢].

ونلحظ في هذا المثال أن الترادف وقع بين الجمل وتميزت بأنها جميعًا جملٌ استفهاميّة فيها على طريقة واحدة وفيها كناية عن الإنسان بصفة من صفاته ويمكــن اختــصار اللازمة على هذا النحو: ما أدري + أي + صفة + هو

ومثل قولهم هو بَحْرٌ لا يُنكَش ولا يُفْثج ولا يُؤبي ولا يتغــضغض ولا يُغــرّض ولا يُنكف ولا يُنْزَح بمعنى واحد [٣] ويمكن اختصار التعبير في الشكل التالي: اسم + لا + فعل مبني للمجهول.

٤ ــ التعبير بالكناية والتورية عن مُسَمًّى واحد

مثل الكناية عن قولهم " لنا قبله حاجة " بقولهم [٤] لنا قبل فلان رَوِيَّة وأَشْكَلَة وَتلِيَّة وصَارّة وهي الحاجة فإن كانت الحاجة مقاربة فهي اللُّماسة ولنا فيه تلونة أي حَاجة.

ونلحظ أن هذه الكلمات ترتبط بنوع الحاجة إذا كانت مشكلة أو عريضة تُتْلى أو التماس يرفع أو شيئًا مما يُصرُّ عليه أو يُتَروَّى فيه ونحو ذلك كما أن كلمة حاجة فيهــا حرج اجتماعي فلجأت اللغة للتعبير بالكناية عنها.

---

(١) المرجع السابق ٢٩/١. (٢) المرجع السابق ١٣٤/١.

(٣) النقائض ٦/١ وعبارة " بَحْرٌ لا ينكش " هي عبارة لُحَكيم بني مُعَيَّة من كندة عند ما سمع شعر جرير ثم قال أبو عبيدة بمناسبة هذا التعبير التعبيرات التالية له المأثورة عن العرب.

(٤) الغريب المصنف ٨٠٥/٣.

٥ ـــ ذكر صفات الشيء الواحد على سبيل التشبيه

مثل قولهم نَعَمٌ دَثْرٌ ومال دَثْرٌ ودِبْس ودِبْر وعُكَمِسٌ وعكابس وعكنان إذا كان كثيرًا [١] ومثل قوله:

(حتى عاد صقرًا حفيرها)

قال الحفير والوفضة والقرن والجُعبة واحد والكنانة مثله[٢]

وفي قوله: (الطويل) وكَرِّي إذا نادي المُضَافُ مُحَنَّبًا

قال: (المحنَّب من الخيل الذي في عظامه انحناء ويقال محنب الخلق وموتر ومعقرب)[٣] فالتحنيب نوعٌ من الانحناء يشبه تقوّس الوتر أو طي العقرب على التشبيه في الوصف.

ومع وجود الأمثلة التي تبين ظاهرة الترادف في آثار أبي عبيدة العلمية، فإنه قد نُقِلَ عنه ذكر الفروق الدلالية بين بعض الألفاظ قال ابن فارس[٤] في مادة " سلح" السلاح هو ما يقاتل به، وكان أبو عبيدة يفرّق بين السلاح والجُنَّة فيقول: السلاح ما قوتِل به والجنة ما اتُّقِي به ويحتج بقوله: (البسيط)

حيث ترى الخَيْلَ بالأبطال عابسةً ينهضن بالهندوانيَّات والجُنَنِ

فجعل الجُنَن غير السيوف

ـــ وقد تستخدم الألفاظ المترادفة في باب الإضافة فيضاف اللفظ إلى مرادفه؛ لاختلافهما في اللفظ.

قال جرير: (الطويل)

وخرْقٍ من الموماة أزور لا تَرَى من البُعْدِ إلا بعد خَمْسٍ مناهِلَهْ

قوله: (خرْق) هي الأرض الواسعة البعيدة الأقطار وهي النواحي تنخرق فيه الريح من سعته قال وهي المَوْماة أيضًا قال: وإنما جاز له أن يأتي بلفظين في معنى واحد لأن اللفظ إذا اختلف وإن جاء جميعًا: بمعنى واحد جاز فإذا اختلف اللفظ استحسنوه يعني خرقًا ويعني موماة وهما جميعًا الأرض الواسعة[٥].

---

(١) النقائض ٥١/١.
(٢) السابق ٦/١.
(٣) شرح القصائد السبع الطوال ١٩٦.
(٤) مقاييس اللغة ٩٤/٣.
(٥) النقائض ٦٣٣/٢.

الفَصْلُ الثَّانِي- السِّيَاقُ وَالتَّغيُّرُ الدِّلاليُّ

السياق وأثره في تحديد معنى الكلمة

نتبين من خلال الأمثلة التي قدّمها أبو عبيدة في الظواهر الدلالية المختلفة من المشترك اللفظي وتعدد المعنى والترادف والتضاد — أنه يولي دراسة الكلمة داخل السياق أهميَّة قصوى في تحديد العلاقة بين معنى الكلمة في سياق وبين معناها في سياق آخر وأقدم بعض الأمثلة التي يُوظِّف فيها أبو عبيدة السياق للوُصول إلى كشف جوانب المعنى في لفظ من الألفاظ وتحليل عناصره.

مثال ١– قال البعيث[1]: (الطويل)

وأبقى طوال الدهر[2]: من عرصاتها بَقِيَّة أَرْمامٍ كأردية الطَّبْلِ

١ — عرصات الدار	ساحتها
٢ — و رُمْحٌ عرَّاص	إذا اشتد اضطرابه عند الهز
٣— بَرْق عَرّاص	إذا دام لمعانه
٤ — بَعيرٌ مُعَرَّص	للذي ذلَّ ظهره، و لم يذل رأسه
٥ — لَحْمٌ مُعَرَّص	للذي يُنعَم طبخه و لم ينضج

ويتضح من هذا المثال أنه يضع اللفظة في سياقات مختلفة ثم يأتي بما يتلاءم معها في المعنى فالذي يلائم الدار الساحة، والذي يلائم البرق اللمعان والذي يلائم البعير تذلل ظهره ورأسه، والذي يلائم اللحم الطبخ والإنضاج، وكل ذلك لبيان معنى اللفظة التي يتعدد معناها وهي اللفظة المشتقة من مادة (عرص) ويمكن ملاحظة هذه الفكرة فكرة التلاؤم بسهولة في بقية الأمثلة التي نذكرها عنه ...

مثال ٢– قال تعالى: ﴿**وَلَا هَضْمًا**﴾[طه: ١١٢]، أي ولا نقيصة قال لبيد[3]: (الكامل)

ومُقَسِّمٌ يُعْطِي العشيرة حقَّها ومُغَذْمِرٌ لحقوقها هَضَّامُها

قال: يقال ١ — هضمني فلانٌ حَقِّي

---

(١) النقائض ١/١٣٣. (٢) الترقيم من صنع الباحث. (٣) المجاز ٢/٣١.

ومنه ٢ ـــ هضيم الكشح أي ضامر البطن

ويقال ٣ ـــ طلعها هضيم قد لَزِقَ بعضه ببعض وضم بعضه بعضا

٤ ـــ هضمي طعامي ألا ترى أنه قد ذهب

وهو في قول أحسن ٥ ـــ أكيل هضوم مُطَعِّم قد أمكن أن يؤكل

مثال ٣– قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ البَحْرَيْنِ**﴾[الفرقان: ٥٣]، قال: إذا تركت الشيء وخليته فقد مرجته، ومنه قولهم[١]:

١ ـــ مرج الأمير الناس أي خلاهم بعضهم على بعض.

٢ ـــ مرجتُ دابتك أي تركتها.

٣ ـــ في أمرٍ مريج أي مختلط.

٤ ـــ أمرجت الدابة إذا رعيتها.

٥ ـــ قال العجّاج: (رعى بها مَرْجٌ ربيع مُمْرَجا)

٦ ـــ وفي الحديث: (مرِجَتْ عهودهم وأماناتهم) أي اختلط وفسدت.

مثال ٤– قال تعالى: ﴿**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[البقرة: ٥] قال: (كل من أصاب شيئًا من الخير فهو مفلح، ومصدره الفلاح وهو البقاء وكل خير.

١ـــ قال لبيد بن ربيعة: (الطويل)

نَحُلُّ بلادًا كلها حُلَّ قبلنا ونرجو الفلاح بعد عادٍ وحميرِ

(الفلاح البقاء)

٢ـــ وقال عبيد بن الأبرص[٢]: (الرجز)

أفلح بما شئت فقد يُدْرَك بالضـ ـعفِ وقد يُخْدَع الأريب

٣ـــ والفلاح في موضع آخر، السَّحور أيضًا.

٤ـــ وفي الآذان: حَيَّ على الفلاح، وحي على الفَلَح جميعًا

٥ـــ والفلاّح: الأكار، وإنما اشتق من يَفْلَحُ الأرض.

---

(١) المجاز ٢/٧٧.

(٢) شاهد على دلالة الخير السابقة.

أي يشقها، ويثيرها، ومن ذلك قولهم: إن الحديد بالحديد يفلح أي يُفْلق.

٦ــ والفلاح هو المكاري في قول ابن أحمر أيضًا:

لها رِطْلٌ تكيل الزيت فيه وفلاّحٌ يسوق لها حمارا

فلاحٌ مُكَارٍ

٧ــ وقال لبيد: (المديد)

اعقلي إن كنت لما تعقلي ولقد أفلح من كان عَقَلْ

أي ظفر وأصاب خيرًا)[١].

ونلحظ من خلال الأمثلة السابقة وضوح فكرة السياق عند أبي عبيدة واعتمادها منهجًا في كشف المعنى وتحليل عناصره المختلفة[٢].

ويدخل ضَمن نظرية السياق عند أبي عبيدة ما قدمه من تحليل تاريخي وثقافي لأصول كثير من الكلمات[٣]، والتعبيرات الخاصة[٤] وحظيت " الأمثال[٥] والكنى والألقاب[٦] ونوادر الأعراب منه بعناية كبيرة فيذكر تاريخ المثل مناسبته وبيئته وما يدل عليه [٧] مما يُعَدُّ ثروة لغوية هائلة في تاريخ العربية.

التغير الدلالي:

حصر العلماء مظاهر التغير الدلالي في ثلاثة حدود منطقية وهي توسيع الدلالة

---

(١) المجاز ١/٣٠و ٣١.

(٢) وأمثلة هذا النوع كثيرة عنده انظر تفسيره وتتبعه للفظة (ظلم) المجاز ١/١٦٧ و لفظة أمْت ٢/٢٩و ٣٠ ولفظة غابر المجاز ٢/٨٩و ٩٠ ونصر ٢/٤٦ و ٤٧ و (موضونة) ٢/٢٤٨و ٢٤٩ ....

(٣) انظر على سبيل المثال ما تعرّض له في تفسير البحيرة والسائبة والوصيلة والحام في قوله في سورة المائدة/١٠٣ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ﴾ انظر المجاز ١/١٧٧ ــ ١٨١ وانظر ما نقله عنه المرزوقي في شرح الحماسة ٣/١٠٢٤ــ ١٠٢٦ في معنى المرباع والصفايا .

(٤) مثل قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ الكهف/٤٢. انظر المجاز ١/ ٤٠٤ وعبارة (لا جرم) النحل/٢٣ انظر المجاز ١/٣٥٨ (نعصي بالسيوف) النقائض ٢/٧٦٢ والمشارف، تيار الفرات النقائض ٢/٧٧١ ونحو ذلك كثير.

(٥) انظر المثل " يتماشنان جلْد الظربان " النقائض ٢/٧٤٤ وانظر التمهيد في أول الكتاب.

(٦) عرضنا لجانب منها في المبحث الصرفي.

(٧) وانظر قولهم في المثل (في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار) النقائض ١/٦٤ وقولهم: (ماله آم وعام) السابق ٢/٩٢٥ وقولهم: (ذليلٌ عاذ بقَرْمَلَة) السابق ٢/٨٩٤.

وتضييقها وانتقالها[١]، وأهم التطبيقات التي قدَمها أبو عبيدة في مؤلفاته للنوعين الأول والثاني هو تغير معنى الكلمات بعد ظهور الإسلام، أما النوع الثالث فهو فكرة الانتقال الدلالي عن طريق التشبيه والتمثيل والاستعارة في النقائض أو عبر فكرة المجاز التي تبلورت في كتابه المسمى بذلك وهذان التطبيقان، الكلمات الإسلامية، والانتقال الدلالي عبر الوسائل المذكورة هما من أظهر أنواع الإبداع في مجال الفكر اللغوي عند العرب كما هو معروف مشهور.

١ــ الكلمات الإسلامية:

بيّن أبو عبيدة من خلال عرضه لمعاني الألفاظ التي تفيض بها مؤلفاته ومؤلفات الآخرين التي نقلت عنه التطور الذي لَحِق بالألفاظ العربية بعد ظهور الإسلام، وذلك بإمدادها بدلالات جديدة جنبًا إلى جنب الدلالات القديمة أو تحديدها بدلالة خاصة أضفت عليها حياة جديدة، فلفظة مثل لفظة « القرآن »[٢] التي كانت تعني الجمع والضم، كيف صارت علمًا على الكتاب المقدس الذي يسمى بالفرقان والذكر الحكيم.. واحتوت على دلالات جديدة ترتبط بها مثل السورة[٣]، والآية، والتلاوة والوحي[٤] ولفظة مثل الصلاة التي تعني الترحم والدعاء[٥] وتُحمل على معنى البركة[٦].

والصلاة المعروفة، والزكاة ودلالتها في القرآن ــ كما يفسرها أبو عبيدة الكثرة[٧] والطهارة [٨]، والزكاة التي هي شرط الإيمان[٩]، ومثل ذلك عن أسماء الله الحسنى[١٠] وما يشبه ذلك من المعاني الإسلامية في المجاز وما نقل عنه في غريب الحديث وغيره من المؤلفات.

---

(١) دور الكلمة في اللغة ١٨٠ و ١٨١ وعلم الدلالة ٢٣٧ ــ ٢٤٢.

(٢) انظر المجاز ١/١و٢و٣، ١٧و ١٨ و ٢٧٨/٢.

(٣) المرجع السابق ٢٠/١.

(٤) المرجع السابق ١٨٢/١ و ٣٠٦/٢.

(٥) المرجع السابق ٦١/١و ٦٢ و ٢٦٨.

(٦) المرجع السابق ٢٧٨/٢ ومثل الصلاة " الصيام " انظر المرجع السابق ٦٧/١و ٦/٢.

(٧) المرجع السابق ٣٩٧/١.

(٨) السابق ٥٦/١و ٤١٠.

(٩) المرجع السابق ٩٧/١.

(١٠) مثال ذلك لفظ " الرحمن الرحيم " المجاز ٢١/١ وقد تعرّض أبو عبيدة لها من حيث الاشتقاق والوزن والمعنى وتغيره إلى الدلالة الجديدة وذلك على امتداد أسماء الله الحسنى في المجاز.

مثال ١ – (الحنيف) قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [آل عمران: ٦٧].

قال[1]: (الحنيف في الجاهلية، من كان على دين إبراهيم، ثم سُمِّي من اختتن وحج البيت حنيفًا، لّما تناسخت السنون وبقى من يعبد الأوثان من العرب قالوا نحن حنفاء على دين إبراهيم، و لم يتمسكوا منه إلا بحج البيت والختان والحنيف اليوم المسلم ،

قال ذو الرُّمة: (الطويل)

إذا خالف الظلُّ العشيَّ رأيته حنيفًا ومن قَرْن الضحى يتنصر

يعني الحرباء).

مثال ٢ – **(الماعون)**

قال تعالى: ﴿**وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾ [الماعون: ٧] قال: (هو في الجاهلية كل منفعة وعطيَّة، قال الأعشى: (المتقارب)

بأَجْوَدَ مِنْه بَماعُونِهِ إذا سماؤهم لم تَغِمْ

والماعون في الإسلام، الطاعة والزكاة قال الراعي: (الكامل)

قومٌ على الإسلام لمّا يَمْنَعُوا ما عونَهُمْ ويُضَيِّعُوا التَّنْزيلا

قال أبو عبيدة: وكانت لي ناقة صفية فقال رجل لو قد نزلنا، لقد صنعت بناقتك صنيعًا تعطيك الماعون، أي تنقاد)[2].

ويبدو أن العلماء الذي تَأَمَّلوا ملحوظات أبي عبيدة في مجاز القرآن حول الألفاظ الإسلامية، قد راقهم نهجه ذاك فنسجوا على منواله في هذا الباب من أمثال أبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١هـ) في كتابه المسمى « بالفاخر »[3] واعتنى فيه بدراسة الأمثال وأبي إسحاق الزجاج (ـ٣١١) في كتابه في تفسير أسماء الله الحسنى[4] حيث يعرض للصفة من صفات الله ثم يرجع بدلالتها في الشعر الجاهلي ويضعها في سياقات مختلفة تكشف عن معانيها ويقارن ذلك بما ورد عن الصفة في القرآن الكريم لكن الفكرة ـ فكرة التغيّر الدلالي للألفاظ بعد ظهور الإسلام ـ لم

---

(١) المجاز ٥٨/١. (٢) المجاز ٣١٣/٢.

(٣) نُشِرَ في القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠ م تحقيق عبد العليم الطحاوي وانظر مقدمة كتاب الزينة ١٤.

(٤) نُشِرَ في بيروت ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م تحقيق أحمد يوسف الدقّاق.

تتبلور كفكرة مستقلة في البحث اللغوي عند العرب إلا بعد ظهور كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية، لأبي حاتم الرازي،

٢ ــ تخصيص الدلالة وتعميمها

١ــ الدابة:

قال أبو عبيدة[١]: ومجاز الدابة أن كل شيء يحتاج إلى الأكل والشرب فهو دابة من إنس وغيرهم قال تعالى: **﴿وَكَأَيِّن من دَابَّة لاَ تَحْملُ رِزْقَهَا اللَّهُ﴾** [العنكبوت: ٦٠] وفي قوله تعالى: **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عندَ اللّه الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾** [الأنفال: ٥٥] قال: (مجاز الدواب، أنه يقع على الناس، وعلى البهائم وفي آية أخرى: **﴿وَمَا من دَآبَّة فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّه رِزْقُهَا﴾** [هود: ٦] (ثم جاءت هذه الآية[٢]: **﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾**[فاطر: ٢٨] .. جاءت ملخصة مفرقة فجاءت الدواب ما خلا الناس والإبل)[٣].

ونلحظ أن أبا عبيدة يراقب دلالة لفظة الدابة في السياق فإن جاءت مفردة فإنها تتجه نحو العموم الذي يشمل كلَّ ما يأكل ويشرب أو كل ما يدب، فإن جاءت في سياق ومعها الإنسان فإنها في هذه الحالة تمثل جميع الدواب ما عدا الإنسان وفي آية فاطر زاد تخصيصها باستثناء الإنس والإبل (الأنعام منها)

٢ــ الخيل والركاب:

قال تعالى: **﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْه منْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ﴾** [الحشر: ٦]، قال: (الإيجاف، وجف الفرس، وأوجفته أنا، والإيجاف الإيضاع فإذا لم يغزوا فلم يوجفوا عليها، الخيل هي الخيل، والركاب هي الإبل).

وفي هذا المثال لما ذكر الإيجاف ــ خاص بالغزو ذكر الخيل ولما عطف عليها الركاب أصبحت " ركاب " تدل في هذا السياق على الإبل خاصة[٤].

٣ــ السُلافة، الخمر:

قال الفرزدق[٥]: (الكامل)

---

(١) المجاز ١١٧/٢.
(٢) المجاز ٢٤٨/١.
(٣) المجاز ١٥٤/٢ أشار إلى الآيات السابقة في الموضعين.
(٤) المجاز ٢٥٦/٢.
(٥) النقائض ٢٧٧/١و ٢٧٨.

كانت منادمة الملوك وتاجهم لمجاشع وسُلافة الجِرْيال

قوله " سُلافة " يعني الشراب، وهو ما سال بغير عصر ولا علاج وهو أجوده، قال: وسُلافة كل شيء أوله وهو ما سلف وتَقَدّم قال الجِرْيال حُمْرةٌ من كل شيء وكأنه مما سال ثم صار لكل خمرة.

٤ـ العشير، الزوج:

قال جرير[1]: (الكامل)

كانت مُكرِّمةَ العشير ولَم يَكُنْ يَخْشى غَوائلَ أُمِّ حَزْرةَ جارُ

قال: (العشير هاهنا الزوج، وفي غير هذا الموضع الصاحب من قولهم عاشر فلانٌ فلانًا معاشرةً حسنةً، إذا صاحبه فأحسن صحبته ومخالطته) ومثل ذلك تخصيص " النُّزَّال " بالحجاج[2] وتخصيص الشعائر وهي من الإشعار والإعلام بـ (شعائر الله)[3] أي القرابين.

٥ـ العِوج والعَوَج:

قال تعالى: ﴿**تَبْغُونَهَا عِوَجاً**﴾ [آل عمران: ٩٩]، قال (مكسورة الأول، لأنه في الدين والكلام والعمل فإن كان في شيء قائم نحو الحائط والجِذْع فهو عَوَجٌ مفتوح الأول)[4].

ومع أنه يقول بالمعاقبة بين الفتحة والكسرة كما رأينا عنده في البحث الصوتي إلا أنه يسجل هنا ملاحظة تتعلق بتخصيص اللغة لمكسور الأول بالأشياء المعنوية ومفتوح الأول للأشياء الحسية الدالة عليها تلك اللفظة.

٤.الانتقال الدلالي من خلال علاقة المشابهة:

عَبّر أبو عبيدة عن هذا الانتقال بمصطلحات مثل: النقل أو التشبيه أو الاستعارة وهي الغالبة على عبارته في النقائض بالإضافة إلى مصطلح " المجاز " ذلك المصطلح الأصيل عند أبي عبيدة الذي يعبر به في مناسبات عديدة عن الانتقال الدلالي في إطار التغير الدلالي.

---

(١) النقائض ٨٤٩/٢.
(٢) المرجع السابق ٢٨٤/١.
(٣) المجاز ١٤٦/١.
(٤) المجاز ٩٨/١.

مثال:

١ــ القين أصله الحدَّاد ثم نُقِل فسمى به كلُّ صانع يعمل بيده، حتى قالوا للمغنية قينة[١].

٢ــ والقَرْمُ فحل الإبل الكريم منها، فاستعير فَصُيِّرَ لعظيم القوم وكريمهم ورئيسهم[٢].

٣ــ الخِضْرِمُ، السيد، والخِضْرِمُ البحر يُشبّه به السيد من الرجال لسعته[٣].

ــ وفي قول الشاعر[٤]:

فسقى صدى جدثٍ ببرقة ضاحك هَزِمٌ أجش وديمةٌ مِدْرارُ

وقوله ضاحك: كل نقب في جبلٍ فهو ضاحك، وإنما شبهها بالضاحك وذلك لانفتاحه كما يفتح الضاحك فمه.

٤. وقد يستخدم تعبيرات مثل وجُعِلَ أو أُخِذ أو اشتق أو سُمِّي أو نحو ذلك للتعبير عن انتقال الدلالة:

مثال ١– قال تعالى: ﴿**إِذْ تُصْعِدُونَ**﴾ [آل عمران: ١٥٣] أي في الأرض، قال الحادي[٥]: (الرجز)

قد كنتُ تَبْكِينَ عَلَى الإِصْعَادِ فَاليومَ سُرِّحْتِ وَصَاحَ الحادي

(وأصل الإصعاد، الصُّعود في الجبل ثم جعلوه في الدَّرج ثم جعلوه في الارتفاع في الأرض).

---

(١) النقائض ٢/٥٩٠.

(٢) المرجع السابق ٢/٦٨٩ وقد وردت لفظة (القَرْم) كثيرًا في الشعر فقال في المرجع السابق ٢/٧٠٩ الأصل في الإبل وهذا من الحروف المنقولة تنقل من موضعها إلى غيرها وقد تفعل العرب ذلك كثيرًا وذكر ما يشبه ذلك في المرجع السابق ٢/٨٧١ و ٧٠١ وقال والمقرم: الفحل الذي لم يخطم ولم يركب وهو كريم على أهله وذلك الأصل ثم نُقِلَ إلى أن قيل في الإنس مُقرم القوم وقرمهم وسيدهم.

(٣) النقائض ١/٢٥٧ وقال في موضع آخر:

والخِضْرم، البحر، فكأنه مشتق من كثرة مائه وغزارته يقال رجل خضِرم إذا كان كثير الإعطاء.. وذلك أن العرب تشبه الشيء بالشيء وإن لم يكن من شكله ولا من طرازه المرجع السابق ٢/٧٤٥.

(٤) المرجع السابق ٢/٨٤٩. (٥) المجاز ١/١٠٥.

٢ــ قال تعالى: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨]، مجازه ولا تقلب وجهك ولا بوجهك في ناحية الكبر، ومنه الصَعر الذي يأخذ الإبل في رءوسها حتى يلفت أعناقها عن رءوسها قال عمرو بن حُنَّى التغلبي:

وكنا إذا الجبار صعّر خدّه أقمنا من ميله فتقوّ ما

والصعر داء يأخذ البعير في عنقه أو رأسه فيشبه به الرجل الذي يتكبر على الناس[١].

٣ــ الجائزة من جواز الماء

قال الفرزدق[٢]: (الطويل).

عَشِيَّةَ قالوا إنَّ ماءكُمُ لنا فلاقوا جواز الماء غَيْرَ يسير

قال: الجواز، سَقْيُ الماء من قولهم أَجِزْ فلانًا أي اسقه

ومن هذا اشتقت الجائزة.

٤ــ الظعينة:

وأصل الإظعان النساء على الإبل ثم استعمل حتى جُعِل للنساء بغير إبل[٣].

٥ــ راوية الشعر وراوية الماء

الرواة: حملة الشعر، الواحد راوية، وهو مأخوذ من راوية وهو ما استُقِيَ عليه من جَمَلٍ أو غيره[٤]

٦ــ الصف والمصلى

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً﴾ [طه: ٦٤] أي صفوفًا، وله موضع آخر من قولهم: هل أتيت الصفَّ اليوم يعني المصلي الذي يصلي فيه قال: سمعت أبا العرب الكليبي ما استطعت أن آتى الصفَّ أمس يعني المصلى[٥].

---

(١) المجاز ١٢٧/٢.

(٢) النقائض ٢١٦/١.

(٣) النقائض ١٥٩/١ وفي موضع آخر يقول ظعينة يريد امرأةً قال: وأصل الظعينة المرأة تكون على البعير ثم استعملت العرب الظعينة حتى صيّروا المرأة ظعينة بغير بعير، والأصل في ذلك ما أخبرتك المرجع السابق ٨٠٨/٢.

(٤) النقائض ٦٣/١.

(٥) المجاز ٢٣/٢.

٧ـ الحور ـ الحواريّون

قال: (الحور العيون من النساء ما كان بياض العين أكثر من السواد ومنه سميت الحوراء حوراء لذلك ومن سمى الحواري من الدقيق، والحواريون، أصحاب عيسى عليه السلام لبياض ثيابهم[١].

٨ ـ الحِجْل (الخلخال) ـ القيد.

قال (وأصل الحجل الخلخال ثم جعل القيد حجلاً ـ ها هنا ـ لما وقع القيد في موقع الخلخال من المرأة سموه حِجْلاً)[٢].

٩ـ الناقة الفارق: المرأة

(الناقة الفارق يضربها المخاض فتفارق الإبل فتمضى على وجهها حتى تضع.. وأصل الفارق من الإبل ثم نُقِلَ إلى النساء وشبهت المرأة بالناقة الفارق لانفرادها)[٣].

١٠ـ الرِّبابة الخرقة ـ الجماعة من الناس

قال: الرِّبابة خرقة تجمع فيها السهام وإذا اجتمعت فَضُمِّت فهي ربابة ثم نقل فصار الجماعة من الناس فقال: لقد اجْتمعت يعني هم كالسهام المجتمعة والأصل في السهام[٤] وعلى هذا النهج تناول ألفاظًا كثيرة مثل الدعائم[٥].والأطلال[٦] والدسيعة[٧] والاصطلام[٨]..

*****

---

(١) النقائض ٢/٨٩٠.
(٢) المرجع السابق ١/٢٧٧.
(٣) النقائض ٢/٩٥١.
(٤) المرجع السابق ٢/٩١٢.
(٥) المرجع السابق ٢/٥٧.
(٦) المرجع السابق ٢/٧٦٤.
(٧) المرجع السابق ١/٣٣٠.
(٨) المرجع السابق ١/٣٧٦.

الخاتمة

خاتمة النتائج

توصَل الباحث إلى مجموعة من النتائج بعضها نتائج تتعلق بالفكر اللغوي لأبي عبيدة عمومًا وأخرى تخص التطبيقات التي تعرّض لها البحث في مستويات الدرس اللغوي .

أ. من النتائج العامة

١ـ أثبتت الدراسة أن أبا عبيدة عالِمٌ يتبحر في علوم اللسان: الأصوات والنحو والصرف والدلالة عن طريق عرض آرائه العلمية في هذه المستويات الأربعة وتصنيفها وتحليلها وفي هذا الإثبات نفى لقول من قال بأنه ينهج في اللغة والنحو نهجًا ظاهريًا .

٢ـ نفت الدراسة عن أبي عبيدة تهمة ضعفه في النحو نفيًا عمليًّا من خلال عرض أفكاره النحوية ومقارنتها بأكابر النحاة وبخاصة سيبويه كما عرضت لأصداء هذه التهمة وأسبابها وآثارها .

٣ـ بَيَّنت الدراسة في مستويات الدرس اللغوي المختلفة عند أبي عبيدة أنه كان يعظم من مكانة القراءات ولو كانت من الشواذ ولا يَرُدُّ القراءة بحجة أنها ليست من المستعمل الكثير أو لأنها تخالف القياس كما وقع في ذلك بعض النحاة .

٤ـ وضَّحت الدراسة حفاوة أبي عبيدة بأقوال العرب وحجيتهم في اللغة إذا صَحَّ السماع عنهم واهتمامه بلغاتهم وإن خالفت المشهور الذائع أو خالفت القياس السائد .

٥ـ كشفت الدراسة منهج أبي عبيدة في توظيف الروايات المختلفة للشعر في استخلاص القاعدة وبيان الخروج عليها في نفس الوقت وإيضاح لغات القبائل من خلالها .

٦ـ رصدت الدراسة تأثر أبي عبيدة المباشر بمنهج أبي عمرو بن العلاء وتلميذه يونس ابن حبيب في المبحث اللغوي من إعظامٍ لكلام العرب والبحث عن وجوه مناسبة

لتفسيره والتحرج من تخطئة العرب والتميز في ابتكار وسائل جديدة للتحليل اللغوي عن جمهرة البصريين وأشارت الدراسة إلى ذلك في مواضعه .

٧ـ كشفت الدراسة عن وجود مادة علميّة كبيرة موثوقة لأبي عبيدة في شرح نقائض جرير والفرزدق وكان من وسائل توثيقها في البحث ما يلي :

أـ أن تتوافق مع ما ذكره أبو عبيدة في مؤلفاته الأخرى منهجًا وموضوعًا في شروح الشعر وكذلك في المعاجم اللغوية .

٨ـ كشفت الدراسة عن دور بارز لأبي عبيدة في التمهيد لنشأة المدرسة الكوفية لا يقل خطورة عن دور الكسائي والفراء وبينت الدراسة اعتماد الفراء وكثير من الكوفيين على آراء معروفة له .

٩ـ أقامت الدراسة بناءً منهجيًا يعتمد على معطيات علم اللغة الحديث ويوظف جوانب الإبداع الفكري في التراث لإعادة تقديم التفكير اللغوي عند العرب بلغة العصر .

ب . نتائج تتعلق بالدراسة الصوتية

١ـ توصلت الدراسة إلى **ست مجموعات من القوانين الصوتية** ترتبط فيما بينها على شكل سلسلة متصلة فقوانين **المماثلة** تشمل المماثلة الجزئية والكلية وقد تكون أمامية أو رجعية وعكس المماثلة **المخالفة** التي لها مظاهر مختلفة ومن أشهر مظاهرها **قانون القلب المكاني والمعاقبة** تكون بين الصوامت المختلفة وبين الحركات الضيقة فيما بينها وبين الضيقة والمتسعة ... والقانون الصوتي الواحد يتخذ عدة أشكال فقانون **الحذف والتخفيف** قد يكون بحذف الحركة التي بدورها قد تكون قصيرة أو طويلة أو حذف صامت وقد يكون الحذف مصحوبًا بالتعويض أو بدون تعويض وأفاد البحث في ذلك من **منهج المدرسة التوليدية** على مستويين الأول صياغة القانون الصوتي والثاني توالد القوانين مثل توالد الظواهر اللغوية وأعان على تطبيق هذا المنهج غزارة الإنتاج الفكري لأبي عبيدة في مجال البحث الصوتي .

٢ـ بينت الدراسة العناية الكبيرة بصوت " الهمزة " عند أبي عبيدة وارتباط هذا الصوت بأحوال مختلفة من الحذف والتسهيل والإبدال والاجتلاب وذلك من واقع القراءات القرآنية ولهجات القبائل والروايات المختلفة للشعر وأمكن تفسير الكثير

من المشكلات المتعلقة بهذا الصوت وتحليلها من خلال رؤية أبي عبيدة وبيان تأثير قانون الحذف والتخفيف وكذلك قانون زيادة التفصح .

٣ــ جمعت الدراسة ملحوظات أبي عبيدة حول الصوامت العربية المختلفة وقد غطى الجمع معظم الأصوات وأبرزت الدراسة تعليقات أبي عبيدة من خلال القوانين المختلفة وفي ضوء نظرية المعاقبة عند أبي عبيدة .

٤ــ توصلت الدراسة إلى نتائج متقدمة في العلائق الصوتية بين الحركات سواءً كانت قصيرة أو طويلة صريحة أو مزدوجة ضيقة أو متسعة كما بينت تلك العلائق في إطار ما يطلق عليه أشباه الحركات أو أشباه الصوامت .

ج - نتائج الدراسة التركيبية

١ــ بينت الدراسة أهمية الآراء النحوية لأبي عبيدة في الفكر النحوي عند العرب

٢ــ تتبعت الدراسة أغلب المقولات التي اتهم فيها أبو عبيدة بالضعف ووجدت أنها آراء تخالف المدرسة البصرية عامة أو سيبويه خاصة وقد قال بها الكوفيون وغيرهم من العلماء وهي تعبر غالبًا عن منهج خاص لأبي عبيدة يصدر فيه بشكل أساسي عن يونس بن حبيب .

٣ــ رصدت الدراسة المصطلحات والتعريفات والعلل التي استخدمها أبو عبيدة في الدراسة النحوية في مواضعها .

٤ــ قارنت الدراسة بين أبي عبيدة وأكابر النحاة من أمثال سيبويه ووجد أنه لا يقل خطورة في أحيان كثيرة عنه .

٥ــ أوضحت الدراسة في مجال الجملة الأساسية والمكملات وكذلك في حروف المعاني آراء لأبي عبيدة أعجب بها كبار النحاة واللغويين من بعده وبخاصة ابن جني وابن قتيبة وأبي حيان الأندلسي وغيرهم .

٦ــ أظهرت تطبيقات بعض جوانب نظرية العمل Government (القيود ــ الروابط ــ الصنف المغلق ــ قدّم ألفاً ....) أهمية إعادة النظر في ضوء تعليقات السابقين في التحليل اللغوي الحديث لما يحققه من نتائج تضع العلماء العرب في موقعهم الطبيعي من الفكر الإنساني عامة والفكر اللغوي خاصة وتكشف عن سماته الأساسية .

٧ـــ توصلت الدراسة إلى وجود تأثير واضح ومباشر للأفكار النحوية التي طرحها أبو عبيدة على الأفكار التي طرحها **الكوفيون** وذلك من خلال ملاحظة المصطلحات والموضوعات النحوية نلخصها فيما يلي:

أولاً: في جانب الاصطلاح النحوي:

استخدم أبو عبيدة مصطلحات نحوية في سياق شرح وتوضيح بعض القضايا في المجاز والنقائض وأهم هذه المصطلحات :

١ـــ الفعل الواقع[١] أي الفعل الذي يقع على المفعول ويريد به الفعل المتعدي وهو استخدام الكوفيين[٢] والمستقبل[٣] هو الفعل المضارع وهو استخدام الكوفيين[٤] والفعل الذي لم يسمَّ فاعله[٥] هو الفعل المبنى للمجهول وهو اصطلاح يكثر منه الكوفيون[٦].

٢ـــ مصطلح العماد[٧] ويريد به ضمير الفصل عند البصريين وقد أطلقه الكوفيون على ضمير الفصل وضمير الشأن[٨].

ومصطلح الكناية والمكنى[٩] ويريد به الضمير، أما لفظة فيه ضمير ومضمر، فمعناه عند أبي عبيدة الحذف وغالبًا ما يكون اسم إشارة أو ضميرًا من الضمائر[١٠] وقد استخدم الكوفيون الكناية والمكنى للتعبير عن الضمائر[١١].

---

(١) قال وغرًّا قد نسقت يريد نسقت غرًّا فنصب بالفعل الواقع وهو نسقت النقائض ١/ ٤٧٧ .

(٢) المذاهب النحوية ٤٥ والمدارس النحوية ٢٠٠ عن الفراء في معاني القرآن .

(٣) النقائض ١/ ٨٢ [وعبارته : ولا تجعل تقول تظن إلا في فعْلٍ مستقبل] .

(٤) المذاهب النحوية ٤٥ .

(٥) في قوله تعالى: ﴿فإذا نُفِخَ في الصور نفخة واحدة﴾ الحاقة / ١٣ قال : لما جاءت المصادر صفة جرت على مجرى الاسم الذي لم يذكر فاعله المجاز ٢/ ٢٦٧ .

(٦) المذاهب النحوية ٤٥ .

(٧) في قول جرير : (الوافر) فلو أيام جعْثِنَ كان قومي هُمُ قُومُ الفرزدق ما استجارا

قال: ونصب قوم أحسن لأن هم عماد مع المعرفة وتكون رفعا مع النكرة النقائض ٢٥٢/١، وهو ضمير غير عامل انظر المجاز ١١٠/١.

(٨) المدارس النحوية ٢٠٠ وهو مصطلح الفراء في معاني القرآن وهو مصطلح ثعلب المرجع السابق ٢٢٧ وانظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٧٢ .

(٩) المجاز ١٢/١و ٧٢و ١٧٥و ٣٢١ . (١٠) المجاز ٩/١و١١ و١٢، ٢/ ٣٦ و ٥٣ و ١١٣ و ٢٢٦ .

(١١) المدارس النحوية ١٦٨ و ٢٠٠ والمذاهب النحوية ٤٥ وهو من مصطلحات الفراء وثعلب .

٣ـ مصطلح التكرير ويريد به أحيانًا البدل وأحيانًا يريد به عطف البيان [١] أما التكرير فدلالته عند الكوفيين تتجه نحو البدل[٢] ومصطلح النعت، ويريد به الصفة عند البصريين[٣] وقد استخدم الكوفيون[٤] هذا المصطلح كما استخدمه أبو عبيدة وهو من المصطلحات الكوفية القليلة التي فرضت وجودها في الاصطلاح النحوي وقال الدكتور شوقي ضيف بأن الفراء هو أول من اصطلح على تسمية النعت باسمه واستخدم أبو عبيدة مصطلح النسق[٥] في العطف بالحروف قبل الفراء الذي قيل عنه أيضًا بأنه أول من استخدم هذا المصطلح[٦].

٤ـ واستخدم أبو عبيدة مصطلح " الأدوات " ويريد به حروف المعاني وهو استخدام الكوفيين، كما استعمل مصطلح " حروف الصفات " ويريد بها حروف الجر وهو اصطلاحُ الكوفيين[٧].

وكذلك تسمية الجر بالخفض[٨] وهو اصطلاح الكوفيين[٩]، كما استخدم أبو عبيدة مصطلح الحشو واللغو والفضل في معنى الزيادة [١٠] واستخدم الكوفيون الحشو واللغو والصلة في نفس المعنى المذكور[١١] .

ومع استخدامه لتلك المصطلحات الجديدة التي تلقفتها المدرسة الكوفية، فإنه كان يستخدم المصطلحات السائدة في البصرة بشكل أكبر ؛ فهو يستخدم الجر والخفض جنبًا إلى جنب كذلك البدل والتكرير والعطف والتشريك ... إلى آخره .

وبينما كان أبو عبيدة يذكر تلك الاصطلاحات الجديدة لتوضيح المصطلحات السائدة؛ فإن المدرسة الكوفية كانت تعمد إلى هذه المصطلحات الجديدة عمدًا لتؤسس لنفسها منهجًا ومصطلحًا مستقلاً عن المدرسة البصرية .

---

(١) النقائض ٢/ ٧٩٣ .

(٢) المدارس النحوية ٢٠١ والمذاهب النحوية ٤٥ وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٧ .

(٣) النقائض ١/ ٤٩٩ والمجاز ١/ ٣٤ والنقائض ١/ ٢٩٥ والنقائض ٢/ ٩٠٦٩ .

(٤) المذاهب النحوية ٤٥ وهو من استخدامات الفراء وثعلب انظر المدارس النحوية ٢٠١ و ٢٢٨ .

(٥) النقائض ١/ ٤٧٧ شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ٥٥ و ٥٦ .

(٦) المدارس النحوية ٢٠١ .

(٧) المذاهب النحوية ٤٥ والمدارس النحوية ٢٠٠ [استخدام الفراء في معاني القرآن] .

(٨) النقائض ٢/ ٧٩٣ .

(٩) المدارس النحوية ، ٢٢٨ [وهو استخدام الفراء والثعلب] .

(١٠) المجاز ٢/ ٧و٨ والمجاز ١/ ٣٤ و ٣٥ .

(١١) المدارس النحوية ٢٠١ [استخدام الفراء] .

ثانياً – في القضايا النحوية:

١ــ يتشابه تحليل أبي عبيدة للأدوات والحروف إلى حدٍّ كبير مع تحليل الكوفيين لها وقد أثبت ذلك في مواضعه من البحث في الفصل الخاص بالأدوات كما بينت أوجه الاختلاف[١].

٢ــ اتفق الكوفيون مع أبي عبيدة في رفع المبتدأ للخبر، ورفع الخبر للمبتدأ كما اتفقوا معه في إقامة الجار والمجرور والظرف مقام الخبر[٢] كما اتفقوا معه في إجازة أن يتقدم الاسمُ الفعل ويكون هو الفاعل في الجملة[٣] واتفقوا معه في تفسير بعض الظواهر الإعرابية على القطع والاستئناف[٤] واتفق معه الكسائي في إضمار كان في قوله تعالى ﴿فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠] على تقدير يكن خيرًا لكم[٥].

٣ــ كما اتفق الكوفيون وأبو عبيدة في طريقة عرض أبنية الفعل حيث يبدأ بالفعل الماضي وينتهي بالمصدر، وتأثر به في كثير من الآراء النحوية بعض مشاهير المدرسة الكوفية من أمثال الفرّاء المؤسس الحقيقي لتلك المدرسة وأحمد بن يحيى ثعلب[٦] وتأثر به في الآراء الصوتية ابن السكيت[٧] .

٤ــ ويجدر بنا أن نتوقف قليلاً عند قول العلماء بأن **الأخفش هو الذي فتح أبواب الخلاف مع سيبويه وأعدَّ بهذه الخلافات لنشأة المدرسة الكوفية**[٨] ونلحظ أن كثيرًا من الآراء التي ذكرها الأخفش مخالفًا فيها مدرسته النحوية ووافقه فيها الكوفيون هي آراء لأبي عبيدة وقد راجعت ما ذكره الدكتور شوقي ضيف من

---

١) انظر على سبيل المثال تحليل الكوفيين لبعض الأدوات مثل " إيا " والآن وأو المدارس النحوية ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ ومعاني بعض الأدوات مثل أم وبل المرجع السابق ٢١٠ و ٢١١ وقارن ذلك بما قاله أبو عبيدة عن تلك الأدوات وانظر توجيه الكسائي الأداة " إلا " في قوله تعالى : ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ المدارس النحوية ٢٣٣ وقارن ذلك بما جاء عند أبي عبيدة

٢) المدارس النحوية ٢١٠ وقارن ذلك بما جاء عن أبي عبيدة .

٣) انظر باب المبتدأ أو الخبر في الرسالة .

(٤) انظر توجيه الفراء لقراءة ﴿لا تَخَفْ دركًا ولا تخشى﴾ المدارس ٢١٦ .

(٥) انظر المدارس النحوية ٢١٣ وقارن ذلك بما جاء عن أبي عبيدة .

(٦) وذكر عنه السيوطي في المزهر ٢/ ٤١٢ و ٤١٣ أنه كان يروي عن الأثرم كتب أبي عبيدة .

(٧) انظر ذلك كتاب الإبدال لابن السكيت ١٥و ٣٢ والمزهر ٢/ ٤١٢ . وانظر ما أثبتناه في المبحث الصوتي من آراء لابن السكيت مستمدة من أقوال أبي عبيدة وتعليقاته .

(٨) هذه مقولة رئيسية للدكتور شوقي ضيف في المدارس النحوية .

آراء للأخفش فوجدها في معظمها تتفق مع ما ذكره أبو عبيدة ومن ذلك قوله بأن المضاف إليه يقوم مقام التنوين وهو زيادة في المضاف كما أن التنوين زيادة[١] منْ في الإيجاب في مثل قوله تعالى :﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[النساء: ٣١] [٢] لولا بمعنى هلاّ [٣] في قوله تعالى : ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا﴾[يونس: ٩٨] [إلا] الاستثنائية قد تأتي عاطفة بمعنى الواو في قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾[البقرة: ١٥٠] [٤] وكان الأخفش يجيز في المبتدأ إذا كان اسم فاعل أن يغني فاعله عن الخبر بدون اعتماد على استفهام أو نفي مثل قائم الزيدان وتابعه في ذلك الكوفيون[٥] وجوّز قراءة الجرّ في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ عطفًا على الضمير المجرور[٦] وجوّز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف[٧] وجوّز إقامة غير المفعول نائبًا للفاعل مع وجود المفعول به في الجملة [٨] وكان الأخفش دائمًا يبدل الهمزة المكسورة بعد ضم واوًا والمضمومة بعد الكسرة ياءً[٩] ...

وإذا صح القول عن الأخفش بأنه مَهّد لنشأة المدرسة الكوفية فإن **أبا عبيدة هو المصدر الذي استمد منه الأخفش هذه الآراء التي مهدت للمذهب الكوفي** ويضاف إلى ذلك أن الأخفش لم يستخدم المصطلحات التي استخدمها الكوفيون وقد رأينا فيما سبق أن هذه المصطلحات تنسب إلى أبي عبيدة وهذا يثبت أن آراءه ومصطلحاته هي الأساس الذي بنى عليه الكوفيون آراءهم لذا نطمئن إلى القول بأن أبا عبيدة كان رافدًا من أهم الروافد الفكرية التي أسهمت في نشأة المدرسة الكوفية وأمدها بالمصطلحات

---

(١) المدارس النحوية ٩٥ وانظر [التركيب الإضافي] في الدراسة التركيبية .

(٢) المرجع السابق ٩٧ وهو قول أبي عبيدة والآية الكريمة من شواهده زيادة (مِنْ) في حروف المعاني .

(٣) المرجع السابق نفسه وذكرها أبو عبيدة كذلك والآية من شواهده (حروف المعاني) في الرسالة .

(٤) المرجع السابق، وهي كذلك عند أبي عبيدة (حروف المعاني).

(٥) المرجع السابق ٩٨ وهو كذلك عند أبي عبيدة (المبتدأ والخبر).

(٦) المرجع السابق ١٠٠ وهي كذلك عند أبي عبيدة (التوابع) .....

(٧) المرجع السابق نفسه وهي كذلك عند أبي عبيدة (التركيب الإضافي) .....

(٨) المرجع السابق نفسه وهو كذلك عند أبي عبيدة [الفعل والفاعل] ......

(٩) المرجع السابق ١٠٧ وهو ضمن القوانين الصوتية في باب الهمزة ومثله ماجاء عن الأخفش في قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ قال: فيه حذف والمعنى هل يسمعون منكم أو هل يسمعون دعاءكم فحذف، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٨٢ و ١٨٣ والآية من سورة الشعراء / ٧٢ وهو نص كلام أبي عبيدة في المجاز ٢/٨٧ .

المغايرة لمصطلحات البصريين كما أمدتها بالموضوعات الجديدة الـــتي جعلتـــها تـــشق طريقها نحو الاستقلال الفكري في النحو العربي.

٨ـــ اتضح في كثير من المسائل النحوية والصرفية التي تعرض لها البحث عند أبي عبيدة مقارنة بآراء سيبويه والبصريين أن أبا عبيدة يتفق مع منهجهم عمومًا في بعض المسائل ويختلف عنهم في بعضها الآخر فمن ذلك:

١ـــ يميل أبو عبيدة خلافا للبصريين إلى استخلاص التعريفات من الشواهد المدروســـة وذلك أنه يتعرض أولاً للشاهد ثم يفسره ثم يستخلص التعريف مـــن ذلـــك تعريفـــه للمصدر والحال والخبر ووظائف الأدوات.

٢ـــ تحدث عن نظرية العامل كما هي عند البصريين في الغالب الأعـــم فأوضـــح أن الذي يحدث الرفع في الفاعل والنصب في المفعول هو الفعل وكذلك الحـــرف المـــؤثر يعمل فيما بعده وقد يكون غير عامل ويعد غالبًا من الحروف الزائدة لكنـــه لم يقـــل بالعامل المعنوي في رفع المبتدأ كما قال البصريون فالذي يحدث الرفع في الخـــبر هـــو المبتدأ والذي يرفع المبتدأ هو الخبر وإن كان شبه جملة والعوامل ـــ فيما وقع لدينا مـــن تمثيله ـــ عوامل لفظية ويرتبط ذلك عنده بالتعليل للظواهر الإعرابية.

٣ـــ واتفق مع سيبويه والبصريين في كثير من المسائل المتعلقة بحـــروف الزيـــادة وإن اختلفت طريقة معالجته لها عن طريقتهم فقد أضاف إلى معاني الحروف ووظائفها عند البصريين بعض المعاني المجازية التي تخرج إليها وهي معظم المعاني الـــتي تحـــدث فيهـــا الكوفيون بعد ذلك .

٤ـــ واتفق أبو عبيدة مع البصريين في تقدير الخبر في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا**﴾[المائدة: ٣٨] قال هما مرفوعان كأنهما خرجا مخرج قولك: وفي القرآن السارق والسارقة جزاؤهما أن تقطع أيديهما[١] ... وبيّن زيـــادة " كـــان " مثـــل البصريين في بعض الأمثلة التي تناقلها النحاة بعده[٢] وأشار ضمنًا إلى قول البصريين أن الواو في قولهم أكلوني البراغيث حرفٌ دالٌّ على الجماعة لكنه قدّم أقوال يـــونس بـــن حبيب في هذه القضية وهي تخالف المدرسة البصرية واتفق مع سيبويه في تحليل [إِمَّـــا]

---

(١) المجاز ١/ ١٦٥ . (٢) انظر في ذلك نسخ الجملة الاسمية في الرسالة .

المكسورة المشددة وأن أصلها [إن + ما][1] وكان سيبويه يسمى حروف الجر حروف الإضافة [2] وهو يسميها حروف الصفات وكان سيبويه يجعل الحال صفة للفاعل أو للمفعول[3] ويطلق عليها أبو عبيدة أنها نكرة وصفت بها معرفة فهي صفةٌ عنده .

٥ــ واهتم أبو عبيدة بظاهرة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهي ظاهرة اهتم بها سيبويه[4] لكن عناية أبي عبيدة بهذه الظاهرة لاعتداد بأنها من وسائل الانتقال المجازي في اللغة ــ كان اهتمامًا كبيرًا وكان موقفه من القراءات عمومًا موقفاً فريدًا فاعتني بالقراءات القرآنية الشاذة فلم يضعف قراءة من القراءات ولكنه يبين أن المستعمل أو الكثير كذا يقول : (قومٌ يقولون كذا ..) وهو بذلك يتخالف مع الفراء من الكوفيين وبعض البصريين الذين ردّوا بعض القراءات الشاذة بله عن رد بعض المتواتر في مثل الجر في الأرحام في قوله تعالى :﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ** ﴾ [النساء: ١] في قراءة حمزة حيث بين لها وجهًا في العربية وهو الجر على تكرير حرف الجر .

٦ــ والعوامل عنده تعمل مذكورة ومحذوفة وقد اعتنى سيبويه بحذف الفعل خاصة وبقاء عمله وأفرد لذلك صحفًا كثيرة[5] وذكر أبو عبيدة من هذا بعض الأمثلة ويكثر عند سيبويه حذف المبتدأ العامل في الخبر لوجود قرينة تدل عليه[6] وقد بينا من ذلك نماذج عديدة عن أبي عبيدة في حذف المبتدأ وبيّن الدكتور شوقي ضيف أن سيبويه لم يكن يعدد الخبر بل يجعل لكل خبر مبتدأ خاصًا به[7] ونجد أبا عبيدة يقول بتعدد الخبر ويجوز في هذه الحالة تحويل الخبر إلى حال أو الإبقاء على كونه خبرًا متعددًا واهتم سيبويه بالأقيسة والتمارين اللغوية في مثل إن سميت رجلاً ضربوا .. .. وأكثر منه في الأبواب الصرفية[8] ولا نجد شيئًا من تلك التمارين عند أبي عبيدة.

٧ــ تَأَثَّر بعض أقطاب المدرسة البصرية وغيرهم بآراء وتعليقات لأبي عبيدة ومن

---

(١) المدارس النحوية ٧٩ .
(٢) انظر في ذلك نسخ الجملة الاسمية في الدراسة التركيبية.
(٣) المدارس النحوية ٧٦ .
(٤) المدارس النحوية ٧٥ .
(٥) المدارس النحوية ٦٩ .
(٦) المدارس النحوية ٧٣ .
(٧) المرجع السابق نفسه .
(٨) المرجع السابق ص ٩١ .

هؤلاء المازني أبو عثمان (ت ٢٤٩ هـ) الذي أدار مناظرة مع النحاة الكوفيين[١] حول قوله :﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[مريم: ٢٨]، لِمَ لم يقل بغيّة وهي صفة لمؤنث ؟ .. وأجاب لو كانت بغى على تقدير فعيل بمعنى فاعلة للحقتها الهاء مثل كريمة .... ولو كانت بمعنى مفعولة منعت الهاء مثل امرأة قتيل .. غير أن بغي على وزن فعول والهاء لا تلحق إذا كان وصفًا لمؤنث مثل امرأة شكور ثم قال: وأصل بغي بغوي قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء فصارت ياءً ثقيلة مثل سيِّد وميّت، والتحليل الأخير هو تحليل أبي عبيدة في الدراسة الصوتية وكل ما نجده في تحليل كلمات مثل " إيا " وزيادة الميم في دلامص[٢] أو زيادة الفاء في مثل قولك خرجت فإذا محمدٌ بالباب[٣] حيث رَجّح الدكتور شوقي ضيف الزيادة على أساس أن الفاء وإذا يقعان جميعًا في جواب الشرط هو رأي لابن جني مستمد من نظرية أبي عبيدة في زيادة " إذ " في تعبير " وإذ قال " حيث إذ وقال تؤديان دلالة المضى كما لاحظ السيرافي تأثيرًا لأبي عبيدة في أبي عمر صالح بن إسحاق المعروف بأبي عمر الجَرْمِيّ[٤].

أما تأثر الزجاج في النحو فيمكن أن نلحظه بسهولة في معاني القرآن وإعرابه وقد أشرنا إلى طرف منه في مواضعه من الدراسة النحويّة ومن ذلك أنه كان يرى المفعول لأجله (المنصوبَ) صورة من صور المفعول المطلق [٥] وفي تحليله لبعض الأصوات مثل كبكب من كَبّ وحثحث من حثّ [٦] وهو من القوانين الصوتية في "المخالفة " عند أبي عبيدة .

د . نتائج الدراسة الصرفية

١ــ لا يُذكر أبو عبيدة بين علماء الصرف بل ينسب إلى الضعف فيه أحيانًا وأثبتت الدراسة عكس هذه المقولة بالأدلة العملية والبراهين التطبيقية ومن ذلك:

٢ــ لأبي عبيدة مؤلفات صرفية خالصة تجعله من مؤسسي علم الصرف كشف عنها البحث الموضوعي.

٣ــ بَيَّنت الدراسة مجموعة لا بأس بها من المصطلحات العلمية الخاصة بعلم التصريف

---

(١) المرجع السابق ص ١١٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١١٦ .

(٤) أخبار النحويين البصريين ص ٧٢ .

(٥) المدارس النحوية ص ١٣٦ .

(٦) المرجع السابق ص ١٣٩ .

في مختلف الأبواب تكشف عن الإبداع العلمي الأصيل في هذا المجال وأشـــار إليهـــا الباحث في موضعها من مقدمات الأبواب الصرفية .

٤ـــ كشفت الدراسة عن جوهر المادة العلمية للمؤلفات الـــصرفية المفقـــودة مثـــل " كتاب المصادر " وعالجت الدراسة آثاره العلمية في الفصل الأول وذلك في ثلاثة أقسام أبنية المصادر الثلاثية وأبنية المصادر الرباعية والمصادر وأسماء المصادر كمـــا كـــشفت الدراسة اللثام عن جوهر المادة العلمية لكتابه المفقود " فعل وأفعل " باعتباره من أقدم المؤلفات في هذا الباب وعالجته الدراسة في القسم الأول من الفصل الأول .

٥ـــ كشفت الدراسة اللثام عن أثاره العلمية في الألقاب والكنى والأنبـــاز وعالجتـــه الدراسة في الفصل الثاني كما عالجت أيضًا جوهر آثاره العلمية في المقصور والممـــدود كما عالجت في فصل مستقل آثاره العلمية في جموع التكسير وله كتاب مفقود بعنوان الجمع والتثنية .

٦ـــ وَزّعت الدراسة الآثار العلمية لأبي عبيدة في وصف بنية الكلمة العربيـــة ســـواء كانت فعلاً أم اسمًا مشتقًا من المشتقات على مختلف أبواب التصريف وكادت المـــادة العلمية أن تغطي كل أبواب التصريف التي تحدث فيها الصرفيون مما يجعل هذا البـــاب جديدًا في مجاله واكتشافًا جديدًا لأبي عبيدة .

٧ـــ قارنت الدراسة الآراء التي أدلى بها أبو عبيدة في أبواب التصريف المختلفة بـــآراء الصرفيين المعاصرين واللاحقين له وأبرزت إنتاجه العلمي كواحد من المؤسسين لهـــذا العلم .

٨ـــ وبيَّنت الدراسة رؤية أبي عبيدة في جموع التكسير وفق إطار منهجه الصوتي بزيادة حركة أو حذف حركة وزيادة حرف أو حذف حرف .

هـ- نتائج الدراسة الدلالية

١ـــ بَيّنت الدراسة جهود أبي عبيدة في مجال العلاقات الدلالية وعالجت المـــادة الـــتي تركها في إطار الترتيب اللغوي الحديث حيث فَرّقت الدراسة بين الاشتراك اللفظي وتعدد المعنى ووزعت ظاهرة الأضداد على نظرية الحقول الدلالية كما هي عنـــد جون ليونز وفسرت الدراسة بعض المشكلات المتعلقـــة بهـــذه الظـــاهرة وبيـــان مصادرها المختلفة.

٢ـــ كشفت الدراسة بعض الوسائل المنتجة لظاهرة الترادف في اللغة من خلال أمثلـــة

أبي عبيدة، كما وضحت تفريقه بين المعاني المعجمية .

٣ــ وأوضحت الدراسة نظرية السياق عند أبي عبيدة واعتمادها لمعنى واحـد داخـل السياق وبينت نماذج لوضع الكلمة في سياقات متعددة لتحديد معناها والاهتمـام بالألفاظ التي يتعدد معناها .

٤ــ وقفت الدراسة على نماذج من التغير الدلالي من العـصر الجـاهلي إلى العـصر الإسلامي حيث راقب أبو عبيدة دلالة بعض الألفاظ فيمـا أسميتُـه بالكلمـات الإسلامية وذلك إبرازًا لهذا النوع من البحث الدلالي الذي تأثر به كثيرون بعده .

٥ــ توصَّلت الدراسة إلى أسباب متعددة للتغير الدلالي من خلال دراسـة أمثلـة أبي عبيدة وبينتها في مواضعها.

*****

المراجع

١ــ الإبدال /لأبي يوسف يعقوب بن السكيت؛ تحقيق حسين محمد محمـــد شـــرف "القاهرة" : ــ مجمع اللغة العربية ١٣٩٨هــ /١٩٧٨ م.

٢ــ" أبوعبيدة "؛ معمر بن المثنى (رسالة دكتوراه) جامعة القاهرة ؛كلية الآداب ١٩٦٩م

٣ــ الإتقان في علوم القرآن/ لجلال الدين السيوطي ــ دار مصر للطباعة ــ القـــاهرة ١٩٩٦م.

٤ــ أخبار النحويين البصريين / لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي نشرة كرنكو. ــ بيروت ١٩٣٦م.

٥ــ أدب الكاتب /لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الـــدينورى؛ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. القاهرة ١٣٨٢ م / ١٩٦٣م

٦ــ ارتشاف الضرب من لسان العرب / لأبي حيان الأندلسي ؛ تحقيق رجب عثمان محمد؛القاهرة : الخانجى ١٤١٨هــ/١٩٩٨م.

٧ــ أسس علم اللغة /لماريوباى؛ ترجمة أحمد مختار عمر القاهرة ١٩٨٣م.

٨ــ الأشباه والنظائر / للثعالبي ؛تحقيق محمد المصري القاهرة ١٩٨٤م.

٩ــ اشتقاق أسماء الله الحسنى / لأبي القاسم عبد الرحمن الزجـــاجي؛ تحقيـــق عبـــد الحسين المبارك بيروت ١٩٨٦م.

١٠ــ إصلاح المنطق/ لابن السكيت؛ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هـــارون القاهرة ١٩٤٩م.

١١ــ الأصوات العربية / كمال بشر القاهرة ١٩٨٧م.

١٢ــ الأضداد/ لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني / تحقيق محمد عودة أبوجرى.

١٣ــ الأضداد/لمحمد بن القاسم الأنبـــارى؛تحقيق محمـــد أبـــو الفـــضل إبـــراهيم الكويت؛١٩٦٠م.

١٤ـــ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم / لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه النحوي؛ تحقيق محمد إبراهيم سليم القاهرة : مكتبة القـــرآن بـــدون تاريخ.
١٥ـــ إعراب القرآن / لأبي جعفر النحاس؛ تحقيق ؛ زهير غازي زاهد ؛ط ٣ بيروت ١٤٠٩هـــ/١٩٨٨ م .
١٦ـــ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة فاضـــل مـــصطفى الـــساقي ؛ القاهرة: الخانجي ١٣٩٧هـــ/١٩٧٧م.
١٧ـــ الأمثال العربية القديمة، مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد/ للمستشرق الألماني رودلف زلهايم؛ ترجمة رمضان عبد التواب بيروت ١٤٠٨هـــ/١٩٨٧م.
١٨ـــ الإيضاح في علل النحو/ لأبي القاسم الزجاجي؛تحقيق مازن المبـــارك بـــيروت: دار النفائس ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م.
١٩ـــ الإيضاح في علوم البلاغة/ للخطيب القزويني بيروت: دار الكتب العلمية بدون تاريخ.
٢٠ـــ البحث اللغوي عند العرب / أحمد مختار؛القاهرة ١٩٨٨م.
٢١ـــ البرهان في علوم القرآن /للزركشي ؛القاهرة ١٩٨٠م.
٢٢ـــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة /لجلال الدين الـــسيوطي؛تحقيق محمـــد أبو الفضل إبراهيم بيروت ١٣٨٤هـــ/١٩٦٤م .
٢٣ـــ بناء الجملة في العبرية والعربية (دراسة توليدية) صلاح الدين صـــالح حـــسنين، الرياض ٢٠٠٠م.
٢٤ـــ البيان في غريب إعراب القرآن /لابن الأنبارى؛ تحقيق د. طه عبد الحميد طـــه؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـــ/١٩٨٠م..
٢٥ـــ البيان والتبيين / لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون بيروت ١٩٤٨م.
٢٦ـــ تاريخ الأدب العربي /لكارل بركلمان؛ ترجمة عبد الحليم النجـــار، رمـــضان عبد التواب وآخرين القاهرة ١٩٥٩م .
٢٧ـــ تاريخ التراث العربي، علم اللغة (إلى حوالي ٤٣٠ هـــ) / لفؤاد سزكين؛ ترجمة عرفة مصطفى، الرياض : جامعة الإمام ١٤٠٨ هـــ / ١٩٨٨ مج ٨، ج١.

٢٨ــ التبيان في إعراب القرآن / لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، القــاهرة: مكتبة الدعوة.

٢٩ــ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان /لابن مكي الصقلي ؛ تحقيق د/ عبد العزيز مطر القاهرة ١٤١٥هــ ــ ١٩٩٥م.

٣٠ــ تصحيح الفصيح وشرحه / لابن درستويه؛ تحقيق محمد بدوي المختون القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ؛ ١٤١٩هــ/١٩٩٨م.

٣١ــ التصور اللغوي عند الأصوليين / د. السيد أحمد عبد الغفار؛ الرياض ١٩٨٥م.

٣٢ــ التطور اللغوي؛ مظاهره وعلله وقوانينه / رمضان عبــد التــواب القــاهرة : الخانجى ١٤١٠هــ/١٩٩٠م.

٣٣ــ التطور النحوي للغة العربية / لبرجشتراسر تعليق رمضان عبد التواب القــاهرة ١٤٠٢هــ /١٩٨٢م.

٣٤ــ التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعرّبات الرشيدية / لنور الدين آل علي ــ القاهرة ؛ ١٣٩٩هــ/١٩٧٩م .

٣٥ــ تفسير أسماء الله الحسنى / للزجاج؛ تحقيق أحمد يوسف الدقاق بيروت ١٩٨٦م.

٣٦ــ (تفسير الطبري) [جامع البيان عن تأويل آي القرآن] لأبي جعفر محمد بن جرير الطــبري ؛تحقيــق محمــود محمــد شــاكر، أحمــد محمــد شــاكر ط٢ / دار المعارف١٩٧١م .

٣٧ــ التنبيهات / لعلي بن حمزة؛ مع المقصور والمنقوص /للفراء؛ تحقيق عبد العزيــز الميمنى الراجكوتى القاهرة : دار المعارف ١٩٨٦م.

٣٨ــ ثلاثة كتب في الحروف / تأليف؛ الخليل بن أحمد / ابن الــسكيت/ الــرازي؛ تحقيق / رمضان عبد التواب ــ القاهرة : الخانجى ؛ ١٤٠٢هــ/ ١٩٨٢م.

٣٩ــ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) /للقرطبي؛ تصحيح أحمد عبــد العلــيم البردوني القاهرة ١٣٨٧هــ/١٩٦٧م.

٤٠ــ الجنى الداني في حروف المعاني / للحسن بن قاسم المرادى؛ تحقيق فخر الــدين قباوة ؛ومحمد نديم فاضل ــ بيروت ١٤١٣هــ/١٩٩٢م.

٤١ــ الحيوان /للجاحظ ؛ تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٣٨٧هــ/١٩٦٨م.

٤٢ــ الخصائص /لأبي الفتح عثمان بن جنى؛ تحقيق محمد على النجار ــ القــاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب؛١٤٠٦ / ١٩٨٦.

٤٣ـــ دلائل الإعجاز / للشيخ عبد القاهر الجرجاني؛ تعليق محمـــود محمـــد شـــاكر القاهرة: الخانجي ١٩٨٩ م.
٤٤ـــ دلالة الألفاظ / د. إبراهيم أنيس القاهرة ١٩٨٤م.
٤٥ـــ دورة الكلمة في اللغة /ستيفان أولمان؛ ترجمه وقدم له وعلق عليه كمـــال بـــشر القاهرة ١٩٨٧م
٤٦ـــ رصف المباني في شرح حروف المعاني / لأحمد بن النور المالقى (رسالة ماجستير) القاهرة ١٩٧٣م.
٤٧ـــ الديباج/ لأبي عبيدة بن معمر بن المثنى ؛ تحقيق عبد الله بن سليمان الجربـــوع و عبد الرحمن بن سلمان العثيمين الخانجي القاهرة ١٤١١ ـــ ١٩٩١ م .
٤٧ـــ ديوان سُحَيم / عبد بن الحسحاس ؛ تحقيق ؛ عبد العزيز الميمنى ؛ الراجكـــوتى القاهرة : دار الكتب المصرية١٤١٦ ـــ ١٩٨٤م.
٤٨ـــ الزاهر في معاني كلمات الناس /لأبي بكر بن الأنبارى؛ تحقيـــق حـــاتم صـــالح الضامن؛ بيروت ١٤١٢هـــ/ ١٩٨٢م .
٤٩ـــ الزينة في الكلمات الإسلامية العربية /لأبي حاتم بن حمدان الرازي ؛تحقيـــق ـــ حسين بن فيض الله الهمداني القاهرة ١٩٥٧م.
٥٠ـــ السبعة في القراءات / لابن مجاهد؛ تحقيـــق شـــوقي ضـــيف ـــ القـــاهرة : دار المعارف ١٤٠٠هـــ /١٩٨٠م.
٥١ـــ سير أعلام النبلاء / للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط وكامل الخرّاط بيروت ١٤١٠ هـــ ـــ ١٩٩٠ م.
٥٢ـــ شرح بن عقيل على ألفية بن مالك لبهاء الدين عبد الله بن عقيل؛ تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٢٠ / ١٤٠٠ هـــ ـــ يونيو ١٩٨٠م.
٥٣ـــ شرح ديوان الحماسة/ لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقـــي ؛ تحقيـــق أحمد أمين؛ وعبد السلام هارون ـــ بيروت ١٤١١هـــ ـــ ١٩٩١م.
٥٤ ـــ شرح شافية ابن الحاجب / للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاســـتراباذي مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (صاحب الخزانة)؛ تحقيق محمـــد نـــور الحسن؛ومحمد الزفزاف؛ ومحمد محيي الدين بيروت ١٤٠٢هـــ ـــ ١٩٨٢ م .
٥٥ـــ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب / لابن هشام الأنـــصاري؛ تحقيـــق محمد محيي الدين عبد الحميد ـــ بيروت ١٤١٦ هـــ ـــ ١٩٩٥م.

٥٦ــ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات/ لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١ ــ ٣٢٨) ؛ تحقيق عبد السلام هارون ــ القاهرة : دار المعارف؛١٩٩٣م.

٥٧ــ شرح نقائض جرير والفرزدق برواية أبي عبد الله اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة ؛ تحقيق محمد إبراهيم حُوّر، وليد محمود خالص نشر المجمع الثقافي أبو ظبي ١٩٩٨ م.

٥٨ــ الشعر والشعراء / لابن قتيبة ؛ نشرة دي غويه ــ بيروت ــ ١٩٠٢ م.

٥٩ــ الصاحبي / لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥) ؛ تحقيق السيد أحمد صقر ؛ القاهرة (بدون تاريخ).

٦٠ــ صفة جزيرة العرب / للحسن بن حمد الهمداني ؛لسان اليمن؛ تحقيق محمد بن علي الأكوع؛ الرياض؛١٩٧٤ م.

٦١ــ صفة السراج واللجام / لعبد الملك بن قريب الأصمعي القاهرة : بدون تاريخ.

٦٢ــ ضرائر الشعر / لابن عصفور الإشبيلي؛ تحقيق السيد إبراهيم محمد بيروت ط ٢ ــ ١٤٠٢ هــ ــ ١٩٨٢م.

٦٣ــ العققة والبررة / لأبي عبيدة معمر بن المثنى؛ نوادر المخطوطات ؛ تحقيق عبد السلام هارون ــ القاهرة : الخانجي ١٣٧٤هــ / ١٩٥٥ م.

٦٤ــ علم الدلالة : إطار جديد / لبالمر ؛ ترجمة صبري إبراهيم السيد الدوحة ١٤٠٧ هــ / ١٩٨٦.

٦٥ــ علم الدلالة / أحمد مختار عمر؛ القاهرة ١٩٨٨.

٦٦ــ علم اللغة بين القديم والحديث / عاطف مدكور القاهرة ١٩٨٦.

٦٧ــ غاية الإحسان في خلق الإنسان / لجلال الدين السيوطي؛ تحقيق مرزوق إبراهيم على إبراهيم ــ القاهرة ١٩٩١ م.

٦٨ــ غريب الحديث/ لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي بيروت: دار الكتب العلمية؛١٤٠٦ هــ / ١٩٨٦ م.

٦٩ــ الغريب المصنف / لأبي عبيد القاسم بن سلام؛ تحقيق محمد المختار العبيدي القاهرة ٤١٦ هــ / ١٩٩٦ م.

٧٠ــ الفاخر / لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم؛ تحقيق عبد العليم الطحاوي، القاهرة. ١٣٨ هــ / ١٩٦٠م.

٧١ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري؛ للإمام ابن حجرالعسقلانى ؛ تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ؛ الرياض (بدون تاريخ).
٧٢ــ الفرق بين الضاد والظاء /لأبي عمـــرو الـــداني؛ تحقيـــق أحمـــد كـــشك ــ القاهرة؛ ١٤١٠هـــ /١٩٨٦م.
٧٣ــ فصول في فقه العربية / رمضان عبد التواب؛ القاهرة ١٤٠٨هــ/١٩٨٧م.
٧٤ــ فقه السنة /لسيد سابق ؛ القاهرة ١٣٦٥هـــ.
٧٥ــ في التطور اللغوي / عبد الصبور شاهين ــ ط٢ بيروت ١٤٠٥هــ/١٩٨٥م.
٧٦ــ القوانين الفنولوجية في اللغات السامية: دراسة توليدية /صلاح الـــدين صـــالح حسنين ؛ مجلة الدراسات الشرقية ١٤٤يناير /١٩٩٥م.
٧٧ــ الكتاب (كتاب سيبويه) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق عبد الـــسلام هارون القاهرة : الخانجي ١٤٠٨هــ/١٩٨٨م.
٧٨ــ كتاب الأمثال /لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي؛ تحقيق رمضان عبد التواب ــ بيروت ١٩٨٣م.
٧٩ــ كتاب أيام العرب (الجاهلي)/ لأبي عبيدة معمر بن المثني التميمي : جمع وتحقيق عادل جاسم محمد البياتي القاهرة (بدون تاريخ).
٨٠ ــ كتاب في معرفة الضاد والظاء /جمعه /أبوالحسن علي بن أبي الفـــرج القـــيس؛ تحقيق حاتم صالح الضامن ــ بيروت ١٤٠٥هــ/١٩٨٥م.
٨١ ــ كتاب النخل / لأبي حاتم السجستاني ؛تحقيق إبراهيم الـــسامرائي ــ بـــيروت ١٤٠٥هــ/١٩٨٥م.
٨٢ ــ كشاف اصطلاحات الفنون /للشيخ محمد بن علي التهانوي ؛ دار الخلافـــة: مطبعة إقدام /١٣١٧هـــ.
٨٣ ــ كشف السرائر في معني الوجوه والأشباه والنظائر /لابن العماد؛ تحقيق ودراسة فؤاد عبد المنعم أحمد / الإسكندرية ١٩٧٧م.
٨٤ ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون /للإمام ملاكاتب جلبي، استنابول: دار سعادات ١٣١٠هـــ.
٨٥ ــ الكلمة دراسة لغوية معجمية /حلمي خليل الإسكندرية ١٩٩٥م ،
٨٦ ــ الكناية والتعريض /لأبي منصور الثعالبي؛ تحقيق أسامة البحيري ــ القـــاهرة : الخانجي ؛١٤١٨هــ/١٩٩٧م.

٨٧ ـــ لسان العرب /لابن منظور ؛القاهرة ط.دار المعارف (بدون تاريخ)
٨٨ ـــ اللسانيات واللغة العربية؛ نماذج تركيبية ودلالية / عبد القادر الفاسي الفهري ـــ الدار البيضاء ١٩٨٥م.
٨٩ ـــ اللغة العربية ؛معناها ومبناها/ تمام حسان مطابع الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ١٩٧٣م.
٩٠ـــ اللهجات العربية في التراث / أحمد علم الدين الجندي ـــ القاهرة ١٩٨٣م.
٩١ـــ اللهجات العربية في القراءات القرآنية / عبده الراجحي الإسكندرية ١٩٩٦م.
٩٢ـــ مجاز القرآن/ صنعة أبي عبيدة معمر بن المثني؛ تحقيق فؤاد ســـزكين القـــاهرة : الخانجي.
٩٣ـــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لأبي الفتح عثمان بـــن جني ؛تحقيق على النجدي ناصف وآخرون القاهرة ١٤٢٠هـــ /١٩٩٩م.
٩٤ـــ ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم المجيد/ للمبرد باعتناء عبد العزيز الميمني الراجكوتي القاهرة ١٣٥٠ هـــ.
٩٥ـــ مختصر في شواذ القرآن / لابن خالويه ؛ نشرة برجشتراسر القاهرة ١٩٣٤م.
٩٥ ـــ المخصص / لابن سيده (أبو الحسن على بن إسماعيـــل الأندلـــسي القـــاهرة: دار الكتاب الإسلامي (د.ت).
٩٦ـــ المدارس النحوية / شوقي ضيف؛ القاهرة : دار المعارف ١٩٩٢م.
٩٧ـــ المدخل إلي علم اللغة / د. رمضان عبد التواب ـــ القاهرة الخانجي ١٤٠٥هـــــ /١٩٨٥م.
٩٨ـــ المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة / مصطفي عبـــد العزيـــز السنجرجي جدة ١٩٨٦م.
٩٩ـــ المذكر والمؤنث / لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ؛ تحقيق حـــاتم صـــالح الضامن بيروت ١٤١٨هـــ / ١٩٩٧م.
١٠٠ـــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها / لجلال الدين السيوطي؛ تحقيق محمد جاد المولي بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي. ـــ بيروت : المكتبة العصرية ١٤٠٨ هـــ ١٩٦٧م.
١٠١ ـــ مشكلة الهمزة العربية / رمضان عبد التواب القاهرة : ١٩٩٢م.

١٠٢ـــ معاني القرآن وإعرابه / لأبي إسحاق الزجاج ؛ تحقيق عبد الجليل شلبي القاهرة ١٤١٤هـــ / ١٩٩٤م.

١٠٣ـــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة:

١٠٤ـــ المعرب من الكلام الأعجمي (علي حروف المعجم) / لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (٤٦٥ ـــ ٥٤٠) ؛ تحقيق ف. عبد الرحيم ـــ دمشق ١٤١٠هـــ / ١٩٩٠م.

١٠٥ـــ المغني في تصريف الأفعال/محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة ١٣٨٢ هـــ /١٩٦٢م.

١٠٦ـــ مقاييس اللغة / لابن فارس؛ تحقيق عبد السلام هارون. بيروت ١٤١١هـــ /١٩٩١م.

١٠٧ـــ المقصور والممدود/ لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسمي؛ تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي ـــ القاهرة : الخانجي ١٤١٩هـــ ـــ ١٩٩٩م.

١٠٨ـــ الممتع في التصريف / لابن عصفور الإشبيلي؛ تحقيق فخر الدين قباوة بيروت ١٣٩٩هـــ / ١٩٧٩ م.

١٠٩ـــ منال الطالب في شرح طوال الغرائب / لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير؛ تحقيق محمد محمد الطناحي. ـــ القاهرة : الخانجي ١٤١٧هـــ / ١٩٩٧م.

١١٠ـــ من أسرار اللغة / إبراهيم أنيس القاهرة : مكتبة الأنجلو مصرية ١٩٨٥ م.

١١١ـــ المنجد في اللغة / لأبي الحسن على بن الحسن الهنائي ، المشهور بكراع؛ تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي القاهرة ١٣٩٦هـــ / ١٩٧٦م.

١١٢ـــ المنقوص والممدود / للفراء مع التنبيهات لعلي بن حمزة؛ تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي القاهرة : دار المعارف ١٩٨٦ م.

١١٣ـــ موجز تاريخ علم اللغة / ل. ر. هـــ رونز؛ ترجمة د. أحمد عوض؛مجلة عالم المعرفة عدد ٢٢٧ نوفمبر ١٩٩٧م.

١١٤ـــ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم كاظم. بيروت ١٤٠٤ هـــ / ١٩٨٤ م.

١١٥ـــ نظرية تشومسكي اللغوية / جون ليونز ترجمة، حلمي خليل الإسكندرية ١٩٨٥م

١١٦ـــ نظرية اللغة في النقد العربي / د. عبد الحكيم راضي القاهرة ١٩٨٥م.
١١٧ـــ نقائض جرير والفرزدق/لأبي عبيدة معمر بن المثنى؛ تحقيق أنتوني أشلى بيفان ليدن ١٩٠٥
١١٨ـــ نقائض جرير والفرزدق ، (رسالة دكتوراه) جامعة القاهرة كلية الآداب محمود غناوي الزهيري.
١١٩ـــ الهمزة : دراسة صوتية تاريخية ، د. صلاح الدين صالح حسنين ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٩ المحرم / ١٤١٤ م.
١٢٠ـــ الوحوش، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي؛ تحقيق أيمن محمد ميدان، القاهرة بدون تاريخ.
١٢١ـــ الوسائل إلى معرفة الأوائل/ لجلال الدين السيوطي؛ تحقيق عبد الرحمن الجوزو. بيروت ١٤٠٨هـــ ـــ ١٩٨١م.
١٢٢ـــ الوصف في اللغة العربية، دراسة مقارنة باللغات السامية الأخرى (رسالة دكتوراه) جامعة عين شمس كلية الآداب ١٩٩٥ م.

المراجع الأجنبية:

1-Gohn Lyons, semantics, Cambridge, London 1976.
2-Chomsky :
a) syntactic structure, Indiana 1971.
b) the Aspect of the theory of syntax, Cambridge, Massachustts 1964.
3-Ur shilonsky, clause slause structure and word order in Hebrew and Arabic Oxford 1997.

*****

الفهرست

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع — الصفحة

الْبَابُ الثَّالِثُ

الدِّرَاسَةُ التَّرْكِيبِيَّةِ

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الْبَابُ الرَّابِعُ
الدِّرَاسَةُ الدَّلالِيَّةُ

الموضوع الصفحة

دار الطباعة والنشر الإسلامية

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤

Printed in Egypt by ISLAMIC PRINTING & PUBLISHING Co. Tel:. 015 / 363314 - 362313

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣